قوانين العالم السفلي التي لا ترحم

شانغقوان يوهوا

المحتويات

تنبيه تحريري إلى نطاق هذه النسخة 8

قوانين العالم السفلي التي لا ترحم — المجلد الأول **9**

تقديم 13

0/ مقدمة المؤلفة 15

1/ كيف نشأت كتابة «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» (1) — الصعود إلى سماء الثلاثة والثلاثين بقدرة التاثاغاتا الخارقة 19

2/ كيف نشأت كتابة «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» (2) — المثول مجددًا أمام إمبراطور فنغدو، القائد الأعلى للعالم السفلي 25

3/ حضور المحاكمة في القاعة السابعة 31

4/ قاضي العالم السفلي يقول: «التوبة بعد الموت تأتي متأخرة جدًا!» 37

5/ الجزاء المروّع في الجحيم العظيم بسبب الاستمناء، وقاضي العالم السفلي يكشف أسرار السماء كلها! 41

6/ جزاء زبائن البغايا: 100,000 سنة في الجحيم العظيم 45

7/ حقيقة أحوال جحيم «العجلة المقلوبة والسماء الجليدية» وجحيم «الزهور الملونة وغابة السيوف»، حيث يُعاقب مرتكبو سفاح القربى 49

8/ فتى استغرق في المواقع الإباحية حتى استنفد بركاته وعمره، فمات وهو في العشرينيات فقط! 54

9/ العقاب المروع للاستمناء — جحيم العيون الكهربائية والكرات الحديدية 58

10/ قبل انقضاء العمر في عالم الأحياء، تُنتزع أرواح هون الثلاث بالخطاطيف!!! 61

11/ أجاب قاضي العالم السفلي بجدية: «رأى ملكًا، حاكم العالم السفلي، أن عالم الأحياء قد أطلق طاقة منحرفة تتجاوز حدود الاحتمال!» 65

12/ جحيم التروس والذئاب والثعابين 69

13/ أول لقاء بإمبراطور فنغدو، القائد الأعلى للعالم السفلي 72

14/ الشاشة الكهربائية المضيئة — جحيم جديد يطلق إبر الجليد الكهربائية 76

15/ كشف حجاب الغموض عن الحياة في حيّ عامة السكان في العالم السفلي 79

16/ رسّام صور المضاجعة الإباحية من عهد هان الغربية قبل أكثر من 1900 سنة ما زال حتى اليوم محبوسًا في الجحيم العظيم يتعذّب! 83

17/ حضور جلسة محاكمة للمرة الثانية — رؤية ديواني مكافأة الخير ومعاقبة الشر المذكورين في الكتب القديمة بأمّ عيني 90

18/ الجزاء الكارمي في الجحيم على تداول الكتب والمجلات والأقراص الإباحية ومشاركتها 96

19/ استعادة أجساد اليانغ الأصلي للكائنات — الرأي المرجعي للعالم السفلي في كيفية التعامل مع المواد الإباحية في عالم البشر 100

20/ الجزاء الكارمي للإجهاض ومدينة البكاء للموتى ظلمًا التي تأوي أرواح الأجنّة 103

21/ شكوى أرواح الأجنّة الكبرى — التصريح الأصفر للملك ياما 110

22/ جزاء الأطباء الذين يجرون الإجهاض في هذه الحياة والحياة القادمة — السجن العقابي في جحيم التمزيق مدة 100000 سنة 115

23/ أيها الصغير، أرجوك ألّا تبكي — قاضي العالم السفلي يشرح بالتفصيل طرق تدارك الإجهاض 121

24/ يا طفلي، أمّك تحبّك — قاضي العالم السفلي يوجّه جميع أمهات الدنيا بكلمات جادّة نابعة من القلب! 127

25/ عفّة النساء والعلاقات الجنسية قبل الزواج في قوانين العالم السفلي 132

26/ لغز مقتل الأحياء بالصواعق في قوانين العالم السفلي 135

27/ مآل المثلية الجنسية — بحيم تداعي الأفكار العظيم 137

28/ زيارة قاعة مينغقوانغ تشوتشوان لتقديم الإجلال لكشيتيغاربها 141

29/ قوة مانترا الجوهرة المقدسة بلا حدود — أشاهد بنفسي المقدسين الثلاثة في الجنوب وهم يخلّصون من عظيم معاناة الجحيم 147

30/ قاضي العالم السفلي يكشف حقيقة يولي — بذل كل الجهد لحماية «يولي باوتشاو» و«قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» ودعمهما 155

31/ عقوبات جحيم أفيتشي العظيم التي لا تُحتمل رؤيتها، وتعاليم الكائن المقدس دي تينغ بشأن ممارسة الأعمال النافعة للآخرين 158

32/ يقول قاضي العالم السفلي: «السيدة العذراء مريم تجسّد لأفالوكيتشفارا» — أفالوكيتشفارا يزور الجحيم لإنقاذ المعذّبين 168

كلمة ختامية 176

قوانين العالم السفلي التي لا ترحم — المجلد الثاني 182

0/ مقدمة المؤلفة 186

1/ سجل الحياة والموت 189

2/ إذن، كان كل شيء مكتوبًا منذ زمن! — شيفرة مصير البشر وزيادة مدة العمر ونقصانها؛ الاطلاع على سجل الحياة والموت يكشف أسرار السماء! 190

3/ أرى أخيرًا مرآة الآثام التي طال تداول أخبارها — لا أخيار أمام منصة مرآة الآثام! 197

4/ القائد الأعلى للعالم السفلي، الإمبراطور ياما، سيد العالم السفلي 203

5/ «إخطار العالم السفلي بشأن الأجساد الروحية» — رأس الثور ووجه الحصان يشرحان بالتفصيل جميع إجراءات التعامل مع الأحياء عند انقضاء أعمارهم 205

6/ الاستقامة والشر منذ القدم كالجليد والجمر، وبين الذم والمديح يُميَّز اليوم الزائف من الحق! — زيارة الجنرال يويه فَي، البطل القومي البارز في عصره، ليسرد بالتفصيل أحداث تلك الأيام 211

7/ كوب من حساء منغ بو يُنسي المعروف والضغائن معًا! — زيارة ميدانية لمنصة يووانغ 221

8/ الجزاء الأليم لإهدار الطعام — جحيم وفرة حصاد الحبوب الخمس 230

9/ بوذا يعلّم بنفسه: من يهدر الطعام والشراب سيسقط حتمًا في الجحيم ويعاني! 237

10/ قال بوذا: التعلق بالطعام الشهي والإفراط في الأكل حتى التخمة يسهّلان السقوط في مسالك الولادة السيئة! 239

11/ البركات والعمر اللذان يجمعهما الإنسان بمشقة، يبددهما التدخين هدرًا! 240

12/ ترقية إمبراطور دونغيويه وكوارث جامبودفيبا الجنوبية 249

13/ تودي غونغ، الإله القويم ذو الفضل والبركة 258

14/ قد يكون شأن كذبة واحدة كبيرًا أو صغيرًا — زيارة جحيم الجليد واقتلاع الألسنة وتهشيم الأجساد 263

15/ العقاب الأليم على الكلام المنمّق العابث — جحيم الحاسوب الزجاجي حيث تلتفّ الحيّات الشائكة على الألسنة فتقطعها 271

16/ مسامير طائرة تقطع الألسنة — نظرة أولى على عقوبات جحيم الكلام المفرّق 276

17/ جزاء الكلام البذيء المؤذي — جحيم الأفاعي السامة وتسمير الأمعاء، البالغ الألم 281

18/ إياكم وصيد السمك بالصنارة — جحيم الروح الوحيدة الصائدة بين أسماك بحر السيوف 294

19/ آيو تزور إله المدينة 307

قوانين العقاب في العالم السفلي على الفاحشة 314

شرح كتاب الإمبراطور المقدس غوان في التحذير من الفاحشة 322

الوصايا النفيسة للإمبراطور الإلهي ونتشانغ في الامتناع عن الفاحشة 361

«جدول مواعيد الامتناع ومحاذير السماء والأرض والإنسان لحفظ الجسد وترسيخ المصير» في كتاب «المرآة النفيسة لطول العمر والعافية» الذي نقّحه ووسّعه المعلم الكبير يين غوانغ (لا يمكن تنسيق الجدول في ملف TXT؛ يُرجى البحث عنه على الإنترنت. هذا الجدول مهم جدًا، ولا سيما للوالدين اللذين يريدان طفلًا يجمع البركة والحكمة). 363

إن «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» صدر حقًا عن إدارة العالم السفلي، وهي تبارك تداوله ونشره — قصتي مع «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم». 364

أبيات إهداء الفضل 375

ملاحظات المترجم والتحرير 376

ملاحظات 377

قوانين العالم السفلي التي لا ترحم

تنبيه تحريري إلى نطاق هذه النسخة

هذه نسخة مجمعة من النص المراجع، تشمل مجلدي الكتاب وملحقاته وفق ترتيب الأصل الصيني. في المواضع ZH-L0251 وZH-L0286 وZH-L0739 وZH-L0741 توجد قيود تحريرية معلنة على نقل تفاصيل جنسية تخص صغار السن؛ حُفظ السياق غير الصريح. لذلك لا تُعد هذه المواضع ترجمة كاملة غير مختصرة.

الآراء الدينية والأخلاقية والطبية والادعاءات المتعلقة بالجزاء الواردة في المتن تعود إلى المؤلف أو الشخصيات أو النصوص المنقولة، ولا تمثل إقرارًا من المحرر بصحتها العلمية أو توصية طبية. الملاحظات الموسومة بأنها ملاحظات المترجم منفصلة عن الأصل.

قوانين العالم السفلي التي لا ترحم — المجلد الأول

المحتويات

تقديم 13

0/ مقدمة المؤلفة 15

1/ كيف نشأت كتابة «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» (1) — الصعود إلى سماء الثلاثة والثلاثين بقدرة التاثاغاتا الخارقة 19

2/ كيف نشأت كتابة «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» (2) — المثول مجددًا أمام إمبراطور فنغدو، القائد الأعلى للعالم السفلي 25

3/ حضور المحاكمة في القاعة السابعة 31

4/ قاضي العالم السفلي يقول: «التوبة بعد الموت تأتي متأخرة جدًا!» 37

5/ الجزاء المروّع في الجحيم العظيم بسبب الاستمناء، وقاضي العالم السفلي يكشف أسرار السماء كلها! 41

6/ جزاء زبائن البغايا: 100,000 سنة في الجحيم العظيم 45

7/ حقيقة أحوال جحيم «العجلة المقلوبة والسماء الجليدية» وجحيم «الزهور الملونة وغابة السيوف»، حيث يُعاقب مرتكبو سفاح القربى 49

8/ فتى استغرق في المواقع الإباحية حتى استنفد بركاته وعمره، فمات وهو في العشرينيات فقط! 54

9/ العقاب المروع للاستمناء — جحيم العيون الكهربائية والكرات الحديدية 58

10/ قبل انقضاء العمر في عالم الأحياء، تُنتزع أرواح هون الثلاث بالخطاطيف!!! 61

11/ أجاب قاضي العالم السفلي بجدية: «رأى ملكًا، حاكم العالم السفلي، أن عالم الأحياء قد أطلق طاقة منحرفة تتجاوز حدود الاحتمال!» 65

12/ جحيم التروس والذئاب والثعابين 69

13/ أول لقاء بإمبراطور فنغدو، القائد الأعلى للعالم السفلي 72

14/ الشاشة الكهربائية المضيئة — جحيم جديد يطلق إبر الجليد الكهربائية 76

15/ كشف حجاب الغموض عن الحياة في حيّ عامة السكان في العالم السفلي 79

16/ رسّام صور المضاجعة الإباحية من عهد هان الغربية قبل أكثر من 1900 سنة ما زال حتى اليوم محبوسًا في الجحيم العظيم يتعذّب! 83

17/ حضور جلسة محاكمة للمرة الثانية — رؤية ديواني مكافأة الخير ومعاقبة الشر المذكورين في الكتب القديمة بأمّ عيني 90

18/ الجزاء الكارمي في الجحيم على تداول الكتب والمجلات والأقراص الإباحية ومشاركتها 96

19/ استعادة أجساد اليانغ الأصلي للكائنات — الرأي المرجعي للعالم السفلي في كيفية التعامل مع المواد الإباحية في عالم البشر 100

20/ الجزاء الكارمي للإجهاض ومدينة البكاء للموتى ظلمًا التي تأوي أرواح الأجنّة 103

21/ شكوى أرواح الأجنّة الكبرى — التصريح الأصفر للملك ياما 110

22/ جزاء الأطباء الذين يجرون الإجهاض في هذه الحياة والحياة القادمة — السجن العقابي في جحيم التمزيق مدة 100000 سنة 115

23/ أيها الصغير، أرجوك ألّا تبكي — قاضي العالم السفلي يشرح بالتفصيل طرق تدارك الإجهاض 121

24/ يا طفلي، أمّك تحبّك — قاضي العالم السفلي يوجّه جميع أمهات الدنيا بكلمات جادّة نابعة من القلب! 127

25/ عفّة النساء والعلاقات الجنسية قبل الزواج في قوانين العالم السفلي 132

26/ لغز مقتل الأحياء بالصواعق في قوانين العالم السفلي 135

27/ مآل المثلية الجنسية — جحيم تداعي الأفكار العظيم 137

28/ زيارة قاعة مينغقوانغ تشوتشوان لتقديم الإجلال لكشيتيغاربها 141

29/ قوة مانترا الجوهرة المقدسة بلا حدود — أشاهد بنفسي المقدسين الثلاثة في الجنوب وهم يخلّصون من عظيم معاناة الجحيم 147

30/ قاضي العالم السفلي يكشف حقيقة يولي — بذل كل الجهد لحماية «يولي باوتشاو» و«قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» ودعمهما 155

31/ عقوبات جحيم أفيتشي العظيم التي لا تُحتمل رؤيتها، وتعاليم الكائن المقدس دي تينغ بشأن ممارسة الأعمال النافعة للآخرين 158

32/ يقول قاضي العالم السفلي: «السيدة العذراء مريم تجسّد لأفالوكيتشفارا» — أفالوكيتشفارا يزور الجحيم لإنقاذ المعذّبين 168

كلمة ختامية 176

قوانين العالم السفلي لا ترحم، والبوذا رحيم 176

حماية الوطن ومحبة الشعب، والفهم الواضح للسببية 178

تقديم

بذلت الأخت في الدارما شانغقوان يوهوا كل جهدها وخلاصة قلبها في تأليف كتاب «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم». وقد تضافرت في إنجازه قوى النطاقات الثلاثة، الأعلى والأوسط والأسفل، وعلّقت عليه السماء والأرض والأرواح والآلهة آمالًا كبيرة. فهو يرمي إلى إصلاح أحوال العالم وتقويم قلوب الناس، وهو مؤلَّف مهم آخر للعالم السفلي بعد كتاب «يولي باوتشاو» الذي وصلنا من الأجيال السابقة. ولأن قلوب الناس قد فسدت اليوم وتدهورت الأخلاق، فقد تقرّر كشف حقيقة أحوال الجحيم والعالم السفلي، لإنقاذ من تربطهم به صلة كارمية ولم تنطفئ جذور الخير فيهم تمامًا.

لقد منح العالم السفلي هذه المرة إذنًا استثنائيًا تفضّلًا منه، تنفيذًا لإرادة كشيتيغاربها: يجوز نشر كل ما يُرى ويُسمع في الجحيم بين أهل عالم الأحياء. وبموجب هذا الاستثناء الواسع، تُستكمل النسخة الأولى من هذا الكتاب خلال العام الحالي، بغية درء الكارثة العظيمة عن العالم البشري.

كل من يناصر قوانين العالم السفلي يرتقي إلى العوالم السماوية ويُمحى اسمه من سجلات الجحيم. وإذا أهدى فضيلة إنقاذ العالم هذه طلبًا للولادة في الأرض الطاهرة الغربية، أرض النعيم الأقصى، ارتقى إلى مرتبة عليا من مراتب الولادة في اللوتس.[1] ولا بدّ لجميعنا، تلامذة الجواهر الثلاث[2]، من مناصرتها والالتزام بها.

إذا نال شخص واحد الدارما، أمكن لـ«جيوشيوان تشيتسو» جميعًا أن يرتقوا ويتحرّروا من المعاناة وينالوا السعادة. وليس أعظم من نشر هذا الكتاب لردّ الأفضال الأربعة[3] من فوق وإغاثة الكائنات في عوالم الوجود الثلاثة[4] من تحت!

ملاحظة المترجم: «جيوشيوان تشيتسو» تعبير ديني صيني يُفسَّر في بعض التقاليد بأنه يشمل أجيالًا من أسلاف المرء وذريته. وتختلف حدود هذا التعبير بين التقاليد، ولا تعيّن هذه الملاحظة أجيالًا محددة.

في سنة رن تشن من الدورة الستينية مياو تشنغ، ضامًّا كفّيه احترامًا

0/ مقدمة المؤلفة

أميتابها! مرحبًا بالجميع!

ليحلّ السلام في العالم، ولتتوقّف الحروب!

لتنعم جميع الكائنات الواعية في الفضاء وعالم الدارما بالفرح والسعادة والهدوء والسكينة![5]

لتتحرّر جميع الكائنات الواعية في عالم الدارما من الولادة والموت، وتخرج من العوالم الثلاثة[6]، وتتخلّص من المعاناة وتنل السعادة!

لتسمع جميع الكائنات الواعية في عالم الدارما التعاليم القويمة، وتبلغ التحقّق بحفظ الوصايا النقية والالتزام بها، ولتكن وصاياها كالجوهرة المضيئة، نقية لا تشوبها شائبة!

ليستعد المجال المغناطيسي لأمّنا الأرض قريبًا توازنه وانسجامه اللذين كانا عليهما في بداية الكالبا[7]. ولتُخبر جميع الكائنات الواعية التي أتاح لها ارتباطها الكارمي أن ترى هذا النص أقاربها وأصدقاءها به، وليتناقلوه فيما بينهم، وليقدّروا هذا الجسد البشري الثمين الذي نالوه بفضل التزامهم الوصايا الخمس[8] في الماضي. وليجتهدوا في الممارسة الروحية، مستفيدين من هذا الجسد البشري الذي توفّرت له الحرية والظروف الملائمة للممارسة الروحية، لمواصلة حفظ الوصايا النقية، وتنمية نور طبيعتنا الذاتية في الداخل، والوصول قريبًا إلى الضفة الأخرى، ضفة التحرّر!

لندع روحانيتنا تتّجه نحو النور. فإذا أشرقت روحانية جميع الكائنات الواعية، جلب ذلك توازنًا طبيعيًا إلى الكون والطبيعة، ولن نعاني هذا العدد من الكوارث الطبيعية الكبرى الناجمة عن الكارما المشتركة. لذا يمكن القول إن علينا أن نبدأ بإصلاح أنفسنا من أجل الكون العظيم بأسره؛ فكلّ منا كون صغير. والكون الصغير متّصل

بالكون العظيم: الواحد هو الكل، والكل هو الواحد. لا انفصال بيننا، وكل شيء مترابط ترابطًا وثيقًا. لا تظنّ أن فعلًا شديد الخصوصية تقوم به لن يعلم به أحد، ففكرة واحدة من الخير أو الشر تتّصل مباشرة بسجلّ الخير والشر في إدارة العالم السفلي.[9]

يرى البوذات والبوديساتفات برحمتهم تدهور أحوال العالم اليوم. فقد جلب التقدّم التقني للناس وفرة مادية، ثم بدأت قلوبهم وأفكارهم تفسد بسرعة هائلة. ومعظم الناس في العصر الحديث لا يؤمنون بالسبب والنتيجة، ويعدّونه فكرًا قديمًا لا يواكب العصر. حتى الأطفال لم يعودوا يتمتّعون بصفاء الطبيعة البشرية وطيبتها كما كانت في بداية الكالبا، فما بالك بالبالغين! وهم لا يدركون أن ذلك يعود إلى فقدان التقاليد الطيبة القديمة لكونفوشيوس ومنسيوس، والتعليم القائم على الكتب الأربعة والكلاسيكيات الخمس.

صار الناس في العصر الحديث متحرّرين في أفكارهم وحياتهم. فالملابس التي تُباع في المراكز التجارية الكبرى، مثل القمصان بلا أكمام والقمصان ذات الحمّالات الرفيعة، تُعدّ اليوم عادية، بينما كان من المستحيل تمامًا أن ترتدي النساء مثلها في الأزمنة القديمة. وصارت متاجر مستلزمات البالغين تُرى في كل مكان، وما تعرضه الصحف وأغلفة المجلات في أكشاك الصحف الكبرى يكاد يكون كله ملابس بيكيني وملابس منخفضة الصدر. ولا بدّ للأطفال من رؤيتها كل يوم، حتى ليصعب عليهم تجنّب تعلّم السوء. وقد لاحظ البوذات والبوديساتفات أن العالم يعاني بالفعل نقصًا خطيرًا في التربية الروحية، وهم قلقون من انحطاط روحانية الكائنات، ومن أن الكوارث ستتوالى حتمًا بلا انقطاع. ومع أن أصحاب القلوب الطيبة في العالم ما زالوا ينشرون باستمرار رسائل ومقالات لإنقاذ أحواله، فإن الكائنات إذا لم تتخلّ عن الشر وتتّبع الخير، فستسقط حتمًا عند انتهاء أعمارها في الجحيم، وتعاني شتّى ألوان التعذيب القاسي، من دون يوم تخرج فيه منه.

رأى الإمبراطور السماوي برحمته أن كثيرًا من الجحيمات الكبرى قد اكتظّ اكتظاظًا شديدًا، وأنه لا بدّ من مواصلة توسيعها. وفي جحيم سوء السلوك الجنسي خصوصًا، يعاني أطفال كثيرون صغار السن، وكل ذلك بسبب افتقارهم الشديد إلى التربية الفكرية السليمة والتعليم المتعلّق بالسبب والنتيجة. إنها حقًا مأساة عظيمة للكائنات في العالم البشري! لذلك رفع الإمبراطور السماوي طلبًا خاصًا إلى بوذا، راجيًا منه أن يختار تلميذًا مناسبًا من عالم الأحياء، يلتزم الوصايا النقية، ويزور الجحيم وهو في حالة يقظة تامة، ثم يعود إلى العالم البشري ليكتب كتابًا يسجّل فيه أحوال الجحيم بالتفصيل ويُطلع عليها كائنات عالم الأحياء، بعنوان «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم». يُكتب هذا الكتاب بعد كل زيارة للجحيم بلغة سهلة نسبيًا، وكل جزء يُكتب لا بدّ أن يخضع للتنقيح، ولا يُنشر إلا بعد الاطّلاع عليه والتأكّد من مطابقته للأحوال الحقيقية. وأحيانًا، لكي تُحسن آيو كتابة تقرير واحد، تضطر إلى الذهاب إلى الجحيم والعودة منه مرات عدة للتحقّق من المحتوى. ولذلك يختلف هذا الكتاب تمامًا عن كتب الحثّ على الخير التي كانت شائعة في العالم البشري، وتُكتب بالكتابة الروحية بالفوجي أو عن طريق حلول الأرواح في الأجساد، وكذلك عن روايات التجارب الخارقة التي يرويها الناس من أحلامهم.

يأمل الإمبراطور السماوي أن يكون سماحه لي، أنا شانغقوان يوهوا، في هذه السابقة التي لم تحدث من قبل، بإعلان أحوال الجحيم للعالم، تحذيرًا للناس يحثّهم على تهذيب قلوبهم وتنمية طباعهم، كي لا يعودوا إلى انتهاك الوصايا وارتكاب الجرائم. ومن المؤكّد أن ذلك سيقلّل كثيرًا من احتمال دخولهم الجحيم للعقاب عند انتهاء أعمارهم. وإذا تناقلوا هذه الحقائق عن الجحيم، فاستيقظ مزيد من الناس من غفلتهم، ورجعوا عن الانحراف إلى الاستقامة، واجتهدوا في فعل الخير وجمع البركات، فقد يتجنّبون جزاء الأسباب السيئة المؤدّية إلى الجحيم التي صنعوها من قبل، ويولدون من جديد في

أرض مباركة، أو ينالون التحوّل من جسد أنثوي إلى جسد ذكري. وبالطبع، فإن الفصل في التفاصيل يعود إلى البوذات والبوديساتفات وإلى السبب والنتيجة.[10]

لا بدّ أن تكون في حياة كل فرد درجات تقوده نحو النور، متاحة للكائنات الواعية التي تتوب بصدق كي تصعدها بخطوات ثابتة. وليفهم الجميع أن زرع أسباب الخير يُثمر نتائج الخير، وزرع أسباب الشر يجلب جزاء الشر. فالجزاء السببي يتبع المرء كما يتبع الظلّ صاحبه، وليس الأمر أن الجزاء لن يقع، بل إن أوانه لم يحن بعد!

منذ فترة، وجّه بوذا تعاليمه إليّ، آيو، وطلب مني أن أزور الجحيم ثم أعود لأكتب مقالات، حتى يفهم الناس السبب والنتيجة ويلتزموا الوصايا النقية. فمن لم يلتزم الوصايا عليه أن يحسن الالتزام بها، ومن التزمها بالفعل فعليه أن يرتقي درجة أخرى، ويواصل تحسين نفسه، ويكثر من الأعمال النافعة للناس.

أنا آيو، تلميذة لبوذا لجأت إلى الجواهر الثلاث وألتزم الوصايا الخمس. ويشرّفني كثيرًا أن يسمح لي بوذا برحمته بمحاولة القيام بهذا العمل. تقول «سوترا النذور الأصلية لكشيتيغاربها»: «إن لم يكن ذلك بقوة خارقة مهيبة، فلا بدّ أن يكون بقوة الكارما». وفي الحقيقة، لولا رعاية قوة بوذا، لما كان لديّ ما يكفي من الفضيلة والحكمة لتحمّل هذه المهمة المقدّسة. لكنني سأعتزّ بها كثيرًا، وسأبذل كل ما في وسعي لإتمام ما رتّبه بوذا برحمته.

ثمة قول يقول: «من ينشر الدارما بوديساتفا، ومن يحمي الدارما بوذا». وفي الحقيقة، فإن جميع الفضائل تأتي من بوذا. فقد قام بوذا من وراء الستار بترتيبات كثيرة جدًا ومنح بركات كثيرة جدًا، لكننا لا نشعر بذلك ولا ندركه. لذا على الجميع أن يجتهدوا في الالتزام بالوصايا ردًا لفضل بوذا وفضل المعلّم!

كتبته باحترام التلميذة الخجلة من تقصيرها، شانغقوان يوهوا

1/ كيف نشأت كتابة «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» (1) — الصعود إلى سماء الثلاثة والثلاثين بقدرة التاثاغاتا انخارقة[11]

امتنانًا لرعاية قوة بوذا! أنطلق على زهرة لوتس بيضاء!

أميتابها! أضمّ كفّيّ، أنا آيو، احترامًا لقاضي العالم السفلي!

سألتُ، أنا آيو، قاضي العالم السفلي: «حين رفع إمبراطور فنغدو، سلطان العالم السفلي والملك ياما، طلبًا إلى الإمبراطور السماوي لتأليف كتاب ‹قوانين العالم السفلي التي لا ترحم› من أجل إرشاد أهل العالم البشري، ما التعاليم التي أدلى بها الإمبراطور السماوي؟»

قال قاضي العالم السفلي: «لديّ بالفعل شأن رسمي يستدعي الذهاب إلى العالم السماوي لرفعه إلى الإمبراطور السماوي! فلآخذك معي إلى العالم السماوي لزيارته!»

شكرتُ قاضي العالم السفلي فرحةً، وطرنا إلى العالم السماوي. وعندما ارتفعتُ إلى نحو 6000 متر فوق أرض العالم البشري، شعرتُ بوضوح بصفاء وطمأنينة، ورأيتُ بعض الكائنات السماوية تطير، كما رأيتُ قصورًا ومنازل. وكانت قصور العالم السماوي ومنازله تشعّ نورًا، وهي بديعة وجميلة، على خلاف منازل العالم البشري التي لا إشراق فيها.

وصلنا الآن إلى مدخل قصر كبير، وكُتبت فوق المدخل عبارة «دي شي تيان» بثلاثة محارف كبيرة.[12] وكان هناك قائدان سماويان يحملان سلاحًا، ضخما البنية ومهيبا الهيئة. وبدا أنهما يعرفاننا نحن الاثنين، فاستقبلانا بابتسامة وأدب بالغ. وأخبرهما قاضي العالم السفلي أننا نريد المثول أمام الإمبراطور السماوي، فقالا إن الإمبراطور السماوي أوصاهما قبل قليل بأن ندخل مباشرة عند وصولنا، من دون الحاجة إلى إبلاغه مرة

أخرى. وحين تنحّى القائدان السماويان إلى جانبي المدخل، انفتح الباب تلقائيًا، فدخلنا.

لم يكن هذا القصر كبيرًا فحسب، بل كان أيضًا مهيبًا على نحو خاص، يتلألأ نورًا. ورأيتُ سماويات، كلهن جميلات الوجوه، استثنائيات الحضور. ولو جاءت إلى هنا أجمل ملكة جمال في العالم البشري، لخبا جمالها فورًا بالمقارنة بهن. وأجساد الكائنات السماوية تنشأ أيضًا بالولادة التحوّلية[13]، لكن الإحساس هنا مختلف تمامًا عن عالم الجحيم. فالكائنات السماوية طليقة مسترخية، وكل واحد منها يبدو فرحًا سعيدًا، ولا توجد أي معاناة في العالم السماوي. وملابسهم خفيفة منسابة، لا يظهر فيها أثر خياطة؛ إنها حقًا أثواب سماوية بلا درزات. حين وصلتُ إلى العالم السماوي، شعرتُ بأن العالم البشري شديد التلوّث؛ وحين ذهبتُ إلى الجحيم، شعرتُ بأن العالم البشري رائع حقًا. لذلك ينبغي لنا نحن البشر أن نواصل الارتقاء: فكلما ارتفعنا ازداد الصفاء، وكلما هبطنا اشتدّت المعاناة.

جاءت إحدى السماويات لتقودنا إلى وجهتنا، فالقصر كان واسعًا جدًا بالفعل. ثم ظهرت أمامنا قاعة عظيمة متألّقة بالذهب والزخارف، فدخلناها. وأبلغت السماوية الإمبراطور السماوي أن قاضي الجحيم وشانغقوان يوهوا، وهي امرأة من عامة الناس في عالم الأحياء، قد أتيا للمثول أمامه.

كان الجالس في أرفع موضع بوسط القاعة هو الإمبراطور السماوي. وكانت ملامحه بهية مهيبة رحيمة، وعلى رأسه تاج إمبراطوري صيني قديم. والتاج مستطيل الشكل، تتدلّى من مقدّمته ومؤخّرته ستائر صغيرة. وكان منظر الإمبراطور السماوي يبعث في القلب الاحترام والإعجاب! وكانت ثيابه تشعّ سبعة ألوان خافتة ناعمة؛ ومع أنها سبعة ألوان، لم تكن تؤذي العين قط، بل بدت ذات طبقات وعمق مجسّم، وأشعرت الناظر براحة واسترخاء. وكان الإشعاع المنبعث من نور قلب الإمبراطور السماوي قادرًا على أن يغمر العالم السماوي بأسره.

أدّى قاضي العالم السفلي تحية المثول أمام الإمبراطور السماوي، وجثوتُ أنا أيضًا في القاعة، مطأطئة رأسي احترامًا له. وعندئذ سمعتُ صوت الإمبراطور السماوي الرحيم يقول: «شانغقوان يوهوا، انهضي. أتريدين أن تسألي عن رأيي في تأليف العالم السفلي لكتاب ‹قوانين العالم السفلي التي لا ترحم›، أليس كذلك؟»

ألوان ثياب الإمبراطور السماوي تتغيّر! كانت قبل قليل سبعة ألوان، والآن تحوّلت إلى الأبيض، والأبيض العاجي، والأخضر الفاتح، والأصفر الذهبي. فالثياب السماوية الخالية من الدرزات توفّر أصلًا وقتًا طويلًا من القصّ والخياطة، وها هي تتغيّر أيضًا بحسب الإرادة. يا له من أمر يفوق التصوّر!

قلتُ: «نعم! أودّ، وأنا امرأة من عامة الناس، أن أسأل الإمبراطور السماوي عن الأسباب الكامنة وراء تأليف كتاب ‹قوانين العالم السفلي التي لا ترحم›».

قال الإمبراطور السماوي متأثرًا: «باستثناء قلّة قليلة من البوذات والبوديساتفات القادمين من أراضٍ أخرى، الذين ينزلون إلى العالم البشري وفاءً بنذورهم لإنقاذ الكائنات المعذّبة التي تربطهم بها صلات كارمية، فإن جميع الكائنات الأخرى دون العالم السماوي، في العالم البشري والمسالك الدنيا الثلاثة[14]، هم رعاياي. ومنذ أن سقطوا إلى العالم البشري، أخذت طباعهم تتلوّث مع تقلّبهم فيه، فابتعدوا أكثر فأكثر عن العالم السماوي، وصار عدد من ينجحون في العودة إلى موطنهم السماوي أقلّ فأقلّ. وقد ألحقت الأفكار السيئة التي تبعثها كائنات العالم البشري كل يوم ضررًا بالغًا ببيئة العيش في العالم السماوي، حتى أظلم قصري وخبا بريقه. وفي السنوات الأخيرة تغيّرت قلوب الناس فجأة وبسرعة شديدة، فاستخفّوا بالسبب والنتيجة، وعدّوا سوء السلوك الجنسي سلوكًا عصريًا، مما أدّى إلى اندفاع طاقة جنسية بالغة الشر إلى عنان السماء كالسيف الحادّ، وإلى غمر العالم السماوي بسحب من طاقة شديدة السمّية. وإذا استمرّ الحال على هذا النحو، فلن يمضي وقت طويل حتى تسقط جميع كائنات العالم البشري في الجحيم.

وبينما كنتُ أفكّر في كيفية معالجة هذه الكارثة العظيمة التي تهدّد العالم البشري، أصدر إمبراطور فنغدو وثيقة رسمية عاجلة من العالم السفلي، ورفع إليّ طلبًا للحصول على توجيهاتي. وقد أوضح أن الجحيم قد اكتظّ، وأن هناك نقصًا شديدًا في العاملين فيه، ولذلك تقرّر كشف قدر كبير من أسرار السماء والبحث عن شخص مناسب من الأحياء، يزور الجحيم ثم يؤلّف كتابًا بعنوان ‹قوانين العالم السفلي التي لا ترحم›، يُتداول في العالم البشري لإصلاح أحواله وتطهير قلوب الناس. عندئذ طلبتُ من بوذا، الكامل في البركة والحكمة، أن يبحث لي عن شخص مناسب من الأحياء يمارس الطريق الروحي. ولا بدّ أن يزور الجحيم في حالة يقظة تامة، ثم يعود إلى عالم الأحياء ليؤلّف كتابًا عمّا رآه وسمعه من وقائع. لذا عليك أن تضطلعي بهذه المهمة المقدّسة على خير وجه، وألا تخذلي الرسالة التي عهدتُ بها إليك!

الموطن الأصلي لجميع الكائنات هو العالم السماوي. أما الآن فقد نُقلت سجلات إقامتكم إلى العالم البشري، وكذلك نُقلت سجلات من سقطوا في الجحيم. والجحيم أشبه بسجن يحتجز الكائنات، فإذا تابت بصدق وأصلحت أخطاءها، عادت إلى العالم السماوي. ويشير لفظ ‹ين› (阴) في العنوان الصيني الأصلي لكتاب ‹قوانين العالم السفلي التي لا ترحم› إلى عالم الموتى السفلي، أما لفظ ‹لوي› (律) فيشير إلى قوانين بوذا، وقوانين السماء، وقوانين الأرض، وقوانين البشر. فإذا انتهكت كائنات العالم البشري الوصايا والقوانين، فلا بدّ أن تسقط إلى جحيم العالم السفلي، لتتلقّى الجزاء الذي تستحقّه بلا رحمة. لذلك فمن المؤكّد أن من يتّبع الخير في حياته لن يسقط فيه، أما من يرتكب كارما سيئة، فمن المؤكّد أن قوانين العالم السفلي لن ترحمه. ولتجنّب الجزاء الذي تفرضه قوانين العالم السفلي بلا رحمة، لا بدّ أن يفعل الجميع الخير، ويطهّروا قلوبهم ويمارسوا الطريق، وعندئذ يمكن لحياتهم حتمًا أن ترتقي إلى العالم السماوي.

لقد كلّفتُ كائنات سماوية بحمايتك ومساعدتك في كتابة هذا الكتاب النفيس، ‹قوانين العالم السفلي التي لا ترحم›. وآمل أن يُنشر هذا الكتاب ويُتداول في العالم البشري بأسرع ما يمكن، ليطهّر قلوب الناس، ويتيح لجميع الكائنات أن تعود في موعدها إلى موطنها في البلاط السماوي.

وكل من يقرأ هذا الكتاب النفيس من الأحياء ثم يعيد طباعته ويسهم في تداوله بين الناس، فسأكلّف كائنات سماوية تربطها به صلات كارمية بأن تساعده على تحقيق كل أمانيه الطيبة. آمل أن تتفهّم الكائنات مقصدي تفهّمًا عميقًا! شانغقوان يوهوا، كلي هذه الفاكهة!»

تلقّيتُها بيديّ فرحةً، لكنني لم آكلها، وكنتُ أفكّر في نفسي: أي هدية ينبغي أن أقدّمها للإمبراطور السماوي؟

ثم سمعتُ الإمبراطور السماوي يقول: «لماذا لا تأكلين؟»

أجبتُ بامتنان: «أرجو أن أتمكّن من حمل عطية الإمبراطور السماوي إلى العالم البشري، ليأكل منها أبي المسنّ!»

قال الإمبراطور السماوي: «إن برّك بأبيك جدير بالثناء، لكن أباك لم يجمع بعد من البركات ما يؤهّله لأكل هذه الفاكهة. فكلي أنت هذه الثمرة السماوية! إن إحسانك كتابة ‹قوانين العالم السفلي التي لا ترحم› وتداوله في العالم البشري هو أفضل هدية لي!»

فأكلتُ تلك الثمرة السماوية بقلب مفعم بالامتنان. ولم تكن تبدو طازجة نضرة غنية بالعصارة فحسب، بل تركت بعد أكلها في فمي إحساسًا بنقاء وعذوبة، وفي جسدي صفاءً وخفّة وارتياحًا. لم آكل قط في العالم البشري ثمرة رائعة بهذا الصفاء والعذوبة! وامتلأ جسدي، أنا آيو، بالقوة فورًا! عليّ بعد عودتي أن أكتب بإتقان وجدية كل ما رأيته وسمعته. أشكر الإمبراطور السماوي على عنايته ورعايته.

«أميتابها! تنحني رعيتك المتواضعة شانغقوان يوهوا هنا شكرًا للإمبراطور السماوي! أستأذن بالانصراف!»

استطاع قاضي العالم السفلي أخيرًا أن يبدأ عمله، بعدما شغلتُه وقتًا طويلًا.

شكرًا لقاضي العالم السفلي! أضمّ كفّيّ، أنا آيو، وأحيّيه باحترام!

لولا أن عليّ الإسراع في العودة لكتابة المقال، لوددتُ حقًا أن أجلس وأمارس التأمّل في هذا العالم السماوي الصافي. لكن الوقت ضيّق، لذا سأعود أولًا على زهرة اللوتس البيضاء!

2/ كيف نشأت كتابة «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» (2) — المثول مجددًا أمام إمبراطور فنغدو، القائد الأعلى للعالم السفلي

امتنانًا لرعاية قوة بوذا! أنطلق على زهرة لوتس بيضاء!

أميتابها! أضمّ كفّيّ، أنا آيو، احترامًا لقاضي العالم السفلي!

«يا قاضي العالم السفلي، أودّ أنا آيو أن أعرف: كيف بدأت في الأصل مسألة تأليف العالم السفلي لهذا الكتاب، ‹قوانين العالم السفلي التي لا ترحم›؟»

قال قاضي العالم السفلي: «عقدنا في عالمنا السفلي قبل فترة اجتماعًا عاجلًا. فقد تلقّى ملوك ياما للقاعات الاثنتي عشرة وجميع المسؤولين إخطارًا عاجلًا في وثيقة رسمية من العالم السفلي، أصدرها إمبراطور فنغدو، سلطان العالم السفلي والملك ياما. والقائد الأعلى في عالمنا السفلي هو إمبراطور فنغدو، سلطان العالم السفلي والملك ياما. وليس هناك سوى سلطان واحد للعالم السفلي يحمل لقب الملك ياما، وتحت سلطته ملوك ياما للقاعات الاثنتي عشرة. في السابق لم يكن في الجحيم سوى عشر قاعات وعشرة ملوك ياما، أما الآن فقد أُضيف ملكان آخران في منطقة الجحيم التي بُنيت حديثًا. ويبلغ مجموع ملوك ياما لهذه القاعات اثني عشر ملكًا، يقود كلّ منهم الجحيمات الكبيرة والصغيرة التابعة لقاعته، وهم بدورهم يتلقّون الأوامر من إمبراطور فنغدو، سلطان العالم السفلي والملك ياما.

وكان مضمون الإخطار الرسمي العاجل من العالم السفلي كما يلي: رأى سلطان العالم السفلي، الملك ياما، أن الجحيم مكتظّ اكتظاظًا شديدًا، وأن بناء جحيمات جديدة ما زال مستمرًا، وأن هناك نقصًا بالغًا في مسؤولي العالم السفلي والعاملين فيه. وفوق ذلك، لم يطق رؤية كائنات عالم الأحياء تسقط في الجحيم تباعًا، فرفع طلبًا إلى

الإمبراطور السماوي لتعيين شخص حيّ يلتزم الوصايا بنقاء، يزور الجحيم ويشاهد عقوباته، ثم يعود إلى عالم الأحياء ليكتب كتابًا بعنوان ‹قوانين العالم السفلي التي لا ترحم›. والغاية منه تطهير قلوب الناس، واسترداد صلاح قلوب الكائنات الضالّة وطباعها، وحثّها على فعل الخير وجمع الفضيلة، حتى تنعم بكامل أعمارها الطبيعية، ثم ترتقي عند انتهائها وتنجو من السقوط في الجحيم. وهذا الشخص الحيّ هو أنتِ، شانغقوان يوهوا. وتحملين لوحة تفويض أصدرها العالم السفلي، تتيح لك الدخول إليه والخروج منه بحرية خلال فترة كتابة الكتاب. وقد عيّن العالم السفلي قاضيًا خصيصًا لاستقبال شانغقوان يوهوا، أي آيو، وإرشادها في زيارة الجحيم والإجابة عن أسئلتك. وإذا كان القاضي منشغلًا لا يستطيع التفرّغ، فعلى جميع مسؤولي العالم السفلي أن يقدّموا المساعدة لشانغقوان يوهوا. ولأن الجحيم شاسع جدًا، فإن زيارته كله تحتاج إلى وقت طويل، لكن كتاب ‹قوانين العالم السفلي التي لا ترحم› ينبغي أن يُتداول على نطاق واسع في العالم البشري بأسرع ما يمكن. لذلك يقدّم لك الجميع، بحسب ما يلائم، حالات لأرواح مذنبة أكثر تمثيلًا لغيرها، كي تجري معها مقابلات.

وقد ذكر الإخطار الرسمي العاجل من العالم السفلي أنك، يا آيو، تأتين لزيارة الجحيم في حالة يقظة تامة، بواسطة هيئة أخرى تُظهرينها بقدرتك على الاستغراق التأمّلي. ونأمل أن يؤدّي نشر كتاب ‹قوانين العالم السفلي التي لا ترحم› إلى تقليل كبير في عدد الكائنات التي تسقط في الجحيم كل يوم، مما يخفّف أيضًا عبء عملنا اليومي الذي يتجاوز طاقتنا حاليًا. فجميع مسؤولي عالمنا السفلي والعاملين فيه منشغلون جدًا الآن، لكن متى أتيتِ، فسنتيح لك حتمًا وقتًا لاستقبالك وتزويدك بكل المعلومات التي تحتاجين إليها. وكان منشأ تأليف ‹قوانين العالم السفلي التي لا ترحم› أمرًا من إمبراطور فنغدو، سلطان العالم السفلي والملك ياما. وإذا أردتِ معرفة مزيد من التفاصيل، فسآخذك للمثول أمام سلطان العالم السفلي، الملك ياما، وهو سيجيبك».

«حسنًا! أنا آيو ممتنّة حقًا لقاضي العالم السفلي!»

بدأنا نسير إلى الأمام. الجحيم شاسع حقًا، وفي كل زيارة نسلك طريقًا مختلفًا. ليت جميع الكائنات الواعية لا تسقط في الجحيم! وإن أتت إليه، فليكن مجيئها وفاءً بنذر إنقاذ الكائنات!

في الاتجاه الذي نسير فيه الآن، لا تُسمع أصوات ألم، ولا ينتاب المرء شعور بالخوف. أمامنا جسر صغير ومياه جارية وأجمة صغيرة، والمكان يبعث على الارتياح. قال قاضي العالم السفلي إن هذا هو المكان الذي يقيم فيه ملك ياما، وإننا نتجه الآن إلى قاعة الاجتماعات التي يستقبل فيها المسؤولين للتداول في شؤونهم. والحق أن مساكن مسؤولي العالم السفلي جيدة إلى حدّ ما؛ فهم يتمتعون ببعض المزايا، شأنهم شأن المسؤولين في عالم البشر. وبعد أن تقدمنا قليلًا، ظهر مبنى كبير، وكانت زخارفه الداخلية تتسم بشيء من أناقة العصور القديمة وصفائها. وفي أعلى القاعة، كانت هناك لوحة أفقية تحمل أربعة محارف صينية كبيرة معناها «الاستقامة والنزاهة»، وتحتها جلس ملك ياما، حاكم العالم السفلي. وعلى الجدارين عُلّقت صور لأشخاص بملابس القدماء وهم يفعلون الخير. وجلس بعض مسؤولي العالم السفلي على الجانبين، وكان إمبراطور فنغدو، ملك ياما حاكم العالم السفلي، يتباحث معهم في مشروع توسيع الجحيم. كان مشغولًا حقًا!

عندئذ جثوت فورًا وقلت: «أنا شانغقوان يوهوا، امرأة من عامة أهل عالم الأحياء، أسجد إجلالًا لإمبراطور فنغدو، ملك ياما! أشكر إمبراطور فنغدو على تأليف كتاب «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم»، الذي يتيح لي توسيع معرفتي ومشاهداتي، ومحو الكارما السيئة وتنمية البركات. أود أن أسأل إمبراطور فنغدو: ما الأسباب والظروف التي دعتكم إلى تأليف هذا الكتاب؟»

أجاب إمبراطور فنغدو، ملك ياما حاكم العالم السفلي: «في العصور الأولى من عالم البشر، كان الجميع خيّرين بالفطرة، يلتزمون بالوصايا الخمس والأفعال العشرة الصالحة[15]. آنذاك كان الطِين واليانغ بين السماء والأرض متوازنين، وكانت أقواس قزح تتألق،

والغلال الخمس وافرة، وكان الانسجام والسلام يعمّان عالم البشر، فلا كوارث طبيعية ولا مصائب يتسبب فيها البشر. وكان الجميع ينعمون بكامل أعمارهم الطبيعية، ثم يعودون إلى العالم السماوي عند انقضائها. لكن طبائع الناس أخذت تتلوث باستمرار، وازدادوا انحدارًا. فعادات الإنسان نشأت من الشهوة الجنسية في دهور كونية لا بداية لها، وهو يدور في تناسخ متكرر عبر المسارات الستة. وبسبب التدهور المتواصل في سلوك الناس وتصرفاتهم، وانتهاكهم الوصايا وارتكابهم الأفعال العشرة الشريرة، بدأت السماء في الحقبة الوسطى من العصور القديمة ببناء الجحيم لمعاقبة الأحياء المنحرفين المنتهكين للوصايا وتهذيبهم، كي يراجعوا أنفسهم فيه.

كان الجحيم آنذاك صغيرًا جدًا، ولم يكن كثير من أهل عالم الأحياء يسقطون فيه. ومع التلوث المتراكم بمرور الزمن، كادت فطرة الإنسان الخيّرة في العصور الأولى تختفي تمامًا. واليوم تبدّلت قلوب البشر تبدّلًا هائلًا، وصارت الطاقة الشريرة لأفكارهم تندفع مباشرة إلى البلاط السماوي. وطاقة سوء السلوك الجنسي على وجه الخصوص تُخلّ إخلالًا أشد بقانون التوازن الطبيعي للكون، وتجعل طاقة السماء والأرض عكرة غير صافية، حتى بات التمييز بين السماء والأرض متعذرًا، وفقد الينِ واليانغ توازنهما منذ زمن. ولا يستطيع أهل عالم الأحياء أن يعيشوا بأمان ويهنؤوا بأعمالهم إلا بتضافر مختلف أوجه التوازن في البيئة الطبيعية للأرض. في بداية الدهر الكوني، كانت قلوب الجميع خيّرة، وكانوا يلتزمون بالوصايا الخمس والأفعال العشرة الصالحة، فعمّ الانسجام السماء والأرض. وكان هذا الانسجام ناتجًا عن تجاوب أفكار البشر مع الطبيعة، فتردّ الطبيعة بطقس صافٍ وغلال وفيرة وأقواس قزح متألقة. أما اليوم، فنقص الغلال الخمس على الأرض، وشتى الكوارث الطبيعية والمصائب البشرية في مختلف المناطق، واسوداد السماء، والتغيرات الكبيرة التي قد تطرأ على الحرارة في بضعة أيام، كلها ناجمة أيضًا عن التقلبات الكبيرة في الأفكار الشريرة بقلوب البشر. فقسوة أفكار الناس

وتجردها من الوفاء تستجلب الهواء البارد إلى عالم الأحياء، ولو كانت قلوب الجميع مشرقة لاستجلبت تألق أقواس قزح.

تتكرر الكوارث الطبيعية في عالم الأحياء، وهي في حد ذاتها إنذار. وستأتي لاحقًا كوارث أكثر، تتوالى بلا انقطاع، ولا تستطيع أي تقنية بشرية أن تحول دون وقوعها. وما يمكنه إنقاذ الكائنات ليس التقنية المتقدمة، بل الالتزام الصادق بالوصايا الخمس، وممارسة الأفعال العشرة الصالحة، والتوبة الصادقة عن الشرور الماضية، والسير في طريق الطهارة. وإذا استمر الحال على هذا النحو، فإن لطبيعة الكون طرائقها الخاصة للعودة إلى التوازن، وستقع حتمًا كوارث طبيعية ومصائب بشرية واسعة النطاق في عالم البشر، وسيسقط جميع الأحياء الذين اتبعوا الشر في الجحيم.

لقد امتلأ الجحيم الآن عن آخره، وتجاوز العمل هنا قدرتنا على الاحتمال تجاوزًا كبيرًا. ولا أطيق رؤية عالم البشر يتجه إلى الهلاك، وأخلاقه تنهار، ولذلك أكشف كثيرًا من أسرار السماء، وقد رفعت التماسًا إلى الإمبراطور السماوي ليرسل شخصًا من عالم الأحياء يلتزم بالوصايا في طهارة، ليشاهد مختلف عقوبات الجحيم وهو يقظ، ثم يعود إلى عالم الأحياء ويكتب كتابًا يحث الناس ويهديهم إلى ترك الشر واتباع الخير، واستعادة إشراق طبيعتهم الروحية الأصيلة في أقرب وقت.

إذا قرأ الناس كتاب «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم»، ثم تداولوه ونقلوه من شخص إلى آخر، أو أعادوا طبعه مجانًا ووزعوه على نطاق واسع، وطهّروا أفكارهم أيضًا، فستتحقق جميع أمانيهم الخيّرة. وسيسجل العالم السفلي لكل منهم عملًا عظيمًا من الخير والاستحقاق في سجله الشخصي للحياة والموت، يمكن به إعفاؤه من كارماه السيئة الماضية الموجبة للجحيم، وعند انقضاء عمره يصعد إلى العالم السماوي مستندًا إلى هذا الاستحقاق العظيم. أما من يطعن في كتاب الخير «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» أو يعرقل تداوله، فستُسجل له أيضًا كارما شريرة عظيمة في سجله الشخصي للحياة والموت في العالم السفلي. وعند انقضاء عمره يدخل جحيم العويل وجحيم اقتلاع

الألسنة وجحيم قلع العيون وغيرها، ليتلقى عقوبات الجحيم، وحتى قبل انقضاء عمره سيناله جزاء المعاناة من المرض الذي ينتهي بموته. ويتوقف الحكم المحدد على تفاصيل طعنه في كتاب الخير «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» أو عرقلته لتداوله، لتقرير العقوبة التي يستحقها. وإذا كثر عدد الكائنات التي صدّقت طعنه وقبلته، ففضلًا عن الحكم على الطاعن بالعقوبات في أنواع الجحيم المذكورة، لا بد أيضًا من إلقائه في جحيم أفيتشي العظيم، وعندها يصبح الانتقال إلى ولادة جديدة بالغ الصعوبة!

حسنًا! نحن مشغولون الآن، فعودي اليوم أولًا، ودوّني ما قلته آنفًا عن الأسباب والظروف التي أدت إلى إصدار الكتاب. أرجو أن يشجع الناس بعضهم بعضًا، وأن ينقلوا الكلام من شخص إلى آخر، وأن يجتهدوا في تهذيب سلوكهم وطباعهم، ويجمعوا الفضائل ويفعلوا الخير.»

أميتابها! أنا آيو أنحني شكرًا وامتنانًا لإمبراطور فنغدو، ملك ياما حاكم العالم السفلي! أضمّ كفّيّ شكرًا لجميع القضاة والمسؤولين! وأعود راكبة زهرة اللوتس البيضاء!

3/ حضور المحاكمة في القاعة السابعة

أشكر جميع البوذات والبوديساتفات على بركاتهم التي مكّنتني في هذه الرحلة إلى الجحيم من توسيع معرفتي ومشاهداتي، وزادت إيماني بالالتزام بالوصايا رسوخًا. في الحقيقة، ترافقني مثل هذه الإدراكات الخاصة منذ الصغر؛ فبعض الأمور التي توشك أن تقع، أو التي ستقع في المستقبل، تظهر في أحلامي. تبدو لي حلمًا، لكنها في الحقيقة ليست حلمًا. أستطيع أن أعرف بوضوح أن روحي خرجت، وأرى جسدي مستلقيًا على السرير. وما أراه من أحداث حين تخرج روحي أتذكره بوضوح. وعادةً ما تتحقق هذه الأمور في المستقبل، أو تكون نوعًا من الإشارة وما شابه، فأكون قد عالجت الأمر مسبقًا قبل وقوعه.

كانت الأمور السابقة تتعلق بي شخصيًا أو بأفراد أسرتي، لكن هذه المرة مختلفة بعض الشيء؛ إذ ينبغي أن أشاركها مع جميع الكائنات الواعية، ليدرك الجميع أهمية الأفكار. وكما يُقال: إن أردت ألا يعرف الناس بما فعلت، فلا تفعله أصلًا. تحدث حولنا كل يوم أمور كثيرة قد لا يدرك الناس أنهم يخطئون فيها. فمثلًا، قد يكون الزوجان متزوجين زواجًا شرعيًا، ولا يقيم أي منهما علاقة خارج الزواج، ومع ذلك ينتهكان كلاهما الوصية الناهية عن سوء السلوك الجنسي. لماذا؟ لأنهما لم يلتزما بالوصايا المتعلقة بالوقت غير المباح، والمكان غير المباح، والموضع الجسدي غير المباح.

ليلة أمس، شعرت وكأنني في حلم، وخرجت مرة أخرى متجهة إلى الجحيم. وما إن وصلت حتى شعرت بثقل شديد لطاقة الين. الرجال والنساء هنا يتألمون، ويصرخون ويصيحون، ويطلقون صرخات مروعة ممزقة. لا ابتسامات ولا حرية؛ بعضهم مقيد بالسلاسل الحديدية، وبعضهم يجرّه أعوان الأشباح بأدوات التعذيب، أو يُضرب، أو يُطعن بالشوكات، وما إلى ذلك. في الجحيم أعوان أشباح وقضاة، وهم أيضًا لا يبتسمون، بل يتسمون بصرامة شديدة، وبعضهم يبدو شرسًا جدًا. ولا يبدو أقل

شراسة إلا بعض مسؤولي العالم السفلي، أما سائر أعوان الأشباح فمظهرهم شرير وشرس. لا ضوء للشمس في الجحيم، وهو مختلف عن عالم البشر؛ فالجو أسود رمادي تشوبه حمرة خفيفة، يصعب وصفه، ويبعث على شعور شديد الانزعاج.

وصلت آنذاك إلى القاعة السابعة من الجحيم، وصادف أن محكمة العالم السفلي كانت تنظر في قضية روح رجل ارتكب جريمة سوء السلوك الجنسي، فأذن لي قاضي العالم السفلي بالدخول للاستماع إلى المحاكمة. في وسط هذه القاعة الكبرى جلس مسؤول يُدعى الملك تايشان، وهو الذي يدير هذه القاعة. وتتبعها 16 جحيمًا صغيرًا، كلها تحت إدارته. وصاحب أعلى سلطة في الجحيم هو ملك ياما، الذي يدير الجحيم بأكمله، بما فيه القاعات الاثنتا عشرة. ولكل قاعة ملك، وكل ملك قاعة مسؤول عن إدارة 16 جحيمًا صغيرًا. وإلى جانب الملك تايشان جلس اثنان من مسؤولي العالم السفلي، أحدهما قاضي العالم السفلي، وكان هناك أيضًا أعوان أشباح مكلفون بالتنفيذ يحملون سيوفًا كبيرة وسلاسل حديدية. كانوا جميعًا يستمعون إلى المحاكمة بصرامة شديدة، وكان الجو كئيبًا موحشًا، يبعث على شعور بالبرودة.

رأيت حينها الملك تايشان بمظهر شديد الشراسة، يستجوب روح رجل ارتكب في حياته جريمة سوء السلوك الجنسي. وكانت الروح تحاول المراوغة، فرسم الملك تايشان بيده في الفراغ، فظهرت على الفور منصة مرآة الآثام. وأظهرت المرآة جرائم سوء السلوك الجنسي التي ارتكبها الرجل في شبابه مع زوجته وعشيقته خارج الزواج، من ممارسات في أوقات غير مباحة، وأماكن غير مباحة، ومواضع جسدية غير مباحة، ومشاهدة كتب وأقراص إباحية، وما إلى ذلك. ارتجفت روح الرجل بكاملها من الخوف، وجثت تستعطف وتطلب العفو، لكن الأوان كان قد فات؛ فقد أمر الملك تايشان أعوان الأشباح باقتيادها إلى الخارج، لتلقي العقاب في جحيم احتضان الأعمدة النحاسية.

جرّ أحد أعوان الأشباح، وهو يحمل سيفًا كبيرًا، روح الرجل بسلسلة حديدية، وغادر بها القاعة إلى موضع العقاب، فتبعتهما لأرى ما يحدث. ليتني لم أنظر؛ فما إن نظرت حتى قلت: آه! كم هو مخيف! كانت أرواح الأشباح في هذا الجحيم كلها تصرخ ألمًا، وكان عددها كبيرًا جدًا جدًا. لم تتوقف صرخاتها المروعة قط، وكان الألم متصلًا بلا أي وقت للراحة. رأيت روح الرجل التي حوكمت للتو؛ كان يتقدم بسرور نحو العمود النحاسي، وما إن احتضنه حتى أطلق صرخة ألم. فسألت قاضي العالم السفلي عن السبب. قال إن روح الرجل رأت العمود النحاسي المتوهج كأنه امرأة جميلة، ولذلك ابتهج، لكن ما إن احتضنه حتى اتضح أنه عمود نحاسي يحرق جسده كله، فصرخ ألمًا.

واصلت سؤال قاضي العالم السفلي عن المقصود بالوقت غير المباح، والمكان غير المباح، والموضع الجسدي غير المباح. فاتضح أنه حتى الزوجان المتزوجان زواجًا شرعيًا يجب أن يلتزما بهذه الوصايا، وإلا عُدّا أيضًا مرتكبين لجريمة سوء السلوك الجنسي. فالوقت غير المباح يعني وجوب الامتناع عن الجماع في أيام ميلاد البوذات والبوديساتفات، وفي أيام الصيام الستة من كل شهر، وخلال أشهر الصيام الطويل الثلاثة من كل عام.[16] ففي هذه الأيام، مثل اليوم الأول والعاشر والخامس عشر من كل شهر وغيرها، يتفقد الملوك السماويون الأربعة عالم البشر، ويسجلون الخير والشر، ثم يعودون إلى البلاط السماوي ليرفعوا تقريرًا إلى إمبراطور اليشم. وأما المكان غير المباح، فيعني أن على الزوجين الاعتدال في علاقتهما الزوجية، وألا يمارساها في أي مكان سوى فراشهما، كغرفة الجلوس أو المطبخ أو المرحاض أو في العراء أو أمام بوذا، وما إلى ذلك. وأما الموضع الجسدي غير المباح، فيعني أنه لا يجوز للزوجين ممارسة الجنس بأي موضع آخر غير الأعضاء التناسلية، وإلا فلا بد أن يهبطا إلى الجحيم ويتعذبا فيه. وبعد انتهاء عذاب الجحيم، لا بد أيضًا أن يولدا في أجساد حيوانات، كالخنازير والكلاب وبط الماندرين والثعابين وغيرها.

في عصرنا الذي تقدمت فيه التقنية، توجد على الإنترنت مواقع إباحية كثيرة، ولا يجوز مشاهدتها أيضًا؛ فالمشاهدة تُعدّ انتهاكًا، وستؤدي حتمًا إلى انتقاص البركات وتقصير العمر وتقليل الأرزاق. وحتى إن لم تتحول الفكرة إلى فعل، فإن إلهي الإنسان المصاحبين له منذ الولادة يسجلانها فور نشوئها. ولكل شخص إلهان يلازمانه منذ ولادته: أحدهما يسجل الكارما السوداء، والآخر يسجل الكارما الحسنة. وبالطبع، قد يقول البعض إنهم لم يرتبطوا طوال حياتهم إلا بشريك واحد، وإن فعل هذا لا يُعدّ خيانة، لكنه في الحقيقة خطأ أيضًا. قال قاضي العالم السفلي: «على الإنسان أن يحافظ على جوهره الأصيل وطاقته الحيوية؛ فالإفراط في الجماع يستنزف طاقته القويمة، وحين يمارس الرجل والمرأة الجنس، تنبعث منهما أيضًا طاقة فاسدة تُخلّ بالطاقة القويمة بين السماء والأرض.» وإذا كان زوجان متزوجان زواجًا شرعيًا قد انتهكا الوصايا المذكورة بشأن الوقت غير المباح، والمكان غير المباح، والموضع الجسدي غير المباح، فليتوبا ويصلحا خطأهما في أسرع وقت، ولينقلا هذه الرسالة إلى جميع الكائنات الواعية في عالم البشر، كي يعين الجميع بعضهم بعضًا على صون طهارتهم واحترام أنفسهم، والالتزام بالآداب وبأصول العلاقات الإنسانية، حتى تتوازن الطاقة القويمة بين السماء والأرض.

إذا كان انتهاك المرء سابقًا للوصايا المتعلقة بالوقت غير المباح، والمكان غير المباح، والموضع الجسدي غير المباح قد وقع تحت إكراه شريكه الشرعي، ولم يشعر قلبه بأدنى استمتاع بلذة الممارسة الجنسية، ثم تاب وأصلح خطأه في الوقت المناسب، ونذر في الوقت نفسه أن يحث الآخرين على الاستقامة من بعد ذلك، فيُسمح عندئذ بإعفائه من عذاب هذا الجحيم. أما إذا انتهك الوصايا متعمدًا طلب اللذة، فلا بد أن يهبط إلى جحيم احتضان الأعمدة النحاسية ليتلقى العقاب. وبعد انتهاء الجزاء يُلقى في مسار الحيوانات، ثم يعود إلى عالم البشر مولودًا في جسد امرأة وضيعة.

سأتحدث فيما يلي عن اختلاف الأحكام على من ينتهكون الوصية الناهية عن سوء السلوك الجنسي. أولًا، الرجال والنساء غير المتزوجين: إذا كان العازب أو العازبة ما زال محتفظًا بعذريته، أي كان الرجل بكرًا أو المرأة بكرًا، ولم يفقد أي منهما عذريته ولم يمارس الجنس مع فرد من الجنس الآخر، فإن مشاهدة الكتب الإباحية أو المواقع الإباحية تُعدّ جريمة سوء سلوك جنسي، وينتج عنها انتقاص البركات وتقصير العمر وتقليل الأرزاق. وإذا شاهد المرء مرة واحدة فقط، قُصّر عمره شهرًا واحدًا، وإذا استمر في المشاهدة، قُصّر عمره سنة أو أكثر. وإذا اقتصرت الحال على المشاهدة ولم تتحول إلى فعل، فإن التوبة في الوقت المناسب قد تخفف الكارما الآثمة.

إذا كان الأمر بين غير متزوجين، أي ممارسة الجنس قبل الزواج، واقتصر على شريك واحد، فحتى إن تزوج الاثنان لاحقًا، تُنتقص بركاتهما كلاهما، لأنهما لم يحسنا الالتزام بالآداب. أما إذا كان غير المتزوج يمارس الجنس دون ضابط، أي يبدّل شركاءه باستمرار، اليوم مع A وغدًا مع B وبعد غد مع C، فقد شاع الآن أن الرجل يزداد وجاهة كلما كثرت صديقاته، وأن المرأة تكون «فراشًا لعشرة آلاف رجل»، وما إلى ذلك. من يسلك هذا السلوك يسقط عند الموت في هذا الجحيم، ويحتضن الأعمدة النحاسية المحماة بالنار وقتًا أطول، ثم يتناسخ في صورة حيوان، وبعدها يولد مجددًا في عالم البشر ليسدد ديونه السابقة. وإذا كان المرء متزوجًا وأقام علاقة خارج الزواج، فتُحدد مدة الجزاء وشدته بحسب الضرر الذي أحدثه، ولا تقل مدة احتضانه العمود النحاسي المحمى بالنار عن 10,000 سنة.

في حالات الاغتصاب، أو تدبير المكائد لإفقاد امرأة عفتها، أو إقبال المرأة بنَهَم على اللذة الجنسية، يسقط مرتكب ذلك عند الموت في هذا الجحيم مدة 20,000 سنة، ثم يذهب إلى جحيم العويل ليتلقى الجزاء 10,000 سنة، ثم يعود إلى عالم البشر ليسدد ديونه السابقة. وإذا اقترن سوء السلوك الجنسي بإيذاء خبيث يؤدي إلى موت إنسان،

يسقط مرتكبه في هذا الجحيم 40,000 سنة، ثم يعود إلى عالم البشر ليسدد ديونه السابقة.

أميتابها! إن كان فيما كتبت قصور، فالخطأ خطئي أنا التلميذة المبتدئة، ولا صلة له بتعاليم قاضي العالم السفلي. أشكر البوذات والبوديساتفات على بركاتهم التي مكّنتني من زيارة الجحيم وكتابة هذا النص لأشاركه مع الجميع. وإن كان فيه استحقاق روحي، فأُهدي هذا الاستحقاق إلى جميع الكائنات في الفضاء وعالم الدارما، لكي تبتعد عن الشهوات، وتلتزم بالوصايا الطاهرة، وتبلغ معًا الاستنارة الصحيحة الكاملة التي لا تعلوها استنارة.

4/ قاضي العالم السفلي يقول: «التوبة بعد الموت تأتي متأخرة جدًا!»

أشكر البوذات والبوديساتفات على بركاتهم العظيمة التي أتاحت لي زيارة الجحيم شخصيًا مرة أخرى وتوسيع معرفتي ومشاهداتي. إن الشعور في الجحيم دائمًا هو الألم والظلمة، وهو مليء بالمجالات المغناطيسية السلبية. أرجو ألا يأتي أحد منكم إلى الجحيم بسبب ما يرتكبه من كارما سيئة، فالعذاب فيه حقًا لا يُحتمل ولا يمكن وصفه.

وصلت سريعًا إلى القاعة السابعة، حيث كانت تجري محاكمة روح رجل. بدا مهذبًا إلى حدّ ما، ولم أكن أعرف الجريمة التي ارتكبها، وقد حكم عليه قاضي العالم السفلي بعقوبة ابتلاع الكرات النحاسية مدة 500 سنة. وبالنظر عن كثب، اتضح أن لهذا الرجل في حياته زوجة شرعية وعشيقتين ثابتتين. وكان مولعًا بممارسة الجنس في أوقات غير مباحة، وأماكن غير مباحة، ومواضع جسدية غير مباحة، وكانت شريكاته الثلاث هؤلاء يستطعن إشباع رغباته تمامًا، ولم يكن له طوال حياته سوى هؤلاء الشريكات الثلاث.

سمعت حينئذ روح الرجل تدافع عن نفسها قائلة: لماذا تُعفى زوجتي الشرعية من عقوبة احتضان العمود النحاسي مدة 500 سنة، بينما لا أُعفى أنا من عقوبة ابتلاع الكرات النحاسية مدة 500 سنة؟ فقال قاضي العالم السفلي: «شاهد المشهد!» واتضح أن الرجل كان قد طلب من زوجته ممارسة الجنس بموضع جسدي غير مباح، فرفضت ونصحته ألا يفعل ذلك، لأنه مخالف للآداب. وكانت زوجته قد مارست معه الجنس في أوقات وأماكن غير مباحة فقط، وكانت رغبتها منخفضة، ولذلك كان إثمها أخف قليلًا، ولم يترتب عليه سوى انتقاص بركاتها. كما أنها استعادت بعض البركات برفضها الممارسة بموضع جسدي غير مباح ونصحها له بألا يفعلها.

لم يكن الرجل قد أكره زوجته الشرعية، لكن كانت له امرأتان أخريان خارج الزواج، وقد ارتكب معهما الأنواع الثلاثة من سوء السلوك الجنسي. قال قاضي العالم السفلي: مراعاةً لرغبتك في التوبة، وبرّك بوالديك، وأدائك واجباتك العامة بإخلاص والتزامك بالقانون، وأن مخالفاتك اقتصرت على هذه الأنواع الثلاثة من سوء السلوك الجنسي، تُعفى من احتضان العمود النحاسي مدة 500 سنة. عندها لم يجد الرجل ما يقوله، فاقتاده أعوان الأشباح إلى جحيم ابتلاع الكرات النحاسية. وما إن دفعه أحد الأعوان إلى الداخل حتى رأى عشيقته مقبلة، فتوجه إليها فورًا. لكنها كانت في الحقيقة طائرًا ضخمًا، يتسع منقاره الكبير ليطبق على عضو الرجل التناسلي، وما إن أطبق عليه حتى جذبه إلى الأمام وقطعه. صرخت روح الرجل بصوت عالٍ من شدة الألم، وعند هذا الحد لم أعد أستطيع مواصلة النظر لشدة دموية المشهد.

بعد أن خرجت من القاعة، سألت قاضي العالم السفلي عن بعض العقوبات المتعلقة بسوء السلوك الجنسي. وأخبرني بأنه يجب أولًا الحفاظ على الفهم الصحيح والوعي الصحيح، ومراقبة النفس باستمرار لصون الطهارة واحترام الذات. فإذا مارس المرء سوء السلوك الجنسي في أفكاره دون فعل، انتُقصت بركاته أسبوعًا واحدًا؛ وإذا شاهد منشورات إباحية، فمجرد المشاهدة ينتقص بركاته ويقصّر عمره أسبوعًا واحدًا؛ وإذا حوّل الأمر إلى فعل، انتُقصت بركاته وقُصّر عمره شهرًا واحدًا؛ وإذا عاد ومارس سوء السلوك الجنسي مرة ثانية، انتُقصت بركاته وقُصّر عمره شهرين، وهكذا.[17]

كل ممارسة جنسية بين الرجال والنساء قبل الزواج تؤدي إلى انتقاص البركات وتقصير العمر، وتختلف التفاصيل من حالة إلى أخرى، ويمكن تقسيمها إجمالًا إلى ثلاث فئات.

الأولى: أن يكون للمرء شريك واحد طوال حياته، وتكون رغبة الطرف الآخر منخفضة، ثم يتزوج منه لاحقًا. في هذه الفئة، إذا لم تُنتهك المحظورات المتعلقة بالوقت

غير المباح، والمكان غير المباح، والموضع الجسدي غير المباح، فلا يترتب على ذلك سوى انتقاص البركات، ويمكن أيضًا التوبة في أقرب وقت لمحو الكارما السيئة.

الثانية: أن يكون للمرء شريك واحد قبل الزواج وبعده، مع انتهاك المحظورات المتعلقة بالوقت غير المباح، والمكان غير المباح، والموضع الجسدي غير المباح، واشتداد الرغبة الجنسية. في هذه الحالة تُنتقص البركات ويُقصّر العمر قبل الزواج وبعده، وعند انقضاء العمر يدخل المرء الجحيم ليحتضن العمود النحاسي 500 سنة، ويبتلع الكرات النحاسية 500 سنة. وإذا تاب في حياته، كانت قوة توبته أكبر نسبيًا، وإذا أضاف إلى ذلك حثّ الآخرين بقوة على عدم ارتكاب هذه المخالفات، فعوّض أخطاءه بأعمال الخير، فربما أُعفي من جزاء الجحيم.

الثالثة: أن يرتكب المرء سوء السلوك الجنسي بلا ضابط قبل الزواج وبعده، وتكون شهوته شديدة على نحو خاص، ويقضي أيامه كلها في حياة من اللهو والغفلة. فهذا تُنتقص بركاته ويُقصّر عمره حتمًا في حياته الحاضرة، وعند انقضاء عمره يدخل الجحيم لاحتضان الأعمدة النحاسية، والنوم على الأسرّة الحديدية، وابتلاع الكرات النحاسية، وغير ذلك. ولا بد أن يتلقى العقاب في كل جحيم مدة لا تقل عن 10,000 سنة، ويُحكم بحسب تفاصيل كل حالة. وبعد انتهاء جزاء الجحيم، يُلقى مجددًا في مسار الحيوانات؛ فبعضهم يتلقى جزاء الولادة في صورة بط الماندرين، وبعضهم يولد في صورة كلب أو ثعبان أو غير ذلك.

الفئة الثالثة هي الأكثر عددًا في الجحيم الآن، وقد توسع الجحيم كثيرًا عما كان عليه في السابق. وكثير من الناس في عالم البشر اليوم ينتمون إلى هذه الفئة، وسيأتون جميعًا إلى الجحيم في المستقبل لتلقي الجزاء.

تابع قاضي العالم السفلي قائلًا إن الجماع بين الزوجين ممنوع منعًا باتًا أثناء حيض المرأة، كما لا يجوز أثناء الحمل والرضاعة، وإلا انتُقصت البركات. والجماع أثناء الحيض يستجلب أيضًا شتى أشباح التهام الجوهر الحيوي والدم لتمتص الدم، وفي كل ممارسة

جنسية تأتي أشباح التهام الجوهر والطاقة الحيوية لتمتصهما، مما يؤدي لاحقًا إلى مرض الجسد وكثرة سوء الحظ.

وأخبرني قاضي العالم السفلي أيضًا أن ارتداء النساء ملابس كاشفة أكثر من اللازم في الصيف ينتقص بركاتهن أسبوعًا واحدًا، لأنه يثير لدى الجنس الآخر أفكار سوء السلوك الجنسي. وبعد أن سمعت كلامه، شعرت بأن ما ينشأ في القلب من خواطر وأفكار بالغ الأهمية حقًا. فاتضح أن هناك بالفعل أشباحًا وآلهة في العالم الخفي مسؤولة عن مراقبة سلوكنا وتسجيله![18]

أشكر قاضي العالم السفلي جزيل الشكر على هذه المعلومات المهمة وكشفه أسرار السماء، وأنحني مودّعةً هنا! ليت جميع الكائنات الواعية في العالم تمارس السلوك الطاهر العفيف، وتسلم من عذاب الجحيم.

5/ الجزاء المروّع في الجحيم العظيم بسبب الاستمناء، وقاضي العالم السفلي يكشف أسرار السماء كلها!

إن إنقاذ البوذات والبوديساتفات للكائنات يشبه عدم انفصال البحر عن أمواجه، فلا انقطاع ولا فتور، وتتوالى اللحظات وتتلاحق الأمواج. ليت الكائنات الواعية في العالم تدرك ذلك بعمق أكبر، وتؤدي واجباتها كما ينبغي، وتلتزم بالوصايا الخمس لتحافظ على الولادة في جسد بشري، وتصون طهارتها وتحترم نفسها. وأرجو أن أستطيع أنا التلميذة المبتدئة أيضًا الاقتداء بقلب البوذات والبوديساتفات العظيم الرحمة، فأخدم جموع الكائنات بلا نوم ولا راحة. وقد ذهبت أمس مرة أخرى إلى الجحيم بفضل قوة بوذا.

أسجد إجلالًا وامتنانًا لبركة قوة بوذا! وما إن أتلو اسم بوذا حتى أصل إلى جحيم المعاناة. ولولا بركة قوة بوذا والهالة التي تحيط بي، لكنت منهكة بالتأكيد. فالمجالات المغناطيسية السلبية في الجحيم تتدفق بلا انقطاع، كأنها قوة تزيح الجبال وتقلب البحار. لو هطل المطر في عالم البشر سبعة أيام متتالية، واجتمع الجو الغائم مع الإصابة بالزكام، لأعتقد أن كثيرين سيقولون إن ذلك عذاب حقًا. مطر وجو قاتم كل يوم، والمرء مريض، يشعر بثقل في رأسه وخفة في ساقيه، وعليه رغم ذلك أن يذهب إلى العمل. لكن عذاب الجحيم في الحقيقة يفوق عذاب عالم البشر بمئات وآلاف المرات على الأقل، وهو عذاب لا ينقطع. ها أنا أسمع صرخات، وأنينًا من الألم! لنتبع الصوت ونرَ!

آه! أرواح رجال كثيرة عارية تمامًا، تلتف حولها ثعابين ذات رأسين تبدو لينة، وتنبعث منها ألسنة لهب متوهجة بلون أحمر ناري. والمشهد الذي تراه أرواح الرجال هو نساء جميلات يداعبنهم، لكن ما إن يلمس الثعبان ذو الرأسين العضو التناسلي للرجل

حتى يعضّه ويقطعه فورًا، فيعوي الرجل من شدة الألم ويفقد وعيه. ثم ينفخ الثعبان ذو الرأسين نفخة، فتفيق روح الرجل فورًا، ويعود العضو المشوّه فجأة سليمًا بلا أذى. عندها يُطلق الثعبان ذو الرأسين من جديد ألسنة اللهب الحمراء المتوهجة، ويتكرر المشهد المؤلم نفسه. لم أعد أرغب حقًا في مواصلة النظر، كم كان قلبي منقبضًا!

هنا أرواح كثيرة من هذا النوع من الرجال، وكلهم يتلقون هذا العذاب العظيم. ذهبت إلى قاضي العالم السفلي أستفسر، وسألته عن سبب تلقيهم هذا الجزاء. فقال إن هذا أحد أوجه جزاء الجحيم لمن كانوا مولعين بالاستمناء في حياتهم. وجزاء الثعابين النارية ذات الرأسين يجب أن يستمر مدة طويلة تبلغ 10,000 سنة بحساب زمن الجحيم! وهذا أحد أوجه الجزاء السيئ على الاستمناء العادي.

وهناك نوع آخر من الجزاء السيئ على الاستمناء، يجب أن يستمر 20,000 سنة. فمن كان يسعى في حياته إلى الإثارة الحسية، مستخدمًا الثلج أو الماء الدافئ أو الفلفل الحار أو مواد التزليق وغيرها، أو أشياء يحبها، ليمارس بنفسه سوء السلوك الجنسي بالاستمناء أو ليعلّمه للآخرين، فسيدخل عند انقضاء عمره جحيم الجليد والنار ذي الطبقات الخمس.

سألت: لماذا تكون عقوبة الاستمناء بهذه الشدة، حتى إن من يرتكبه على نحو أخف يُحكم عليه بعشرة آلاف سنة؟

قال قاضي العالم السفلي إن الاستمناء يضر بالجسد ويفسد الأخلاق على نحو خاص، ويستنزف كنوز الجسد البشري الثلاثة: الجوهر الحيوي والتشي والروح، ويعادل أيضًا عقوقًا بالغًا للوالدين. وهو كالانتحار، فمع أن المرء لم يعتدِ على غيره، فإن قتل نفسه يظل إزهاقًا لحياة، ولهذا تكون العقوبة شديدة. والكائنات التي تحب الاستمناء تمارسه عادة بوتيرة عالية، وتكرر ارتكابه. فممارسته مرة واحدة في الحياة تُنقص البركات وتقصّر العمر بمقدار نصف شهر، وفي المرة الثانية تُنقص البركات وتقصّر العمر بمقدار شهر، وعند انقضاء العمر يُزج بالمرء في الجحيم ليلقى جزاءه. أما إذا تاب توبة جادة في حياته،

فقد يُعفى من معاناة دخول الجحيم عند انقضاء عمره، ويُحكم في ذلك بحسب كل حالة فعلية.

سألني قاضي العالم السفلي إن كنت بحاجة إلى زيارة جحيم الجليد والنار ذي الطبقات الخمس. فقلت في نفسي: حسنًا، فلأذهب وأرَ.

هذا المكان أشد قسوة بكثير من جحيم الثعابين النارية ذات الرأسين. فيه أدوات كثيرة، أو بالأحرى آلات تعذيب كثيرة. وآلات التعذيب هذه شفافة تميل قليلًا إلى البياض، مستديرة ذات أطراف مدببة حادة، وتبدو شديدة البرودة والحدة. وما إن تلامس روح رجل حتى تتجمد أعضاؤه التناسلية بفعل الأداة الجليدية، فتنفصل وتتهشم، ثم تعود سليمة فور انفصالها بالتجمد.

وبعد انتهاء عذاب الجليد، يبدأ فورًا عذاب الانسحاق تحت جبل النار، من دون توقف. وهذا العذاب بجبل النار جزاء لمن كان يحب استخدام الماء الدافئ والفلفل الحار وأمثالهما للمساعدة على الاستثارة أثناء سوء السلوك الجنسي بالاستمناء. تندفع آلة تعذيب حمراء كالنار، تشبه جبلًا صغيرًا، نحو روح الرجل من أمامه. وهي كأنها صُنعت على مقاسه، ففي الموضع المقابل لأعضائه التناسلية تمامًا مشبك يضغط عليها، فيحرقها بحرارته حتى تنفصل. ومرة أخرى، تعم المكان أصوات الألم والصراخ والأنين والإغماء. ثم يستعيد وعيه ويعود جسده سليمًا بفعل قوة الكارما، ويتكرر العذاب في دورة متواصلة. ما أشد هذا الألم، وما أتعس حالهم!

كانت مشاهدة هذا الجحيم الليلة مثيرة للغثيان حقًا. وأخبرني قاضي العالم السفلي أن هذا الجحيم بُني حديثًا، لكنه لا يزال غير كافٍ، ولا بد من بناء المزيد منه؛ ففي عالم البشر أعداد هائلة من هذه الكائنات، ستدخل هذا الجحيم لتلقى جزاءها عند انقضاء أعمارها.

ورأيت أيضًا أنهم يوسعون البناء لإنشاء كثير من جحيمات التجميل، المخصصة لمن يديرون صالونات التجميل، ويجرون للنساء عمليات تكبير الثدي وتضييق الأعضاء

التناسلية وما شابهها. فكثير من شركات التجميل أو المراكز الطبية التي تعمل على نحو غير سليم تتخصص في جعل النساء يغرقن في الشهوات، ويرتكبن سوء السلوك الجنسي وينتهكن الوصايا. فتُنقص بركات من يقومون بذلك وأعمارهم في حياتهم، وعند انقضاء أعمارهم يدخلون هذا الجحيم ليلقوا جزاءهم مدة 10,000 سنة.

عرف قاضي العالم السفلي أن لدي سؤالًا؛ فنحن في الحقيقة نتواصل بالأفكار. أردت أن أسأله لماذا تُعد ممارسة الجنس في مكان غير جائز انتهاكًا للوصايا أيضًا، فعرض عليّ مشاهد.

واتضح أن في العراء والمراحيض، أو في الليالي التي يتعاقب فيها الرعد والبرق، أشباحًا وأرواحًا كثيرة تأتي لتمتص الجوهر والطاقة الحيوية، أو تتلبس الجسد بطريقة فيجينغ. وممارسة الجنس حينئذ في مكان غير جائز تضر بالمرء نفسه، وتخل أيضًا بالمجال المغناطيسي للطاقة القويمة في الطبيعة. فهي أضرار محضة لا منفعة فيها، ولذلك يجب على الكائنات التي ترتكبها أن تتحمل بنفسها الجزاء المؤلم.[19]

وقبل المغادرة أوصاني قاضي العالم السفلي قائلًا: «لقد جئتِ إلى هنا هذه المرة مستندة إلى قوة بوذا، ونلتِ أيضًا الإذن الكريم من مولاي الأعلى في العالم العلوي ومن ملك ياما، فأُمرتُ بأن أشرح لكِ حقيقة أحوال الجحيم. ويمكن القول إن أسرار السماء قد كُشفت كلها، وهذا أمر لا مثيل له. وأرجو أيضًا أن تعودي إلى عالم الأحياء وتنقلي هذه الكلمات، محذرة الناس من مواصلة سوء السلوك الجنسي الذي يفسد العلاقات الإنسانية والأخلاق، ومن أن يصنعوا جحيمهم بأنفسهم، وأن يزيدوا كثيرًا من عبء العمل هنا ومن الكوارث الطبيعية والبشرية في عالم الأحياء. ترين كم هو مرعب مظهري؛ وأرجو ألا يلتقي بي الناس بعد موتهم، فذلك حظ عظيم لهم!»

الفجور الجنسي رأس الشرور كلها! هنا ودعتُ قاضي العالم السفلي باحترام، شاكرة له تعليمه، وإلى لقاء آخر.

6/ جزاء زبائن البغايا: 100,000 سنة في الجحيم العظيم

أشكر بوذا على منحي الانطلاق راكبة زهرة لوتس بيضاء. لماذا يبدو الجحيم مختلفًا اليوم؟ هل سلكت الطريق الخطأ؟ عادة ما يكون الجحيم مثقلًا بطاقة بين الكئيبة، لكن اليوم ظهر نور ذهبي أصفر قوي، نور بوذي مريح جدًا. رفعت رأسي فإذا بالبوديساتفا كشيتيغاربها، صاحب النذر العظيم! كادت دموعي تنهمر، فسجدت له فورًا واضعة أطرافي الأربعة وجبهتي على الأرض.

أرشدني البوديساتفا كشيتيغاربها إلى أن أقدّر وجودي في هيئة بشرية حق قدره، وأن أحسن إنجاز هذا العمل ذي المعنى؛ وأن أنشر الدارما القويمة بجد، وأكشف معاناة الجحيم، ثم أعود لأحذر الكائنات في عالم البشر، كي ترجع عن الضلال إلى الاستقامة، وتنبذ الشر وتتبع الخير. فأجبته بفرح بأنني سأبذل حتمًا كل ما في وسعي، وأعمل وفق تعاليمه.

أولًا، ضممت كفيّ تحيةً لقاضي العالم السفلي! واليوم أردت أن أسأله عن «الجزاء الكارمي لزبائن البغايا والبغايا والقوادين».

أخبرني قاضي العالم السفلي أن زبائن البغايا نوعان:

النوع الأول من يعجز عن ضبط حاجته الجسدية، ولا تستطيع زوجته الشرعية إشباعها، فيقصد بانتظام بغيًا بعينها لممارسة الجنس معها. وكل مرة يرتكب فيها هذا الذنب في حياته تُنقص بركاته وتقصّر عمره بمقدار شهر، وعند انقضاء عمره يدخل جحيم سوء السلوك الجنسي الموافق لما ارتكبه ليلقى جزاءه. وتتحدد مدة الجزاء بحسب كل حالة بعينها، وغالبًا ما تكون مدة العقوبة 800 سنة.

النوع الثاني من تتأجج شهوته، ويواظب على استدعاء البغايا وارتكاب سوء السلوك الجنسي، فيهدر وجوده في هيئة بشرية ولا يقدّره، ويعيش غارقًا في الملذات والغفلة،

ويستخدم أدوات الإثارة الجنسية طلبًا لتنبيه حواس الجسد. وكل ذنب يرتكبه أمثال هؤلاء في حياتهم يُنقص بركاتهم ويقصّر أعمارهم بمقدار شهر ونصف. وعند انقضاء أعمارهم يدخلون جحيم سوء السلوك الجنسي الموافق لما ارتكبوه، ليلقوا جزاءهم مدة 100,000 سنة. وبعد انتهاء جزاء الجحيم يُزج بهم في مسار الحيوانات، ليلقوا جزاء العيش حيواناتٍ دنيئة مدة 1,000 سنة. وبعد ذلك، حتى إن عادوا إلى هيئة بشرية، فلا بد أن يلقوا جزاء عدم صفاء الذهن.

أما الجزاء الكارمي للبغايا فينقسم إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول امرأة تقع كليًا تحت سيطرة غيرها وتُجبر على البغاء، ولا تستطيع في الوقت الراهن الإفلات بنفسها، ولا تشعر بأي متعة مطلقًا أثناء الممارسة. ثم تُنقذ لاحقًا وتتحرر، لكن عليها أن تتوب من عوائقها الكارمية وألا تعود إلى ذلك أبدًا، وعندئذ قد تُعفى من جزاء الجحيم.

النوع الثاني امرأة تعيش حياة البغاء من أجل المال. وكل مرة في حياتها تُنقص بركاتها وتقصّر عمرها بمقدار شهر. وعند انقضاء عمرها تدخل جحيم سوء السلوك الجنسي الموافق لما ارتكبته لتلقى جزاءها مدة 80,000 سنة. وبعد انتهاء جزاء الجحيم يُزج بها في مسار الحيوانات لتلقى جزاءها مدة 800 سنة. وبعد ذلك، حتى إن عادت إلى هيئة بشرية، فإنها تلقى جزاء الدونية والمهانة.

النوع الثالث من البغايا يشبه النوع الثاني المذكور من زبائنهن: تتأجج شهواتهن، ويهدرن وجودهن في هيئة بشرية ولا يقدّرنه، ويعشن غارقات في الملذات والغفلة، ويستخدمن أدوات الإثارة الجنسية طلبًا لتنبيه حواس الجسد. وكل مرة في حياتهن تُنقص بركاتهن وتقصّر أعمارهن بمقدار شهرين. وعند انقضاء أعمارهن يدخلن جحيم سوء السلوك الجنسي الموافق لما ارتكبنه، ليلقين جزاءهن مدة 150,000 سنة. وبعد انتهاء جزاء الجحيم يُزج بهن في مسار الحيوانات، ليلقين جزاء العيش حيواناتٍ دنيئة مدة 2,000 سنة. ثم يعدن إلى هيئة بشرية ليلقين جزاء الدونية والمهانة.

والقوادون نوعان:

النوع الأول من يمارس ذلك مؤقتًا من أجل المال، ثم يستفيق فيتركه ولا يعود إليه أبدًا، ويضيف إلى ذلك توبة جادة. فقد يُخفف عنه شيء من جزاء الجحيم، لكن كل مرة يرتكب فيها ذلك في حياته تُنقص بركاته وتقصّر عمره بمقدار شهر ونصف، وعند انقضاء عمره يدخل جحيم يانخوا فانغون ليلقى جزاءه مدة 100,000 سنة.

النوع الثاني من تفسد سريرته، ويسيطر على البغايا، وتأجج شهوته، ويكون أنانيًا لا يطلب إلا مصلحته، ويتعمد تدبير المكائد للإيقاع بالآخرين، وما إلى ذلك. تُنقص بركات أمثال هؤلاء وأعمارهم في حياتهم، وعند انقضاء أعمارهم يدخلون جحيم يانخوا فانغون ليلقوا جزاءهم. ولا تتاح لهم فرصة مغادرة الجحيم إلا بعد أن تعود جميع البغايا اللاتي أُكرهن وتعرضن للأذى إلى هيئة بشرية. وبعد ذلك يُزج بهم في مسار الحيوانات ليلقوا جزاءهم، وعند استيفاء جزاء مسار الحيوانات، يلقون جزاء الدونية والمهانة في هيئة بشرية.

«آه، يا قاضي العالم السفلي! إن جزاء الكارما الشريرة للقوادة شديد جدًا! بعد سماع شرحك أشعر بمرارة وحزن عميقين، وأتعاطف كثيرًا مع الكائنات التي تعمل في هذه المهنة.»

قال قاضي العالم السفلي: «هذه المهنة تفسد بشدة أعراف المجتمع، وتدمر الأخلاق والآداب ونظام العلاقات الإنسانية، وتؤثر تأثيرًا بالغًا في طبيعة الإنسان الخيرة؛ ولذلك يريد ملك العالم السفلي في الجحيم معاقبة هذه الكائنات التي ترتكب الشر عقابًا شديدًا. لكن بحسب علمي، فإن البوذات والبوديساتفات يرأفون بهذه الكائنات، ويتجسدون في هيئة بشرية بينها، ليهدوا من يملكون جذور الخير ويعيدوهم إلى طريقه.»

نكتفي بهذا اليوم. شكرًا لقاضي العالم السفلي! أميتابها! سأعود الآن راكبة زهرة اللوتس البيضاء.

سعدت كثيرًا هذه المرة بأنني التقيت، على غير توقع، البوديساتفا كشيتيغاربها صاحب النذر العظيم في الجحيم. كان النور الذهبي يحيط بجسده كله، وقد منحني أيضًا بركته. إن عظمة قوة نذره تتجاوز التصور حقًا!

حين عدت إلى عالم البشر كنت متعبة جدًا. فكل ذهاب إلى الجحيم يستنزف كثيرًا من الروح الأصلية والطاقة الحيوية الأصلية، ولذلك لا بد لي بعد العودة من تلاوة المانترا لتعويضهما فورًا.

أرجو من القراء ألا يقرؤوا هذا بوصفه رواية، حتى لا يذهب حرص البوديساتفا كشيتيغاربها وجهده سدى. أنا آ يو أشكركم جميعًا مرة أخرى. نامو كشيتيغاربها، البوديساتفا ماهاساتفا صاحب النذر العظيم!

7/ حقيقة أحوال جحيم «العجلة المقلوبة والسماء الجليدية» وجحيم «الزهور الملونة وغابة السيوف»، حيث يُعاقب مرتكبو سفاح القربى

أنا آيو أسجد إجلالًا للبوديساتفا كشيتيغاربها! ما أسعدني بأن أنال مجددًا نفع الدارما!

شرح لي البوديساتفا كشيتيغاربها، أنا آيو، الوصايا الخمس. فالالتزام بها يضمن الاحتفاظ بالوجود في هيئة بشرية، وهو أساس كون المرء إنسانًا، ويحميه من السقوط. وتبدو بسيطة جدًا، لكن كائنات كثيرة تنتهكها من غير أن تشعر. فكثيرًا ما نسمع بعض من حولنا يقولون: لم أقتل أحدًا قط، ولم أشعل حريقًا أو أؤذِ أحدًا؛ إنما أنا مواطن عادي. والحقيقة أن القتل وإشعال الحرائق من الذنوب الجسدية الخطيرة جدًا، التي تستوجب دخول الجحيم لتلقي الجزاء. فلنستمع الآن إلى التعاليم الرحيمة للبوديساتفا كشيتيغاربها. وإن كان في ما سمعته خطأ، فهو مسؤوليتي أنا آيو. وفيما يلي إعادة موجزة لما علّمه البوديساتفا:

أولًا، عدم قتل الكائنات الحية — يُحظر سلب حياة أي كائن ذي إحساس. والنظام الغذائي النباتي النقي أساس الالتزام بهذه الوصية. وما المقصود بالنقاء؟ يجب التقيد الصارم بتعاليم «سوترا شورانغاما»، فلا يُتناول ولا يُستخدم ما له صلة بالحيوانات؛ أي لا يجوز أكل أي طعام له صلة بأي حيوان. فمثلًا، يجب الامتناع عن الحليب والزبدة والبيض والعسل، وعن كل ما له صلة بالحيوانات. وتحتوي مستحضرات تجميل كثيرة على مكونات حيوانية، فلا يجوز استخدامها أيضًا. وحين نمرض ونتناول الأدوية، فإن كثيرًا منها، ولا سيما الأدوية الصينية، يحتوي كذلك على مكونات حيوانية.

ثانيًا، عدم السرقة – الاستيلاء على شيء وجعله ملكًا للنفس من دون موافقة صاحبه سرقة. فكثير من الناس يستخدمون بعض قرطاسية الشركة لأغراضهم الشخصية، بل يأخذونها إلى بيوتهم لاستخدامها، أو يجرون مكالمات شخصية في الشركة، أو يشحنون هواتفهم المحمولة فيها، أو يستخدمون آلات النسخ والفاكس التابعة لها لإنجاز وثائقهم الخاصة، وما شابه ذلك. وإذا لم يحصلوا على موافقة الشركة، فكل هذه الأفعال انتهاك لوصية عدم السرقة.

ثالثًا، عدم ارتكاب سوء السلوك الجنسي – ويشمل العلاقات الجنسية خارج العلاقة بين الزوجين. كما أن الممارسة في وقت غير جائز، أو مكان غير جائز، أو موضع جسدي غير جائز، ومشاهدة الأقراص الإباحية، واستخدام أدوات الإثارة الجنسية، كلها انتهاكات لهذه الوصية.

رابعًا، عدم الكذب – قول الحقيقة وعدم خداع الآخرين. فما هو موجود يُقال إنه موجود، وما ليس موجودًا فلا يُقال إنه موجود. والخداع المتعمد انتهاك أشد لهذه الوصية. وينبغي تجنب الكذب بقصد التيسير قدر الإمكان؛ لأن الإكثار منه يضر بالوعي، ويسهل أن يصبح عادة راسخة.

خامسًا، عدم شرب الخمر – الامتناع عن الخمر والمواد المخدرة. ولا يجوز تناول أي منتج له صلة بالخمر. فمثلًا، يحتوي معظم التوفو المخمر على الخمر، ولذلك لا يجوز أكله. وحتى لو قال البائع إنه لم يُستخدم فيه إلا قدر ضئيل جدًا جدًا من الخمر، فإن وجود أي مقدار، مهما صغر، يظل خمرًا. ويجوز الاستثناء إن كان الاستخدام دوائيًا لإنقاذ الحياة. كذلك تحتوي مستحضرات تجميل كثيرة على الكحول، فالأفضل عدم استخدامها.

بعد أن استمعت بإجلال إلى تعاليم البوديساتفا كشيتيغاربها، تابعتُ، أنا آ يو، طريقي للقاء قاضي العالم السفلي.

يا قاضي العالم السفلي، أميتابها! أود اليوم أن أسألك عن الجزاء الكارمي لسفاح القربى.

قال قاضي العالم السفلي إن سفاح القربى سلوك يفسد الأخلاق، ويخل بأعراف المجتمع، ويدمر الطاقة القويمة للعلاقات الإنسانية، وإن العالم السفلي يعاقب أمثال هذه الكائنات بشدة. وكل من يرتكب هذا النوع من سوء السلوك الجنسي تُنتقص بركاته ويُقصَّر عمره بمقدار شهرين ونصف عن كل مرة يرتكبها في حياته. وعند انقضاء عمره يدخل، من جحيمات سوء السلوك الجنسي، جحيم العجلة المقلوبة ليتعذب 500 سنة، وجحيم احتضان الأعمدة النحاسية 500 سنة، وجحيم الأسرّة الحديدية 500 سنة، وجحيم يانخوا فانغون 500 سنة، وجحيم غابة السيوف 500 سنة. وهذه ليست إلا العقوبات التي يُحكم بها في الحالات المعتادة من سفاح القربى؛ أما العقوبة المحددة فلا بد بالطبع من تقريرها نهائيًا بحسب الواقعة الفعلية. وفي لحظة، حملتني زهرة اللوتس البيضاء إلى جحيم العجلة المقلوبة. وأرواح الرجال هنا أكثر من أرواح النساء.

الأرواح التي ارتكبت سفاح القربى والموجودة في هذا الجحيم مارست كلها الجنس مع أقارب من الجنس الآخر في الجيل نفسه. أي إن الرجل مارسه مع زوجة أخيه الأكبر أو زوجة أخيه الأصغر أو أخته الكبرى أو أخته الصغرى، أو مع امرأة من أقارب زوجته تكون متزوجة ومن الجيل نفسه. والمرأة مارسته مع زوج أختها الكبرى أو زوج أختها الصغرى أو أخيها الأكبر أو أخيها الأصغر، أو مع رجل من أقارب زوجها يكون متزوجًا ومن الجيل نفسه.

في جحيم العجلة المقلوبة والسماء الجليدية عجلة ضخمة تدور، وتحيط بها من الجهات الأربع جدران جليدية شديدة البرودة. وفوقها جليد يشبه مرآة إلى حد ما، فلنسمّه المرآة الجليدية. ويختلف جليد هذه المرآة عن جليد الجدران الأربعة؛ فله درجة من الشفافية والانعكاس، وهو على أي حال يؤدي وظيفة المرآة، إذ يُظهر ما يجري داخل

العجلة. وتنطلق من تلك المرآة بلا توقف قطع من الجليد الشفاف، تصيب الأجساد الروحية للكائنات التي تتلقى العقاب داخل العجلة الدائرة.

عندئذ رأيت روح رجل عارية تمامًا تتجه نحو العجلة الكبيرة. فجذبته العجلة وحبسته كله في داخلها وأخذت تدور به، وأطلقت المرآة الجليدية قطعًا من الجليد تضرب جسده. وكل قطعة تجعل الروح المذنبة تنزف وتقطع يديه وقدميه، فيعاني ألمًا بالغًا ويحاول بكل قوته الهرب إلى الخارج. لكنه حين يجر جسده المصاب وينجح بعد عناء في الابتعاد مؤقتًا عن العجلة، يرفعه حراس الأشباح في الخارج بشوكهم ثم يلقونه فيها مرة أخرى. كان المشهد مروعًا للغاية. أميتابها!

عندئذ دعاني قاضي العالم السفلي إلى مشاهدة جحيم الزهور الملونة وغابة السيوف المجاور. وهذا الجحيم لذنب سوء السلوك الجنسي الذي ارتكبه المرء في حياته مع أقاربه في خط النسب المباشر، سواء بالإكراه أو طوعًا. فإذا كان مكرهًا ولم يشعر في تلك اللحظة بلذّة الشهوة، فبالتوبة يُعفى من العقوبة؛ أما إن شعر بلذّة الشهوة، فلا بد له أيضًا من تلقي الجزاء. فكل رجل مارس سوء السلوك الجنسي مع ابنته أو حفيدته أو جدته لأمه أو جدته لأبيه، أو مع قريبة لزوجته في خط النسب المباشر، وكل امرأة مارسته مع أبيها أو حفيدها أو جدها لأبيها أو جدها لأمها، أو مع قريب لزوجها في خط النسب المباشر، لا بد أن يلقى الجزاء. وفي هذا الجحيم أزهار لا تُحصى تبدو جميلة، لكنها تحتوي على آليات خفية كثيرة، وتتبدل ألوانها، وتبدو للناظر جذابة جدًا.[20]

وفي هذه الأثناء أرادت روح رجل عارية، مفعمة بالأفكار الشهوانية، أن تقطف زهرة. فتبدل شكل الزهرة سريعًا والتفت حول جسده. وحين أخذت تلتف ببطء إلى أسفل، حتى بلغت موضع أعضائه التناسلية، قطعتها في الحال، فتناثر الدم على الأرض، وغدا اللحم مخضبًا بالدماء. ثم تحولت الزهرة إلى شظايا زهرية صلبة لا تُحصى، ظلت تتطاير نحوه وتضرب الروح المذنبة حتى غاب عن الوعي. وبعد إغمائه جاء حارس من الأشباح وصب سائلًا جليديًا على وجهه ليوقظه. ثم عاد العذاب يتكرر

بلا توقف، واستمر في خوض تجربة الألم المبرح مرة بعد مرة. لو عرف أن العاقبة ستكون هكذا، فلماذا فعل ذلك من البداية!

قال قاضي العالم السفلي: «إن سفاح القربى في عالم البشر فعل لا تتسامح معه السماء والأرض، وذنب بالغ الفداحة والشر. ولا بد أن يُحكم على مرتكبيه بأحكام مشددة وعقوبات صارمة، من دون إمكان للعفو، إظهارًا لعدم محاباة قوانين العالم السفلي أحدًا.»[21]

نكتفي بهذا اليوم، وسأعود في يوم آخر.

ودعت قاضي العالم السفلي باحترام، وشكرته على إرشاده!

8/ فتى استغرق في المواقع الإباحية حتى استنفد بركاته وعمره، فمات وهو في العشرينيات فقط!

الشكر لجميع البوذات والبوديساتفات! انطلقتُ، أنا آيو، راكبة زهرة اللوتس البيضاء.

يا قاضي العالم السفلي، أميتابها! ضممتُ، أنا آيو، كفيّ تحيةً له!

اصطحبني قاضي العالم السفلي اليوم لزيارة جحيم العيون ذات الضوء الكهربائي، أحد جحيمات سوء السلوك الجنسي. وهذا الجحيم للكائنات التي كانت تحب في حياتها قراءة الكتب الإباحية أو مشاهدة المواقع الإباحية، فعند انقضاء أعمارها تدخل هذا الجحيم لتلقى جزاءها. ويُحكم على الكائنات التي تأتي إلى هذا الجحيم بحسب أعمارها ووتيرة مشاهدتها. وأقل جزاء فيه 50 سنة، وكلما صغر العمر وبلغ الأمر حد الاستغراق، كانت العقوبة أشد.

معظم الناس، بعد مشاهدة المواقع الإباحية، يواصلون ارتكاب أنواع أخرى من سوء السلوك الجنسي، مثل الاستمناء أو الممارسة في وقت غير جائز، أو مكان غير جائز، أو موضع جسدي غير جائز، بل يستخدمون أدوات الإثارة الجنسية. وقراءة مثل هذه الكتب الإباحية تفسد بشدة طبيعة الإنسان الخيرة، ولا سيما الأطفال ذوي الفطرة النقية والأجساد ذات اليانغ الخالص. حتى البالغون ينبغي ألا يشاهدوها، فكيف بالأطفال الذين لم يبلغوا سن الرشد!

يوجد الآن في عالم البشر كثير من المراهقين والشباب الذين يشاهدون هذه المواقع الإباحية على الحاسوب. وكل من يستغرق في الشهوة الجنسية لا بد أن يتأثر مباشرة نموه السليم في جوانبه الجسدية والنفسية والروحية جميعًا. فالإنسان يعيش كل يوم مستندًا إلى أفكاره ومقاصده. والأفكار والمقاصد تدفع السلوك، والسلوك يصنع كارما

الخير والشر، وكارما الخير والشر تحدد المصير، والمصير يُنشئ قوة الكارما، وعندما تنشأ قوة الكارما يكون لا بد من تلقي الجزاء.[22]

كثرة مشاهدة المواقع الإباحية تجعل تفكير المرء خاملًا مضطربًا، وتفقده الوضوح في التعامل مع الأمور. وتأثيرها في الأطفال خاصة واسع جدًا، وتضيّع الفرصة الطيبة للممارسة الروحية في هيئة بشرية. وكما يقول المثل الصيني: «فوق الحرف الدالّ على الشهوة سكين». فكم من المشاهير والقادة والجنود، قديمًا وحديثًا، في الصين وخارجها، عجزوا عن تجاوز امتحان الشهوة.

قال قاضي العالم السفلي: «أولًا، كل مشاهدة لكتاب إباحي أو موقع إباحي تُنقص البركات والعمر؛ ثم إذا مضى المرء أبعد فارتكب أنواعًا أخرى من سوء السلوك الجنسي، نُقصت بركاته وعمره كذلك، وهذا يعادل أيضًا انتحارًا بطيئًا.

لقد تقدمت التكنولوجيا الآن في عالم البشر، وصار الأطفال يستخدمون الحواسيب، وكثير منهم يشاهد المواقع الإباحية. وبعض الآباء لا يعلمون بذلك لأنهم لا يعرفون هم أنفسهم استخدام الحاسوب، فيتركون الأطفال يتعلمونه بأنفسهم ولا يسألونهم عنه أبدًا. كما تشغلهم أعمالهم اليومية كثيرًا، فلا يجدون أصلًا وقتًا فائضًا للاهتمام بشؤون أطفالهم. وقد يستأجر الأيسر حالًا منهم عاملًا منزليًا لرعاية الأطفال، لكن العامل قد لا يحسن رعايتهم أيضًا. ولذلك تُنقص بركات هؤلاء الآباء كذلك؛ فلا يجوز لهم أن يقولوا إنهم لا يعلمون ثم يهملوا الأمر. فتربية الطفل من دون تعليمه خطأ أبيه. وينبغي للآباء أن يهتموا بأنفسهم بتعليم أطفالهم ونموهم السليم. أما بعض الآباء فيعرفون بوضوح، لكنهم لا يمنعون ذلك، أو يعدّونه تثقيفًا جنسيًا فيتركون الأطفال يشاهدون بحرية. بل يقول بعضهم إن الزمن قد تغير، وإننا الآن في عصر الانفتاح، وحتى المدارس فيها مقررات إلزامية للتثقيف الجنسي للأطفال الصغار. وهذه تصورات وآراء خاطئة خطأ جسيمًا. ويرجو العالم السفلي أن تعودي، يا آيو، إلى عالم البشر بعد زيارتك للجحيم هذه المرة، فتحذري الكائنات ذات الإحساس

وتحثيها على الرجوع عن الضلال إلى الاستقامة، وتقدير العقود القليلة التي تقضيها في عالم البشر، والإكثار مما ينفع أخلاق المجتمع وقلوب الناس، والامتناع عن الأعمال التي تضر بالآخرين وبأنفسها. وإلا، فما إن ينقطع النفس حتى يأتوا للقائي بعد الموت!»

كنت قد بدأت أسمع صرخات مروعة؛ فإذا بها صرخات الكائنات التي تتعرض للتعذيب القاسي في جحيم العيون ذات الضوء الكهربائي. وفي هذا الجحيم حواسيب ضخمة كثيرة مزودة بآليات خفية، ولكل روح حاسوب. وهناك أشياء تُعرض داخل الحواسيب، وكل روح تنظر إلى حاسوبها. ولو لم تنظر لكان خيرًا لها؛ فما إن تنظر حتى تصرخ بصوت عالٍ صرخة مروعة.

كانت هناك روح رجل في غاية الشباب، بدا في العشرينيات. وكان حاسوبه يطلق ضوءًا كهربائيًا أحمر على هيئة خطافات، تتعلق مباشرة بعينيه وتمزق مقلتيه وتنتزعهما إلى الخارج. وغطى الدم الطازج الأرض، وبدت روح الرجل في أقصى درجات الألم والحزن! وهذا جزاء مشاهدة الأفلام والصور والروايات الإباحية وغيرها على المواقع.

قال قاضي العالم السفلي إن روح هذا الرجل بدأت مشاهدة المواقع الإباحية منذ الصغر، وكانت تمارس الاستمناء أيضًا. ولشدة تكرار ارتكابه، استُنفدت سريعًا البركات المقررة لحياته كلها، فسقط إلى الجحيم. وما زال أبواه في عالم البشر يصرخان حزنًا على فقدان ابنهما الحبيب.

وبالقرب منه كانت روح مذنبة تجلس فوق طاولة وتقرأ كتابًا إباحيًا. وكانت عقوبتها مثل جزاء اقتلاع العينين بالخطافات الذي رأيته للتو، وبالشدة نفسها، لكن وتيرة تلقي الجزاء أبطأ قليلًا. فسألت قاضي العالم السفلي لماذا تختلف وتيرة التعذيب، فقال: «لأن من يشاهد المواقع الإباحية بالحاسوب يشاهد عادة كمية كبيرة في وقت قصير، ويقضي فيها أيضًا وقتًا طويلًا نسبيًا؛ أما من يقرأ الكتب والمجلات المصورة والروايات الإباحية وما شابهها، فليس أمامه إلا تلك الكتب الإباحية القليلة المحدودة.

وإذا كانت الكائنات لم تشاهد كثيرًا في حياتها، ثم استفاقت وتابت ولم تعد إلى الفعل، بل أخذت تنشر بقوة هذا المقال الداعي إلى الخير، وتحض الكائنات على الكف عن مشاهدة المواقع والأقراص والكتب الإباحية، وتنفق من مالها قدر استطاعتها لشراء الكتب والأقراص الإباحية وما شابهها وإحراقها، فتُعوّض تقصيرها بالأعمال الحسنة، أمكن إعفاؤها من جزاء هذا الجحيم.»

قال قاضي العالم السفلي بصرامة: «الكائنات التي تتلقى الجزاء في جحيم العيون ذات الضوء الكهربائي تحتاج عادة أيضًا إلى الذهاب إلى جحيمات أخرى لسوء السلوك الجنسي لمواصلة العقوبة. ومن ارتكبوا الاستمناء أو ذنوب الممارسة في وقت غير جائز، أو مكان غير جائز، أو موضع جسدي غير جائز، لا بد أن يُزج بهم بعد الموت في جحيم ابتلاع الكرات الحديدية، وجحيم احتضان الأعمدة النحاسية، وجحيم يانخوا فانغون، وغيرها، وفي شتى الجحيمات الأخرى الخاصة بالممارسة في مواضع جسدية غير جائزة، ليتلقوا العقاب.»

نكتفي بهذا اليوم، ووداعًا لقاضي العالم السفلي!

ضممتُ، أنا آيو، كفيّ تحيةً لقاضي العالم السفلي، شاكرة له، ثم عدت راكبة زهرة اللوتس البيضاء.

إن المواقع والأقراص الإباحية تؤذي الناس أذى بالغًا حقًا. ورائحة الدم في الجحيمات العظيمة المختلفة كانت فوق احتمالي تمامًا، أنا آيو. وبعد زيارة تلك الجحيمات، ومشاهدة كل تلك المناظر الدموية المرعبة لأرواح مذنبة يقطع جنود الأشباح رؤوسها وأيديها، ويشرّحون لحومها ويقطعون أقدامها، وسط صرخاتها وعويلها، احتجت بعد عودتي إلى البيت إلى إعادة توازني النفسي من جديد حتى أتعافى!

9/ العقاب المروع للاستمناء — بحيم العيون الكهربائية والكرات الحديدية

الشكر لجميع البوذات والبوديساتفات! انطلقت راكبة زهرة اللوتس البيضاء.

يا قاضي العالم السفلي، أميتابها! ضممتُ، أنا آيو، كفيّ تحيةً له!

اصطحبني قاضي العالم السفلي اليوم لزيارة بحيم العيون الكهربائية والكرات الحديدية، أحد بحيمات سوء السلوك الجنسي. وهذا البحيم لمن استغرقوا في حياتهم في مشاهدة المواقع والصور والمنشورات الإباحية، ومارسوا الاستمناء بجوار الحاسوب وهم يشاهدون. وبعد انقضاء أعمارهم يدخلون هذا البحيم لتلقي العقوبة مدة 800 سنة، ثم يُنظر في مدى تحول وعي أرواحهم، ويُقرر بعد ذلك ما إذا كانوا سيواصلون تلقي العقوبة هنا.

سبق أن قيل إن كل مشاهدة لمطبوعات إباحية تُنقص من البركات والعمر مقدار شهر، والاستثناء هو المشاهدة الأولى، إذ تُنقص منهما نصف شهر، أما كل مشاهدة لاحقة فتُنقص منهما شهرًا. وإذا تكررت المشاهدة واقترنت بالاستمناء، فإن بركات الحياة كلها تُستنفد سريعًا بالفعل.[23]

يقع هذا البحيم بجوار بحيم العيون ذات الضوء الكهربائي، والعذاب فيه أشد بعشرة ملايين مرة. الموجودون هنا يكادون جميعًا يكونون من الفتيان والشباب. آه! ما أتعسهم، كل واحد منهم صغير السن جدًا. أتذكر أنني حين كنت في مثل سنهم كنت لا أزال أدرس في المدرسة، ساذجة لا أعرف شيئًا. كيف تركوا الدراسة المتاحة لهم وجاؤوا جميعًا ليتلقوا العقاب في البحيم؟ بكلمة واحدة، منظرهم يُقشعر له القلب! أيها الصبية، احفظوا طهارتكم واعتزوا بأنفسكم، فعذاب البحيم شديد، شديد جدًا. إياكم

أن تأتوا إلى هنا، اجتهدوا في الدراسة والممارسة الروحية في عالم البشر، وقدّروا جمال الحياة.

لاحظت هنا طالبًا في المرحلة المتوسطة بدا وجهه مألوفًا جدًا. أين رأيته؟ تذكرت: رأيت صورته التذكارية في دار الجنائز قبل نحو نصف سنة. كنت آنذاك أتولى شؤون جنازة أحد أقاربي، وكانت قاعة تأبينه بجوار قاعة قريبي. يومها كانت قاعتنا مكتظة بالناس، وفيها أطفال كثيرون أيضًا، فبدت مفعمة بالدفء والحركة؛ أما قاعته فكانت موحشة خالية، لا يوجد فيها سوى والديه واثنين أو ثلاثة من أقاربه. كان أقاربنا يتحدثون عن صغر سن هذا الطفل، ويتساءلون عما جرى له. كان حال والديه بائسًا، وكانت أمه شديدة الحزن. لم أفعل سوى أن رددت اسم أميتابها بضع مرات أمام صورته، وأهديت إليه ثواب ذلك. لم أتوقع قط أن أراه في الجحيم؛ ما أشد تقلب حياة الإنسان وزوالها!

سمعت من قاضي العالم السفلي أن هذا الصبي كان الطفل الوحيد لوالديه. كان في حياته مدمنًا مشاهدة المواقع والمطبوعات الإباحية، واكتسب أيضًا عادة الاستمناء السيئة، بل استخدم أدوات ابتكرها بنفسه للمساعدة على ذلك. بدأ الاستمناء في السادسة، وبحلول العاشرة كان قد بدأ يعاني من نقص في طاقة الكلى. أخذته أمه تتنقل بحثًا عن أطباء مشهورين، وتناول كثيرًا من الأدوية الصينية، وكان يمشي كشيخ يحتاج إلى عصا. ولأنه لم يقدّر حياته ولا صحته، فقد استمر في الاستمناء حتى أثناء تناول الدواء، ولذلك استُنفدت بركاته وعمره وهو في الثانية عشرة، وأُلقي به في جحيم العيون الكهربائية والكرات الحديدية ليُعاقب مدة 800 سنة.

رأيت بجانب هذا الصبي حاسوبًا يُستخدم أداةً للتعذيب، وثعبانًا ناريًا يلتف حوله. أطلق الحاسوب خطاطيف ذات ضوء أحمر اقتلعت عينيه، وتناثر الدم؛ ثم التف الثعبان الناري حوله وهاجمه. [حُذفت هنا تفاصيل صريحة عن تعذيب جنسي لقاصر؛ يقتصر الحذف على هذا الجزء من المشهد.] وقبل أن يتمكن الصبي من إبداء أي رد

فعل، انقضّ عليه ذئبان كبيران شرسان وعضّاه حتى قطعا يديه؛ يا له من مشهد مروّع! كان ذلك عذابًا فوق عذاب، وألمًا لا يُطاق.

سألت قاضي العالم السفلي: لماذا يتلقى عدة أنواع من العقاب في الوقت نفسه؟ لماذا لا يُنتظر حتى تستعيد عيناه حالهما، ثم يُعاقب بالثعابين النارية والذئاب البرية؟

قال قاضي العالم السفلي: «لا يمكن مطلقًا فصل هذه العقوبات بعضها عن بعض، لأنه في حياته كان يشاهد ما على الحاسوب ويستمني فورًا بجواره، ثم يرتكب سوء السلوك الجنسي مرة أخرى مستخدمًا أدوات صنعها بنفسه للمساعدة على ذلك، ولهذا جاء سريعًا إلى الجحيم ليتلقى جزاءه. وبعد أن ينتهي من تلقي الجزاء في هذا الجحيم، عليه أن يذهب إلى جحيم العويل الكبير لمواصلة العقاب. فقد استنفد بالاستمناء جميع بركاته قبل أوانها، وأحزن والديه حزنًا شديدًا؛ وها هما بشعرهما الأبيض يودّعان ابنهما ذا الشعر الأسود إلى القبر. ولذلك يُعد ابنًا عاقًا، ويتلقى هذا العقاب. إن أناسًا في عالم الأحياء اليوم، على صغر سنهم، لا يلتزمون باللياقة والاستقامة، بل يعصون والديهم ويجادلونهما بوقاحة، ويشتمونهما، بل يصل بهم الأمر إلى ضربهما وركلهما. سلوكهم أسوأ من سلوك بعض البهائم الوضيعة. ومن كان شديد العقوق بين السماء والأرض فلا بد أن يأتي إلى هنا بعد موته ليُعاقب، وليُهذَّب وعي روحه وتُطهَّر روحه الأصلية، حتى يندم ندمًا صادقًا كاملًا ويصلح أخطاءه».

«نكتفي بهذا اليوم؛ فما زالت لديّ مهام مهمة، فتعالي في يوم آخر».

«أنحني، أنا آيو، مودعةً قاضي العالم السفلي، وأشكرك!»

10/ قبل انقضاء العمر في عالم الأحياء، تُنتزع أرواح هون الثلاث بالخطاطيف!!!

أشكر بوذا على رعايته بقوته! أنطلق راكبةً زهرة اللوتس البيضاء.

أميتابها! ضممتُ، أنا آيو، كفيّ تحيةً لقاضي العالم السفلي.

اصطحبني قاضي العالم السفلي اليوم لزيارة جحيم السياط والعصي، أحد جحيمات سوء السلوك الجنسي. فما جحيم السياط والعصي؟ إنه جحيم الكائنات التي لم تنقضِ أعمارها بعد، ولا تزال تعيش في عالم البشر وترتكب سوء السلوك الجنسي؛ إذ يقبض أعوان العالم السفلي من الأشباح على جزء صغير من وعيها الروحي، ويأتون به إلى الجحيم للعقاب. للإنسان ثلاث أرواح هون وسبع نفوس بو[24]، ويقبض أعوان الأشباح على أرواح هون الثلاث للروح المذنبة، ويأتون بها إلى الجحيم لتنفيذ العقوبة. ويشعر هؤلاء في عالم البشر بالدوار والصداع، وبثقل شديد في الرأس واضطراب الوعي. ويشعر بعضهم بأنه يُضرب وهو في تلك الحالة المشوشة، لكن معظمهم يظنون أنهم يرون كوابيس. وفي الحالات الشديدة تصيبهم الحمى ويضطرون إلى الاستلقاء والنوم في الفراش. وبعد انتهاء العقوبة والعودة إلى عالم الأحياء، يشعر بعضهم بألم شديد في الجسم كله، كأنه قد نفذ إلى العظام.

يا لاتساع جحيم السياط والعصي هذا! يمكن القول حقًا إن النظر لا يبلغ نهايته؛ فهو كالبحر الذي نراه في عالم البشر، لا تُرى له حدود. إنه أكبر جحيم زرته حتى الآن. وفيه أناس من بلدان ومناطق كثيرة، مثل الصين وبريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا واليابان وتايلاند، وكذلك الهند وأفريقيا وباكستان وغيرها؛ ما أكثر تنوّع أصولهم! ومن المؤسف أيضًا أن عددًا لا يُحصى من الفتيان والشباب والأطفال يتلقون العقاب في هذا الجحيم.

سألت قاضي العالم السفلي: لماذا يوجد كل هذا العدد من الناس؟ إن اتساع هذا الجحيم مرعب حقًا!

قال قاضي العالم السفلي: «إن تقدم التقنية واختراع الحاسوب في عالم البشر، وما أعقبهما من عدد هائل من المواقع الإباحية، قد سمّم الفتيان والشباب والأطفال ولوّثهم. إنهم يرتكبون سوء السلوك الجنسي ويزرعون أسباب دخول الجحيم، وعدد هذه الكائنات التي تصنع كارما سيئة يتراكم ويتصاعد باستمرار. ولهذا كلّفك بوذا على وجه الخصوص بزيارة الجحيم، لتعودي وتنذري الكائنات بأن تتمسك بالفضائل الخمس الثابتة والفضائل الثماني.[25] وعلى الشباب خاصةً ألا يظنوا أن هذه أمور بالية عفا عليها الزمن؛ بل عليهم أن يحفظوا طهارتهم ويعتزوا بأنفسهم، وأن يعودوا من الانحراف إلى الاستقامة، ويتركوا الشر ويتبعوا الخير. وإلا فلن يستطيعوا الإفلات من عقوبات الجحيم القاسية في المستقبل، وعندئذ يكون الندم قد جاء بعد فوات الأوان!»

في تلك اللحظة رأيت الكائنات الموجودة في جحيم السياط والعصي تتلقى جميعًا ضربًا عنيفًا بسياط أعوان الأشباح وعصيّهم. يواصل هؤلاء الأعوان هنا ضرب الأرواح المذنبة بالسياط والعصي، فتصرخ الأرواح من شدة الألم، وترتفع موجات صراخها الواحدة تلو الأخرى. والغرض من ضربها أن تراجع أخطاءها. وقليل من هذه الأرواح المذنبة، بعد أن تعود إلى عالم الأحياء وتستعيد وعيها، تتوب بعزم وتصلح ما مضى من أخطائها؛ لكن معظمها يكرر المخالفات بعد العودة إلى عالم الأحياء.

أود، أنا آيو، أن أسأل قاضي العالم السفلي: كيف نجعل كائنات عالم الأحياء تصدق أن كتاب «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» وصف حقيقي تمامًا لواقع الجحيم في الوقت الحاضر؟ فقد يرى بعض الناس أن كل ما أقوله من نسج خيالي أو اختلاقي، ويتعاملون معه كأنهم يقرؤون رواية، فيصعب عليهم تصديقه.

قال قاضي العالم السفلي: «لكل شيء أسباب ونتائج في الخفاء، وليس كل ما لا يُرى زائفًا. لا يستطيع أي واحد منا أن يرى أمه وهي تلده، لكن ذلك حقيقة راسخة

كالحديد، فعدم رؤية شيء لا يعني أنه غير موجود. على ارتفاع ثلاثة تشي فوق الرأس توجد كائنات إلهية. وفي هذا الكون الفسيح أشياء كثيرة جدًا لا نراها، لكنها ترتبط بحياتنا ارتباطًا وثيقًا لا ينفصم؛ إننا فقط لا ندرك وجود البوذات والبوديساتفات والأشباح والكائنات الإلهية. تختلف الفرص والبركات من شخص إلى آخر، ولذلك لا تتطابق مشاعر الناس وتجاربهم تمامًا. تلازم سببية الخير والشر المرء كما يلازم الظل الجسد، وليس الجزاء غائبًا، بل إن أوانه لم يحن بعد. وشبكة السماء واسعة، ورغم تباعد عيونها لا يفلت منها شيء. وزيارتك هذه، يا آيو، لمعاينة واقع مختلف الجحيمات الكبرى، كانت أيضًا باختيار بوذا وترتيبه. فأنت تلميذة لبوذا تلتزمين بالوصايا، ولديك ما يؤهلك لحمل هذه المهمة. أنجزي هذا العمل الصالح الذي ينفع الجميع بإخلاص وجدية».

شكرًا لقاضي العالم السفلي على تشجيعه. سأبذل، أنا آيو، كل ما في وسعي لإنجاز هذه المهمة المقدسة.

في هذه اللحظة رأيت عدة مسؤولين من العالم السفلي يتجهون نحو جحيم السياط والعصي. آه! لقد جاء الملك ياما، الحاكم الأعلى للعالم السفلي. ضممتُ، أنا آيو، كفيّ تحيةً له! واتضح أن العالم السفلي يعتزم توسيع جحيم السياط والعصي هذا، وأن الملك ياما جاء لمعاينة الموقع. وهو يتابع عن كثب المشكلة الاجتماعية الكبرى المتمثلة في ارتكاب الفتيان والشباب في عالم البشر سوء السلوك الجنسي. والآن تبين أن المشكلة لا تخص عالم البشر وحده، بل سرعان ما طالت العالم السفلي أيضًا، حتى صار بحاجة إلى التوسعة. قلت بدهشة: «إن هذه الطبقة من الجحيم واسعة أصلًا إلى حد لا تُرى معه نهايتها، ومع ذلك ستُوسَّع أيضًا؟»

قال الملك ياما، الحاكم الأعلى للعالم السفلي: «لأن فتيانًا وشبابًا جددًا في عالم الأحياء ينضمون باستمرار إلى صفوف الكائنات التي تنتهك وصية الامتناع عن سوء السلوك الجنسي. إنهم يشاهدون المواقع والأقراص والمطبوعات الإباحية، ويمارسون

الاستمناء وما إلى ذلك، مع أن أعمارهم في عالم الأحياء لم تنقضِ بعد. وهذه المشكلة تضر بالفضيلة والجسد، فلا بد من معاقبتهم بشدة. لا توجد في عالم البشر قوانين تعاقب على هذه المشكلات الخطيرة، فلا يبقى إلا أن أوسّع أنا، الملك، الجحيم، وأقبض على أرواح الأحياء لتسوية هذه الأسباب والنتائج. لقد ظل عالمنا السفلي يتوسع طوال هذه السنوات، وازداد حجم العمل فيه باستمرار. وهذا الجحيم، جحيم السياط والعصي، لا يزال صغيرًا جدًا نسبيًا؛ فكيف يتسع للأرواح المذنبة التي تتدفق إليه كل يوم بأعداد لا تُحصى؟ أقول لك إن من يؤدي واجبه العام ويلتزم القانون في عالم الأحياء، ويحفظ وصايا بوذا، ويعمل الخير العظيم، لا يستطيع العالم السفلي احتجازه. أما من ارتكب أي مخالفة للوصايا أو للقانون، فلا يمكنه أن يفلت من سجلي للحياة والموت والخير والشر. يسهل الإفلات من قوانين عالم الأحياء، أما قوانين العالم السفلي فلا سبيل إلى الإفلات منها. فكما يكون السبب تكون النتيجة؛ ومهما بلغتِ أقاصي الأرض، يستطيع أعوان العالم السفلي من الأشباح العثور عليك، إلا إن لم تكوني قد خالفتِ الوصايا أو ارتكبتِ جرمًا. يا آيو، عليك أن تؤدي مهمة نقل هذه الرسالة على خير وجه. لقد أتاح العالم السفلي هذه المرة استثناءً وكشف أسرار السماء كاملة، ليعرف أهل الدنيا حقيقة الجحيم. والغاية أن تعود الكائنات عن ضلالها، وتعمل الخير وتراكم الفضيلة، وبذلك تخفف الكوارث الكبرى التي تتسبب فيها شتى أفعال الكارما الشريرة العظيمة في عالم الأحياء وتزيلها، حتى لا تحل بالكائنات الحية فظائع الهلاك. عودي وانصحي الجميع بأن يتمسكوا بالفضائل الخمس الثابتة والفضائل الثماني، وألا يخالفوا قوانين الدولة، وأن يبرّوا والديهم ويحترموا معلميهم وكبارهم، ويحفظوا العفة واللياقة، وألا يواصلوا صنع الأسباب والنتائج المؤدية إلى الجحيم. حسنًا، ما زالت لديّ شؤون رسمية، فعودي الآن إلى عالم الأحياء».

شكرًا للملك ياما! وشكرًا لقاضي العالم السفلي! أميتابها!

11/ أجاب قاضي العالم السفلي بجدية: «رأى ملكًا، حاكم العالم السفلي، أن عالم الأحياء قد أطلق طاقة منحرفة تتجاوز حدود الاحتمال!»

أشكر البوذات على بركاتهم! كدت لا أستطيع كتابة المقال اليوم. ففي الأيام الأخيرة كثرت العوائق التي تحول دون ذهابي، أنا آيو، إلى الجحيم؛ فما إن تهدأ موجة حتى ترتفع أخرى. بدأت المشكلة بعطل في الحاسوب منعني من الكتابة، ثم استغلت كائنات غير بشرية نومي لتزعجني بشدة وتستنزف طاقتي الحيوية. وعندئذ بدأت أشعر بشيء من الحمى والصداع، وكنت مرهقة جدًا. وبحلول هذا الصباح كنت قد دخلت بالفعل في حالة زكام. وكلما أصبت بالزكام، احتجت إلى سبعة أيام على الأقل لأتعافى إن اجتهدت في تلاوة المانترات، وإلا احتجت إلى نصف شهر.

قبل قليل قلت لنفسي بقوة التركيز الذهني إنني لن أسمح للمرض بأن يطرحني اليوم، وإن عليّ حتمًا الذهاب إلى الجحيم وكتابة المقال، وإنني أثق بقدرتي على ذلك. فجلست وبدأت أتلو مانترا الطاووس. وبعد نحو 30 دقيقة انخفضت الحمى، ولم يعد أنفي يسيل، وبدأ ألم حلقي يخف، وزال صداع رأسي؛ لقد بدأ الزكام يتحسن. امتناني بلا حدود لبركة ملك حكمة الطاووس وبركات بوذات الجهات العشر. سأبذل، أنا آيو، كل جهدي لأداء هذا العمل المقدس جيدًا، ردًا لفضل بوذا! وإلا لشعرتُ بالخجل أمام بركات البوذات!

أنطلق راكبةً زهرة اللوتس البيضاء. يا قاضي العالم السفلي، أميتابها!

اصطحبني قاضي العالم السفلي اليوم لزيارة أحد جحيمات سوء السلوك الجنسي: جحيم الأرواح وأزهار السيوف.

سألت قاضي العالم السفلي: «ما جحيم الأرواح وأزهار السيوف؟»

أجاب قاضي العالم السفلي بجدية: «هذا الجحيم للكائنات التي لم تنقضِ أعمارها في عالم الأحياء، لكنها تدمن الاستمناء وسوء السلوك الجنسي هناك. فالرجال يتعمدون كل يوم، أو كثيرًا، تبديل شريكاتهم الجنسيات، ويتباهون بذلك؛ والنساء يتعمدن كل يوم، أو كثيرًا، تبديل شركائهن الجنسيين، ويحسبن أنهن رائعات للغاية. وهذه الكائنات التي تنتهك وصية الامتناع عن سوء السلوك الجنسي وتدمنه تُخلّ بشدة بتوازن الطاقة السليمة للينِ واليانغ بين السماء والأرض. ففي كل مرة يمارسون فيها الجنس، تبث أفكارهم كثيرًا من طاقة الرغبة في سوء السلوك الجنسي. وهذه الطاقة المنحرفة تجذب الأشباح وكائنات روحانية أخرى وما شابهها، فيتضرر ممارسو الجنس في الخفاء دون أن يدركوا ذلك. وعندما تكثر هذه الطاقة المنحرفة وتشتد حتى تصبح قوة هائلة للغاية، فلا بد أن تظهر في عالم البشر كوارث متنوعة لا تُحصى لمعادلتها واستعادة التوازن.

يُخلّ البشر إخلالًا خطيرًا بقوانين الطبيعة في الكون، ولا توجد في عالم الأحياء قوانين تعاقبهم على ذلك؛ بل إن قوانين بعض الدول الغربية تقر إضفاء الشرعية على المساكنة دون زواج وما شابهها. وعلى واضعي هذه القوانين أن يتلقوا جزاءً كارميًا في الجحيم لا يُحصى ولا يُحدّ، ولا ينتهي جزاء كارما الجحيم إلا بعد إلغاء هذه القوانين إلغاءً تامًا في عالم الأحياء. وكما يقال: يخشى البوديساتفات الأسباب، ويخشى الناس العاديون النتائج. علينا أن نراعي قانون السبب والنتيجة في كل عمل نؤديه كل يوم، وأن نحذر من أن تجلب غفلة عابرة جزاءً سيئًا في حياة لاحقة. لقد رأى ملكًا، حاكم العالم السفلي، أن عالم الأحياء أطلق طاقة منحرفة تتجاوز حدود الاحتمال، وأن كثيرًا من هذه الكارما السيئة صنعها فتيان وشباب لم يبلغوا سن الرشد. لذلك أنشأ ملكًا في الجحيم مزيدًا من الجحيمات الجديدة لمعاقبة هذه الكائنات المخالفة للوصايا التي لم تنقضِ أعمارها بعد، آملًا أن يؤدي القبض على أرواح الأحياء وإدخالها الجحيم للعقاب إلى تنبيه أهل

الدنيا، وإزالة كارما آثامهم، وتقليل مدة العقوبات التي سيتلقونها في الجحيم بعد انقضاء أعمارهم».

أشكر قاضي العالم السفلي على هذا الشرح المفصل لي، أنا آيو. لقد تعلمت أشياء كثيرة أخرى؛ شكرًا جزيلًا له!

حين وصلت إلى جحيم الأرواح وأزهار السيوف، رأيت أنه واسع جدًا أيضًا. وكان فيه أطفال كثيرون، ولا سيما من الدول الغربية، يتلقون العقاب معًا. ما أكثرهم حقًا! كانوا من بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا، ومن الصين أيضًا؛ وبالجملة، رأيت فيه أناسًا من مختلف الجنسيات والأعراق تقريبًا.

في تلك اللحظة رأيت أعوان الأشباح يجرّون الأجساد الروحية لصبية كثيرين إلى الخارج لمعاقبتهم، وكانت الإناث تُعاقَب أيضًا. [حُذفت هنا التفاصيل الصريحة للعنف الجنسي المتصل بقاصرين؛ هذا الجزء ليس ترجمة كاملة للأصل.] كان المذنبون هنا كثيرين جدًا، وصراخهم وبكاؤهم يدويان حتى السماء. آذاني سماع ذلك بشدة، ولم ألبث أن انسحبت بعد وقت قصير من المشاهدة؛ فقد ضاق قلبي حقًا. ولولا رغبتي في الإسهام بنصيبي في إرشاد أهل الدنيا، لما أردت، أنا آيو، المجيء إلى هنا مطلقًا!

أما الكائنات التي تتلقى هذه العقوبة وهي في عالم الأحياء، فيكون شعورها كأنها مصابة بالحمى، فتستلقي في الفراش في نوم ثقيل مشوش. ولأن أرواح هون الثلاث قد انتُزعت منها وأُخذت إلى الجحيم، فإن هؤلاء لا يستطيعون أيضًا أن يعيشوا حياة طبيعية. ويظن بعضهم أنهم يرون كوابيس، لكن معاناتهم أشد بكثير من معاناة الكوابيس. ويستطيع معظمهم الإحساس بذلك الألم الجسدي، ولا سيما الألم الشديد في أسفل الجسم والإحساس المزعج بوخز مؤلم شديد. وقليل منهم ينتبه بسبب الألم الجسدي بعد انتهاء عقوبة الجحيم، فيصلح أخطاءه ويبدأ من جديد. قال قاضي العالم السفلي إن الملك ياما في العالم السفلي يولي هذه المشكلة الاجتماعية الكبرى اهتمامًا

بالغًا، وإن تعريض الأرواح المذنبة للعقاب يهدف إلى منع الكوارث الخطيرة التي يجلبها إلى عالم الأحياء استمرار انتشار السلوك الفاسد.

أردت، أنا آيو، أن أسأل قاضي العالم السفلي مرة أخرى: «لماذا تبدو عقوبات هذه الجحيمات الخاصة بسوء السلوك الجنسي حديثة جدًا، ففيها أدوات تعذيب على هيئة حواسيب، ومرايا جليدية تشع ضوءًا، وما شابه ذلك؟» قال قاضي العالم السفلي: «الجحيم انعكاس لعالم البشر؛ فما إن تنتج كائنات عالم البشر أشياء حديثة تنطوي على مخالفة الوصايا، حتى يضيف الجحيم فورًا أدوات تعذيب مماثلة لمعاقبة تلك الكائنات. ما أشد تقدم تقنيات التجميل في عالم الأحياء اليوم! يكفي إنفاق بعض المال لتغيير هيئة الجسم والوجه بالكامل في أي وقت دون أن يعرف أحد. وقد ينجح المرء في الخداع والإفلات في عالم الأحياء، لكن وفق قوانين العالم السفلي، لا يقتصر الأمر على من غيّر هيئته ووجهه؛ فحتى من أعيدت ولادته وعاش عدة حيوات، يستطيع ملكنا، حاكم العالم السفلي، العثور عليه فورًا واقتياده لتنفيذ حكم الإعدام بحقه.[26] يا آيو، عودي وأنذري كائنات عالم الأحياء جيدًا بأن عليهم أداء واجبهم العام والتزام القانون، وبرّ والديهم، والعمل بالرحمة والاستقامة واللياقة والحكمة والصدق. ولا يقولوا إن هذا كلام قديم مستهلك؛ بل عليهم أن يعرفوا أنها القواعد التي تحفظ توازن سير السماء والأرض وتحولاتهما الطبيعية. ومن لا يعمل بها تتخلص منه الطبيعة ويعاقبه قانون السبب والنتيجة.

حسنًا! نكتفي بهذا اليوم؛ عودي الآن وتعالي في المرة القادمة».

سجدتُ، أنا آيو، إجلالًا لقاضي العالم السفلي وودعته!

12/ جحيم التروس والذئاب والثعابين

أشكر بوذا على رعايته بقوته! إن أسباب الامتنان كثيرة حقًا!

شكرًا لبوذا! وشكرًا على نصوص الدارما العظيمة التي لا تعلوها دارما، والتي تركها لنا بوذا!

أحب، أنا آيو، السوترات البوذية كثيرًا، وأحب على وجه الخصوص دراسة النصوص الأصلية مباشرة. إن الشعور كأنني أحضر مجلسًا للدارما بنفسي، وكأنني على جبل قمة النسر في الهند قبل 2500 سنة، أستمع شخصيًا إلى بوذا وهو يشرح بصوت الدارما الرائع الذي لا يعلوه شيء تعاليم البودهي، لا يمكن للكلمات البسيطة أن تصفه. من الأفضل للجميع أن يواظبوا على دراسة النصوص الأصلية؛ ففيها إجابات يمكن العثور عليها واحدة تلو الأخرى عن كثير جدًا من حقائق الحياة العميقة والدقيقة.

يعلّمنا بوذا في جميع النصوص كيف نحسن أنفسنا. وقد شرح بوضوح شديد كل تفصيل، من حفظ الوصايا بوصفه سببًا للبودهي، إلى ممارسة الكمالات الست[27] وسائر الممارسات التي لا تُحصى، والاجتهاد في التدريب الروحي، حتى بلوغ الاستنارة التامة الصحيحة التي لا تعلوها استنارة. قد لا يفهم بعض رفاق الدارما معاني النصوص في البداية، ولا بأس بذلك؛ فما داموا يواظبون على دراستها كل يوم، فلا بد أن يبدأوا بفهمها تدريجيًا. والأهم هو المواظبة اليومية. عندما بدأتُ، أنا آيو، دراستها، كنت أشعر في كل قراءة بأنها سامية استثنائية، لكنني أنسى كل شيء فور انتهائي منها. لم يبق في ذهني إلا أنها سامية جدًا، أما مضمونها فلم أستطع التعبير عنه؛ ما أثقل عوائق الكارما! لكنني أحب النصوص، ولذلك كنت أواصل تلاوتها كل يوم حتى لو نسيتها. وبعد أن مضت سنوات على هذا الحال، اكتشفت أنني بدأت أتذكر بعض ما فيها، أو أدرك بعض معانيها تلقائيًا في أزمنة وأماكن مختلفة. ولهذا فإن المثابرة مهمة جدًا.

أرجو أن نغتنم جميعًا الفرصة ما دمنا نملك أجسادًا بشرية معافاة؛ ولا بد لنا من الإكثار من دراسة النصوص. فالحياة متقلبة زائلة؛ وما إن لا يأتي النفس التالي حتى تبدأ حياة أخرى. وإن أردنا حقًا رد فضل بوذا، فلا نصبح تلاميذ حقيقيين له إلا بالممارسة الجادة وحفظ الوصايا! فلنجتهد جميعًا ونثابر على حفظ الوصايا!

أنطلق راكبةً زهرة اللوتس البيضاء! أميتابها! ضممتُ، أنا آيو، كفيّ تحيةً لقاضي العالم السفلي!

اصطحبني قاضي العالم السفلي اليوم لزيارة جحيم التروس والذئاب والثعابين. والكائنات التي تأتي إلى هذا الجحيم للعقاب هي: رجال كانوا يحبون في حياتهم ممارسة الجنس مع امرأتين في الوقت نفسه؛ أو نساء كن يمارسن الجنس مع رجلين في الوقت نفسه. وصلنا، وها هي صرخات الألم الشديدة تُسمع من جديد!

رأيت رجلًا عاريًا بدا كأنه موثوق إلى عجلة تدور. وعلى جانبي العجلة ثعبانان ليّنان يكادان يلتصقان به: أحدهما أحمر، والآخر أزرق مخضر داكن. كان أحد الثعبانين ملتفًا حوله بإحكام لا يتركه، ويعض رأسه ووجهه وأذنيه، وينتزع منها قطعًا متتابعة، والدم يغطي الأرض. أما الثعبان الآخر فكان يعض أسفل جسده. بدا الرجل في ألم بالغ وهو يعول.

ثم نظرت إلى المرأة التي بجواره، فكانت هي أيضًا عارية وموثوقة إلى عجلة تدور. وعلى جانبي العجلة ذئبان بريان من حديد، شديدا الشراسة، ينهشانها دون انقطاع. كان أحدهما يعض صدرها، والآخر يعض أسفل جسدها. وكانت تصرخ مستغيثة بأعلى صوتها، لكن أحدًا لم يلتفت إليها. وبالجملة، كان المشهد دمويًا للغاية. ولم يكن الرجل والمرأة اللذان رأيتهما كبيرين في السن؛ فقد نزلا إلى الجحيم لتلقي الجزاء وهما في الثلاثينيات فقط. يا لبؤسهما!

قال لي قاضي العالم السفلي بملامح صارمة: «هذه الكائنات لا تفسد طبيعتها الروحية وحدها، بل تفسد أخلاق المجتمع إفسادًا خطيرًا أيضًا، ولذلك لا بد أن يعاقبها العالم

السفلي بشدة. عليها أن تتلقى العقاب هنا مدة 500 سنة، ثم تُرحَّل إلى جحيمات أخرى للمحاكمة. وأعداد هذه الكائنات آخذة في الازدياد الآن أيضًا، وقد وُسّع هذا الجحيم مؤخرًا مرة أخرى. وعليك أن تكثري من الزيارات في المستقبل. وإلى جانب جحيم سوء السلوك الجنسي هذا، عليك زيارة الجحيمات الأخرى وتسجيل واقعها، حتى تُطبع الكتب بأسرع ما يمكن، وتنفع كائنات عالم الأحياء، فيتوقفوا عن الشر ويتوبوا، ويعملوا الخير ويراكموا البركات في أقرب وقت، ويقللوا احتمال دخولهم الجحيم ويخففوا كوارث عالم الأحياء».

حسنًا، يا قاضي العالم السفلي، سأمتثل لأمرك! سأبذل، أنا آيو، أقصى جهدي بالتأكيد.

أعود راكبةً زهرة اللوتس البيضاء.

13/ أول لقاء بإمبراطور فنغدو، القائد الأعلى للعالم السفلي

لقد بذلتُ، أنا آيو، كل ما في وسعي لكتابة هذا الكتاب، «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم»! ومع أن تعليمي محدود وأسلوب كتابتي بسيط، فإن رغبتي الدائمة في أن تحافظ جميع الكائنات الواعية على وصايا بوذا صادقة تمامًا.

رأيتُ مؤخرًا زميلةً في الممارسة البوذية تواصل الافتراء على المعلّم تان، بلهجة متعالية هجومية وكلام لا يترك أي مجال للتراجع! وللمعلّم تان فضل عليّ؛ فقد تعلّمت من مقالاته كثيرًا من تعاليم البوذية الحيّة، وأنا ممتنة له جدًا! كما أن ملك العالم السفلي ياما كلّفه شخصيًا بمراجعة مخطوط كتاب «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم»، وقد وافق المعلّم مسرورًا. والمعلّم بالتأكيد لن يرفض عملًا يساعد الكائنات الواعية على التحرّر من المعاناة ونيل السعادة. وإذا أثّرت افتراءات أحدهم في نشر «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» وتداوله، فسيكون ذلك مشكلة خطيرة جدًا بالتأكيد.

لذلك عليّ، أنا آيو، أن أبذل ما في وسعي وأقف في هذا الوقت إلى جانب المعلّم، وأن أذهب بنفسي لأسأل قاضي العالم السفلي كي يوضّح كل شيء.

أنا ممتنة لرعاية قوة بوذا وبركتها! انطلقتُ على زهرة اللوتس البيضاء.

ضممتُ كفّيّ تحيةً لقاضي العالم السفلي!

أردتُ اليوم أن أسأل القاضي: «هل ما يقوله المعلّم تان هو الدارما القويمة؟»

أجاب القاضي: «ما يقوله المعلّم تان هو الدارما القويمة، فلا داعي للشك. وإلا فكيف كان ملك العالم السفلي سيكلّفه بمراجعة المخطوط؟ إن سؤالك هذا، يا آيو، أشبه بتجاهل حكمة ملك العالم السفلي».

«آه! أنا آسفة أيها القاضي! لقد أخطأتُ في سؤالي، فأرجو أن تعفو عن ذنبي».

قال القاضي: «حين كان بوذا تحت شجرة البودهي، قبيل بلوغه مرتبة البوذا، جاء مارا ليعرقل مسعاه بكل قوة. فصدّ بوذا جيش مارا بقوة تركيز الساماديهي، وبالقوة المهيبة الخارقة الناشئة من فضائل الرحمة واستحقاقاتها. ولم يجد مارا يومئذ بدًا من الانسحاب، لكنه تعهّد وهو ينسحب قائلًا: لا أستطيع الآن أن أزعزع تركيزك، لكنني في عصر انحطاط الدارما المقبل سأرسل أبنائي وأحفادي ليرتدوا ثيابك ويخرّبوا دارماك. ثم انصرف ساخطًا، وعندئذ ذرف بوذا دموع الرحمة. وفي الحقيقة، لم يكن بوذا يخشى أن يأتي مارا لتخريب الدارما القويمة، بل كان يشفق على أبناء مارا وأحفاده، لأنهم بعد تخريب تعاليم بوذا والافتراء على الدارما القويمة سيتلقّون جزاءً في الجحيم لا يُحصى ولا يُحدّ. وقبل دخول بوذا في النيرفانا النهائية، علّم تلاميذه أيضًا أن على أتباع بوذا في الأجيال اللاحقة أن يتّخذوا الوصايا معلّمًا، وأن يتبعوا الدارما لا الأشخاص؛ والأهم هو النظر فيما إذا كانت التعاليم التي يقولها المرء تتوافق مع سوترا بوذا وتنسجم معها. وجاء في سوترا شورانغاما: ‹ما وافق قولي هذا يُسمّى قول بوذا؛ وما خالفه فهو قول باشون›.[28] حتى في عصر الدارما القويمة، حين كان بوذا حاضرًا، جاء مارا للتشويش، فكيف الآن ونحن في عصر انحطاط الدارما، حيث المعلّمون المنحرفون الذين ينشرون تعاليمهم كعدد حبات رمل الغانج؟ حيث توجد الدارما القويمة لا بد أن يوجد مارا، وهذه أيضًا فرصة اختبار على طريق الممارسة لصقل الروحانية والارتقاء بها. وحتى بوذا نفسه افترى عليه ابن عمّه الأصغر ديفاداتا، وعمل في كل موضع على تخريب مساعيه والإيقاع به. ثم دخل ديفاداتا إلى الجحيم هنا ليتلقّى العقاب».

في تلك اللحظة جاء فجأة أحد مسؤولي العالم السفلي وأعلن: «أمر إمبراطور فنغدو باستدعاء شانغقوان يوهوا من عالم الأحياء للمثول أمامه فورًا». آه! لقد فزعتُ! إمبراطور فنغدو هو أعلى حاكم هنا، ويريد أن يراني، أنا آيو! أي أمر جلل قد حدث؟ فانطلقتُ مع القاضي في الحال.

وصلنا إلى القاعة الكبرى! فركعتُ على الفور لأمثُل أمام إمبراطور فنغدو.

«أنا شانغقوان يوهوا، امرأة من عامة أهل عالم الأحياء، من بلاد تشندان في جامبودفيبا الجنوبية، أنحني حتى تلامس جبهتي الأرض أمام إمبراطور فنغدو! أرجو من إمبراطور فنغدو أن يعفو عن ذنبي».

رأيتُ إمبراطور فنغدو مرتديًا ثياب البلاط، وعلى رأسه تاج نفيس، وجالسًا على عرش مرتفع. كان وجهه شديد السواد وملامحه صارمة على نحو خاص، يبعث في النفس الرهبة والخوف.

ظللتُ راكعة في القاعة الكبرى، ولم أنهض، ولم أجرؤ حتى على رفع رأسي للنظر إليه.

عندئذ تكلّم إمبراطور فنغدو قائلًا: «لقد علمتُ سبب مجيئك، ولذلك تفضّلتُ باستدعائك. إن السيد تان في عالم الأحياء، الذي يكتب باسم ونشو موجيه، يبيّن الدارما القويمة، ويعلّم الكائنات في عصر انحطاط الدارما، وينقّي قلوب الناس. وقد بلغ عالم الأحياء اليوم حالًا تتدهور فيها المفاهيم الأخلاقية يومًا بعد يوم، ويشتدّ فيها النقص في التعليم المتعلّق بالسبب والنتيجة. فالناس لا يعرفون معنى أن الخير يُجازى بالخير والشر يُجازى بالشر، ولذلك يروّجون بلا رادع لفكر الانفتاح، ويقتلون الكائنات، ويرتكبون سوء السلوك الجنسي، ويفترون على الأشخاص، ظانّين أن هذا من حرية التعبير، غير مدركين أنهم ارتكبوا بالفعل ذنب الافتراء على الآخرين وعلى التعاليم المقدّسة. وما يقوله السيد تان هو الدارما القويمة التي تنقذ قلوب الناس وتدعوهم إلى الارتقاء وإصلاح أخطائهم وتجديد أنفسهم. وكل من يحمي الدارما القويمة التي علّمها بوذا ويدعمها، أستطيع أن أزيد رصيده من الأعمال الحسنة وأكافئه بحسبها. ومن يعمل بتعاليم بوذا طوال حياته ولا يخالفها، حتى إن اكتفى بممارسته الخاصة ولم ينشرها، فلن يضطر بالتأكيد إلى المجيء إلى الجحيم للمعاناة. ومن لا يكتفي بالالتزام بها طوال حياته دون مخالفة، بل ينقلها أيضًا إلى الآخرين كي يتناقلوها وينشروها، فستزداد

بركاته ويطول عمره حتمًا، وتمتدّ بركاته إلى أبنائه وأحفاده. أما من لا يعمل بها ويتعمّد فوق ذلك تخريبها والافتراء عليها، فستنقص بركاته ويُقصَّر عمره حتمًا في هذه الحياة، وعند انتهاء عمره سيدخل جحيم نزع الألسنة وجحيم العويل، وسيتلقّى أيضًا عذابات الجحيم القاسية من اقتلاع العينين وإتلاف القلب وتقطيع الأذنين وغير ذلك. أما مدّة العقاب، فيجب الانتظار حتى تستعيد جميع الكائنات التي صدّقت هذا الكلام المفتري على الدارما القويمة إيمانها القويم، وتبدأ من جديد ممارسة الدارما القويمة؛ وعندها فقط تُتاح لهذه الروح المذنبة بالافتراء فرصة للخروج من الجحيم. وبعد ذلك، حين تولد من جديد في هيئة بشرية، ستلقى جزاءً شاقًا، فتولد في منزلة وضيعة، أو بحواس وأعضاء ناقصة، أو كفيفة العينين أو صمّاء أو هزيلة الجسد، أو تعاني الفقر ووضاعة الحال، وسوء ظروف المعيشة، ونقص الموارد، والخلافات العائلية، وتعسّر الأمور على شتى الوجوه. أسرعي بالعودة واكتبي ما قلتُه، لعلّه يرشد الكائنات المصرّة على ضلالها إلى الكفّ عن الافتراء على الدارما القويمة، والرجوع والندم على ذنوبها».

انحنيتُ حتى لامست جبهتي الأرض إجلالًا وشكرًا لإمبراطور فنغدو والملك ياما وكبار قضاة العالم السفلي![29]

عدتُ على زهرة اللوتس البيضاء.

14/ الشاشة الكهربائية المضيئة — جحيم جديد يطلق إبر الجليد الكهربائية

أنا ممتنة لرعاية قوة بوذا وبركتها! انطلقتُ على زهرة اللوتس البيضاء.

ضممتُ كفّيّ تحيةً لقاضي العالم السفلي!

قال القاضي إنه سيأخذني اليوم لزيارة جحيم الشاشة الكهربائية المضيئة.

ما جحيم الشاشة الكهربائية المضيئة؟ إنه لمن ارتكبوا في حياتهم ذنب إنتاج منشورات إباحية، أو أقراص إباحية، أو صور إباحية، أو مقاطع إباحية، أو أصوات وكلام إباحي، وما إلى ذلك؛ أي، باختصار، تلك المنتجات الإباحية التي يمكن أن تثير في أذهان كائنات عالم الأحياء تخيّلات سيئة، أو تولّد مباشرة أفكار سوء السلوك الجنسي. وهم يتعمّدون وضعها على مواقع الحاسوب، ويتركون للكائنات مشاهدتها كما تشاء، فيفسدون أفكارها ويدفعونها بذلك إلى ارتكاب أعمال كارمية آثمة من سوء السلوك الجنسي. وكذلك من يحبّون إعادة نشر هذه المنتجات الإباحية التي تشوّش أذهان الكائنات على المواقع، فعليهم أيضًا عند انتهاء أعمارهم دخول هذا الجحيم لتلقّي العقاب.

كل الكائنات التي تدخل هذا الجحيم لتلقّي العقاب يجب أن تنتظر حتى تختفي المنتجات الإباحية التي أنتجتها اختفاءً تامًا ونهائيًا من المواقع. أما الكائنات التي أعادت نشرها، فعليها أيضًا انتظار أن تتخلّى الكائنات المتأثّرة بها عن الانحراف وتعود إلى الاستقامة، وألّا تعود بعد ذلك إلى ارتكاب أفعال سوء السلوك الجنسي الناجمة عن مشاهدة تلك المنتجات الإباحية؛ وعندئذ فقط يمكنها مغادرة هذا الجحيم.

سألتُ القاضي: «يوجد أناس كثيرون في هذا الجحيم، أليس كذلك؟ كل هؤلاء منتجون؟»

قال القاضي: «كل الكائنات التي تعيد النشر تُعدّ مرتكبة للذنب نفسه، وعليها دخول هذا الجحيم لتلقّي العقاب، وإن كان ذنبها بالطبع أخفّ قليلًا من ذنب المنتجين. تستطيع مواقع الحاسوب أن تسمّم عقول أعداد لا تُحصى من الأطفال الأبرياء الذين لا يعرفون شيئًا، في وقت قصير، وأن تفسد بشدّة مسار نموّهم النفسي. فنموّ نفس كل إنسان في طفولته هو حجر الأساس لسلوكه حين يبلغ، لكن الناس اليوم يكتسبون مثل هذه الميول السيئة وهم صغار جدًا. وكما جاء في سوترا كشيتيغاربها: ‹إذا صادفوا ظروفًا سيئة، ازداد الشر مع كل فكرة›. والعادة تصير طبعًا، فيصعب عليهم حين يكبرون أن ينشأ في قلوبهم الندم على ذنوبهم فيصلحوا أخطاءهم، إلا إذا التقوا مرشدًا روحيًا عظيمًا يهديهم بنصحه. وفي عالم اليوم تتجدّد تقنيات الحاسوب يومًا بعد يوم، وفي غياب التعليم عن السبب والنتيجة، بات عدد لا يُحصى من الأطفال القاصرين يشاهدون هذه المنتجات الإباحية على المواقع كل يوم. ويتحمّل منتجو هذه المنتجات والكائنات التي تعيد نشرها مسؤولية كل تلك الأسباب والنتائج. ولذلك أنشأت إدارة العالم السفلي هذا الجحيم خصيصًا لمعاقبة هذه الكائنات عقابًا شديدًا».

رأيتُ الكائنات في هذا الجحيم تتّجه عارية تمامًا نحو أجهزة الحاسوب، جهازًا بعد آخر. كانت ترى داخلها منتجات إباحية فحسب، أما ما رأيتُه أنا فكان أجهزة حاسوب تُستخدم أدواتٍ للتعذيب. بدت حمراء كالنار وتبعث ضوءًا. وحين تقترب الروح المذنبة من الحاسوب وقد استبدّت بها الشهوة، يُطلق الحاسوب خطاطيف حمراء كالنار تقتلع عينيها في الحال، كما تنغرز فيها إبر الجليد الكهربائية حتى يسيل الدم من جسدها كلّه؛ تبدأ بوخز الرأس ثم تواصل إلى الأسفل حتى تغطّي الجسد بأكمله. وباختصار، كان المشهد بالغ الفظاعة! وعليها تحمّل هذا العذاب القاسي إلى أجل غير محدّد، حتى تختفي المنتجات الإباحية تمامًا من العالم؛ إنه ألم لا يُحصى ولا يُحدّ! فلنغادر هذا الجحيم الآن! لا أطيق النظر إلى هذه الفظاعة!

واصل القاضي إخباري قائلًا: «قبل صدور ‹قوانين العالم السفلي التي لا ترحم› في كتاب، عليك يا آيو أن تنشري محتواه على المواقع أولًا، كي تتمكّن الكائنات التي تربطها به صلة مواتية من تناقل خبره وإعادة نشره، تحقيقًا لأثره في تنقية قلوب الناس. وسيُسجَّل لكل كائن يعيد نشره عمل عظيم من أعمال الخير في سجلّ حسناته وسيئاته الشخصي في العالم السفلي، باستحقاق يساوي تمامًا استحقاق برّ الوالدين دون أي فرق.

الفجور في مقدّمة الشرور كلّها، وبرّ الوالدين في مقدّمة السلوك الفاضل كلّه. وسيدي ملك العالم السفلي أكثر ما يُعجب به ويُثني عليه هو أهل برّ الوالدين في عالم الأحياء. نكتفي بهذا اليوم، عودي الآن».

ضممتُ كفّيّ وانحنيتُ مودّعةً القاضي! وعدتُ على زهرة اللوتس البيضاء.

15/ كشف حجاب الغموض عن الحياة في حيّ عامة السكان في العالم السفلي

منذ نشر «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم»، ظنّ بعض الناس أن هذه النصوص كُتبت بالكتابة الروحية بواسطة الفوجي، أو من خلال حلول روح في الجسد. ولذلك لا بد أن أؤكّد هنا مرة أخرى أنني، أنا آيو، أجلس للتأمّل وأدخل في السكون، وأن على ذهني أن يخلو من الأفكار المشتّتة حتى أستطيع تركيز قوته! ثم، ببركة قوة بوذا، وفي حالة من الوعي التام، أصل إلى الجحيم في لحظة على زهرة اللوتس البيضاء. لذا فقد تحقّقتُ من محتوى كتاب «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» بالذهاب إلى الجحيم والعودة منه مرارًا وتكرارًا، فقيمته المرجعية عالية جدًا! وإن وُجد خطأ، فهو بسبب محدودية مقامي في الممارسة التي جعلتني أسيء السماع، لكن رغبتي في العمل من أجل البوذات والبوديساتفا، وفي الالتزام بالوصايا لنفع جميع الكائنات، صادقة تمامًا وبكل تأكيد!

ولهذا فإن كتاب «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» يختلف تمامًا عن المؤلّفات المكتوبة من خلال ممارسات الفوجي الشعبية، أو حلول الأرواح في الجسد، أو تشيلينغ[30]، أو الأحلام. أرجو من القرّاء الكرام الانتباه إلى ذلك.

أنا ممتنة لبركة قوة بوذا! انطلقتُ على زهرة اللوتس البيضاء.

ضممتُ كفّيّ وانحنيتُ تحيةً لقاضي العالم السفلي!

أردتُ اليوم أن أسأل القاضي: «هل ينتمي حيّ عامة السكان في العالم السفلي إلى مسار الأشباح؟»

قال القاضي: «حيّ عامة السكان يقع ضمن مسار الأشباح. وسكّانه هم الكائنات التي لم تكن في حياتها البشرية صالحة ولا سيئة؛ فلم تفعل خيرًا عظيمًا ولا شرًا عظيمًا،

بل أمضت حياتها كلّها على نحو عادي. وعند انتهاء عمرها يقودها أولًا «ووتشانغ الأسود» و«ووتشانغ الأبيض» إلى قاعة المحاكمة الكبرى لفحص سجلّ حسناتها وسيئاتها. والكائنات التي لا تحمل كارما توجب دخول الجحيم يمكن تخصيص مكان لها في حيّ عامة السكان هذا؛ أما من كانت لها كارما خير عظيمة، فيمكنها الصعود أو العودة إلى العالم البشري لتولد فيه من جديد».

سنزور اليوم حيّ عامة السكان. آه! وصلنا إليه في لحظة خاطفة. كان شعوري هنا أفضل بكثير جدًا من شعوري في الجحيم، فعلى الأقل لا يتلقّى المرء عقابًا. ورأيتُ أن الكائنات التي تعيش هنا تشبه أهل عالم الأحياء، وأن الجميع يتمتّعون بحرية كبيرة. ويمكن لسكان الحيّ أن يتحرّكوا بحرية، وأن يمارسوا بحرية معاملات بسيطة من البيع والشراء.

يوجد هنا بالغون وأطفال ومتاجر. والسماء رمادية، ولا شمس فيها، ولا نجوم ولا قمر أيضًا. تبدو ثيابهم داكنة، وليست لهم أجساد من لحم ودم. أحسستُ أن هيئاتهم خفيفة كأنها تطفو بعض الشيء، ولا يشبهون كائنات عالم الأحياء التي يشعر المرء عند مشيها بأثر الجاذبية الأرضية. وهذا أحد الفروق.

تقدّمتُ لأرى ما هناك؛ فقد تجمّعت أمامي جماعة من عامة سكان مسار الأشباح. آه! إنها منطقة لبيع شتى البضائع بالتجزئة، على شكل ممر طويل. كان الممر طويلًا جدًا، وعلى جانبيه الأيمن والأيسر بسطات لبيع السلع. ولكل بسطة صاحبان أو ثلاثة، وفي بعضها شخص واحد فقط يتولّى البيع والشراء.

توجد هنا منطقة للمأكولات، فلنرَ ما يأكلونه. آه! لماذا أجد أن كل طعامهم بلا حرارة، وأنه بارد كالثلج؟ بدا الطعام كلّه خفيفًا جدًا؛ والأدق أن أقول إنه يبدو شيئًا عند النظر إليه، لكن حين أمسكه بيدي لا أشعر له بوزن مادي. ففي عالم الأحياء أشعر بوزن كوب الماء حين أحمله، أما الأشياء هنا فلا تمنحني هذا الإحساس. فلنرَ

أيضًا كيف تتناول الأجساد الروحية في حيّ عامة السكان طعامها! كأنها تمتصّ الطعام، وبسرعة كبيرة. وفي تلك اللحظة سمعتُ فجأة صاحبة إحدى البسطات تناديني.

«مرحبًا يا صاحبة البسطة! ما هذا؟»

«هذا حساء مُلطّف ومُرطّب أعددتُه للتوّ. اشربيه، ثم اشربي مرة أخرى في العام المقبل».

يا للعجب! يُشرب مرة واحدة في السنة؟ حتى فطر لينغتشي ليست له مثل هذه الفاعلية! تكفي شربة واحدة لتغذية المرء عامًا كاملًا، ما أعظم قيمته الغذائية!

في تلك اللحظة لامست يد صاحبة البسطة يدي.

فقالت: «يا آنسة، حرارة جسدك مرتفعة جدًا! اعتني بنفسك، تعالي واشربي وعاءً من هذا الحساء! سيخفض حرارتك ويجعلك تشعرين بالراحة».

قلتُ مبتسمة: «شكرًا لك! لا أرغب في الشرب اليوم».

في عالم الأحياء كانت حرارة جسدي منذ صغري تميل إلى الانخفاض، فإذا بها تُعدّ مرتفعة حين آتي إلى حيّ عامة السكان.

رأيتُ على امتداد الطريق الأجساد الروحية تتسوّق بحرية. يسود حيّ عامة السكان هذا شعور بالرتابة، ولا يزال فيه شيء من طاقة البِن، لكنه أفضل بكثير جدًا من الجحيم.

أردتُ أن أسأل القاضي: «كم يبلغ متوسط عمر الكائنات في حيّ عامة السكان؟ وهل تتناول طعامها وشرابها بالامتصاص؟»

قال القاضي: «أقصر أعمارها 300 سنة، وأطولها 1500 سنة. ومن كانت لها جذور خير وتمارس التعاليم، فيمكن أن ينتهي عمرها مبكرًا وتصعد إلى العالم البشري أو العوالم السماوية. أما الطعام، فلا تحتاج إلى تناول ثلاث وجبات يوميًا مثل كائنات عالم الأحياء، إنها تتغذّى بالتلامس، وتمتصّ خلاصة الطعام، ويمكن لوجبة واحدة

أن تُشبعها نحو سنة. فإذا قدّم لها أفراد ذريتها في عالم الأحياء القرابين مرة واحدة في عيد تشينغمينغ في أبريل، أمكن أن تشبع سنة كاملة. لكن تذكّروا جيدًا ألّا تقدّموا اللحوم قرابين للأسلاف، فذلك يزيد الكارما الآثمة للأسلاف في مسار الأشباح. وينبغي لأفراد الذرية في عالم الأحياء أن يقدّموا أطعمة نباتية وأزهارًا نضرة وفاكهة وما شابهها قرابين. والأفضل بالطبع هو تلاوة السوترا وترديد اسم بوذا، ومراكمة الفضائل وفعل الخير، وإهداء استحقاقات ذلك إلى الأسلاف ردًا لفضل تربيتهم ورعايتهم، كي يتحرّروا ويصعدوا في أقرب وقت.

نكتفي بهذا اليوم. لا تنسي أن تخبري أهل الدنيا عند عودتك ألّا يعودوا إلى تقديم اللحوم قرابين للأسلاف، فليس في ذلك إلا زيادة معاناتهم». لقد فتحت هذه الزيارة التعليمية لحيّ عامة السكان في العالم السفلي عينيّ حقًا، ووسّعت معارفي، وتعلّمتُ منها أشياء كثيرة. فتبيّن أن الإنسان بعد موته وصيرورته شبحًا يجد بالفعل حيّزًا آخر للوجود وعالمًا آخر، يواصل فيه حياة الجزاء الكارمي التي لم تنتهِ بعد.

شكرتُ القاضي على تعليمه! وعدتُ إلى البيت على زهرة اللوتس البيضاء.

16/ رسّام صور المضاجعة الإباحية من عهد هان الغربية قبل أكثر من 1900 سنة ما زال حتى اليوم محبوسًا في الجحيم العظيم يتعذّب![31]

أنا ممتنة لبوذا على شتى وسائله الماهرة الرحيمة لهداية الكائنات وتخليصها، وعلى ترتيبه وتهيئته مختلف فرص الممارسة للجميع. ومن لا يتقدّم في الممارسة يتراجع. أشعر حقًا بالخجل؛ فقد كان من المفترض أن أذهب إلى الجحيم ليلة أمس، لكنني أجّلتُ ذلك بسبب التعب، وأغتنم هذه المناسبة لألتمس التوبة عن تقصيري أمام البوذات والبوديساتفا. لقد علّمنا بوذا في كثير من السوترا كيف نجتهد وكيف نلتزم بالوصايا. كم أشعر بالخجل، كم أشعر بالخجل!

قال بوذا في سوترا أفاتامساكا: «يا أبناء بوذا! للبوديساتفا ماهاساتفا عشرة أنواع من المثابرة والاجتهاد. فما هذه العشرة؟ هي المثابرة والاجتهاد في تعليم جميع الكائنات وهدايتها، والمثابرة والاجتهاد في التعمّق في جميع الدارمات، والمثابرة والاجتهاد في تزيين جميع العوالم وتنقيتها، والمثابرة والاجتهاد في ممارسة كل ما يتعلّمه البوديساتفا، والمثابرة والاجتهاد في إزالة شرور جميع الكائنات، والمثابرة والاجتهاد في إيقاف كل معاناة المسارات السيئة الثلاثة، والمثابرة والاجتهاد في تحطيم جميع جموع مارا، والمثابرة والاجتهاد في النذر بأن يكون المرء عينًا نقية لجميع الكائنات، والمثابرة والاجتهاد في تقديم القرابين لجميع البوذات، والمثابرة والاجتهاد في إدخال السرور على جميع التاثاغاتا. هذه هي العشرة. وإذا ثبت البوديساتفات في هذه التعاليم، حقّقوا على نحو كامل بارامیتا الاجتهاد العليا التي لا تعلوها مرتبة لدى التاثاغاتا». أشعر أنني ما زلتُ مقصّرة في جانب الاجتهاد في التعلّم والممارسة، وعليّ حقًا أن أضاعف سعيي للتقدّم.

ولننظر أيضًا إلى ما قاله بوذا في «سوترا ماهاراتناكوتا، مجلس سلة البوديساتفا»: «بلا خوف ولا رهبة ولا فزع ولا وجل. يُنمّي المرء أربع قوى راسخة شجاعة مهيبة. ويزيد اجتهاده في أبواب الدارما الدقيقة العميقة في سلة البوديساتفا، فلا ينبذها ولا يهجرها ولا يبتعد عنها ولا يفارقها. ويحقّق على نحو كامل إيمانًا وفهمًا قويين نافذين، وإيمانًا وفهمًا راسخين، وصبرًا راسخًا، وسعيًا قويمًا راسخًا. يا شاريبوترا، سأشرح لك بمَثَل من الوسائل الماهرة الصبر الراسخ والسعي القويم الراسخ، لكي يكتسب البوديساتفات الصبر الراسخ والسعي القويم الراسخ، ويسلكوا طريق البوديساتفا دون التفات إلى أجسادهم أو حياتهم». أشعر حقًا بالخجل؛ فبعد بضع زيارات متتالية إلى الجحيم تعبتُ، وأشعر بالخجل أمام الفضل العظيم للبوذات والبوديساتفا في تعليمي وهدايتي. عليّ أن أواصل بذل الجهد، وأحافظ على الوصايا، وأجتهد في الممارسة، ردًا لفضل البوذات والبوديساتفا. وأتمنّى أيضًا أن يحقّق الجميع قوة لا حدود لها، وأن يجتهدوا بشجاعة، ويثابروا في السعي القويم، وتكون محافظتهم على الوصايا كلؤلؤة مضيئة.

قبل الانطلاق اكتشفتُ أن تحت قدميّ زهرة لوتس إضافية. شكرًا لحماة الدارما! البوذات والبوديساتفا رحماء دائمًا! ومع وجود زهرة إضافية اليوم ازدادت السرعة كثيرًا، فوصلتُ إلى الجحيم في لحظة. حيّيتُ القاضي، وكان ينتظرني بالفعل.

أردتُ اليوم أن أسأل القاضي عن الجزاء الكارمي لكتابة الكتب الإباحية وطباعتها وبيعها، ولأصحاب الأعمال الذين يصوّرون الأفلام الإباحية وينتجون الأقراص الإباحية، وعن جزاء الممثّلين في الأفلام الإباحية، وجزاء بيع المنتجات التي تساعد على الممارسات الشهوانية، كالعقاقير المثيرة للشهوة وغيرها.

أخذني القاضي فورًا لزيارة مكان يُسمّى «جحيم يانخوا فانغون». وبينما كنا نتحدّث بدأتُ أشعر بأجواء من نوع مختلف، سلبية جدًا؛ والأدق أن أقول إنها طاقة شهوانية. الجحيم بأكمله مملوء أصلًا بطاقة الطِين التي لا حدّ لها، لكن هذا الجحيم كانت فيه الطاقة الشهوانية أشدّ من طاقة الطِين بكثير جدًا، حتى إنها تطغى عليها، وكانت هناك أيضًا

رائحة زَفِرة كريهة نفّاذة. ولولا أنني أريد أن أروي ذلك للجميع، لما رغبتُ حقًا في الذهاب لرؤيته.

وصلنا، وها هي من جديد صيحات العويل العالية وأنّات الألم. توجد هنا أرواح كثيرة لرجال ونساء، لا تتحدّث فيما بينها ولا تتواصل أو تتبادل التحية أو تواسي بعضها. ولا يقول أحدها للآخر حتى عبارة بسيطة مثل: «هل تتألّم؟» لأن الجميع لا يفعلون سوى تلقّي جزاء الجحيم دون انقطاع.

رأيتُ بينها روحًا على كرسي صغير جدًا، تضغط بكلتا يديها على الكرسي ثم تقف مقلوبة، أي رأسها إلى الأسفل وقدماها إلى الأعلى، في وضع مبالغ فيه جدًا! ثم تسقط على الأرض وتموت من السقطة، فتعود إلى الحياة وتكرّر ذلك. قال القاضي إن هذا جزاء من كان في حياته يحبّ أن يكتب في الكتب الإباحية عن أوضاع تُمارَس فيها أفعال سوء السلوك الجنسي، حيث تكون المرأة مقلوبة والرجل واقفًا.

كانت هناك روح تسند جسدها على الأرض بيد واحدة باستمرار. رأيتُ أنها بلغت من التعب حدّ التعرّق والارتجاف، وما إن تتوقّف حتى يهبط طائر عملاق ويأكلها، ثم تعود إلى الحياة وتكرّر العقاب. وتبيّن أن هذا عقاب من كانوا في حياتهم يحبّون وصف أفعال مبالغ فيها جدًا من سوء السلوك الجنسي، مثل الجلد بالسياط والسعي وراء إثارة الحواس.

كانت هناك روح تدور على الأرض باستمرار دون توقّف، وما إن تتوقّف حتى تأتي ذئاب عملاقة كثيرة فتمزّقها وتأكلها. وهذا هو الجزاء الكارمي لمن كان في حياته يحبّ تحضير عقاقير مهلوسة مثيرة للشهوة.

كانت هناك روح تُعاقَب بإجبارها على الوقوف على قدم واحدة باستمرار، وكأنها تؤدّي حركات الجماع. وما إن تتوقّف حتى يندفع طائر حديدي ضخم من الأعلى ويصدمها حتى الموت، ثم تهبّ عليها ريح فتعود إلى الحياة وتكرّر تلقّي العقاب. وهذا أيضًا جزاء كتّابة الكتب الإباحية.

كانت هناك روح تتناول العقاقير باستمرار دون توقّف، وحين تتوقّف تبدأ فورًا بالتقيّؤ الشديد حتى توشك على الموت، ثم تُجبَر على تناولها من جديد. وهذا هو الجزاء الكارمي لمن تخصّص في حياته في البحث في العقاقير المثيرة للشهوة والمحفّزة للرغبة وإنتاجها.

كانت هناك روح تحمل بيدها أداة تعذيب تشبه أنبوبًا مضيئًا كالمشعل، وتواصل إحراق أعضائها التناسلية بنفسها حتى تحترق وتتلف وتتهرّأ. ثم تهبّ ريح فتعود إلى حالها الأولى، ويتكرّر العذاب في دورة بعد أخرى. وهذا هو جزاء من كان في حياته يحبّ بيع الأدوات التي تساعد على الممارسات الشهوانية.

كانت هناك روحان تحملان معًا بعض الثعابين الصغيرة القادرة على الاهتزاز، وتنفّذان بها العقاب بجوار أعضائهما التناسلية. وكانت كلتاهما تعاني ألمًا شديدًا من تهشّم الأعضاء التناسلية وتهرّئها. وكانتا في حياتهما من أصحاب الأعمال المتخصصين في بيع المنتجات الجنسية.

كانت هناك روح تجلس على كرسي صغير جدًا، لكنه حادّ وشديد السخونة، وتكتب على منضدة أُحميت حتى الاحمرار وكانت تقذف اللهب. حاولتُ التقاط أفكارها، فتبيّن أن ذهنها مشغول بكيفية كتابة الكتب الإباحية. وحين تهمّ بالكتابة تحترق يداها وتزولان فورًا، ثم تعود إلى الحياة لتتلقّى هذا العقاب بالنار من جديد. وهذا أيضًا جزاء كتابة شتى أنواع الكتب الإباحية.

كانت هنا بعض أرواح الرجال والنساء تبدو شديدة الإعجاب بتلك الكتب الإباحية. (بسبب أوهامها المقلوبة، كانت أذهانها مملوءة بالشهوة، ولذلك رأت كتبًا إباحية، أما أنا فرأيتُ شيئًا يشبه ورقة بيضاء.) وكانت هناك آلة طباعة تبدو كحاسوب عملاق. وحين يريدون طباعة الكتب الإباحية، تمتصّهم هذه الآلة الضخمة إلى داخلها، ويمرّون جميعًا عبرها فتسحقهم إلى عجينة من اللحم، ويتناثر الدم، ويعولون ويصرخون بجنون. إن ذلك الألم الهائل إلى أقصى حدّ لا يمكن وصفه أو احتماله.

ويُعذَّبون عشرة ملايين مرة في اليوم الواحد. وعند هذه النقطة لم أعد أستطيع مواصلة النظر، وشعرتُ أنا نفسي بضيق بالغ. وهذه هي الجزاءات الكارمية الهائلة التي يجب أن يتحمّلها من كانوا في حياتهم يصوّرون الأفلام الإباحية وينتجون الأقراص الإباحية.

أخذتُ نفسًا عميقًا، ثم سألتُ القاضي: «كم سنة بالضبط يجب أن تتلقّى هذه الأرواح المذنبة جزاءها؟»

أجاب قاضي العالم السفلي: «يصعب تحديد المدة التي سيتلقّون فيها جزاءهم. ويمكن القول، من حيث الأساس، إنهم لن يبلغوا يوم الخلاص من الجحيم إلا بعد أن تختفي تمامًا من عالم البشر الكتب الإباحية التي ألّفوها وطبعوها، والأفلام والأقراص الإباحية التي صوّروها، وما صنعوه من منشّطات للشهوة وأدوية لتقوية القدرة الجنسية والإعانة على الفجور وما شابهها. وحتى إن وُلدوا من جديد في عالم البشر، فسيكون جزاؤهم حتمًا عيشًا في غاية الدونية والمهانة. أما المدة الفعلية الدقيقة لعقابهم، فلا يستطيع بيانها إلا البوذات والبوديساتفا. وقد أُضيفت حديثًا طبقات كثيرة إلى هذا الجحيم، وأُضيفت أيضًا عقوبات شتّى؛ فلم تكن مساحته في الماضي بهذه السعة. أما الآن، فبسبب تطوّر التكنولوجيا، تُطبع وتُنتج هذه المنتجات المرتبطة بسوء السلوك الجنسي بسرعة هائلة وبكميات مذهلة، كما انتشرت المتاجر الجنسية بكثرة شديدة في عالم البشر، وأصبح من المتعذّر حقًا إحصاء من يُلقَون في الجحيم ليتعذّبوا بسبب ارتكاب الجرائم وانتهاك الوصايا. والجحيم في الحقيقة انعكاس لعالم البشر؛ فمتى ظهر في عالم البشر شيء جديد ينتهك الوصايا، أُضيف بناء جديد إلى الجحيم فورًا لتلبية مقتضيات ذلك الجزاء. وعندما تنتهي أعمار الكائنات التي ترتكب الآثام، تأتي إلى هنا لتتلقّى جزاءها المؤلم».

قلتُ: «أليست هذه العقوبات التي لا أجل لها مؤلمة بقدر جحيم العذاب المتواصل؟» فقال قاضي العالم السفلي: «لا يزال العذاب هنا بعيدًا جدًا جدًا عن عذاب جحيم

أفيتشي العظيم! فهذه الكتب ومنتجات سوء السلوك الجنسي يمكن أن تضرّ بكائنات لا حدّ لها ولا حصر، ولا سيما المواقع الإباحية على الحاسوب، التي تلوّث حتى الأطفال الأبرياء ذوي أجساد اليانغ الخالص. وهذا أمر لا تسمح قوانين العالم السفلي بالتسامح معه أو العفو عنه. سأوضح لكِ ما قلته قبل قليل: إذا أُجبر الممثّل على تصوير فيلم إباحي، كان جزاؤه أخفّ، ومدته 100 سنة، لكن عليه أن يضمن ألا يعود إلى ذلك مطلقًا، وأن يتوب أيضًا من كارما آثامه. أما إذا صوّر فيلمًا واحدًا فقط من أجل المال، ثم لم يصوّر غيره بعد ذلك، فمدة جزائه 1000 سنة. وإذا اشترى بنفسه فيما بعد جميع تلك الأقراص الإباحية وأحرقها، وتاب بصدق، أمكن تخفيف عقوبته بمقدار 500 سنة. أما المخرجون الذين يصوّرون الأفلام الإباحية، أو من يوزّعون الأقراص الإباحية أو ينتجونها، فيدخلون هذا الجحيم بعد انتهاء أعمارهم ليتلقّوا جزاءهم، ولا يمكنهم الخروج منه حتى تختفي تلك الأفلام والأقراص تمامًا. ويُلقى سائر العاملين المعنيين في هذا الجحيم ليتلقّوا جزاءهم مدة 50 ألف سنة. وكل من يؤلّفون الكتب الإباحية أو يطبعونها أو يبيعونها، وأصحاب الأعمال أو الممثّلون والمخرجون والعاملون المعنيون بتصوير أفلام سوء السلوك الجنسي والأقراص الإباحية، تُنتقص بركاتهم وتُقصَّر أعمارهم جميعًا بلا استثناء وهم أحياء؛ فعن كل كتاب أو فيلم إباحي تُنتقص بركاتهم ويُقصَّر عمرهم سنة واحدة».

وسألتُ قاضي العالم السفلي مرة أخرى: «إذا أنشأ أحدهم موقعًا لبيع الأقراص والتسجيلات المرئية الإباحية، أو أتاحها للناس للتنزيل، فما الجزاء، سواء كان ذلك بمقابل أم مجانًا؟» فقال قاضي العالم السفلي: «المبدأ واحد؛ إذ يُلقى هو أيضًا في هذا الجحيم، ولا يمكنه الخلاص من جزائه في الجحيم إلا حين تختفي الأقراص الإباحية التي باعها من عالم البشر إلى الأبد، وتُغلَق المواقع الإباحية المعنية إغلاقًا تامًا ونهائيًا كذلك. وعند عودتكِ، عليكِ أن تحذّري الجميع جيدًا، وأن تحثّيهم على الالتزام بالقانون

والآداب والعمل بالوصايا، لكي يتجنّبوا عقاب السماء! سنكتفي بهذا اليوم. عودي أولًا على زهرة اللوتس، وتعالي مرة أخرى في يوم لاحق».

أريد أن أوضح لكم، أيها القرّاء، أن ما عرفته من أحوال الجحيم الداخلية خلال زياراتي إليه قد عرفته بذهاب وعيي الروحي إليه وأنا في حالة يقظة، مستندةً إلى قوة بوذا، فلم أذهب إليه في المنام، ولم أستخرج هذه المعرفة بالاستفسار بواسطة الكتابة الوسيطية «فوجي»، كما تفعل جماعات مثل تيانداو ويي قوان داو. وأنا نفسي تلميذة للجواهر الثلاث، وقد اتخذتُ الملجأ في البوذية، وألتزم بالغذاء النباتي الدائم وأحفظ الوصايا الخمس. اسمي آيو، وكل جملة مما قلته أعلاه حق. وأكرّس الاستحقاق لجميع الكائنات، عسى أن تبلغ جميعها مرتبة البوذا.

17/ حضور جلسة محاكمة للمرة الثانية — رؤية ديواني مكافأة الخير ومعاقبة الشر المذكورين في الكتب القديمة بأمّ عيني

دأبتُ أنا آيو مؤخرًا على زيارة جحيم سوء السلوك الجنسي. وهو أكبر أقسام الجحيم كلّها مساحةً وأوسعها، مما يُظهر أن سوء السلوك الجنسي مشكلة هائلة وبالغة الخطورة في عالم البشر اليوم. وقد تنبّأ بوذا، ذو الحكمة العظيمة، بهذه المشكلة منذ زمن بعيد في كثير من السوترات، وشرحها بالتفصيل، وأخبرنا أيضًا بإسهاب كيف نتخلّص تمامًا من هذا التعلّق الجذري الذي يولد معنا ويلازمنا. وينبغي لنا جميعًا أن نكثر من دراسة السوترات، لنعرف من أين يأتي الفجور الجنسي وكيف نعالجه. والسوترات كثيرة جدًا، ولا يمكن سردها كلّها دفعة واحدة، ومنها مثلًا:

ورد في «سوترا زوال الدارما التام التي نطق بها بوذا»: «لن تكون هناك أخلاق، وسيسود الفجور والدنس والفوضى، ولا يعود ثمة تمييز بين الرجال والنساء... ولأن الكالبا[32] توشك أن تنتهي، ستقصر الأيام والشهور، وتتقلّص أعمار البشر، ويشيب الشعر في الأربعين. وينغمس الرجال في الفجور، فينفد جوهرهم المنوي ويموتون قبل أوانهم، وقد يعيش بعضهم ستين سنة. تقصر أعمار الرجال وتطول أعمار النساء، فيبلغن سبعين أو تسعين، وربما مئة سنة».

تقول «سوترا الفصول الاثنين والأربعين التي نطق بها بوذا»: «تنشأ الرغبة من ذهنك، والذهن ينشأ من التفكير؛ وحين يسكن الاثنان، فلا صورة ولا فعل».

وجاء بيان ذلك أوضح في «سوترا شورانغاما، قمة بوذا العظمى، في العلّة السرّية للتاثاغاتا والمعنى النهائي للممارسة والتحقّق وممارسات البوديساتفا التي لا تُحصى»: «لو خلت قلوب كائنات المسارات الستة في جميع العوالم من الشهوة الجنسية، لما استمرّت

تبعًا لها في تعاقب الولادة والموت. إن ممارستك للسامادهي تهدف أصلًا إلى الخروج من عناء الدنيا؛ فإن لم تُزَل الشهوة من القلب، لم يمكن الخروج من غبار الدنيا. وحتى إن كانت لديك معارف كثيرة وحضر لديك الاستغراق التأمّلي، فإن لم تقطع الشهوة الجنسية، فستسقط حتمًا في طريق مارا[33]...»

يخبر بوذا الناس في السوترات بإلحاح وشفقة أن الفجور الجنسي يأتي من التصوّرات المقلوبة في أذهانهم هم أنفسهم. فالذهن ينشأ من التفكير، وكل إنسان يحمل هذه البذرة التي تجعله يدور في الولادة والموت. ويعلّمنا بوذا أن نقطع من الجسد والقلب معًا الدافع المحرّك للشهوة الجنسية. وجاء في إحدى السوترات: «أصنع كارما غير صالحة، فأغدو كعمود خشبي محترق؛ لا بهاء لي في هذه الحياة، وكذلك في الحياة الأخرى. لا بهاء داخل الدار، وكذلك في الخارج؛ ومن الأسباب السيئة أصنع كارما سيئة، فأدخل بسببها المسارات السيئة. أعاني الألم في الحياة القادمة، ولا أدري أين سأقيم؛ وتسمع جميع الكائنات السماوية صوت بكائي ونحيبي؛ ولا أحد ينقذني أو يحميني، فسأدخل الجحيم حتمًا».

آمل أن يتمتّع جميع من تهيّأت لهم صلة لقراءة هذا المقال بالإيمان القويم واليقظة الذهنية القويمة، وأن يمارسوا الدارما القويمة، ويتحرّروا من المعاناة وينالوا السعادة.

أمتنّ لبركة قوة بوذا! أنطلق على زهرة اللوتس البيضاء!

أضمّ أنا آيو كفّيّ وأحيّي قاضي العالم السفلي إجلالًا!

قال قاضي العالم السفلي بصرامة: «وصلت اليوم إلى قاعة المحاكمة روحان مذنبتان، لرجل وامرأة، لكي تُحاكما: الرجل قوّاد، والمرأة مديرة بيت دعارة».

قلتُ: «حسنًا! أشكرك، أيها القاضي، على ترتيب الأمر والسماح لي، آيو، بحضور الجلسة».

آه! وصلنا، وسمعتُ فورًا صوت ضربة شديدة على المنضدة.

آه! رأيتُ الملك تايشان، حاكم القاعة السابعة في العالم السفلي، شديد الغضب والحنق، حتى كاد يغادر مقعده. نهض وانحنى بجسده إلى أسفل، وصاح في الروحين المذنبتين: «أيتها الروحان المذنبتان الوقحتان! لقد عدتما إلى العالم السفلي، وما زلتما تجادلان بالباطل! ما هذا الكلام عن التراضي، وأن الطعام والجنس من الطبيعة البشرية، وعن تبديد متاعب الحياة؟ إنه محض هراء! كنتما، أيها الزوجان، من أسرة ميسورة نسبيًا في عالم البشر، وكان بوسعكما العيش في استقرار. لكنكما تركتما العمل المشروع، ومن أجل المال استدرجتما فتيات ونساء ساذجات وخدعتماهن لتجعلاهن يمارسن الدعارة؛ وهذه جريمتكما الأولى. ثم دبّرتما الحيل لخداعهن وإيقاعهن في شِراككما، واستغلالتماهن للاستيلاء على المال الذي كسبنه من لحمهن ودمهن؛ وهذه جريمتكما الثانية. وتعمدتما دفع الفتيات والنساء إلى تعاطي المخدّرات والقمار وشرب الخمر والتدخين، حتى تراكمت عليهن ديون كبيرة، لتسيطرا عليهن بذلك وتجعلَا مغادرتهن مهنة الدعارة مستحيلة؛ وهذه جريمتكما الثالثة. وعندما ابتُلين بالحمل، تعمّدتما ترتيب إجهاضهن، وألحقتما الأذى بأرواح بريئة؛ وهذه جريمتكما الرابعة. إن هذه الأفعال المنافية للسماء وللضمير البشري مُخزية إلى أقصى حد!»

كان بجانب الملك تايشان مسؤولان رفيعا الرتبة من العالم السفلي. أحدهما رئيس ديوان مكافأة الخير؛ رأيتُه يرتدي رداءً طويلًا أسود يميل إلى الأرجواني، ووجهه هادئ تعلوه ابتسامة خفيفة جدًا. وكان التمكّن من رؤية وجه كهذا في الجحيم أمرًا نادرًا حقًا. فجميع مسؤولي العالم السفلي الذين رأيتُهم أنا آيو كانت هيئاتهم شديدة الصرامة والإخافة والشراسة. أما الآخر فكان رئيس ديوان معاقبة الشر، وكان يرتدي رداءً طويلًا أخضر داكنًا، وهيئته شديدة الشراسة والغضب، وتنبعث من عينيه إضاءة بيضاء خافتة موحشة؛ وكانت نظرة واحدة منه تجعل المرء يشعر بالانزعاج في جسده كله. وكانت قبعتا رئيسَي الديوانين من الطراز نفسه، ولون قبعة كل منهما مطابقًا للون ردائه.

عندئذ سمعتُ الملك تايشان يقول: «قدّموا سجلّ معاقبة الشر، واقرؤوه فورًا على الملأ». فرأيتُ السجل الذي أخرجه رئيس ديوان معاقبة الشر. يا للعجب! كان سجلًا طويلًا جدًا حقًا. وكان رئيس ديوان معاقبة الشر شديد الصرامة أيضًا، وقد بدأ يتلو جميع ما ارتكبته هاتان الروحان المذنبتان. لقد بلغ شرّهما أقصى مداه فعلًا. وسأشرح لكم جزءًا منه لتفهموا.

كانت هاتان الروحان المذنبتان، حين كانتا على قيد الحياة، تسعيان إلى السيطرة على بعض الفتيات الجميلات واتخاذهن أدوات لكسب المال، فأجبرتاهن على الإجهاض مرات كثيرة متتالية، وأوقعتاهن أيضًا في عادات سيئة. ثم تزوّج بعضَهن رجالٌ جمعتهم بهن صلة قدَرية، وأخذوهن إلى بيوتهم زوجات أو زوجات ثانويات. لكن بعضهن عانين العقم، مما أدّى إلى تفكّك أسرهن. وعانى بعضهن الآخر، بسبب تعاطي المخدّرات والإجهاض في السابق، آثارًا مرضية استمرّت طوال حياتهن، مثل الأمراض النسائية المزمنة، واضطراب الجهاز العصبي المركزي، وخدر اليدين والقدمين، وغيرها. وهجر الزوج إحداهن بسبب اختلالها العقلي، ثم تخلّى عنها أهلها أيضًا، فباتت مشرّدة في الشوارع. وكانت هناك حوادث كثيرة جدًا من أنواع شتّى يصعب احتمال سماعها.

قال الملك تايشان: «أيها الحارسان الشبحيان المرعبان ذوا الأنياب، اسمعا الأمر، واقتاداهما إلى الأسفل فورًا! خذاهما إلى جحيم يانخوا فانغون، لينالا أولًا عقوبة مدتها 100000 سنة، ثم ننظر هل ظهر الندم في طبيعتيهما الباطنتين، ونبتّ في أمرهما بعد ذلك». في تلك اللحظة كانت ساقا كلتا الروحين المذنبتين ترتجفان بشدة، وكان جسداهما يرتعشان بلا انقطاع، لكن الأوان كان قد فات على كل شيء.

قال قاضي العالم السفلي: «عادةً ما تعاني الأرواح المذنبة من هذا النوع العقاب في الجحيم مدة طويلة جدًا جدًا. ولا يصبح خروجها من الجحيم العظيم ممكنًا إلا بعدما تتحرّر

جميع الكائنات التي سبق أن آذتها تحرّرًا تامًا من كل الآثار الناجمة عن تحريض هذين الاثنين لها على تعاطي المخدّرات والإجهاض وما إلى ذلك، وتزول تلك الآثار جميعًا».

سألتُ أنا آيو قاضي العالم السفلي: «إذا كانت بعض الأفعال تؤثّر في أفكار الناس وتسمّمها على نحو عميق وبعيد المدى، بحيث قد يلزم عدد من الحيوات للشفاء التام منها، أفلا يعني ذلك الانتظار عددًا من الحيوات أيضًا؟» فأجاب قاضي العالم السفلي: «بلى! تختلف مدة تعافي كل شخص بعد أن يصيبه الأذى؛ فمنها الطويل ومنها القصير، وكلما قصرت كان ذلك أفضل بالطبع. لكن بعض الأرواح شديد التعلّق، وقد يستغرق حلّ مشكلة واحدة لديه 1000 سنة. فهناك أرواح قد تظلّ في حيّز معيّن وترفض مغادرته، والسبب هو التعلّق. كانت هناك في الماضي شابة تعمل بالدعارة، وكانت على شيء من الجمال، ولحسن حظها لم تقع في عادات سيئة بصورة خاصة، وإنما تعلّمت التدخين وشرب الخمر فقط. والحقيقة أنها لم تكن تحبّ التدخين ولا شرب الخمر في ذاتها، بل تعلّمتهما لمقتضيات العمل. وبتحريض من القوّاد ومديرة بيت الدعارة وتدبيرهما، أجهضت 6 مرات خلال سنة ونصف فقط. ثم تزوّجها تاجر جمعته بها صلة قدَرية، وأخذها إلى بيته زوجةً له. ولم يكن يعلم أنها، على صغر سنّها، قد أجهضت 6 مرات. وبعد الزواج، تبيّن أن الآثار الناجمة عن الإجهاض جعلتها عاجزة عن الإنجاب طوال حياتها، وأنها تعاني مرضًا نسائيًا؛ فلم يمضِ وقت طويل حتى تزوّج التاجر حبيبة جديدة لتنجب له من يواصل نسله. ولم تستطع تلك المرأة تقبّل هجرها بسبب عجزها عن الإنجاب. وعندما انتهى عمرها، ظلّت روحها في مسار الأشباح 1000 سنة، ولم تغادره حتى صادفت الدارما القويمة التي كانت تربطها بها صلة قدَرية».

وتابع قاضي العالم السفلي: «إنما أشرح لكِ هذا على وجه الإجمال، لأن مجيء أي روح مذنبة إلى الجحيم لتلقّي العقاب يرتبط أيضًا بمشكلات أرواح أخرى ألحقت بها تلك الروح المذنبة الأذى. ومن حيث الأساس، يجب أن يتحرّر أولًا كل كائن آذته

تلك الروح المذنبة من معاناته، أيًّا كان المسار الذي يوجد فيه من بين المسارات الستة، وعندها فقط يمكن للروح المذنبة أن تغادر الجحيم. أما المدة الدقيقة التي ستتلقّى فيها هاتان الروحان المذنبتان اللتان رأيتِهما قبل قليل جزاء آثامهما في الجحيم، فلا يمكن الجزم بها الآن؛ فهذه مجرد البداية».

«حسنًا! نكتفي بهذا اليوم، عودي الآن!»

«حسنًا، أيها القاضي!»

أضمّ أنا آيو كفّيّ وأودّع قاضي العالم السفلي بانحناءة إجلال! أشكرك، أيها القاضي! أعود على زهرة اللوتس البيضاء!

18/ الجزاء الكارمي في الجحيم على تداول الكتب والمجلات والأقراص الإباحية ومشاركتها

في الفترة الماضية، شغلتني أمور كثيرة، وكان عليّ أيضًا أن أعتكف للممارسة الباطنية، فلم أجد أنا آيو فرصة للذهاب إلى الجحيم وجمع المعلومات لكتابة المقالات. أعتذر إليكم جميعًا أشدّ الاعتذار لأنني جعلتكم تنتظرون طويلًا! وحين أكتب المقالات، لا أذهب إلى الجحيم إلا عندما أكون في أفضل حالاتي الذهنية والروحية. فكل زيارة للجحيم تستنزف شيئًا من طاقتي الحيوية الأصلية، وبعد العودة أحتاج إلى ترديد المانترات باستمرار لتعويضها. حالتي اليوم جيدة، لكن قوة من بُعد آخر جاءت تعيقني وتمنعني من الكتابة. وقوتهم ليست قليلة أيضًا، فقد استنزفوا نصف يوم آخر من وقتي. إن عدم حفظ الوصايا ولو يومًا واحدًا يجعل المرء من أتباع مارا[34]؛ فلا بدّ من حفظ الوصايا. هكذا أفكّر أنا آيو، وكلما واجهتُ أي عائق، استعنتُ بمنهج حفظ الوصايا القلبي لتجاوزه. وهذا المنهج بوذي وفعّال جدًا، فأحببتُ أنا آيو أن أشارككم إياه. ويمكنني القول إنه، حتى الآن، نجح في كل مرة جرّبتُه فيها، مهما كثرت المحاولات.

قبل دخول بوذا النيرفانا، قال لآناندا: «في عصر انحسار الدارما، اتخذوا الوصايا معلّمًا، واعتمدوا على الدارما لا على الأشخاص». وجاء في «رسالة كمال الحكمة العظيم، المجلد الثاني»: «يتخذ بوذا الصبر درعًا، والمثابرة درعًا فولاذيًا، وحفظ الوصايا جوادًا عظيمًا، والاستغراق التأمّلي قوسًا جيدة، والحكمة سهمًا جيدًا؛ فيقهر في الخارج جيش ملك مارا، ويُبيد في الداخل لصوص الكَدَرات الذهنية؛ وهذا هو المسمّى أرهات[35]». كما ورد في «سوترا أسئلة شاكرا التي نطق بها بوذا»: «لم تلتزموا بمحظورات بوذا ووصاياه، فحريّ بكم الآن أن تشعروا بالخجل». إن حفظ الوصايا بالغ الأهمية حقًا!

أقبلي يا قوة القلب! نامو، ملك الحكمة الطاووس العظيم![36] نامو، ملك الحكمة الطاووس العظيم! سأخترق الآن هذه العوائق وأذهب إلى الجحيم فورًا.

أمتنّ لبركات البوذات والبوديساتفا! أنطلق على زهرة اللوتس البيضاء! وأصل إلى الجحيم فورًا!

أميتابها! أضمّ أنا آيو كفّيّ تحيةً لقاضي العالم السفلي!

أريد أنا آيو اليوم أن أسأل قاضي العالم السفلي عن الجزاء الكارمي على تداول الكتب والمجلات والأقراص الإباحية.

قال قاضي العالم السفلي: «سؤال وجيه. فهناك اليوم عدد كبير جدًا من المراهقين والشباب في عالم الأحياء يمارسون هذا السلوك السيئ. يا آيو، تذكّري عند عودتكِ أن تحذّري كائنات عالم الأحياء التي تحمل هذه العادة السيئة، وأن تحثّيها على الإقلاع فورًا وبحزم عن أخطائها السابقة، والتحلّي بالفضيلة ومراكمة الخير، لتتجنّب جزاء الجحيم المرعب وإلحاق الأذى بنفسها وبغيرها. هذه الرسالة بالغة الأهمية، فتذكّريها جيدًا!»

«نعم، أيها القاضي! سأكتب ذلك أنا آيو فور عودتي».

قال قاضي العالم السفلي: «كل كائن في عالم الأحياء يتداول بنفسه الكتب والمجلات والأقراص الإباحية، أو يتداولها عبر الحاسوب، يكون جزاؤه مساويًا لجزاء الكائنات التي تبيع الكتب والمجلات والأقراص الإباحية: يتلقّى جزاءه في الجحيم مدة 100 ألف سنة. وهذه هي العقوبة العادية، أما الحالات الجسيمة فلا يمكن لأصحابها الخلاص من عذاب الجحيم إلا بعد أن تختفي من عالم البشر الكتب والمجلات والأقراص الإباحية التي تداولوها. وذلك عذاب لا يُحصى ولا يُحدّ. وكلما تداولت الكائنات التي بدأت بهذه الممارسة الكتب والمجلات والأقراص الإباحية مرة واحدة، سجّل ذلك فورًا الإلهان الملازمان لها منذ الولادة، الأسود والأبيض، الموكّلان بالشر والخير، فتُنتقص بركاتها وأعمارها. وقبل موتها، يأتي حرّاس العالم السفلي الشبحيون أولًا، فيقبضون على أرواحها وهي حيّة ويأخذونها إلى جحيم السياط

والعصي لتُعاقَب. وقد سبق التعريف بجحيم السياط والعصي، فلا حاجة إلى تفصيله هنا. ومعنى ذلك أن الكائنات في عالم الأحياء تشعر بالصداع وتشوش الوعي واضطرابه وغموضه؛ ويشعر معظم الناس كأنهم محمومون يرون كوابيس، وعندما يستيقظون يشعرون بآلام واخزة في أجسادهم كلها. وإذا سبق أن قُبض على أرواحهم وهم أحياء وأُدخلت جحيم السياط والعصي للعقاب، ثم أصلحوا أخطاءهم وجدّدوا سلوكهم، أمكن تخفيف جزائهم في الجحيم أو إعفاؤهم منه، لكن الحكم النهائي يتوقّف على الوقائع الفعلية لكل حالة. أما من يتمادون في ضلالهم ولا يفيقون، فإذا استنفدوا بركاتهم دخلوا مباشرة جحيم سوء السلوك الجنسي ليتلقّوا جزاءهم. ويتوقّف الأمر أيضًا على نوع الكتب والمجلات والأقراص الإباحية التي تداولوها. فمن تداولوا مواد عن الاستمناء فقط يدخلون جحيم ابتلاع الكرات لتلقّي جزائهم؛ ومن تداولوا صورًا إباحية على الحاسوب فقط يدخلون جحيم العيون ذات الضوء الكهربائي لتلقّي جزائهم؛ ومن تداولوا فقط أقراص سوء سلوك جنسي لرجل واحد وامرأتين، أو لامرأة واحدة ورجلين، يدخلون جحيم التروس والذئاب والثعابين لتلقّي جزائهم؛ ومن تداولوا فقط أقراص سوء سلوك جنسي مع المحارم يدخلون جحيم العجلة المقلوبة والسماء الجليدية للعقاب، وهكذا، ولا يمكن حصرها كلها. أما من ارتكبوا مخالفات تداول جميع الأنواع المذكورة أعلاه، فعليهم تلقّي الجزاء في كل جحيم من جحائم سوء السلوك الجنسي، واحدًا تلو الآخر. وقد زرتِ أنتِ يا آيو جميع جحائم سوء السلوك الجنسي التي ذكرتُها قبل قليل. ويمكنكِ الآن العودة وإخبار كائنات عالم الأحياء بأن من يتداولون الكتب والمجلات والأقراص الإباحية يصنعون كارما سيئة تقود إلى الجحيم، لا تُحصى ولا تُحدّ، وعليهم التخلّص من هذه العادة السيئة بأسرع وقت، وألا يؤذوا الآخرين ولا أنفسهم. لقد تطوّرت التكنولوجيا اليوم، ولا يحتاج الحاسوب إلا إلى بضع ثوانٍ لينشر المعلومات في العالم كله، لكن هل فكّروا في الأمر؟ فهذه المعلومات التي تؤذي الطبيعة الروحية للناس تجعل ناشرها، من غير أن يدري، يزرع في لحظة واحدة كارما

سيئة تقود إلى الجحيم، لا تُحصى ولا تُحدّ. أرجو من كائنات عالم الأحياء أن تُكثر من تقدير الجسد البشري الذي يصعب الظفر به؛ وإلا اختلّ توازن الطاقة القويمة للسماء والأرض، وحلّت حتمًا كوارث بعالم البشر، تدفع الكائنات إلى محاسبة أنفسها، لكن الأوان سيكون قد فات عندئذ. فعندما تحلّ الكوارث، تكون الكارما السيئة قد نضجت بالفعل، ولا بدّ أن يعاني عالم البشر معاناة شديدة، وتُرى المآسي في كل مكان. إن بوذانا رحيم، وقد أرسلكِ أنتِ يا آيو خصيصًا لزيارة العالم السفلي. فعودي بأسرع وقت، وأخبري كائنات عالم الأحياء بكل ما رأيتِه من حقائق!»

أسجد أنا آيو إجلالًا وامتنانًا لقاضي العالم السفلي! أشكرك على ما بذلتَه من جهد! أعود على زهرة اللوتس البيضاء.

19/ استعادة أجساد اليانغ الأصلي للكائنات — الرأي المرجعي للعالم السفلي في كيفية التعامل مع المواد الإباحية في عالم البشر

أمتنّ لبركة قوة بوذا وحمايتها! أنطلق على زهرة اللوتس البيضاء.

أميتابها! أضمّ أنا آيو كفّيّ تحيةً لقاضي العالم السفلي!

أريد اليوم أن أسأل قاضي العالم السفلي: «ما طرق التعامل مع المواد الإباحية، وما الاستحقاق الناجم عن إتلاف هذه المواد وما شابه ذلك؟»

قال قاضي العالم السفلي: «لا بدّ من التعامل مع المواد الإباحية بإتلافها. فلا يجوز إبقاء هذه المواد في عالم البشر، بل يجب القضاء عليها تمامًا. وما دامت هذه المواد موجودة، فإن الطبيعة الروحية الفطرية للإنسان ستتعرّض للتلوّث، وهذا التلوّث يدمّر نور تلك الطبيعة الروحية الفطرية مباشرة وبسرعة».

إن اليانغ الأصلي الفطري الذي يولد مع كل إنسان بالغ النقاء، وخالص اليانغ، ومضيء.[37] وإذا تراجع نور طبيعة الإنسان الروحية وخفت أو اختفى، فإن دورة حياته هذه تكون قد دخلت نهايتها. وقد يظنّ بعض الناس أنه لا بأس بمجرد المشاهدة، ما داموا لا يحوّلونها إلى أفعال، وأنهم يستطيعون عدّها نوعًا من المعرفة الجنسية أو التربية الجنسية. لكن هذه الفكرة خاطئة في الحقيقة.

لا يجوز مشاهدة المواد الإباحية ولو مرة واحدة؛ فحتى مشاهدتها مرة واحدة تلوّث نور الطبيعة الروحية الفطرية للإنسان، فضلًا عن أنها تكون قد زرعت بذرة إباحية في حقل قلبه. وإذا صادف في المستقبل ظروفًا سيئة مرة أخرى، فسيصعب عليه جدًا ضبط طبيعته الباطنة ومنعها من الاضطراب مجددًا.

إذا شاهد المراهقون والشباب ذوو أجساد اليانغ الخالص المواد الإباحية، فلا بدّ أن تضطرب طبائعهم الباطنة، وإنما تختلف درجة الاضطراب من شخص إلى آخر. ولا سيما في عصر الحاسوب والتكنولوجيا المتقدّمة الحالي، حيث تتفشّى المواقع الإباحية بلا رادع، فتضطرب قلوب نسبة كبيرة من الناس اضطرابًا ينفلت من كل سيطرة، مما يؤدّي إلى الاستمناء وغيره، ويضيع اليانغ الأصلي بالغ النقاء فورًا. وحتى إن لم يضع كلّه، فإن بعضه يضيع خفيةً، ومع مرور الوقت يؤدّي ذلك إلى ارتكاب سوء السلوك الجنسي.

تدمّر المواد الإباحية عفّة الإنسان وأخلاقه تدميرًا شديدًا، وتجعل الكائنات تفقد كل حيائها وتتدهور أخلاقها، وتنتقص بركاتها وأعمارها في حياتها الحالية، وتُلحق العار بأسلافها وتقطع نسلها. وفوق ذلك، تصنع لها الثمار الكارمية السيئة لسوء السلوك الجنسي في الجحيم، حيث ستعاني أنواعًا شتّى من الألم الشديد.

سبق أن عرضنا بالتفصيل الجزاءات الكارمية المتنوّعة التي لا تُحصى ولا تُحدّ في مختلف جحائم سوء السلوك الجنسي الكبرى؛ فلا موعد للخروج منها حقًا. وكثير من حالات خراب الأسر وموت أفرادها ينشأ بسبب سوء السلوك الجنسي. والمواد الإباحية هي المسؤول الأول عن دفع الناس إلى ارتكاب سوء السلوك الجنسي؛ فهي تسمّم القلوب، وتقضي على نظام السماء الأخلاقي، وتفسد العلاقات الإنسانية. وهي أشدّ فتكًا من سموم الدنيا، إذ تسمّم طبيعة الإنسان الروحية وحياة حكمته. فالسمّ لا يدمّر إلا حياة واحدة من حيوات الإنسان، أما المواد الإباحية فتدمّر جسده القائم على اليانغ الأصلي النقي، وتنهي حياته قبل أوانها، وتدخله الجحيم ليعاني عقوبات لا تُحصى ولا تُحدّ. وحتى بعد أن يتمكّن بشقّ الأنفس من الخروج من الجحيم، تبقى عليه جزاءات كارمية كثيرة لسوء السلوك الجنسي، لا بدّ أن يواصل تسديدها. ومنها، مثلًا، الإصابة بأمراض شتّى مرتبطة بارتكاب سوء السلوك الجنسي، فضلًا عن مختلف آلام النفس وغيرها، مما لا يمكن إحصاؤه واحدًا واحدًا.

يمكن للكائنات التي تملك القدرة المالية أن تبذل ما بوسعها لشراء المواد الإباحية وإتلافها. أما دور النشر والمكتبات، فعليها ألا توزّع المواد الإباحية أو تبيعها. وعلى المخرجين والممثّلين ألا يقبلوا العمل في تصوير الأفلام الإباحية، وألا يصوّروها من تلقاء أنفسهم. وعلى الكتّاب والرسّامين وكل من ينشر الكتب ألا يؤلّفوا الكتب والمجلات الإباحية أو يرسموا الصور الإباحية. أما أصحاب الشركات أو قادة بعض المناطق أو الملوك، ممن يتمتّعون بنفوذ كبير، فعليهم أن يحظروا المواد الإباحية حظرًا صارمًا ويقضوا على وجودها، ومتى علموا بوجودها، وجب أن يصدروا فورًا أمرًا باستئصالها وإتلافها تمامًا. ومن لا يملك القدرة المالية ولا يتوافر فيه أيّ من الشروط المذكورة، فبوسعه، بحسب البيئة والظروف المتاحة، أن يبذل جهده في إقناع المعنيين وحثّهم على إتلاف المواد الإباحية.

كل كائن يبذل جهده في إتلاف المواد الإباحية، بأيّ طريقة من الطرق المذكورة أعلاه، ستزداد بركاته ويطول عمره في هذه الحياة، ويحظى باحترام الناس، ولا تتبدّد أمواله وممتلكاته، وتزداد حكمته. وإن كان من الممارسين الروحيين، وسعى وفق الدارما إلى تحقيق أمنيته في تجاوز العالم الدنيوي، فستتحقّق أمنيته، وسيتقدّم تدريجيًا أيضًا. وسيُسجَّل له استحقاق عظيم من الخير في سجلّه الشخصي للأعمال الحسنة والسيئة والحياة والموت لدى إدارة العالم السفلي. وهذا الاستحقاق العظيم من الخير كافٍ لتخفيف الأسباب الشريرة المؤدّية إلى الجحيم التي صنعها في الماضي أو إعفائه من تبعاتها. أما التفاصيل، فلا بدّ من الرجوع إلى البوذات والبوديساتفات وكبار مسؤولي العالم السفلي للحكم في كل حالة بعينها.

«آيو! نكتفي بهذا اليوم، عودي سريعًا واكتبي المقال للناس.»

«نعم، يا قاضي العالم السفلي!» ضممتُ كفّيّ تعبيرًا عن الامتنان!

عدتُ على زهرة اللوتس البيضاء!

20/ الجزاء الكارمي للإجهاض ومدينة البكاء للموتى ظلمًا التي تأوي أرواح الأجنّة

شكرًا لبوذا على بركته ودعمه! أنطلق على زهرة اللوتس البيضاء!

أميتابها!

يا قاضي العالم السفلي! أودّ اليوم أن أسألك عن الجزاء الكارمي للإجهاض.

قال قاضي العالم السفلي: «الإجهاض من الأفعال التي يعاقب عليها العالم السفلي بشدّة. والفضيلة الخفية التي تحدّدها قوانين العالم السفلي ثلاثة أنواع: أولها، إنقاذ حياة إنسان؛ وثانيها، إعانة الأرملة على الحفاظ على عفّتها؛ وثالثها، فعل الخير الأسمى دون أن يعلم به الناس. وبحسب قانون السبب والنتيجة، تكفي الفضيلة الخفية لتغيير المصير. ومنذ القدم حتى اليوم، كانت الفضيلة الخفية وراء كثير من الأمثلة الشهيرة لأناس صاروا في عالم الأحياء من كبار المسؤولين وذوي المكانة، وبرز أبناؤهم وأحفادهم. فقد حدث أن دي رنجيه، الذي صار رئيسًا للوزراء في عهد أسرة تانغ، كان في شبابه متوجّهًا إلى العاصمة لأداء الامتحان، فنزل في نُزل. وحين حاولت صاحبة النُزل، وكانت أرملة جميلة، إغواءه في ساعة متأخّرة من الليل، تنبّه قلبه إلى الخطر. وبفضل استقامته، لم يكتفِ بالمحافظة على نفسه من ارتكاب سوء السلوك الجنسي، بل نصح الأرملة الجميلة أيضًا بأن تلتزم بآداب المرأة، وعلّمها بعناية طريقة التأمّل في عدم طهارة الجسد التي كان يستخدمها لإخماد الرغبة الجنسية في نفسه. وبعد أن تأمّلت المرأة بهذه الطريقة، شعرت بالخجل والندم، وحافظت طوال حياتها على الوفاء والاستقامة. وفيما بعد، ذاع صيت دي رنجيه في البلاد كلّها، تحديدًا لأنه لم يطمع في الإغراء الذي جاءه دون طلب. إن استطاع أهل عالم الأحياء اجتياز اختبارات الروابط الكارمية المقدّرة لهم، والتمسّك بالوصايا النقيّة، وصون نبل شخصيتهم كاملًا، فلن تبخسهم السماء

حقّهم بالتأكيد. وستكافئهم قوانين العالم السفلي حتمًا، فتضيف إلى سجلّ حياتهم وموتهم استحقاقًا خفيًا عظيمًا من الخير، وتزيد بركاتهم وحكمتهم. أما الإجهاض، فهو في حقيقته سلب حياة كائن، وانتهاك لوصية عدم قتل الكائنات الحيّة. فالطفل يُقتَل قبل أن يولد، وهو طيّب بالفطرة، وهذا يماثل في إثمه قتل الوالدين وإراقة دم بوذا، فضلًا عن أنه ينشئ رابطة سيئة مع الطفل. وكما يقال: لولا فضل أو ضغينة، لما اجتمع الناس في أسرة.

الروابط بين الطفل ووالديه نوعان: المطالبة بدَين وسداد دَين. فإن كان الطفل قد جاء ليسدّد دَينًا، ثم نشأت في نفسه الضغينة بسبب قتله، تحوّلت الرابطة إلى رابطة سيئة. وإن كان قد جاء أصلًا للمطالبة بدَين، ازدادت المشكلة تعقيدًا، إذ ينضاف الغضب والكراهية إلى الرابطة السيئة، فتكون النتيجة تعميق الأسباب والروابط المتعلّقة بالدَّين.

للإجهاض ثلاث حالات: أولها، ألا يكون الوالدان قد تعمّدا إسقاط الجنين، بل لم تكن بركات الطفل الكارمية كافية، كما في موت الجنين في الرحم، أو الحمل العنقودي، أو مرض الحامل، وغير ذلك من الأسباب التي تحول دون ولادة الطفل. فإن كان الأمر لهذا السبب، وجب على الأبوين التوبة والندم، وتلاوة السوترات لمساعدة الطفل على الخلاص، وإهداء الاستحقاقات إليه كي يتحرّر من المعاناة وينال السعادة في أقرب وقت.

ثانيها، الإجهاض بسبب ضيق الحال المادي. وهذا لا تسمح به قوانين العالم السفلي؛ فلا يجوز قتل كائن حيّ بسبب مشكلة مالية. إن طريقة معالجة الأمور مهمّة جدًا؛ فمهما اشتدّت المشقّة في عالم الأحياء، فإنها خير بعشرة ملايين مرّة من النزول إلى الجحيم بعد الإجهاض لتلقّي الجزاء. تذكّروا ذلك جيدًا! وقد يكون هذا الطفل قد جاء لردّ الجميل، فتتحوّل أوضاع الأسرة المالية بعد ولادته، وتصبح أسرة ميسورة تتمتّع بالغنى والمكانة؛ وبالطبع، يتوقّف ذلك على ظروف كل حالة بعينها. وهذا الفعل ينقص

البركات الكارمية أثناء الحياة، فتتراجع الصحّة والعمل والحظّ المالي وغيرها كلّها، ويستوجب أيضًا النزول إلى جحيم غابة السيوف لتلقّي الجزاء مدة 1000 سنة. وإن كان الفاعلون غير متزوّجين، فعليهم أولًا الذهاب إلى جحيم السياط والعصيّ لتلقّي الجزاء مدة 500 سنة. وحين يعودون بعد ذلك إلى التجسّد في هيئة بشرية، يظلّ عليهم سداد ما تبقّى من جزاء القتل؛ فقد تصاب النساء، مثلًا، بأمراض نسائية، ويصاب الرجال أيضًا بأمراض الجهاز التناسلي.

أما ثالثها، فهو الأكثر شيوعًا الآن في عالم الأحياء. فكثير من الرجال والنساء غير المتزوّجين يلجؤون إلى الإجهاض حين يحدث حمل، وهذا الفعل له أعظم الجزاء الكارمي. تنقص بركاتهم الكارمية أثناء حياتهم، وعند انتهائها يدخلون أولًا جحيم السياط والعصيّ لتلقّي الجزاء مدة 800 سنة، ثم يدخلون جحيم غابة السيوف لتلقّي الجزاء مدة 2000 سنة. ويكون إثم المرأة التي تُجهض أشدّ من إثم الرجل، لأنها هي التي تتّخذ في النهاية قرار الإجهاض، ولذلك يكون إثمها أثقل قليلًا. أما إذا أراد الرجل من المرأة أن تُجهض، لكنها حافظت في النهاية على الجنين وولدت الطفل، فيُسجَّل على الرجل عمل سيّئ، ويُسجَّل للمرأة استحقاق خفيّ من الخير. وإذا ندم الرجل وتاب بعد ذلك، واعتنى بالطفل جيدًا، واجتهد في حثّ أهل عالم الأحياء على عدم الإجهاض، أمكن إعفاؤه من هذه الكارما السيئة الناشئة عن تحريض غيره على الإجهاض. هل تودّين الذهاب لرؤية المكان، يا آيو؟»

قلتُ: «نعم!» ووصلنا سريعًا. هذا المكان يختلف عن جحيم سوء السلوك الجنسي؛ فذلك الجحيم يعجّ بأفكار الشهوة المرتبطة بسوء السلوك الجنسي وأصوات الألم، أما هنا فتسود صرخات وبكاء مثقلان بالضغينة والعذاب. نظرتُ إلى الأعلى، فرأيتُ أربعة أحرف صينية كبيرة معناها «مدينة البكاء للموتى ظلمًا».

يا للعجب! ما أكثر هؤلاء الصغار! متراصّون بكثافة، وكلّهم يبكون. كان بكاؤهم مفجعًا جدًا! سالت دموعي حين رأيتُهم. بعض الأطفال يصرخون بأعلى أصواتهم، وبعضهم يشبه كرة من الدم.

قال قاضي العالم السفلي إن الطبيب هو من جعل الطفل على هذه الهيئة عند الإجهاض. وكانت إحدى أرواح الأجنّة قد شعرت برعب شديد، فما زالت حتى الآن منكمشة هناك ككتلة صغيرة، والحقيقة أن هذا الطفل يستطيع الآن أن يبسط جسده ويمدّه، لكنه ما زال عالقًا في ذلك الألم والتعلّق، ولا يستطيع الخروج منهما. سألتُ قاضي العالم السفلي: متى يمكنه أن يتخلّص من هذا العذاب؟ فقال إن ذلك يتوقّف على ما إذا كان والدا هذه الروح سيُقرّان له بخطئهما ويُبديان ندمهما، أو سيعملان أعمالًا ذات استحقاق ويهديان ثوابها إليه. وكانت هناك طفلة أخرى تنادي أمّها. سألتُ قاضي العالم السفلي: كيف تستطيع روح طفلة لم تولد بعد أن تنادي أمّها؟ فقال إن هؤلاء الأطفال، لو وُلدوا بشرًا في عالم الأحياء، لاحتاجوا إلى بلوغ السنة الأولى قبل البدء بتعلّم الكلام. لكنهم الآن لم يعودوا في عالم البشر؛ فقد جاؤوا إلى الجحيم كأرواح، والأرواح لها قدرات خارقة، وتعتمد على القصد والتفكير. وعلى أيّ حال، فإن أرواح الأجنّة هنا بائسة حقًا، ولا تكفّ عن البكاء والصراخ. آه! إن السماء تتّصف بفضيلة رعاية الحياة؛ فلنحذر من قتل تلك الحيوات الصغيرة البريئة بسبب أنانيتنا.

أخبرني قاضي العالم السفلي أن «مدينة البكاء للموتى ظلمًا» هذه بُنيت حديثًا. وبينما كنا نتحدّث، كانت أرواح الأجنّة تدخل إليها بلا انقطاع. كم كان عددها هائلًا، هائلًا حقًا!

في تلك اللحظة، رأيتُ مجموعة كبيرة من الأطفال يطيرون إلى الخارج حاملين ورقة صفراء. وبينما كنتُ أتعجّب، قال قاضي العالم السفلي إنهم يحملون تصريحًا أقرّه ياما، حاكم العالم السفلي. وبوجود هذا التصريح، يسمح لهم أعوان العالم السفلي بمغادرة

المكان والخروج للبحث عن والديهم. وهم في الغالب يتلبّسون بأجساد أمّهاتهم، فيسبّبون لهنّ اعتلالًا بدنيًا. أما الموضع المحدّد الذي يتلبّسون به، فيتوقّف على رغبة روح الجنين. فمنهم من يحبّ العودة إلى بطن أمّه، فيستقرّ في رحمها، ومنهم من يحبّ الاستقرار عند صدرها، وهكذا. وبعضهم يظلّ يتبع الأم أو الأب، وبعضهم لا يدع والديه ينامان؛ وباختصار، يفتعلون المتاعب في أيّ وقت. وإن وُلد أطفال آخرون، أفسدت أرواح الأجنّة انسجام الأسرة، كأن تضرب الإخوة والأخوات الأصغر، وتفتعل عمدًا كثيرًا من الأحداث لتعبّر للوالدين عن ضغينتها وغضبها.

إلى يمين هذا المكان توجد مدينة قديمة يعود تاريخها إلى 70 سنة، وتُسمّى «مدينة التلوّث بالدم». ولم تعد «مدينة التلوّث بالدم» تتّسع الآن للأعداد الموجودة. وشعرتُ بأن الإحساس بالوحدة لدى أرواح الأجنّة فيها أشدّ. وقال قاضي العالم السفلي إن أرواح الأجنّة الذين لم يكن إسقاطهم متعمّدًا تُوضَع كلّها هنا. آه! هكذا إذن؛ فلا عجب أن كلّ واحد منهم يبكي وحيدًا.

وقال قاضي العالم السفلي أيضًا إن قليلين جدًا كانوا يتعمّدون الإجهاض قبل 70 سنة؛ وكانت الغالبية آنذاك أرواح أجنّة لم يتمكّنوا من الولادة لعدم كفاية بركاتهم الكارمية. أما اليوم، فالغالب في عالم الأحياء هو الإجهاض المتعمّد. وتناول حبوب منع الحمل بعد الجماع الموجودة في عالم الأحياء يُعَدّ أيضًا ارتكابًا للقتل. فقد انعقد حمل هذه الأرواح بالفعل، ولا يُحصى عدد الحالات التي أُجهضت بنجاح بسبب تناول حبوب منع الحمل بعد الجماع.[38]

وقال قاضي العالم السفلي أيضًا: «تأتي اليوم أرواح أجنّة أُجهضوا في عالم الأحياء لتسجيل حضورها كل يوم، وتسعون بالمئة منهم أُجهضوا بسبب ارتكاب سوء السلوك الجنسي. وهذه كارما شريرة عظيمة من قتل الكائنات الحيّة. إن اجتماع سوء السلوك الجنسي والقتل سيشكّل كارثة ناشئة عن كارما شريرة مشتركة. وعندما تبلغ هذه القوّة الكارمية حدًّا يختلّ معه توازن السماء والأرض، فلا بدّ من وقوع كارثة في عالم

البشر، تتسبّب فيها هذه الضغائن. فهم يحتاجون إلى التنفيس عن غضبهم، وإلى تبديد هذا الجزء من الكارما الشريرة العظيمة عن طريق الكارثة. آيو! عودي سريعًا وحذّري الكائنات الواعية في عالم الأحياء من هذا الجزاء الكارمي للإجهاض!»

نعم! شكرًا على ما بذلته من جهد اليوم، يا قاضي العالم السفلي!

ضممتُ كفّيّ تحيّة لقاضي العالم السفلي! وعدتُ على زهرة اللوتس البيضاء.

أودّ أن أشاركم مقطعًا من المجلّد 56 من «سوترا ماها راتناكوتا» «المجلس الرابع عشر: تعليم بوذا عن الدخول إلى الرحم، الجزء الأول». قال بوذا: «بحسب الموضع الذي ينبغي أن يولد فيه الكائن تبعًا لكارماه السابقة، تكون هيئة وجوده الوسيط مماثلة لهيئته هناك.[39] فإن كان وجودًا وسيطًا متّجهًا إلى عالم الكائنات السماوية، اتّجه رأسه إلى الأعلى؛ وإن كان متّجهًا إلى البشر أو الحيوانات أو الأشباح، مضى أفقيًا؛ وإن كان وجودًا وسيطًا متّجهًا إلى الجحيم، اتّجه رأسه مباشرة إلى الأسفل. وجميع الكائنات في الوجود الوسيط تملك قدرات خارقة، وتمضي عبر الفضاء، وترى موضع ولادتها من بعيد كما لو كانت لها العين السماوية.»

«لا يدخل الطفل رحم أمّه إلا إذا كانت بينه وبين والديه كارما تجذب بعضهم إلى بعض. وعندما يوشك ذلك الكائن في الوجود الوسيط أن يدخل الرحم، يضطرب إدراكه. فإن كان ذكرًا، نشأ فيه حبّ للأم وكراهية للأب؛ وإن كان أنثى، نشأ فيها حبّ للأب وكراهية للأم.»

كل حياة تأتي إلى الوجود لا بدّ أن تتوافر لها روابط شتّى مع كلا الوالدين؛ ومن دون هذه الروابط، لا تدخل الرحم. وإذا جاءت بفعل رابطة، فينبغي الاعتزاز بها. وسواء كانت الرابطة حسنة أم سيئة، فعندما تجتمع الأسباب والظروف، يتحمّل المرء بنفسه الجزاء الكارمي. ليت جميع الكائنات الواعية التي سبق لها الإجهاض تتوب وتندم بصدق، وتتلو اسم بوذا وتهدي الاستحقاقات إلى أرواح الأجنّة الصغيرة

المسكينة. عسى أن تولد هذه الأرواح من جديد في الأرض الطاهرة الغربية في أقرب وقت، وتتحرّر من المعاناة وتنال السعادة!

21/ شكوى أرواح الأجنّة الكبرى — التصريح الأصفر للملك ياما

شكرًا على البركة والدعم بقوّة بوذا! أنطلق على زهرة اللوتس البيضاء!

أميتابها! ضممتُ كفّيّ تحيّة لقاضي العالم السفلي!

كان قاضي العالم السفلي يعالج قضايا أرواح الأجنّة في «مدينة البكاء للموتى ظلمًا». وسمعتُ روح جنين أنثى تصرخ: «أكرهكما، أكرهكما أشدّ الكراهية، ولن أدعكما أبدًا. لن تنالا ميتة طيّبة في أيّ حياة من حيواتكما، ولن أدعكما أبدًا، وسأعود حتمًا لأبحث عنكما وأنتقم منكما.» ظلّت تصرخ في ألم. يا للعجب! كيف يمكن لروح جنين أنثى بهذا الصغر أن تحمل كل هذه الضغينة الشديدة! بدت هذه الروح أكبر قليلًا من أرواح الأجنّة الأخرى. وقال قاضي العالم السفلي إنها كانت قد تجاوزت الشهر السادس، وإن والديها أجهضاها للمرة الثانية بعدما علما أنها بنت، وقد أُجهضت في المرتين بعد تجاوز الشهر السادس. لذلك رفعت روح الجنين الأنثى شكواها إلى ياما، حاكم العالم السفلي، فأذن لها بالعودة إلى الرحم مرة أخرى للمطالبة بدَينها.

فلأقترب منها وأتحدّث معها قليلًا. تلوتُ أمامها «أميتابها» مرة، وسألتُها: «لماذا تكرهين والديك إلى هذا الحدّ؟ ألا تتركين الأمر ولا تعودين للبحث عنهما؟ فهما على أيّ حال لا يريدان بنتًا، وإن وُلدتِ لهما فلن يحسنا معاملتك، فلماذا تعذّبين نفسك؟»

عندئذ عادت روح الجنين الأنثى إلى النحيب بصوت عالٍ. وقالت إن ذلك غير ممكن؛ فحتى لو ذهبا إلى أقاصي الأرض، فلا بدّ أن تثأر، ولن تدع والديها أبدًا.

وقالت بانفعال وألم شديدين إنهما قتلاها للمرة الثانية. وعند الإجهاض الثاني، حتى الطبيبة قالت إن فعل ذلك ينطوي على خطر، لكن والديها قالا إن الأهم هو

الحفاظ على سلامة الأم؛ أما الطفل، فلم يعودا يريدانه، فليُستخدَم الأسلوب الأكثر نفعًا للأم لإنهاء الأمر.

وقالت روح الجنين الأنثى باكية إنها كانت وقتها تضرب بيديها وتركل بقدميها بكل ما لديها من قوّة داخل بطن أمّها، آملة أن تتمكّن من الخروج أبكر قليلًا. لكن الطبيبة ضغطت بيدها على رأسها وأعطتها حقنة، فشعرت فجأة بدوار وألم في جسدها كلّه، وبزوال قوّتها. ثم قطعت الطبيبة يدها اليمنى أولًا بالمقص إلى قطعتين، وأمسكتهما بالملقط وأخرجتهما، ثم قطعت قدميها إلى أربع قطع، وسحبتها بأداة شفط. وكانت تشعر حينها بألم شديد وبرد ينفذ إلى العظام، ولقي جسدها المصير نفسه.

واصلت روح الجنين الأنثى حديثها باكية: «رأسي وأذناي وعيناي، قُطعت قطعة بعد قطعة. وكان قطع الرأس أشدّ إيلامًا على وجه الخصوص؛ فقد قطعته الطبيبة مرات كثيرة، واستخدمت أيضًا خطّافًا على هيئة سكين مدبّبة ليجذبني إلى الخارج، وأمسكتني بملقط، وغير ذلك. كلما قطعت جزءًا مني، شعرت بألم بالغ الشدّة، ولم تكن في جسدي أيّ قوّة للمقاومة، وظلّ الدم يسيل بلا توقّف. لن أنسى هذا العذاب أبدًا، أبدًا. وكانت الطبيبة التي أجرت الإجهاض هذه المرة، على وجه الخصوص، قليلة الخبرة؛ كانت حركاتها أبطأ من الطبيب السابق، وارتكبت أخطاء أيضًا. كان يمكن أن يكون عدد القطعات أقلّ، لكن أخطاء الطبيبة وسوء أدائها أدّيا إلى استخدام أدوات إضافية زادت الألم؛ فقد استخدمت، مثلًا، قضيب التحريك وأداة الشفط والخطّاف وغيرها مرات أكثر من المرة السابقة. كل هذه الآلام كانت بسببهما وحدهما، لأنهما لا يريدانني. لن أسبّب المتاعب للطبيبة، لأنها اقترحت عليهما أن يسمحا بولادتي، لكنهما لم يستمعا. إنهما من منعاني من رؤية ضوء الشمس، والخطأ خطؤهما؛ فقد أرادا موتي مرة بعد مرة. سأكرههما كليهما أشدّ الكراهية إلى الأبد. أريدهما ألّا ينالا ميتة طيّبة أبدًا، ألّا ينالا ميتة طيّبة، ولن أدعهما أبدًا.» ثم اندفعت في موجة أخرى من البكاء المؤلم. آه! يا له من أمر! إنها تحمل ضغينة ورغبة في الانتقام

شديدتين جدًا. يبدو أن هذين الوالدين في عالم الأحياء بحاجة حقًا إلى توبة وندم بالغين. فما الفرق في الحقيقة بين ولادة صبيّ وولادة بنت!

قال قاضي العالم السفلي: «لقد أذن ياما لروح هذه الطفلة مرة أخرى بأن تولد لدى الوالدين نفسيهما للمطالبة بدَينها. وهذه المرة، يمكنها أن تحمل في يدها تصريحًا أصفر وتقيم في رحم أمّها. وعندما تتّخذ هيئة بشرية، سيكون هذا التصريح الأصفر عند موضع الأعضاء التناسلية تمامًا، فيظنّ الطبيب خطأ أنها صبيّ. وخلال حمل أمّها بها، ستنال روح هذه الطفلة عطف والديها ورعايتهما، وسيترقّبان قدومها. وبالطبع، ستخيب آمالهما في النهاية، إذ ستولد بنتًا. هذا هو حكم ياما. فهما لم يلتزما بما عليهما، وانتهكا نظام قوانين العالم السفلي، وارتكبا جريمة القتل. وكانت الأسرة في الأصل تتمتّع بأوضاع وبركات كارمية لا بأس بها، لكن بسبب فعلَي القتل المتمثّلين في الإجهاض مرتين، جرى بالفعل تقليص بركاتهما في جميع جوانبها وتقصير عمريهما. وسيكون عليهما بعد ذلك أيضًا أن يسدّدا الجزاء المتمثّل في عقوق روح هذه الطفلة لهما. وفي الحقيقة، ليس الأمر أن ياما حكم بأن يتعذّب هذان الوالدان ويشقيا في المستقبل، وإنما أنهما لم يلتزما بنفسيهما بالقانون الكوني الذي يحرّم قتل الإنسان. فلو أنهما أنجبا هذه الطفلة عند الحمل الأول، لما قُلّصت بركاتهما في جميع جوانبها وقُصّر عمراهما. من يصنع سببًا كهذا ينل نتيجة كهذه. وأيًّا كان الكائن الذي يقتله المرء، فلا بدّ أن يتحمّل مستقبلًا الجزاء المتمثّل في أن يُقتَل على يده، وقِصَر العمر، وكثرة المرض. ومهما تسارع تطوّر العصر والتكنولوجيا، فإن القواعد الأساسية الثلاث للفضيلة الخفية في قوانين العالم السفلي — إنقاذ حياة إنسان، وإعانة الأرملة على الحفاظ على عفّتها، وفعل الخير الأسمى دون أن يعلم به الناس — لن تتغيّر أبدًا. كما أن معايير السماء والأرض والعلاقات الإنسانية لن تتغيّر أبدًا، ولكل حياة حقّها في البقاء. كل يوم، تأتي إلى العالم السفلي أرواح أجنّة كثيرة جدًا لتسجيل حضورها بسبب تعمّد من كانوا سيصبحون آباءها وأمّهاتها في عالم الأحياء إجهاضها. وستعاقب قوانين العالم السفلي

بشدّة الكائنات التي ترتكب هذا النوع من القتل. وحتى تحريض الآخرين على الإجهاض يؤدّي إلى نقصان البركات وتقصير العمر، فكيف بمن يُجهض بنفسه. وعلى العكس، فإن إقناع الآخرين بعدم الإجهاض يمكن أن يزيد البركات ويطيل العمر، وسيسجّل العالم السفلي استحقاقًا خفيًا عظيمًا من الخير في سجلّ حياة المرء وموته. وبذلك ينفع نفسه وينفع غيره.»

واصل قاضي العالم السفلي تعليمي، فقال: «أصبحت الكائنات في عالم الأحياء اليوم تفتقر بشدّة إلى فهم السبب والنتيجة، وتظنّ أن الطفل، ما دام لم يولد، لا يعرف شيئًا. والحقيقة أن الحياة، منذ انعقاد الحمل بها، تكون كالإنسان، إلا أنها ما زالت شديدة الهشاشة؛ فهؤلاء لهم ذاكرة ويستطيعون الشعور بالألم أيضًا. ولا سيما أرواح الأجنّة الذين اتّخذوا هيئة بشرية؛ فإن مستوى إحساسهم بالألم أشدّ ممن مضى شهر واحد فقط على انعقاد الحمل بهم، وهكذا. آيو، استمعي إلى شكاوى أرواح الأجنّة في «مدينة البكاء للموتى ظلمًا»، وستعرفين أن الأمراض النسائية وآلام الظهر والصداع وشتى العلل الجسدية المستعصية التي لا تُشفى رغم طول العلاج لدى الأمّهات اللواتي أجهضن في عالم الأحياء، كلّها مرتبطة بهذه الأرواح.»[40]

نظرتُ إلى «مدينة البكاء للموتى ظلمًا» هذه، فإذا بها هائلة لا مثيل لها، ولا أستطيع بقدرتي أن أرى حدودها. وكان البكاء فيها متواصلًا، يصمّ الآذان. إن حالهم يدعو إلى أقصى الشفقة حقًا!

فلأذهب قبل الرحيل لرؤية روح تلك الطفلة التي توشك أن تتجسّد من جديد. قلتُ: «أميتابها! يا أختي الصغيرة، لا تبكي. تذكّري أن تبرّي والديك بعد أن تولدي! فالأم ستتكبّد أيضًا مشقّة كبيرة بحملك عشرة أشهر[41]، ثم متى ينتهي الثأر المتبادل؟ ما دام ياما قد منحك تصريحًا، فلن تعاني ألم الإجهاض هذه المرة، فدعي الأمر عند هذا الحدّ.» لكن روح الطفلة أجابت فورًا بغضب بأن ذلك مستحيل، وأنها لن تدعهما أبدًا.

قلتُ: «فكّري في الأمر هكذا! لولا تصريح ياما، فربما لم تعرفي كم من الوقت ستضطرّين إلى الانتظار حتى تتمكّني من التجسّد من جديد. عليك أن تشكري ياما!» وحين سمعت كلامي، بدأت تكفّ عن البكاء، وكأنها وافقت على ضرورة شكره. قلتُ لها إن عليها أن تشكر ياما على فضله، فأجابت بأنها ستشكره، لكنها مع ذلك لن تدع والديها.

«حسنًا، يا أختي الصغيرة! عليّ أن أرحل. أميتابها! أرجو ألّا تتعرّضي لأحداث مؤلمة بعد الآن. اعتني بنفسك جيدًا.»

ضممتُ كفّيّ تحيّة لقاضي العالم السفلي! شكرًا لك، يا قاضي العالم السفلي!

أستأذن بالانصراف اليوم، وأعود على زهرة اللوتس البيضاء!

22/ جزاء الأطباء الذين يجرون الإجهاض في هذه الحياة والحياة القادمة — السجن العقابي في جحيم التمزيق مدة 100000 سنة

في المدينة التي أعيش فيها، كثيرًا ما تنشر الصحف أخبارًا عن فتيات يُغمى عليهنّ في بيوتهنّ بعد الإجهاض، ويحتجن إلى سيارة إسعاف تنقلهنّ إلى المستشفى للعلاج؛ أو عن قتل أطفال وُلدوا للتوّ ثم التخلّص منهم. وبعضهنّ لا يقتلن الطفل أولًا، بل يلقين به مباشرة من الطابق العشرين أو الثلاثين. ما أشدّ فظاعة هذا! والسبب هو فساد المناخ السائد في مجتمع اليوم؛ فالإعلانات ذات الإيحاءات السيئة منتشرة في كل مكان. حتى إعلانات بيع الساعات تظهر فيها فتيات يرتدين ملابس ذات فتحة صدر منخفضة، ويقولون فيها كلامًا من قبيل: لا يهمّ أن يدوم الحبّ إلى الأبد، بل يكفي أننا عشنا لحظاته يومًا. أما إعلانات الملابس الداخلية والتخسيس وغيرها، فأشدّ فحشًا وأصعب على النظر. وما أكثر الصور وإعلانات الفيديو التي تعرض شتّى لذّات الرجال والنساء وغرامهم، وتخدّر وعي الناس. ويضاف إلى ذلك أن وسائل الإعلام لا تكفّ عن نشر تفاصيل الحياة الخاصة المنحلّة للنجوم والمشاهير، والفوضى الجنسية، والعلاقات خارج الزواج، مما يضعف المفاهيم الأخلاقية ويضلّل شباب اليوم، فيظنّون أن هذا هو مواكبة طليعة العصر. وهكذا تكون معارفهم الجنسية قليلة، بينما يكون سلوكهم الجنسي جريئًا ومتحرّرًا؛ وهو في الحقيقة انحطاط في الطبيعة الروحية.

إن تأثير هذه الأخبار السلبية في وسائل الإعلام بالذات يسهم أيضًا في تفاقم الإجهاض يومًا بعد يوم، ويثير كثيرًا من المشكلات الاجتماعية؛ غير أن الناس لا يعرفون ذلك، فلم يُعطَ الاهتمام اللازم. وبحسب ما هو معلوم، يوجد في اليابان ما لا يقلّ عن ألفَي معبد مخصّص لتقديم القرابين إلى أرواح الأجنّة، مما يبيّن مدى ضخامة

أعداد الإجهاض فيها. وفي تايوان أيضًا، قُدّر العدد السنوي لحالات الإجهاض عام 1997 بثلاثمئة ألف حالة، وقُدّر العدد عام 1999 بأربعمئة ألف، وعام 2000 خمسمئة ألف. وهذه الأرقام ليست سوى تقديرات مستنتجة من عيّنات، أما الأعداد الفعلية الدقيقة فلا تُعلَن للناس.

أظهرت دراسة في ولاية مينيسوتا الأمريكية أن نسبة انتحار الفتيات خلال الأشهر الستة التالية للإجهاض تبلغ عشرة أمثال نسبتها لدى الفتيات اللواتي لم يُجهضن. وتشير دراسات أخرى ذات صلة أيضًا إلى أن الفتيات اللواتي لديهنّ سجلّ من حالات الإجهاض المتكرّرة يواجهن خطرًا أعلى للانتحار والاضطراب النفسي خلال الأشهر الستة التالية للإجهاض.[42]

لننظر مرة أخرى إلى ما تقوله السوترات البوذية عن الجزاء الكارمي لقتل الكائنات الحيّة، فالنصوص في ذلك كثيرة جدًا حقًا. ولننظر أولًا إلى ما تقوله «سوترا وصايا الأوباساكا»: «جميع الكائنات التي تقتل كائنات حيّة تنال في حياتها الحاضرة قبح الهيئة، ووهن القوّة، وسوء السمعة، وقِصَر العمر؛ وتتناقص أموالها وممتلكاتها، ويتفرّق أهلها، ويوبّخها الحكماء والقدّيسون، ولا يثق بها الناس؛ ويرتكب غيرها إثمًا فتصيبها نكبته ظلمًا. هذا ما يُسمّى ثمرة الكارما السيئة في الحياة الحاضرة. وبعد مفارقة هذا الجسد، تسقط في الجحيم، وتعاني كثيرًا من الألم والكرب، والجوع والعطش مع طول العمر، وقبح الهيئة، ووهن القوّة، وسوء السمعة، وغير ذلك. وهذا ما يُسمّى ثمرة الكارما السيئة في الحياة الآتية. وإن نالت جسدًا بشريًا، عانت مرة أخرى قبح الهيئة وقِصَر العمر والفقر. وبفعل قوّة الأسباب والظروف المرتبطة بهذا الشخص الشرير الواحد، تتناقص في العالم الخارجي جميع الحبوب الخمسة وثمار الأشجار والنباتات الزاحفة، وتمتدّ بلواه لتصيب عالمًا كاملًا تحت السماء.»

ولننظر أيضًا إلى ما قاله بوذا في «سوترا شبكة براهما»: «جميع الرجال آبائي، وجميع النساء أمهاتي. فما من حياة من حيواتي المتعاقبة إلا وولدت منهم.» وقال بوذا: «يا أبناء

بوذا، سواء قتل المرء بنفسه، أو أمر غيره بالقتل، أو دبّر وسيلة للقتل، أو مدح القتل، أو رآه ففرح به، أو حتى قتل بالتعاويذ؛ وسواء أوجد سبب القتل، أو ظروفه، أو طريقته، أو كارمته، فلا يجوز له أن يتعمّد قتل أي كائن ذي حياة. وعلى البوديساتفا أن ينّمي قلباً دائم الرحمة والشفقة والبرّ، وأن يتّخذ الوسائل لإنقاذ جميع الكائنات وحمايتها. فإن أطلق لنفسه العنان بدلًا من ذلك، وقتل الكائنات إرضاءً لرغبته، ارتكب مخالفة باراجيكا في وصايا البوديساتفا.» وقد شرح بوذا بالتفصيل في كثير من السوترات الجزاء الجحيمي المترتّب على قتل الكائنات الحيّة.[43]

سأذهب الآن إلى الجحيم لأسأل قاضي العالم السفلي: ما الجزاء الكارمي للأطباء الذين يجرون عمليات الإجهاض للآخرين؟

ألتمس رعاية قوّة بوذا وحمايتها! أنطلق على زهرة اللوتس البيضاء!

أميتابها! أضمّ كفّيّ، أنا آيو، وأحيّي قاضي العالم السفلي باحترام!

أودّ اليوم أن أسأل قاضي العالم السفلي: ما الجزاء الكارمي للأطباء الذين يجرون عمليات الإجهاض للآخرين؟

قال قاضي العالم السفلي: «قبل سبعين عامًا، كان على طبيب الإجهاض أن يدخل جحيم العويل لألف سنة، وجحيم أوراق السيوف لألف سنة، وجحيم الفتك بالقلب لألف سنة، وجحيم الجليد لألف سنة، وجحيم الرمي على العيون لألف سنة فحسب. وكان عليه أن ينتظر حتى تنجح جميع أرواح الأجنّة التي آذاها في الولادة من جديد في عالم البشر، قبل أن يستطيع الخلاص من عذاب الجحيم. ثم يُنظر في مدى استعادة طبيعته الروحية، ويُقرّر على هذا الأساس متى يولد من جديد في عالم البشر. وعندما يولد فيه، يكون قصير العمر كثير الأمراض. وعادةً ما يصاب بخَدَر في الكتفين والعنق واليدين والقدمين وغيرها من المواضع، والعصبية، والصداع، وآلام الحصر والظهر، والصرع، والتهاب الأنف المزمن، ومختلف الأمراض النسائية، والعجز عن إتمام العلاقة الزوجية، وسرطان الثدي، وسرطان الرحم، والتبوّل الليلي، وغير ذلك. ولا يمكن بيان

جميع هذه الأعراض دفعة واحدة. وخلاصة الأمر أن كل ما جعل طبيب الإجهاض أرواح الأجنّة تتحمّله من ألم آنذاك، سيتحمّله هو حتمًا في صورة أمراض عندما يولد إنسانًا من جديد. ولا تستطيع أدوية عالم البشر شفاءه منها، إلا إذا زالت تلك الكارما، فعندئذ يُشفى المرض. هذا هو الجزاء الكارمي للأطباء الذين كانوا يجرون الإجهاض للآخرين قبل سبعين عامًا.[44]

أمّا اليوم، فإن جزاء أطباء الإجهاض في عالم الأحياء يتمثّل في أن بركاتهم وأعمارهم قد انتُقصت بالفعل على جميع الأصعدة وهم ما زالوا على قيد الحياة، ويتراجع حظّهم في الأسرة والعمل والمال كلّه. وأوّل ما يظهر عليهم الصداع وآلام الحصر والظهر والكتفين واليدين. وبعد انتهاء أعمارهم، يجب أن يدخلوا أولًا جحيم التمزيق، لينالوا جزاءهم فيه مئة ألف سنة، ثم يُوزّعوا على كل واحد من الجحيمات التي ذكرتها قبل قليل لينالوا العقاب. فأطباء اليوم الذين يجرون الإجهاض للآخرين يقتلون أعدادًا كبيرة يوميًا، ويمسّ فعلهم حيوات كثيرة؛ كما أن أدوات الإجهاض المستخدمة الآن تسبّب لأرواح الأجنّة أذى وآثارًا لاحقة أشدّ مما كانت تسبّبه سابقًا، ولذلك تكون الكارما السيئة التي يزرعها أطباء الإجهاض اليوم أثقل.

والواقع أن حالات الأذى الروحي التي تصيب هؤلاء الآباء والأمهات المرتقبين بسبب الحقد الذي ينشأ لدى أرواح الأجنّة بعد الإجهاض كثيرة أيضًا. فأرواح الأجنّة التي رأيتها سابقًا تحمل في أيديها تصاريح صفراء كانت كلّها خارجة للبحث عن آبائها وأمهاتها المرتقبين للانتقام منهم؛ وهذا هو ما يُسمّى الأذى الروحي. أمّا المصائب الناتجة عنه فتشمل نطاقًا واسعًا: ففي الحالات الأخفّ، يحدث تلبّس يؤدّي إلى مرض مزمن وتناول الدواء طويلًا؛ وفي الأشدّ، قد تكون الحياة نفسها في خطر، وغير ذلك. وفوق ذلك، فإن كثيرًا من الأطفال يكونون في الأصل من أسلاف آبائهم وأمهاتهم الذين عادوا إلى الولادة.

آ يو، اذهبي الآن لزيارة «جحيم التمزيق»! وعندما تعودين، اكتبي عنه بالتفصيل لتحذير أهل الدنيا!»

حسنًا! شكرًا لقاضي العالم السفلي! وأصل فورًا إلى «جحيم التمزيق».

لاحظت أن لجميع الجحيمات سمة مشتركة: فقبل أن أدخل الباب، أسمع صرخات الألم والأنين التي تصمّ الآذان. هذه سمة الجحيم التي لا تتغيّر أبدًا. ولذلك فالقول إن أشدّ المعاناة في الجحيم ليس خطأً على الإطلاق؛ إيّاكم أن تأتوا إلى الجحيم. عندئذ رأيت بعض الأرواح النسائية، وكان عدد كبير من الياكشا يسوقونهنّ إلى تجاويف حديدية دائرية حمراء، صغيرة جدًا وممتلئة برائحة زَفِرة كريهة، تجويف واحد لكل روح. كانت تلك التجاويف صغيرة جدًا، بحيث يستحيل أن تتّسع لأجسادهنّ مهما حُشرن فيها بالقوّة! استدارت الأرواح النسائية وهربن، لكن ذلك لم ينفع. كان الياكشا شديدي الشراسة! كانوا يزأرون بغضب، ويرفعون الأرواح النسائية بالشوكات المدبّبة التي يحملونها، ويحشرونهنّ في التجاويف الحديدية بالقوّة. سال الدم من أجسادهنّ كلّها، وانكسرت أيديهنّ وأقدامهنّ، حتى دخلن في النهاية بالكامل. ثم لوّح الياكشا بمراوحهم تجاه التجاويف الحديدية، فإذا بالأرواح النسائية كأن لم يصبهنّ شيء، وقد عادت أجسادهنّ كلّها إلى حالها. عندها أخرج الياكشا خطّافات على هيئة سكاكين مدبّبة، وشبكوها في الأرواح النسائية ليجذبوهنّ إلى الخارج. صرخت الأرواح صراخًا مفجعًا من الألم، إذ كان الخروج مستحيلًا أصلًا. فأخذ الياكشا مقصّات، وراحوا يقصّون الأرواح النسائية قطعةً قطعة، حتى غطّى الدم الأرض. وبعد أن أخرجوا جميع أجزاء الجسد، جمعوها بالشفط بواسطة أداة ماصّة، فعادت الأرواح إلى الحياة. وهكذا تتكرّر الدورة، ويستمرّ هذا العقاب المؤلم. آه! كان المشهد مروّعًا حقًا، ولم أعد أرغب في مواصلة النظر؛ كان الألم فظيعًا! أميتابها! إيّاكم أن تفعلوا ما يؤذي الآخرين؛ فهذا العذاب أشدّ من ألم الولادة بمئات وآلاف المرّات، بل لا أدري بكم!

شكرًا على عنائك، يا قاضي العالم السفلي! أضمّ كفّيّ إليك احترامًا، أنا آيو! وأعود على زهرة اللوتس البيضاء.

23/ أيها الصغير، أرجوك ألّا تبكي — قاضي العالم السفلي يشرح بالتفصيل طرق تدارك الإجهاض

أشكر قوّة بوذا على رعايتها وحمايتها! أنطلق على زهرة اللوتس البيضاء!

أميتابها! أنحني إلى الأرض إجلالًا لقاضي العالم السفلي، أنا آيو!

أودّ اليوم أن أسأل قاضي العالم السفلي: «ما طرق تدارك الإجهاض، وكيف تنظرون إلى مسألة تداركه؟»

قال قاضي العالم السفلي: «مهما كان السبب الذي يؤدّي إلى الإجهاض لدى الوالدين في عالم الأحياء، فما إن يتمّ الإجهاض حتى تكون كارما القتل قد تحقّقت. ويُسجّل في سجلّ الحياة والموت في الجحيم أنهما قتلا روح جنين لم يولد في سنة كذا وشهر كذا، وعند انتهاء عمريهما سيدخلان القاعة الكبرى لدار العالم السفلي في الجحيم للمحاكمة والعقاب. أمّا إذا كان السبب أن روح الجنين نفسها لا تملك ما يكفي من البركات لتولد في عالم البشر، فلا يلزم الوالدين دخول الجحيم للعقاب، لكن عليهما أيضًا أن يتوبا عن كارمتهما وضآلة بركاتهما التي حالت دون نجاحهما في إحضار الطفل إلى عالم البشر، وأن يتوبا ويُهديا استحقاقات أعمال الخير، راجيَين أن ترتقي روح الجنين سريعًا وتولد في أحد مسالك الولادة الطيّبة. فكل شيء مرتبط بعلاقات السبب والنتيجة. وقدرة روح الجنين على دخول الرحم تعني وجود روابط لا تُحصى من الأسباب والنتائج وكارما الخير والشرّ في الحيوات الماضية بينها وبين الوالدين المرتقبين. أمّا موتها قبل اكتمال الحمل، فهو كارما ثابتة لا يمكن تغييرها بمقتضى قوانين العالم السفلي، وينشأ عن أن روح الجنين والوالدين المرتقبين قد ارتكبوا جميعًا في حيوات سابقة أفعال قتل الكائنات والسرقة وسوء السلوك الجنسي.

الإجهاض مؤلم لروح الجنين، وفي أغلب الحالات يجب على الوالدين المرتقبين أن يتحمّلا في المستقبل مقدار الألم نفسه الذي تحمّلته روح الجنين، مرّة أخرى. وهناك عاملان يوجبان مضاعفة مدّة العقاب. الأوّل هو طول المدّة الفاصلة، فإذا طالت وجبت المضاعفة. والمقصود بطول المدّة الفاصلة هو حسابها منذ وقت الإجهاض. فإذا ظلّ الوالدان المرتقبان لا يتوبان، وتصرّفا كأن شيئًا لم يحدث، ولم يؤمنا بدورة السبب والنتيجة والجزاء الكارمي، بينما بقيت روح الجنين وحدها في «مدينة البكاء للموتى ظلمًا» في الجحيم، تتألّم وتبكي وتعاني وتحقد، فإن معاناتها تستمرّ وتطول، ويزداد حقدها رسوخًا. وفي بعض الحالات، تكون بركات الوالدين المرتقبين في عالم البشر كبيرة، فلا يصيبهما الجزاء فورًا، بل يُنتظر حتى يستنفدا بركاتهما. وقد يُنتظر في بعض الحالات حتى حياتهما التالية لينالا الجزاء، فتطول المدّة في هذه الحال. لكن السببية التي تحكم قوانين العالم السفلي لا تختلّ أبدًا بسبب تغيّر الأزمنة أو السنين أو الملامح. ليس الأمر أن الجزاء لن يقع، بل إن وقته لم يحن بعد؛ فقانون السبب والنتيجة لا يخطئ قيد أنملة. وكل هذه الكارما السببية المرتبطة بمرور الزمن سترتدّ على الوالدين اللذين أجهضا. لذلك، على كل والدين مرتقبين سبق لهما الإجهاض أن يبادرا حتمًا إلى التوبة بقلب صادق، وأن يواجها هذه المسألة ويحلّاها؛ وإلا فلا بدّ أن تصيبهما كارما مطالبة روح الجنين بدَينها، ولن يسهل عليهما الإفلات من الجزاء القاسي لقوانين العالم السفلي.

والعامل الثاني هو مصادفة روح جنين شديدة التعلّق على نحو خاصّ، فهذا يوجب مضاعفة مدّة العقاب. وبعد الإجهاض، يكون ذنب الوالدين في عالم الأحياء، وخصوصًا الأم، أثقل؛ لأن الأم هي صاحبة القرار النهائي بإجراء الإجهاض. وهناك أمهات كثيرات في عالم الأحياء لا يقرّرن العدول عن الإجهاض إلا في اللحظة الأخيرة، ويمكن لهؤلاء الأمهات أن يراكمن استحقاقات إنقاذ حياة وأعمال الخير. وكلّما صودفت روح جنين شديدة التعلّق، كانت في أغلب الحالات روح طفل جاء

ليطالب بدَين، لكنه واجه للأسف مصير الإجهاض مرّة أخرى، فتترسّخ هذه الرابطة السيئة بشدّة. أي إن الحقد كان عميقًا أصلًا عند دخوله الرحم، ثم انضاف إليه ألم الإجهاض والحقد الناجم عنه، فتغدو هذه الرابطة السيئة عميقة للغاية، ويجب مضاعفة الجزاء عند حلوله.

أمّا طرق تدارك الإجهاض فاثنتان: إحداهما الاعتماد على القوّة الداخلية، أي قوّة التوبة الصادقة في القلب لإزالة ما نشأ، والأخرى الاعتماد على القوّة الخارجية، بجمع البركات وفعل الخير، لتخفيف حقد روح الجنين على ما حدث تدريجيًا. ولا يمكن تدارك الأمر إلا بهاتين الطريقتين. أمّا الوقت الذي تحتاج إليه كل حالة فلا يمكن تحديده بحكم عامّ. ومن الطبيعي أن يطول الوقت المطلوب نسبيًا كلّما زاد عدد حالات الإجهاض، لأن كل فعل إجهاض يعقد رابطة سيئة مع روح جنين. ومدى عمق هذه الرابطة السيئة يتوقّف على كارما الحيوات السابقة بين الوالدين المرتقبين وروح الجنين هذه. فإذا كانت الرابطة طيّبة، كان الأمر أفضل بعض الشيء؛ إذ يكون الجنين قد جاء لردّ الجميل، فتقلّ المشكلات اللاحقة بطبيعة الحال. لكن الإجهاض يسبّب الألم لروح الجنين، فتتحوّل الرابطة التي كانت طيّبة إلى رابطة سيئة. أمّا إذا كانت قد جاءت في إطار رابطة سيئة، فإن الإجهاض يزيد البلاء بلاءً، ويعمّق هذا الحقد. وكل إجهاض يسبّب ألمًا هائلًا لروح الجنين، لكن مقدار الألم يختلف من حالة إلى أخرى. وهو يزداد في الأساس تدريجيًا مع حجم الجنين؛ فكلّما كبر الجنين اشتدّ الألم وقوي الحقد.[45]

تنشأ كارما الإجهاض من جوانب متعدّدة. وفي الوقت الحاضر، فإن معظم أرواح الأجنّة التي تتعرّض للإجهاض إنما ينتهي بها الأمر إلى ذلك بسبب ارتكاب الناس سوء السلوك الجنسي، وهنا تكمن المشكلة الخطيرة. وكل الأشخاص الذين تشملهم كارما الإجهاض، من الوالدين المرتقبين والأطباء ومن يحرّضون غيرهم على الإجهاض فيتمّ بسببه، يجب أن ينالوا جزاء الجحيم. وإذا أُجهض جنين واحد، وجب

النظر إلى مدى شدّة حقد روحه وتعلّقها. لكن الرابطة السيئة قد انعقدت مهما بلغت شدّة هذا الحقد والتعلّق. ومن ربط الجرس هو من يجب أن يفكّه[46]؛ فمهما كان سبب الإجهاض، يجب على الوالدين المرتقبين في عالم الأحياء أن يستشعرا خجلًا وندمًا عميقين. وبعد الإجهاض، عليهما كل يوم أن يطلبا من أرواح الأجنّة الصفح بصدق تامّ، لتخفيف حقدها بذلك. ولأن أرواح الأجنّة أرواح، فهي تملك قدرة معرفة أفكار الآخرين، وتعرف ما يدور في قلوب والديها في عالم الأحياء. لذلك لا بدّ من الصدق، أمّا الاكتفاء بإجراء شكلي وعبارات نمطية، من دون توبة صادقة، فلا ينفع. ويجب فعل ذلك يوميًا بقلب مخلص، وبقدر كافٍ من الصدق والتضرّع. وقد تظهر في البداية مشاعر كثيرة من الانزعاج، وأكثرها شيوعًا الصداع وألم الصدر وآلام اليدين والقدمين والخصر والظهر والتوتّر النفسي، وغير ذلك مما لا يمكن حصره، وهو يختلف باختلاف الأشخاص. ويحتاج بعض الوالدين المرتقبين، وهم قلّة، إلى تحمّل آلام جسدية خاصّة، بحسب الكارما التي تربطهم بروح الجنين. وما ذكرته آنفًا هو نوع من الألم يشعر به، في الأساس، كل والدين مرتقبين. وبعضهم تصيبه جميع الآلام المذكورة؛ وبعضهم تكون كارما الإجهاض لديه أخفّ، ولم يتعمّد الإجهاض، بل حدث لأن الجنين نفسه لم يملك ما يكفي من البركات ليولد في عالم البشر. ويكون حال هؤلاء الوالدين أفضل نسبيًا، لكن عليهما أيضًا التوبة حتى ترتقي روح الجنين سريعًا. فأرواح الأجنّة في الجحيم تبقى منذ إجهاضها في «مدينة البكاء للموتى ظلمًا»[47]، تنتظر بحزن وغضب أن يُصدر ملك العالم السفلي حكمه سريعًا ويأذن بتسليم التصاريح الصفراء التابعة للعالم السفلي. وما إن تُصدر هذه التصاريح حتى تستطيع القدوم إلى عالم البشر للانتقام. وعندها لا بدّ أن تتراجع أحوال الوالدين المرتقبين في عالم البشر على جميع الأصعدة، وتظهر شتّى العوائق في العمل والمسيرة المهنية والصحّة والعلاقات مع الآخرين وغيرها. كذلك فإن كثرة الوالدين المرتقبين الذين يجرون الإجهاض يوميًا في عالم البشر تؤدّي إلى ظهور أمراض كثيرة في عالم الأحياء، مثل الصداع النصفي

الذي لا يُشفى رغم تكرار العلاج، ومختلف الأمراض النسائية المستعصية، والأمراض المنقولة جنسيًا، والاضطرابات الذهانية في التفكير والإدراك، وغيرها. فهذه كلّها تنشأ بسبب الإجهاض. ولا يمكن الشفاء من هذه الأمراض إلا بقوّة التوبة الصادقة، وفعل الخير وجمع استحقاقاته، وإلا فلن يكون الأمر إلا إهدارًا للمال والوقت وأدوية عالم البشر، وقد لا يُحلّ طوال حياة كاملة، بل يمتدّ إلى الحياة التالية لاستكمال الكارما التي لم تنتهِ. ولا بدّ من تدارك ذلك على مستوى أفكار القلب ونيّاته؛ فنشوء الفكرة والنيّة لدى الإنسان أمر بالغ الأهميّة، وفكرة واحدة منه تكفي لعبور الزمان والمكان وتحقيق وقائع الخير أو الشرّ. تذكّروا أن عليكم التوبة بأنفسكم بعد الإجهاض، لا أن تدفعوا المال وتوكّلوا غيركم ليتوب ويتلو السوترات نيابةً عنكم. وفي عالم الأحياء أماكن كثيرة لتقديم القرابين إلى أرواح الأجنّة، لكن معظمها في الحقيقة عديم الأثر، ولا يحقّق إلا إهدار المال.[48]

على الوالدين المرتقبين اللذين أجهضا أن يطلبا الصفح من روح الجنين بتوبة صادقة كل يوم، وأن يتلوا بأنفسهما «سوترا كشيتيغاربها» أو غيرها من السوترات البوذية. ومن تسمح له قدرته، فعليه أن يكثر من إطلاق الكائنات الحيّة ويُهدي استحقاق ذلك إلى روح الجنين. فالإجهاض فعل قتل للكائنات، يجمع الكارما السيئة ويجتلب الألم. وكل أم مرتقبة خضعت للإجهاض سينشأ في قلبها حتمًا شعور مبهم بالذنب، وهذا الشعور ناتج عن كارما الإجهاض، ولا بدّ لإزالته وحلّه من قوّة التوبة في القلب والحصول على صفح روح الجنين. وقد تقول بعض الأمهات المرتقبات إنهنّ لا يشعرن بذلك؛ لكن الأمر ليس أنه غير موجود، بل إن عاداتهنّ الراسخة وكدرهنّ النفسي كثيفان وثقيلان جدًا، أي إن عوائقهنّ الكارمية شديدة إلى حدّ يحجب الإحساس. أمّا إطلاق الكائنات الحيّة فهو إنقاذ للأرواح يجتلب اليُمن. وعند إطلاقها، تكون الكائنات المطلَقة سعيدة وممتنّة، ويمكن أيضًا عقد روابط طيّبة معها. لذلك ينبغي

إطلاق الكائنات الحيّة وإهداء استحقاق ذلك إلى أرواح الأجنّة، كي تفارق الألم وتنال السعادة سريعًا وترتقي إلى الأرض النقيّة.

ويولي العالم السفلي أيضًا أهميّة لطرق تدارك الإجهاض. فقد بلغ عالم الأحياء الآن عصرًا من الافتتان والاضطراب بسوء السلوك الجنسي، وأصبح الإجهاض، وهو من الآثار اللاحقة التي يجلبها سوء السلوك الجنسي، أمرًا اعتياديًا لدى الشباب. ولأن الطاقة المنحرفة الناجمة عن سوء السلوك الجنسي، وطاقة الحقد الناجمة عن الإجهاض، تملآن عالم البشر، فإنهما تؤثّران بشدّة في توازن الطبيعة، وستجتلبان حتمًا كوارث طبيعية ومصائب بشرية.

وقد حكم ملك العالم السفلي بأن كل كائن في عالم الأحياء يتوب بصدق ويتعامل مع مسألة الإجهاض، فيتعهد ألّا يقدم بنفسه على الإجهاض بعد ذلك أبدًا، ثم ينقل هذه الرسالة من شخص إلى آخر وينهى غيره عن الإجهاض، يعوّض بأعماله الحسنة عن ذنبه. ويُسجّل له عمل خير عظيم في سجلّه الشخصي للحياة والموت في العالم السفلي، كما يمكن، بحسب الظروف، تخفيف عقاب الجزاء الكارمي للإجهاض في الجحيم أو الإعفاء منه. أمّا التفاصيل فيُحكم فيها نهائيًا وفق كل حالة بعينها.»

«حسنًا، آيو! نكتفي بهذا اليوم. عودي وأسرعي إلى كتابة المقال!»

أميتابها! أنحني إلى الأرض إجلالًا وشكرًا لقاضي العالم السفلي، أنا آيو! وأعود على زهرة اللوتس البيضاء!

24/ يا طفلي، أمّك تحبّك — قاضي العالم السفلي يوجّه جميع أمهات الدنيا بكلمات جادّة نابعة من القلب!

أشكر قوّة بوذا على رعايتها وحمايتها! أنطلق على زهرة اللوتس البيضاء!

أميتابها! أضمّ كفّيّ، أنا آيو، وأحييّ قاضي العالم السفلي باحترام!

قال قاضي العالم السفلي: «آيو! مضت مدّة لم تأتي فيها!»

«نعم، يا قاضي العالم السفلي! أشعر بالخجل، أنا آيو، فقد شغلتني أمور الدنيا مؤخرًا. عليّ أن أقتدي بك في خدمة الكائنات ليلًا ونهارًا، وسآتي أكثر في المستقبل.»

أودّ اليوم، أنا آيو، أن أطرح على قاضي العالم السفلي بعض الأسئلة بشأن أرواح الأجنّة المُجهَضة.

«أرجو أن أسألك، يا قاضي العالم السفلي: هل تستطيع أرواح الأجنّة في مدينة البكاء للموتى ظلمًا أن تتلقّى استحقاقات تلاوة السوترات وإطلاق الكائنات الحيّة التي تقوم بها الأمهات اللواتي أجهضن في عالم الأحياء؟ وأي السوترات أفضل للتلاوة؟ وكم مرّة ينبغي تلاوتها حتى يكون لها أثر؟ وإلى أين تذهب أرواح الأجنّة بعد تلقّي الاستحقاقات؟ وهل يحتاج أهل عالم الأحياء إلى وضع ألواح تذكارية لأرواح الأجنّة في بيوتهم أو في قاعة بوذية، لتتلقّى قرابين البخور وتستمع إلى السوترات؟ وهل يفيد ذلك؟ وهل تكبر أرواح الأجنّة في مدينة البكاء للموتى ظلمًا؟ وعلى ماذا تعتمد للبقاء؟»

أجاب قاضي العالم السفلي: «نعم، نتلقّاها. فنحن نوزّع على أرواح الأجنّة استحقاقات جميع أعمال الخير التي يقوم بها الوالدان أو الأقارب في عالم الأحياء، وفق الإهداء الذي حدّدوه، مثل إطلاق الكائنات الحيّة، وتلاوة السوترات، وتقديم القرابين لبوذا، والعطاء، وبناء الجسور، ورصف الطرق، وغير ذلك. فإذا كانت الاستحقاقات كبيرة، زاد ما يُوزّع على أرواح الأجنّة بما يتناسب معها؛ وإذا كانت

صغيرة، قلّ ما يُوزّع عليها. وحجم استحقاق كل عمل خير يتوقّف على منطلق فاعله، أي أن يكون هدفه عند فعل الخير مساعدة الكائنات على مفارقة الألم ونيل السعادة، وإنقاذها من المعاناة والبلاء، من دون أدنى رغبة في أن تردّ له شيئًا، ثم يبقى قلبه بلا تعلّق بعد فعل الخير. عندئذ ينال الاستحقاق من غير طلب، ويمكنه أن يحصل على استحقاقات هائلة لا تُقاس ولا حدود لها. وإذا أهدى هذه الاستحقاقات الهائلة التي لا تُقاس ولا حدود لها إلى أرواح الأجنّة في مدينة البكاء للموتى ظلمًا، استطاعت تلك الأرواح حتمًا أن ترتقي إلى أحد مسالك الولادة الطيّبة خلال تسعة وأربعين يومًا من إجهاضها. أمّا توزيع الاستحقاقات، فإذا كانت سبع حصص، نال فاعل الخير في عالم الأحياء ستّ حصص، ونالت روح الجنين في العالم السفلي حصّة واحدة.»[49]

«وأمّا تلاوة السوترات، فإن «سوترا كشيتيغاربها» هي الأنسب لمساعدة أرواح الموتى على العبور إلى حال أفضل. فقد قطع البوديساتفا كشيتيغاربها، بعظيم رحمته وشفقته، هذا العهد: ‹ما لم يخلُ الجحيم، أعاهد ألّا أبلغ مقام بوذا.› ولكشيتيغاربها أوثق الصلات بكائنات الجحيم. ويجب تلاوة السوترا كاملة تسعًا وأربعين مرّة على الأقلّ. فأسرع حالة ارتقاء في سجلّات عالمنا السفلي كانت لأمّ في عالم الأحياء أجهضت، ثم تلت «سوترا كشيتيغاربها» تسعًا وأربعين مرّة، وواصلت إلى جانب ذلك قطع عهود عظيمة وفعل الخير. وقد ارتقت روح جنينها الآن، وأصبحت هذه الأم لاحقًا ممارِسة روحية نقيّة تنفع نفسها والآخرين حقًا. وباحتساب يوم الإجهاض اليومَ الأوّل، حدث الارتقاء في اليوم التاسع والأربعين. لكن هذا النوع من الأمهات اللواتي أجهضن في عالم الأحياء نادر جدًا، حتى ليصحّ القول إنه لا توجد واحدة منهنّ بين عشرة آلاف. وفي الوقت الحاضر، تكاد جميع أرواح الأجنّة التي تأتي إلى العالم السفلي تكون بلا أحد يعترف بها ويتولّى أمرها. فما أقلّ الآباء والأمهات الذين أجهضوا في عالم الأحياء ويرغبون حقًا في عقد العزم على التوبة! يظنّ كثيرون أن ما لا يُرى لا

يترتّب عليه شيء، وهذا خطأ في الحقيقة. فأرواح الأجنّة هذه تقضي كل يوم في الألم بمدينة البكاء للموتى ظلمًا في العالم السفلي. ولا يزال آباؤها وأمهاتها في عالم الأحياء لا يعزمون على إزالة هذا الحقد وحلّ هذه العقدة، ولن تزداد عقدة الحقد إلا شدّة بمرور الزمن. وعندما تنفد بركات الوالدين في عالم الأحياء، يكون ذلك وقت اجتماع الأسباب والظروف، وستأتي أرواح الأجنّة حتمًا إلى أبوابهما للانتقام. وكذلك لا مفرّ لهما من شبكة القانون في ظلّ قوانين العالم السفلي؛ وعندئذ تنقضي الحلاوة وتأتي المرارة حقًا. أمّا كيفية معاناة هذا الجزاء المرير، فلا يمكن شرحها بكلمات قليلة؛ فقد تظهر شتّى الأمراض من الرأس إلى القدمين، بل قد تتشتّت الأسرة ويموت أفرادها، وغير ذلك.»[50]

«يختلف مقدار الاستحقاقات الذي تحتاج إليه كل روح جنين، لأن علاقات المعروف والحقد تختلف من حالة إلى أخرى، ومن الطبيعي أن يختلف الوقت اللازم لحلّها. فإذا كانت الروح قد جاءت لردّ الجميل، كان الأمر أفضل بعض الشيء، لكن إجهاضها يولّد لديها حقدًا جديدًا أيضًا؛ ولذلك تتشابك روابط المعروف والحقد على نحو يصعب فكّه. وقد ننشئ في أي وقت روابط جديدة من المعروف والحقد. أمّا إذا كانت قد جاءت للانتقام، فذلك يزيد البلاء بلاءً، ويجعل الألم لا يُطاق.»

«عندما تتلقّى روح الجنين الاستحقاقات، ترتقي وتغادر مدينة البكاء للموتى ظلمًا في العالم السفلي، وفق كارمتها الخاصّة. وتنقسم حالات الارتقاء إجمالًا إلى ثلاثة أنواع: أوّلًا، من اكتملت بركاتها يمكنها بفضل هذه الاستحقاقات أن ترتقي إلى الأرض النقيّة الغربية، لكن أرواح الأجنّة التي ترتقي إلى الأرض النقيّة بهذه الصورة قليلة جدًا جدًا. ثانيًا، يرتقي بعضها إلى العوالم السماوية ليصبح من الكائنات السماوية. ثالثًا، يرتقي بعضها إلى عالم البشر. وسواء أكان الارتقاء إلى الأرض النقيّة الغربية أم إلى العوالم السماوية أم إلى عالم البشر، فإن تفاوت المراتب علوًا ودنوًا يتحدّد وفق البركات الخاصّة بروح الجنين. ففي الأرض النقيّة الغربية تسع مراتب من زهور اللوتس، وفي

العوالم السماوية أيضًا سماوات عالم الرغبة، وسماوات عالم الصورة، وسماوات عالم اللاصورة؛ وفي عالم البشر تفاوت بين الغنى والمكانة الرفيعة، والفقر والمكانة الوضيعة. وإلى أين تذهب روح الجنين بعد تلقّي الاستحقاقات؟ يتوقّف ذلك على مقدار استحقاقات الوالدين اللذين أجهضا في عالم الأحياء، وما إذا كانت تكفي لتخصيص ما يلزم منها لارتقاء روح الجنين. وكلّما ارتقت روح الجنين أبكر، حُلّت مصائب الوالدين في عالم الأحياء أبكر أيضًا. ليت جميع الآباء والأمهات المرتقبين في عالم الأحياء الذين سبق لهم الإجهاض يعزمون سريعًا على التوبة عن كارما الإجهاض السيئة المؤدّية إلى الجحيم، ويكثرون من فعل الخير وجمع استحقاقاته، ليساعدوا أبناءهم المساكين، الذين هم من لحمهم ودمهم، على العبور من مدينة البكاء للموتى ظلمًا.»[51]

«وأمّا مسألة وضع ألواح تذكارية لأرواح الأجنّة، فلا يحتاج الوالدان المرتقبان في عالم الأحياء إلى وضعها في بيتهما، لأن ذلك لا يفعل إلا إبطاء ارتقاء روح الجنين، بل قد يجتذب أرواحًا أخرى لتحلّ في اللوح. أمّا إقامة لوح تذكاري في قاعة بوذية، لتتلقّى روح الجنين قرابين البخور وتستمع إلى السوترات، فهذا له أثر بالتأكيد؛ لكن لا بدّ أن تكون القاعة نقيّة ومتوافقة مع المبادئ والدارما، حتى يتحقّق أثر الارتقاء. وفي عالم الأحياء الآن أماكن كثيرة تسمّي نفسها قاعات بوذية بأسماء مختلفة، وتقول إن فيها معلّمًا بوذيًا ذا حكمة عالية وقدرات خارقة يشرف عليها، وإنها متخصّصة في مساعدة أرواح الأجنّة على العبور، وما إلى ذلك. لكن عند النظر إلى ما تفعله، يتبيّن أنه ليس إلا ممارسات للاحتيال على الناس وأخذ أموالهم. ومن يوكّلها بذلك لا يجني إلا إهدار المال والوقت والطاقة الذهنية والجهد، بل قد يجتذب كائنات شيطانية تتلبّس به. فالذين تحقد عليهم أرواح الأجنّة المُجهَضة هم آباؤها وأمهاتها المرتقبون في عالم الأحياء. ومن ربط الجرس هو من يجب أن يفكّه؛ فبدلًا من دفع المال إلى الآخرين ليتولّوا الاعتراف بالخطأ وإبداء الندم لأرواح الأجنّة نيابةً عن الوالدين، تكون توبتهما الصادقة بأنفسهما أسرع أثرًا وأفضل.»[52]

«عندما تصل أرواح الأجنّة إلى مدينة البكاء للموتى ظلمًا بعد إجهاضها، يظهر معظمها بهيئة طفل في عالم البشر يبلغ نحو ستة أشهر، وتظلّ بهذه الهيئة حتى تتجسّد من جديد أو ترتقي. وتتغذّى أرواح الأجنّة في مدينة البكاء للموتى ظلمًا بالملامسة. فإذا قدّم لها آباؤها وأمهاتها المرتقبون في عالم الأحياء قرابين الطعام، أمكنها امتصاص خلاصة ذلك الطعام. لكن، للأسف، لا أحد يقدّم القرابين لهذه الأرواح المتروكة، ولا يصاحبها سوى الألم، ولذلك تبكي كلّ يوم بحرقة. ويستنزف حقد أرواح الأجنّة باستمرار، وخفيةً، بركات والديها واستحقاقاتهما؛ وحين تنتهي حياة الوالدين في عالم الأحياء، تبدأ جولة أخرى من التشابك المؤلم بين أواصرهما وضغائنهما. لذلك أنصح جميع الكائنات في عالم الأحياء بألّا تُقدم على الإجهاض. وعلى كلّ من سبق له الإجهاض أن يفعل الخير ويجمع الاستحقاقات، وأن يكثر من الأعمال الصالحة ليكفّر باستحقاقاته عن ذنوبه. وإذا تناقل الناس هذه الرسالة عن قوانين العالم السفلي، فجعلت المذنبين يندمون ويتوبون بصدق، أمكن لسلطات العالم السفلي أيضًا أن تخفّف ذنوب من ينشرها.»[53]

ضممتُ كفّيّ أنا آيو، وشكرتُ قاضي العالم السفلي! ثم عدتُ على زهرة اللوتس البيضاء!

25/ عفّة النساء والعلاقات الجنسية قبل الزواج في قوانين العالم السفلي

أميتابها! ضممتُ كفّيّ أنا آيو، وألقيتُ التحيّة على قاضي العالم السفلي!

أودّ اليوم، أنا آيو، أن أسأل قاضي العالم السفلي: كيف ينظر العالم السفلي إلى مسألة عفّة النساء والعلاقات الجنسية قبل الزواج؟

قال قاضي العالم السفلي: «ينبغي للنساء أن يولين اهتمامًا للطاعات الثلاث والفضائل الأربع. والمقصود بالفضيلة هنا هو العفّة. فإذا تمسّكت امرأة، بعد وفاة زوجها أو طلاقها، باعتقاد الوفاء لرجل واحد إلى النهاية والبقاء دون زواج، وحافظت على عفّتها حتى نهاية حياتها، فسيسجّل العالم السفلي في سجلّ حياتها وموتها عملًا صالحًا لحفظ العفّة. وإذا لم تكن لها أخطاء جسيمة أخرى في عالم الأحياء، أمكنها عند نهاية حياتها أن ترتقي إلى العوالم السماوية، أو تنال جزاءً حسنًا، كأن تتحوّل من جسد أنثى إلى جسد ذكر، وما إلى ذلك. أمّا من لا تصون عفّتها، فتُنقص بركاتها وعمرها في حياتها، وتضرب أيضًا مثالًا سيئًا للجيل التالي. لكن نساء العصر الحديث لم يعدن يهتممن بالعفّة![54]

يفتقر المجتمع اليوم افتقارًا شديدًا إلى التعليم المتعلّق بالسبب والنتيجة، وإلى التربية الأخلاقية التي كانت سائدة قديمًا. كان على النساء في الأزمنة القديمة الالتزام بالطاعات الثلاث والفضائل الأربع، والاهتمام بفضيلة المرأة وكلامها وأعمالها وهيئتها. وكانت هناك متطلّبات حتى لطريقة مشي المرأة ومظهرها ونبرة صوتها عند الكلام. أمّا نساء اليوم، فلم يعدن كما كنّ قديمًا، حين كنّ لا يخرجن من باب البيت ولو ثلاث خطوات. فمعظم النساء الآن يخرجن للعمل في المجتمع، وهنّ يمتلكن أيضًا مؤهّلات علمية عالية وكفاءة كبيرة في العمل، بل تتفوّق بعضهنّ على الرجال في جميع

جوانب القدرة على العمل. ولم يعد الحال كما في الأزمنة القديمة، حين كان افتقار المرأة إلى المواهب يُعدّ فضيلة. ولذلك فإن كثيرًا من النساء اليوم، لافتقارهنّ في داخلهنّ إلى تربية فكرية على الفضيلة، يسايرن هذا العصر المتقدّم تقنيًا، ويتأثّرن بتلويث التلفاز ووسائل الإعلام على الإنترنت، فيستخففن بالعفّة.

على المرأة أن تضبط سلوكها. وعندما تتغيّر حياتها العاطفية، ينبغي لها أن تولي عناية خاصة لمراجعة نفسها، وألّا ترتكب سلوكًا يتجاوز الحدود، وإلّا فإن فقدان العفّة يُعدّ ارتكابًا لسوء السلوك الجنسي. وارتكاب سوء السلوك الجنسي يعني زرع أسباب شريرة لمعاناة جحيمية لا حدّ لها ولا حصر. وأرجو هنا أن تتمكّن جميع النساء تحت السماء من صون عفّتهنّ.

أمّا العلاقات الجنسية قبل الزواج، فهي تُلحق ضررًا بالغًا بطبيعتنا الروحية المضيئة نحن البشر. فعند ولادة كلّ إنسان، وفي مرحلة البكارة، تكون طبيعته الروحية مضيئة، وإن اختلفت درجة هذا النور من شخص إلى آخر. ثم يتناقص هذا النور شيئًا فشيئًا مع التلوّث في عالم البشر، وقد يصبح رماديًا معتمًا. وعندما يصبح كذلك، تبدأ المصائب تحلّ بالإنسان. وبالطبع، يستطيع بعض الناس، عن طريق الممارسة الروحية، إعادة طبيعتهم الروحية الرمادية المعتمة إلى النور في هذه الحياة.

الزواج في حقيقته يتيح لنا نحن البشر فرصة لاستمرار النسل والسلالة. والعلاقة الجنسية الموافقة للأخلاق الإنسانية تُمارَس لاستمرار النسل والسلالة، ولا يجوز الإفراط فيها في الأوقات العادية أيضًا، وإلّا أُنقصت بركاتنا وأعمارنا. ووفق قوانين العالم السفلي، يجب على الإنسان أن يلتزم التزامًا صارمًا بالقواعد التي تحظر العلاقات الجنسية قبل الزواج، وأن يصون فضيلته؛ ولا يجوز له أن يمارس الجنس إلا عند حلول يوم الزواج. فإذا مارس الجنس قبل الزواج، عُدّ ذلك سوء سلوك جنسيًا، حتى لو تزوّج لاحقًا بالشخص نفسه، وسيؤدّي إلى نقص البركات والعمر. وإذا مارس الجنس قبل الزواج مع أكثر من شخص من الجنس الآخر، كان النقص في البركات

أكبر، وزرع أيضًا أسبابًا شريرة تؤدّي إلى الجحيم. أمّا التفاصيل، فيجب النظر في كلّ حالة على حدة، وتحديد أنواع سوء السلوك الجنسي التي ارتُكبت، قبل إصدار الحكم.

حين نمارس نحن البشر الجنس للمرّة الأولى قبل الزواج، يبدأ نور طبيعتنا الروحية بالخُفوت منذ لحظة فقدان البكارة. ويؤدّي هذا الخُفوت إلى تراجع في جوانب أخرى من حياتنا، بما يشمل نقص البركات والحظّ المالي والعمر. لذلك ينبغي للجميع الانتباه إلى هذه المسألة، وألّا يفعلوا ما يرغبون فيه لمجرّد اندفاع عاطفي عابر، فيهدروا هذا الجسد البشري الثمين الذي نالوه بولادتهم في عالم البشر. فهناك أمور كثيرة لا بدّ من تأسيسها في الشباب.

ينبغي أن نوجّه قوانا الذهنية وطاقتنا إلى أمور ذات معنى، وألّا نستهلكها في تعلّقنا العاطفي؛ فهذا لا معنى له، وفوق ذلك يزرع أسبابًا شريرة تؤدّي إلى الجحيم.»

«حسنًا، آيو! نكتفي بهذا اليوم. عودي الآن، وتعالي في المرّة القادمة.»

«أميتابها! أشكر قاضي العالم السفلي على تعاليمه!»

ضممتُ كفّيّ أنا آيو، وانحنيتُ امتنانًا! ثم عدتُ على زهرة اللوتس البيضاء!

26/ لغز مقتل الأحياء بالصواعق في قوانين العالم السفلي

أميتابها! ضممتُ كفّيّ أنا آيو، وألقيتُ التحيّة على قاضي العالم السفلي!

أودّ اليوم أن أسأل قاضي العالم السفلي: «كانت هناك في الأزمنة القديمة حالات مات فيها مرتكبو سوء السلوك الجنسي بصاعقة. لماذا حدث ذلك؟ ولماذا لم ينالوا جزاءهم بوسيلة أخرى، كالإصابة بمرض خطير مثلًا؟»

قال قاضي العالم السفلي: «هناك سببان لحالات موت مرتكبي سوء السلوك الجنسي بالصواعق في الأزمنة القديمة. أوّلًا: كان العالم السفلي يستخدم الصواعق لمعاقبة الكائنات التي ترتكب سوء السلوك الجنسي، ليُعلِم كائنات عالم الأحياء أن سوء السلوك الجنسي يجلب في الحياة الحاضرة جزاء الموت الشنيع. وكان ذلك أسلوبًا واقعيًا ملموسًا ومرئيًا للعقاب، لتتّعظ به الكائنات الواعية ويحذّر بعضها بعضًا. ثانيًا: كانت الأفكار الشريرة لدى مرتكبي سوء السلوك الجنسي أنفسهم شديدة الوطأة، ولم يكونوا يعرفون الندم والإصلاح، وكان ما اقترفوه من سوء سلوك جنسي وكارما مظلمة أخرى بالغ الثقل، ولذلك استجلبوا جزاء الصاعقة. وبعد انتهاء حياتهم، يدخلون الجحيم ليكابدوا شتّى الآلام طوال عشرة آلاف كالبا، دون موعد للخروج.[55]

إله الرعد في الحقيقة إله قويم من العوالم السماوية، وهو مسؤول تحديدًا عن إحداث دويّ الرعد عند هطول المطر أو سوء الطقس، وحتى عدد مرّات إحداث هذا الدويّ في كلّ مناسبة تحكمه قواعد. وإذا مات شخص بصاعقة، فذلك ليس مصادفة أبدًا، فلا بدّ أن إله الرعد قد تلقّى من سلطات العالم السفلي أمرًا مكتوبًا معتمدًا وفق قوانينها، بأن فلانًا من أهل منزل معيّن، في عنوان معيّن، وفي يوم وساعة محدّدين، يجب أن ينال جزاء الموت بصاعقة في العراء. وعادةً، في حالات هذا الجزاء، يُحدث إله الرعد دويّ الرعد أوّلًا، ثم يقبض بدقّة شديدة على الروح المذنبة ويُخرجها ليقتلها بالصاعقة

في العراء. ولماذا يُخرج الروح المذنبة ليقتلها في العراء؟ لأن الصاعقة تُطلق وهجًا ناريًا، وهو لا يريد إيذاء الأبرياء؛ لذلك يُخرج الروح المذنبة عادةً، ويُنفّذ العقوبة في العراء.[56]

كانت حالات كثيرة من الإصابة بالصواعق قديمًا تنفيذًا لهذه العقوبة. ولم يكن مرتكبو سوء السلوك الجنسي في الأزمنة القديمة بكثرة مرتكبيه في العصر الحديث. وكان تنفيذ ضربة واحدة بالصاعقة قديمًا يهزّ كائنات كثيرة، فيدفعها إلى تهذيب قلوبها وطباعها؛ أمّا قلوب الناس اليوم، فلم تعد على بساطة قلوب أهل الأزمنة القديمة.

سوء السلوك الجنسي رأس الشرور، وبرّ الوالدين أول الفضائل. ومرتكبو سوء السلوك الجنسي لا تنقص بركاتهم وأعمارهم فحسب، بل يُفسدون أخلاق المجتمع إفسادًا شديدًا، ويضرّون غيرهم وأنفسهم، ويُعدّ سلوكهم أيضًا من عقوق الوالدين. وكم من أبطال ورجال شجعان، قديمًا وحديثًا، في الصين وخارجها، ضاعت آفاق مستقبلهم المشرق بسبب سوء السلوك الجنسي.

يؤدّي سوء السلوك الجنسي إلى انحطاط الإنسان وضياع طبيعة قلبه، وقد يفضي الاستغراق فيه حتى إلى الموت. وقوانين العالم السفلي تُحسن أكثر ما تُحسن إلى البارّين بوالديهم، وتعاقب مرتكبي سوء السلوك الجنسي بشدّة. وأنصح الجميع هنا بالتمسّك الصارم بالإنسانية والاستقامة وآداب السلوك والحكمة والصدق، والإكثار من فعل الخير وجمع الاستحقاقات، والحفاظ على نور الطبيعة الروحية الفطري لدى كلّ منكم، وألّا تزرعوا أسبابًا شريرة تؤدّي إلى الجحيم.»[57]

ضممتُ كفّيّ أنا آيو، وشكرتُ قاضي العالم السفلي! ثم عدتُ على زهرة اللوتس البيضاء!

27/ مآل المثلية الجنسية — جحيم تداعي الأفكار العظيم

أشكر البوذات والبوديساتفات على رحمتهم وإنقاذهم! فكلّ خاطر لديهم منصبّ على الكائنات. مضت أربع وعشرون ساعة في عالم البشر، وعدتُ أنا آيو إلى الجحيم على زهرة اللوتس البيضاء. وكان كشيتيغاربها لا يزال ينقذ الكائنات في الجحيم؛ فتبيّن أن اجتماع الدارما عن السبب والنتيجة، الذي كان منعقدًا بالأمس، لم يكن قد انتهى بعد![58]

كم أسعدتني رؤية كشيتيغاربها من جديد! سجدتُ أنا آيو إجلالًا لكشيتيغاربها نيابةً عن جميع الكائنات في الفضاء وعالم الدارما! ما أنقى نور البوذا المنبعث من البوديساتفا والمالئ للفضاء، وما أشدّ سكينته وبرودته ورحمته! وقد ذكّرني بما قاله البوذا في «سوترا إكليل الزهور»: «المحبّة النقيّة التي لا يعوقها شيء في العالم، لأنها تُطلق نورًا عظيمًا يضيء الجميع على قدم المساواة؛ والمحبّة النقيّة التي تملأ الفضاء، لأنها تبلغ كلّ مكان لإنقاذ الكائنات وحمايتها؛ والمحبّة النقيّة المتعلّقة بالدارما، لأنها تتحقّق بالدارما الحقيقية للأشياء كما هي؛ والمحبّة النقيّة غير المشروطة، لأنها تدخل في طبيعة البوديساتفا المتحرّرة من النشوء؛ والمحبّة النقيّة النافعة، لأنها تُدخل السرور بكلّ ما تفعله. والرأفة النقيّة التي لا تعرف تعبًا ولا مللًا، لأنها تتحمّل الألم نيابةً عن جميع الكائنات دون أن تعدّ ذلك مشقّة؛ والرأفة النقيّة التي تتّخذ ولادةً في مواضع العسر، من أجل إنقاذ الكائنات؛ والرأفة النقيّة التي تتّخذ ولادةً في المصائر الحسنة، لإظهار عدم الدوام؛ والرأفة النقيّة نحو الكائنات الراسخة في الانحراف، لأنها لا تتخلّى عن نذورها العظيمة على امتداد الكالبات. تواصل ممارسة سلوك البوديساتفا دون انقطاع، وتحتضن الكائنات بقلب الرأفة العظمى.»[59]

إن كشيتيغاربها يجسّد حقًا المحبّة العظمى غير المشروطة والرأفة العظمى القائمة على وحدة الكيان. وفي نور البوذا النقيّ الرحيم المنبعث منه أصوات دارما لا حصر لها.

وأريد أنا آيو أيضًا أن أتعلّم من قلب كشيتيغاربها عظيم الرحمة، وأن أخدم الكائنات. وببركة نور كشيتيغاربها النقيّ الرحيم، صار الجحيم باردًا منعشًا.

أريد أنا آيو أن أوضح للجميع أن الجحيم واسع جدًا، وله أصناف. وما أزوره حاليًا هو جحيم سوء السلوك الجنسي. وهذا اسم عامّ، وهو أحد أقسام الجحيم الكبير بأسره. وتندرج تحت جحيم سوء السلوك الجنسي ثمانية عشر جحيمًا فرعيًا. وتختلف العقوبات في هذه الجحيمات الثمانية عشر باختلاف طبيعة سوء السلوك الجنسي المرتكَب. فقد لا يكون بعض الناس قد ارتكبوا طوال حياتهم سوى ذنوب ممارسة الجنس في الأوقات غير الجائزة (أي في اليوم الأوّل والخامس عشر من الشهر القمري، وأيام الصيام الستة، وأيام موالد البوذات والبوديساتفات، والأيام التي تتفقّد فيها آلهة السماوات الخير والشرّ في عالم البشر، وفي النهار، وأيام أفراح الأقارب وذكرى الوفاة، أو حين يكون الطرفان، الرجل والمرأة، مريضين)، أو في الأماكن غير الجائزة (أي خارج النقطة الوسطى من فراش الزوجين، فحتى وقوف الرجل على الأرض عند الفراش واستلقاء المرأة عند حافّته يُعدّ من الأماكن غير الجائزة، فما بالك بالأماكن الأخرى)، أو في مواضع الجسد غير الجائزة (فكلّ موضع غير قناة الولادة لدى المرأة يُعدّ من المواضع غير الجائزة). وعندئذ لا يلزمهم سوى تلقّي جزاء ابتلاع كرات الحديد. والواقع أن العقوبات في كلّ جحيم مؤلمة جدًا.[60]

ألقيتُ أنا آيو التحيّة على قاضي العالم السفلي! وأردتُ اليوم أن أستفسر منه عن مسألة المثلية الجنسية. فقال: «تُعدّ المثلية الجنسية أيضًا ارتكابًا لذنب سوء السلوك الجنسي، وعند انتهاء الحياة يدخل صاحبها جحيم تداعي الأفكار، التابع لجحيم سوء السلوك الجنسي، ليُعاقَب خمسمئة سنة. وإذا ارتكب أنواعًا أخرى من سوء السلوك الجنسي، انتقل بعد ذلك تباعًا إلى جحيمات أخرى لسوء السلوك الجنسي ليتلقّى جزاءه.»

أخذني قاضي العالم السفلي فورًا إلى جحيم تداعي الأفكار، حيث كانت جميع أرواح الرجال والنساء تتلقّى الجزاء نفسه. ولاحظتُ بعض الاختلاف في توقيت تعرّض

أرواح الرجال والنساء لعقوبة الشجرة البشرية، ولعلّي أفهم ذلك إذا واصلتُ المشاهدة. وكانت هناك روح رجل أعرفه، أليس هذا BLX؟ كان نجم غناء ذائع الصيت، وله في حياته معجبون ومعجبات كثيرون، وقد أقام حفلات غنائية كثيرة. وبدا لي في تلك اللحظة كأنه يفكّر في شيء ما. ثم جاءت شجرة على هيئة إنسان تستطيع المشي، وما إن رآها حتى أمسك بيدها سعيدًا، ثم أراد احتضانها والتودّد إليها. فربطته الشجرة على الفور بأغصانها وأوراقها، وأخذت تضرب رأسه بأغصانها بلا توقّف. وبعد أن شُجّ رأسه وسال دمه وسقط مغشيًا عليه كالميّت من الضرب، نفحتْه أوراق الشجرة، فبدأ يتعافى شيئًا فشيئًا، ثم غادرت الشجرة البشرية.

عندما رأيتُ ذلك، سألتُ قاضي العالم السفلي: «هل يعني رحيل الشجرة أن العقوبة قد انتهت؟» فقال: «كلا! فالمثلية الجنسية نوع من التعلّق العاطفي الخاطئ في التفكير. وجميع تلك الأرواح التي رأيتِها قبل قليل بدأت بالتفكير والاشتياق، ثم استجلبت مجيء الشجرة البشرية. وبعضها تطول الفواصل بين أفكارها، وهذا يدلّ على أن هذه الرغبة العاطفية أخفّ، وكلّما عادت الأفكار بسرعة، اشتدّ الجزاء.»

سألتُ قاضي العالم السفلي: «هل يعني ذلك أن الروح المذنبة لا تتلقّى الجزاء حين لا تفكّر؟»

قال قاضي العالم السفلي: «إذا امتنع عن التفكير في ذلك تمامًا، أمكنه مغادرة هذا الجحيم؛ فكلّ الكارما تنشأ من الأوهام المقلوبة. وهناك أيضًا بعض المثليين تكون كارما الجحيم لديهم أخفّ قليلًا. فمثلًا، قد يكون جسده جسد رجل، لكنه كان امرأة في حيوات سابقة كثيرة، وبعد أن انتقل إلى جسد رجل في هذه الحياة، ظلّ عقله الباطن على نمط التفكير الأنثوي، ولم يستطع التحوّل عنه؛ ولذلك لا يميل إلى النساء، بل يظلّ يميل إلى الرجال كما في السابق. وينطبق المنطق نفسه، بصورة معكوسة، على من يكون جسده جسد امرأة. وهذا هو السبب الرئيسي لوقوع الحبّ بين أفراد الجنس نفسه وارتكاب سوء السلوك الجنسي في عالم البشر. وإذا لم يرتكب هؤلاء المثليون أنواعًا

أخرى من سوء السلوك الجنسي، وكانوا لا يحتاجون إلا إلى رفيق يعيش معهم، لكنهم يسمّون أنفسهم زوجًا وزوجة، فستكون عقوبتهم دخول جحيم تداعي الأفكار وتلقّي الجزاء خمسين سنة من سنوات الجحيم. وإذا استطاعت الروح المذنبة، خلال هذه السنوات الخمسين من العقاب، إزالة جميع بذور سوء السلوك الجنسي المثلي، أمكنها مغادرة هذا الجحيم مبكّرًا؛ أمّا إذا لم تستطع إزالتها، فتُضاف إلى عقوبتها ثلاثون سنة أخرى.»[61]

كان إلى جانب جحيم تداعي الأفكار جحيم كبير لا شيء فيه. واستغربتُ ذلك كثيرًا، لأن كلّ جحيم كان ممتلئًا بالكائنات التي تتألّم، ولم يسبق لي أن رأيتُ جحيمًا خاليًا تمامًا. فسألتُ قاضي العالم السفلي: «لماذا هذا الجحيم فارغ تمامًا؟» فقال: «هناك الآن في عالم البشر بعض الكائنات التي تبحث في نوع معيّن من المنشّطات الجنسية. وما زالوا في مرحلة البحث والتطوير، وسيطرحونه للبيع في السوق بعد نجاحهم. وهذا الجحيم مُعَدّ لجميع الكائنات المشاركة في أبحاث ذلك المنشّط الجنسي، ليتلقّوا فيه عقوبتهم مستقبلًا.»

وسألتُ قاضي العالم السفلي أيضًا: «إذن، هل يعني ذلك أن مخالفة الوصيّة التي تحظر سوء السلوك الجنسي في الفكر تُعدّ مخالفة أيضًا؟»

قال قاضي العالم السفلي: «نعم! فكلّما تحرّكت النيّة وجرى التفكير، تكون طاقة تشي الأصلية في جسم الإنسان قد تحرّكت بالفعل، وتكون طاقته القويمة قد تضرّرت!»[62]

استفدتُ اليوم أيضًا استفادة كبيرة. أشكر، أنا آيو، قاضي العالم السفلي!

سجدتُ إجلالًا لقاضي العالم السفلي! ثم عدتُ على زهرة اللوتس البيضاء.

28/ زيارة قاعة مينغقوانغ تشوتشوان لتقديم الإجلال لكشيتيغاربها

أشكر قوّة البوذا على بركتها وحمايتها! انطلقتُ على زهرة اللوتس البيضاء!

أميتابها! ضممتُ كفّيّ أنا آيو أمام قاضي العالم السفلي!

«يا قاضي العالم السفلي! كيف ينقذ كشيتيغاربها الكائنات في الجحيم؟ هل يمكنني الذهاب لمشاهدة ذلك؟»

قال قاضي العالم السفلي: «يواصل كشيتيغاربها إنقاذ الكائنات المعذّبة في الجحيم وإخراجها من بحر المعاناة، ولم يتوقّف حتى لثانية واحدة. وفي عالمنا السفلي قاعة لاجتماعات الدارما تُسمّى ‹مينغقوانغ تشوتشوان›، يواصل كشيتيغاربها فيها إلقاء تعاليم الدارما وإرشاد كائنات العالم السفلي.»

سألتُ بفضول: «أليست كائنات الجحيم تتألّم في كلّ لحظة؟ فأين تجد الوقت للاستماع إلى الدارما؟ وإذا انتهت من تلقّي جزائها، ألا تغادر الجحيم فورًا لتواصل دورة التناسخ؟»

قال قاضي العالم السفلي: «في الحقيقة، كائنات الجحيم وكائنات عالم البشر سواء، فجميعها أتت إلى هنا بالسقوط خلال التناسخ في المسارات الستة. فمنها من جاء بالتناسخ من العوالم السماوية أو عالم الأسورا أو عالم البشر، ومنها من جاء من مسار الأشباح أو مسار الحيوانات، وهما من المسارات الثلاثة الدنيا. وطبيعة قلوبها واحدة، وجميعها تمتلك النور الفطري لطبيعتها الأصلية. لكنها أضلّت طبيعة قلوبها بسبب الأوهام المقلوبة، وارتكبت شتّى المخالفات للوصايا، من قتل الكائنات وإزهاق الأرواح، فتسبّبت في سقوط نفسها. وسيأتي يوم تعود فيه كلّ روح إلى نور طبيعتها الذاتية، لكن التفاوت في الوقت اللازم لذلك سيكون كالتفاوت بين السماء والأرض. وجميع

الكائنات التي تصل إلى الجحيم تحتاج إلى وقت طويل جدًا جدًا لاستعادة نور طبيعتها الروحية الفطري، لأن عادات التلوّث لدى أرواح الجحيم شديدة الرسوخ، وكارمتها السيئة ثقيلة أيضًا. وحتى إذا نشأت لديها، في حالة نادرة للغاية، خاطرة توبة، فإن الألم والكارما السيئة سرعان ما يستوليان عليها من جديد. ولهذا نذر كشيتيغاربها نذره العظيم: ‹ما لم يخلُ الجحيم، أنذر ألّا أصير بوذا؛ ولن أحقّق البودهي إلا بعد إنقاذ جميع الكائنات!› وقال البوديساتفا برحمته للملك ياما: ‹أيّ روح تتلقّى عقوبة في العالم السفلي، إذا نشأت في قلبها خاطرة توبة ولو للحظة واحدة، يمكنها أن تأتي إلى قاعة مينغقوانغ تشوتشوان لتستمع إلى الدارما، وأن تتوقّف عقوبتها مؤقتًا.›»

قلتُ: «هذا رائع حقًا! ألا يعني ذلك أن كثيرًا من كائنات الجحيم قد ارتقت؟»

قال قاضي العالم السفلي: «إن الكائنات التي تتلقّى العقاب في الجحيم لا حصر لها حقًا. يا آ يو، لقد زرتِ من قبل جحيم سوء السلوك الجنسي. وحتى ‹جحيم السياط والعصيّ› وحده، وهو أحد أقسامه، فيه من الكائنات ما يمتدّ إلى ما وراء مدى البصر. وهناك جحيمات كثيرة جدًا لم تزوريها بعد. وبالمقارنة بهذا العدد، فإن من تنشأ لديهم خاطرة توبة قليلون جدًا جدًا. والبوذات والبوديساتفات، برحمتهم، يواصلون في كلّ لحظة تقديم التعليم بحسب استعداد كلّ كائن، لإنقاذ الكائنات المعذّبة، ويضعون أيضًا شتّى الترتيبات البارعة؛ فهل استشعرت الكائنات ذلك يومًا بصدق؟ إن العمل الذي تأتين للقيام به في الجحيم، يا آ يو، قد رتّبه البوذا رأفةً بالكائنات. وترجو سلطات العالم السفلي أيضًا أن تستفيد من هذه الفرصة لتطهير قلوب البشر، وجعل الكائنات تؤمن بعمق بالسبب والنتيجة، وألّا ترتكب الكارما السيئة المؤدّية إلى الجحيم.»

وصلنا إلى قاعة مينغقوانغ تشوتشوان في الجحيم. سجدتُ إجلالًا لكشيتيغاربها! فما إن أراه حتى تفيض عيناي بالدموع الحارّة، وينبع الامتنان من تلقاء نفسه! وسجدتُ له مرة أخرى نيابةً عن جميع الكائنات! ليت جميع الكائنات تتحرّر من المعاناة وتنال

السعادة، وليتها تكون مسرورة سعيدة، وليتها تجتهد في الممارسة الروحية وتحقّق البودهي ومرتبة البوذا قريبًا.

كان كشيتيغاربها آنذاك يشرح الوصايا الخمس للحاضرين. ورأيتُ في قاعة مينغقوانغ تشوتشوان معلّمي دارما كثيرين! وما إن خطر لي ذلك حتى بادر قاضي العالم السفلي إلى الشرح.[63]

قال قاضي العالم السفلي: «كثيرون من معلّمي الدارما هؤلاء خالفوا الوصيّة التي تحظر سوء السلوك الجنسي والوصيّة التي تحظر السرقة. وجميع من أتوا إلى هنا للاستماع إلى الدارما سبق أن تلقّوا عقوبات في الجحيم، ولا يزال بعضهم في أثناء عقوبته. ولم يأتوا إلى هنا للاستماع إلى الدارما إلا لأن خاطرة توبة نشأت في قلوبهم. فعندما ينشأ في قلب الروح ندم وتوبة، يتغيّر نور قلبها قليلًا، وعندئذ يوقف حرّاس العالم السفلي عقوبتها مؤقتًا، ويأتون بها إلى قاعة مينغقوانغ تشوتشوان للاستماع إلى الدارما. وتشترك جميع الأرواح التي تأتي إلى هنا في أمر واحد، وهو أنها تعلم أنها لا تتعرّض للعقاب هنا؛ ولذلك يقدّر الجميع هذه الفرصة تقديرًا بالغًا، وتحتضن رحمة كشيتيغاربها جميعهم تقريبًا.»

رأيتُ أن نور أجساد معظم الأرواح هنا رمادي داكن، وبعضه أزرق مخضرّ داكن، وبعضه أحمر داكن، وبعضه أسود، وكانت كلّها خفيفة هائمة. ثم رأيتُ روحًا تبكي بحرقة وتذرف الدموع، وقد نشأ في قلبها خجل وندم عظيمان. وفي تلك اللحظة، بدأ نور جسدها يتحوّل من الرمادي الداكن إلى الرمادي الفاتح، وبدا بوضوح أن الروح أصبحت أخفّ قليلًا.

شرح قاضي العالم السفلي قائلًا: «كانت هذه الروح المذنبة في حياتها السابقة شبحًا يسرق الجوهر والطاقة الحيوية. وقبل أن يصير هذا الشخص شبحًا يسرق الجوهر والطاقة الحيوية، كان ممارسًا روحيًا لديه روح العطاء، لكنه لم يكن يحفظ الوصايا. وبسبب عدم حفظه الوصايا، سقط في مسار الأشباح، وصار شبحًا يسرق الجوهر والطاقة

الحيوية. وبعد سقوطه في مسار الأشباح، ظلّ يسرق الجوهر والطاقة الحيوية من الأحياء ومن الممارسين الروحيين الذين لا يحفظون الوصايا، ليقتات بهما؛ وهكذا سرعان ما سقط إلى الجحيم.»[64]

وفي تلك اللحظة رأيتُ الروح المذنبة تبكي بحرقة وتذرف الدموع، وتجثو أمام كشيتيغاربها طالبةً قبول توبتها، وتتذر قائلةً: «يا كشيتيغاربها الرحيم! لقد أخطأتُ، أنا تلميذك! سأتّبع الدارما الصحيحة وأحميها في حياة بعد حياة، وسأحمي دارما كشيتيغاربها إلى الأبد.» وقبل كشيتيغاربها توبة هذه الروح بسرور، ثم أخذها أحد حرّاس العالم السفلي إلى الخارج. وقال قاضي العالم السفلي إنها ستولد قريبًا في عالم البشر.

قاعة مينغقوانغ تشوتشوان هذه هي المكان الوحيد في الجحيم الذي لا أشعر فيه بالوحشة القاتمة، وهي تشبه بعض الشيء مدفأةً في الجحيم. فعادةً، حين تطول زيارتي للجحيم كثيرًا، تكون حرارة جسمي منخفضة جدًا، لكن شعوري اليوم لا بأس به. ما أعظم امتناني لقوّة بركة كشيتيغاربها الرحيمة!

استعنتُ بقوّة كشيتيغاربها المهيبة الخارقة، وواصلتُ النظر إلى الأرواح هنا، فاكتشفتُ أن نور قلوب أرواح كثيرة كان يرتقي، وأنها كانت جميعًا تطفو صعودًا.

قال قاضي العالم السفلي: «كلّ روح ارتقى نور قلبها تستطيع أن تولد في عالم البشر، لتُمنح فرصة أخرى لتهذيب طبيعة قلبها.»

كم أنا سعيدة! أتمنّى لهم، أنا آيو، جميعًا الفرح والسعادة، والتحرّر من المعاناة ونيل السعادة، والاجتهاد في ممارسة الدارما الصحيحة.

ونظرتُ مرة أخرى نحو الباب، فإذا بأرواح جديدة كثيرة قد وصلت. يبدو أن كشيتيغاربها لا يستطيع أن يستريح، فما زال هناك هذا العدد الكبير من الكائنات؛ والجحيم أيضًا واسع بلا حدود، ولا أدري حقًا متى يمكن إنقاذ جميع من فيه حتى يخلو.

أردتُ أنا آيو أن أسأل قاضي العالم السفلي: «كيف ستكون الحياة التالية لتلك الروح التي أخذها أحد الحرّاس قبل قليل؟»

قال قاضي العالم السفلي: «سآخذكِ لترَي!»

وصلنا فورًا إلى قاعة المحاكمة الكبرى في العالم السفلي، ورأينا تلك الروح التي كانت تبكي بحرقة وتذرف الدموع. كانت جاثية على الأرض، تشكر الملك ياما على حكمه. وسمعتُها تقول: «أشكر الملك ياما على حكمه! وأشكر كشيتيغاربها على رحمته! سأطهّر قلبي وأغيّر سلوكي من الآن فصاعدًا بالتأكيد، وسأمارس الدارما الصحيحة حقًا.» ثم أُخذت الروح لتشرب حساء منغ بو وتولد من جديد.[65]

سألتُ قاضي العالم السفلي: «ماذا سيحدث لهذا الكائن الروحي في المستقبل؟» عندئذ فتح سجل الحياة والموت، ونظر فيه قليلًا وقال: «حُكم عليه بأن يولد في أسرة تفتقر إلى المعرفة الصحيحة والرؤية الصحيحة. ستكون معيشته ميسورة، لكن صحته ستكون معتلة طوال حياته؛ لن يُصاب بأمراض كبيرة، غير أن الأمراض الصغيرة لن تنقطع عنه، ومكتوب في قدره أن يتعرض للخداع باستمرار. سيبدأ الممارسة الروحية في سن الثلاثين، وسيلتقي تجسدًا لكشيتيغاربها يعيش في العالم، فيهديه إلى الخلاص. ستكثر العوائق الشيطانية في ممارسته في تلك الحياة، ولن يكون له ابن يشيّعه عند موته؛ وهذه بقية الجزاء المترتب على كونه شبحًا يسرق الجوهر والطاقة الحيوية. أما يُسر معيشته فهو ثمرة عطائه حين كان ممارسًا روحيًا، واعتلال صحته وكثرة العوائق الشيطانية في ممارسته هما ثمرة امتصاصه جوهر الآخرين وطاقتهم وروحهم. ستكون هذه الحياة بالنسبة إليه تمرينًا شاقًا واختبارًا عظيمًا — اختبارًا للقلب. ومع أن معيشته ستكون ميسورة، فكثيرًا ما ستنشأ في قلبه رغبة في السرقة، وذلك بفعل كارماه. فإن لزم حدود واجبه، وحافظ جيدًا على الوصايا، فلم يتذمر من اعتلال صحته، ولم ينتقم إذا خُدع، وواجه العوائق الشيطانية بسكينة، وتاب كلما نشأت في قلبه نية السرقة،

أمكن لروحه أن تواصل الارتقاء بعد هذه الحياة. أما إن فعل العكس، فقد نلتقي به في أحد الجحيمات من جديد.»[66]

قلتُ: «أيعقل هذا! يعود إلى الجحيم مرة أخرى؟»

قال قاضي العالم السفلي: «لقد اعتدنا هذه الأمور. فالكائنات التي أنقذها كشيتيغاربها لتوّه من الجحيم، ونجحت في الولادة في عالم البشر، تعود إليه بعد مدة قصيرة؛ ولذلك يواصل كشيتيغاربها هنا إنقاذ الكائنات وإخراجها منه. ولأن ذلك الكائن الروحي الذي رأيتِه قبل قليل عقد عزمًا عظيمًا على حماية الدارما الصحيحة ودعمها، أرسل كشيتيغاربها خصيصًا تجسدًا له إلى عالم البشر لهدايته إلى الخلاص. لذا ينبغي ألا نستهين بخاطرة واحدة من قلب الاستنارة العظيم في نفوسنا؛ فهذه الخاطرة وحدها تستدعي استجابة البوذات والبوديساتفات، فيأتون لإنقاذك. لكن الكائنات لا تعرف أن البوذات والبوديساتفات موجودون إلى جوارها.»

«أنا ممتنة لك للغاية، يا قاضي العالم السفلي، فقد جعلتني اليوم أتعلم كثيرًا من الحقائق مرة أخرى!»

ضممتُ كفيّ شاكرةً قاضي العالم السفلي، ثم عدتُ على زهرة اللوتس البيضاء.

29/ قوة مانترا الجوهرة المقدسة بلا حدود — أشاهد بنفسي المقدسين الثلاثة في الجنوب وهم يخلّصون من عظيم معاناة الجحيم

منذ أن قررتُ كتابة «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم»، ظلت تعترضني عوائق كثيرة. حين نعقد العزم على القيام بأعمال تنقّي قلوب الناس وتحثهم على الخير، فلا بد أن نواجه شتى الاختبارات؛ لكن القلب المتجه إلى الخير بأقصى الصدق والنقاء لا يخشى قطعًا أي اختبار أو عائق. أؤمن بأننا إذا حافظنا على قلب ثابت في الالتزام بالوصايا، بالغ الصدق والنقاء، فإن البوذات والبوديساتفات سيمنحوننا البركة حتمًا، فنخترق العوائق. وكل هذه العوائق غايتها أن أتوقف عن كتابة «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم».

حين بدأتُ الكتابة، كانت العوائق الشيطانية كثيرة على نحو خاص. وكنت أصلًا لا أنام إلا قليلًا، لكن الكائنات غير البشرية كانت دائمًا تستغل نومي لتأتي وتزعجني بشدة وتستنزف طاقتي. وبعد أن عرفت غرضها، لم أعد أدخل معها في تجاذب داخل الأحلام؛ فهذا يهدر طاقتي ويؤثر في كتابة الكتاب. ذلك أن كتابة «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» لا يمكنني القيام بها إلا حين أكون في أفضل حالاتي.

تعرضتُ مؤخرًا لبعض الآلام الجسدية، وعليّ أن أبدأ بتقوية عزيمتي بنفسي. اليوم سأحوّل جميع العوائق والآلام الجسدية إلى قوة تدفع ممارستي الروحية. ليتني أتحمل وحدي، نيابة عن جميع الكائنات في العالم، كل عوائقها ومعاناتها، وأحوّلها كلها إلى قوة تدفع ممارستي الروحية.

أنحني ساجدةً إجلالًا لمعلّمي صاحب الفضل الذي يرشدني بعناية! وأنحني ساجدةً إجلالًا لجميع أساتذة السلف وأصحاب الفضيلة الذين مارسوا الدارما الصحيحة وبلغوا تحقيقًا روحيًا عظيمًا!

أنحني ساجدةً إجلالًا لجميع البوذات والبوديساتفات في الجهات العشر! وأنحني ساجدةً إجلالًا لكشيتيغاربها، البوديساتفا العظيم!

اليوم سأستند إلى قدرة كشيتيغاربها الخارقة وقوة بركته لاختراق العوائق، والذهاب إلى الجحيم لأشاهد في موقع الحدث وقائع إنقاذه للكائنات الموجودة هناك!

نامو كشيتيغاربها! نامو كشيتيغاربها! نامو كشيتيغاربها! نامو كشيتيغاربها صاحب النذر العظيم! نامو كشيتيغاربها صاحب النذر العظيم! نامو كشيتيغاربها صاحب النذر العظيم!

وأنا أيضًا سأقتدي بكشيتيغاربها، وأنقذ الكائنات المعذبة من بحر المعاناة. لا بد أن يُنشر «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» في أسرع وقت، ليجعل الكائنات التائهة المخطئة في عالم البشر تدرك أن الرجوع يوصلها إلى الشاطئ، فتنبذ الشر وتتبع الخير، وتستعيد قريبًا نور روحها الفطري.

شكرًا لكشيتيغاربها على رعايته بقوة البوذا! أنطلق على زهرة اللوتس البيضاء!

وصلتُ إلى الجحيم! أنحني ساجدةً إجلالًا لكشيتيغاربها! ابتسم كشيتيغاربها برحمة! والبوديساتفا يفيض دائمًا بذلك النور العظيم وتلك الرحمة! ظهر كشيتيغاربها في هيئة راهب رحيم، جالسًا في وضع اللوتس الكامل. وكانت زهرة اللوتس التي يجلس عليها هذه المرة زرقاء مخضرّة، وهذه أول مرة أراه يجلس على زهرة لوتس زرقاء مخضرّة. كان يحمل بيده اليسرى جوهرة وردية، وبيده اليمنى عصًا رهبانية ذهبية ذات حلقات، وإلى جانبه دابة يمتطيها تُدعى دي تينغ. وقف معلّم الدارما داومينغ في خدمته عن يساره، ووقف مين غونغ، حامي الدارما، عن يمينه. انحنيتُ ساجدةً إجلالًا لمعلّم الدارما وحامي الدارما!

دخلتُ الجحيم مباشرة هذه المرة، مستندةً إلى قدرة كشيتيغاربها الخارقة وقوة بركته، من دون المرور بسائر الطرق داخل الجحيم. كنا في الهواء ننظر إلى الأسفل. وكان موضع وقوفي أسفل كشيتيغاربها، أي إنني كنت أقرب إلى الجحيم، وقد بدأت أسمع الصرخات الحزينة، ورأيت كشيتيغاربها يشع النور في الجحيم ويمنح البركة.

أخبرني معلّم الدارما داومينغ أن اسم هذا الجحيم هو «جحيم الصراخ». وقد جاء كشيتيغاربها اليوم إلى هذا الجحيم لينقذ روحًا مذنبة ويرفعها منه. فما أعظم البركة في أن ينال المرء شفقة كشيتيغاربها ورحمته!

قال معلّم الدارما داومينغ إن ذرية تلك الروح المذنبة كانت تتلو «سوترا كشيتيغاربها» ليلًا ونهارًا، فاستجابت لها رحمة البوديساتفا وجاء. وكانت هذه الروح المذنبة في إحدى حيواتها السابقة راهبًا يمارس الطريق الروحي. ولأنه لم يحافظ بنقاء كافٍ على الوصايا في الحياة التي ترهّب فيها، لم ينل التحرر، ثم وُلد في أسرة ثرية مرموقة في عالم البشر وبدأ في الانحدار. وبعد أن خالف الوصية المتعلقة بسوء السلوك الجنسي، استمر في الانحدار حتى وصل إلى الجحيم.

عندئذ أشار كشيتيغاربها إلى مين غونغ أن ينزل. فنزل مين غونغ وقال لاثنين من حراس الأشباح: «يريد كشيتيغاربها أن يرى روح رجل مذنب يُدعى XXX.» وبعد قليل أخرج الحارسان روح رجل يتألم وينزف ويرتجف جسده كله. كان الألم يمنعه تمامًا من الكلام. وخلاصة حاله أنه لم يعد يشبه شبحًا، وأقل من ذلك أن يشبه إنسانًا. كان كائنًا روحيًا هشًا، حتى إنني شعرت بأنه لو هبت عليه الآن ريح شديدة، فلا يُدرى إلى أين ستحمله.

قال كشيتيغاربها لروح الرجل معلّمًا: «جاءت آيو، وهي من الأحياء، اليوم لزيارة الجحيم، لكي تكتب كتابًا للحث على الخير كلّفها به العالم السفلي، اسمه «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم»، لإنقاذ الكائنات في عالم الأحياء، وجعلها تلتزم بالوصايا الخمس والأعمال الصالحة العشرة، وتنقّي قلوبها، وتفعل الخير وتراكم الفضيلة، فتتجنب بعد

انتهاء أعمارها جزاء الجحيم المؤلم. أخبر آ يو الآن: كيف وصلت إلى الجحيم؟ وما الذي تشعر به الآن؟»[67]

أومأ الرجل برأسه، لكنه لم يستطع الكلام. عندئذ أخذ معلّم الدارما داومينغ الجوهرة الوردية من يد كشيتيغاربها، ونزل إلى جوار الروح المذنبة. وتلا المعلّم بسرعة مانترا ختم جسد الدارما لكشيتيغاربها: «娑婆诃。唵。钵啰末邻陀宁。» فأشعت الجوهرة فورًا نورًا عظيمًا أضاء جحيم الصراخ كله، وتوقفت الآلام فيه مؤقتًا وخفّت في الحال، وشعرت جميع الأرواح المذنبة فورًا بالسكينة في أجسادها وقلوبها. وزال ألم الرجل على الفور، وكأن تيارًا دافئًا قويًا مرّ في جسده، وتمكن أخيرًا من الكلام. حتى أنا شعرت ببركة تلك الحرارة.[68]

قال الرجل إنه ارتكب سوء السلوك الجنسي في حياته، وإنه حسد ممارسًا بوذيًا غير مترهب كان يمارس الدارما الصحيحة، واستاء من قدرة ذلك الممارس على نشر الدارما الصحيحة في كل مكان ونيل احترام الناس. فافترى عليه بأنه لا يلتزم بالوصايا التزامًا نقيًا. وأدى افتراؤه إلى ابتعاد كثير من الأتباع، فقطع عن الناس حياة الحكمة في ممارستهم الروحية. ومع أنه كان يمارس تعاليم البوذا في حياته المعتادة، فقد سقط عند انتهاء عمره في الجحيم ليلقى الجزاء، وكان يعاني ألمًا بالغًا في كل دقيقة وكل ثانية. ولحسن الحظ، كبر الآن ابنه في عالم الأحياء، وبدأ يتعلم تعاليم البوذا، وهو مجتهد جدًا، يتلو «سوترا كشيتيغاربها» كل يوم ويهدي إليه استحقاق تلاوته.

عندئذ جثا الرجل على الأرض وبكى بحرقة وذرف الدموع، وقال بصوت عالٍ: «يا كشيتيغاربها عظيم الرحمة، أرجوك أنقذني وأخرجني! إن الألم هنا يفوق الاحتمال حقًا! سأصلح نفسي حتمًا، وأكفّر عن إساءاتي بالأعمال الصالحة. أقسم أن أمارس الدارما الصحيحة وأحميها وأدعمها في كل حياة من حيواتي. أرجوك أن تخرجني. حتى طفلي صار الآن يعرف وجوب البرّ بوالديه، فيتلو «سوترا كشيتيغاربها» كل يوم ويهدي إليّ استحقاق تلاوته، بينما صنعتُ أنا لنفسي ثمرة الجحيم السيئة. وأنا أيضًا أريد

أن أولد في عالم البشر حياة بعد حياة، وألتزم بالوصايا بنقاء، وأكون إنسانًا صالحًا في عالم البشر وأقدّم النفع للمجتمع.»

بفضل بركة كشيتيغاربها، تذكّر الرجل المذنب أنه سبق أن ردّد الاسم المقدس لكشيتيغاربها. وأخذ الآن يردّد في قلبه دون انقطاع: نامو كشيتيغاربها. فصار نور قلبه أكثر إشراقًا، ولاحظ أيضًا أن جسده بدأ يخفّ، فازداد ترديده المتواصل لنامو كشيتيغاربها، وبدأ جسده يطفو صعودًا. سألتُ كشيتيغاربها: «لماذا استطاع هذا الرجل أن يرتفع إلى الخلاص بهذه السرعة؟»

قال كشيتيغاربها معلّمًا: «حين كان هذا الرجل راهبًا في حياة سابقة، لم يكن التزامه بالوصايا نقيًا تمامًا، لكنه سبق أن حافظ أيضًا على وصايا البيكشو بنقاء. وبفضل هذا الرصيد من البركات وُلد في عالم البشر، فكانت حيواته السبع كلها في أسر ثرية مرموقة، وكان له أبناء بارّون. لكنه في الحياة السابعة، بعد مخالفته الوصية المتعلقة بسوء السلوك الجنسي وارتكابه الافتراء، سقط في الجحيم ليتلقى العقاب. أما ارتفاعه إلى الخلاص هذه المرة، فقد جاء بفضل ابنه البار الذي فعل الخير وراكم الفضيلة من أجله في عالم البشر، وأيقظ قلب الاستنارة العظيم، وبفضل القوة العظيمة لإهدائه الاستحقاق إليه. يضاف إلى ذلك أن الرجل نفسه تاب توبة صادقة. فالبوذات والبوديساتفات لا يتخلّون عن أي كائن يمكن إنقاذه.»

وقال كشيتيغاربها أيضًا إن هذا الرجل، بعد أن يولد من جديد في عالم البشر، سيظل مضطرًا إلى تلقي بقية جزاء سوء السلوك الجنسي والافتراء؛ سيولد بجسد امرأة، وستلقى جزاء الطلاق، ولن يصدّق الناس ما تقوله من حقائق. لكنها بعد أن تولد امرأة ستمارس تعاليم البوذا حتمًا. فإن استطاعت أن تثبت على إيمانها في الممارسة، وتحمي الدارما الصحيحة وتدعمها، وتفي بالوعود التي قطعتها في الجحيم، فسوف يستعيد كيانها الروحي نوره تدريجيًا.

ثم نظرنا إلى روح ثانية في هذا الجحيم، هي روح امرأة. أخرجها حراس الأشباح، وتلا معلّم الدارما داومينغ المانترا، فأشعت الجوهرة النور مرة أخرى ومنحت المرأة البركة. كان كيانها الروحي أضعف حالًا، فاحتاج المعلّم إلى التلاوة مدة أطول قليلًا. وبعد أن نالت البركة بقوة الدارما، بدأت تستعيد قدرتها على الكلام.

قالت إنها كانت في حياتها تخاطب جميع الناس بكلام لاذع قاسٍ. وكانت تحسد على نحو خاص الطفل الذي أنجبته زوجة زوجها السابقة، وكانت تضربه وتشتمه كثيرًا، فتجرحه وتجعله ينزف، ثم جوّعته حتى أُغمي عليه، وضربته بعد ذلك حتى مات. كما لم تكن بارّة بأم زوجها؛ فإلى جانب إساءتها معاملتها، كانت تضربها على رأسها، وأحيانًا كانت تشجّ رأسها حتى تسيل منه الدماء. وللحفاظ على الوفاق في الأسرة، لم تجرؤ أم زوجها على القول إن زوجة ابنها تضربها، وفي النهاية تسببت أيضًا في موت العجوز من شدة القهر. ورفعت العجوز والطفل شكواهما إلى قاعة محاكمة الملك ياما. وعندما انتهى عمرها، لم يُحكم عليها بدخول جحيم الصراخ لتلقي العقاب فحسب، بل حُكم عليها أيضًا بعقوبات في جحيمات أخرى. وهي لم تصل إلى جحيم الصراخ إلا مؤخرًا، ومع ذلك كان ألمها قد بلغ أقصى حد؛ فكيف ستقضي الأيام القادمة![69]

جثت المرأة أيضًا على الأرض وتوسلت إلى كشيتيغاربها أن ينقذها ويخرجها من الجحيم. فقال لها كشيتيغاربها معلّمًا: «لو علمتِ أنك ستصيرين إلى هذه الحال، فلِمَ فعلتِ ما فعلتِ منذ البداية؟ هذا حكم الملك ياما. البرّ بالوالدين يتقدم جميع الفضائل، والملك ياما يكنّ أعظم الاحترام للأحياء البارّين بوالديهم. حتى لو بررتِ بوالديك ورعيتِهما طوال حياتك، فلن تستطيعي ردّ جميل تربيتهما لك، فكيف تجرئين على معاملتهما بعنف؟ العقوق جريمة لا تعفو عنها قوانين العالم السفلي، وعليكِ أن تتوبي عنها توبة شديدة. والسماء تتحلى بفضيلة محبة الحياة. إن فقدان طفل زوجة زوجك السابقة لأمه التي ولدته قد ترك بالفعل نقصًا كبيرًا في نفسه؛ وكان ينبغي أن تعامليه معاملة ابنك

الذي أنجبتِه، وتعتني به بكل اهتمام لتعويض ذلك النقص في نفسه. لكنك تجرأتِ على ضرب طفل زوجك السابق وشتمه، وتجويعه حتى أُغمي عليه، ثم ضربه حتى مات. إن قتل طفل صغير أعزل ضربًا دليل على قلب خبيث حقًا. فمثل هذا السبب تأتي منه مثل هذه النتيجة. عليكِ أن تتوبي توبة شديدة، ولا أحد يستطيع مساعدتك إلا أنتِ نفسك.»[70]

جثت المرأة متألمة تطلب الصفح، وقالت: «يا بوديساتفا، أنقذني! ها أنا أسجد لك وألامس الأرض بجبهتي. لم أكن أسمح في حياتي لأي شخص بأن يذكر عيوبي. وكان يكفي أن يقول لي أحد إنني مخطئة في شيء واحد حتى أبادره بالكلام السيئ، بل أضربه أحيانًا. وكنت أحب أكثر ما أحب ضرب رؤوس الناس؛ فضرب الرأس قد يُفقد الآخر وعيه، وحينها أكون أنا المنتصرة. أحب الانتصار، ولم أكن أقرّ بالهزيمة أبدًا. واليوم، حين سمعت كلامك يا بوديساتفا، أدركت أنني ارتكبت أخطاء جسيمة. عرفت خطئي، فأرجوك يا بوديساتفا أن تنقذني! أريد مغادرة الجحيم.» وعندئذ أعاد حراس الأشباح المرأة إلى الداخل.

رأيت أن نور قلب المرأة لم يعد معتمًا كما كان من قبل، لكنه ظل غير مشرق كثيرًا. فسألتُ كشيتيغاربها: «هل لا بد أن تستوفي تلك المرأة جميع جزاءات الجحيم قبل أن تتمكن من مغادرته؟»

قال كشيتيغاربها معلّمًا: «إن الأسباب والظروف التي اجتمعت اليوم قد تتيح لها، حين تولد في عالم البشر مستقبلًا، أن تلتقي الدارما الصحيحة وتمارسها. لكن ذلك أمر بعيد جدًا. فلنزرع الآن أولًا صلة خيّرة!»

أشكر كشيتيغاربها على تعليمه، الذي كان كالخلاصة السمن ورحيق الأَمريتا، ينساب مباشرة في جسدي وقلبي![71]

انحنيتُ شاكرةً البوديساتفا، واستأذنتُ في الانصراف أولًا!

أنحني ساجدةً إجلالًا! نامو كشيتيغاربها!

أنحني ساجدةً إجلالًا لمعلّم الدارما داومينغ!
أنحني ساجدةً إجلالًا لمين غونغ، حامي الدارما!
أعود على زهرة اللوتس البيضاء!

30/ قاضي العالم السفلي يكشف حقيقة يولي — بذل كل الجهد لحماية «يولي باوتشاو» و«قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» ودعمهما

شكرًا على الرعاية بقوة البوذا! أنطلق على زهرة اللوتس البيضاء!

أميتابها! ضممتُ كفيّ أمام قاضي العالم السفلي!

سألتُ قاضي العالم السفلي: «ما حقيقة كتاب «يولي باوتشاو»[72] الذي يجري تداوله في عالم الأحياء منذ زمن طويل؟ أهو صحيح أم زائف؟» فأجاب قاضي العالم السفلي: «كتاب «يولي باوتشاو» صحيح، وهو أيضًا كتاب نفيس أُرسل خصيصًا ليُتداول في عالم البشر، بدافع الرحمة العظيمة لإمبراطور فنغدو، ملك العالم السفلي ياما. أما «يولي باوتشاو»، فقد زار ممارس للطريق يُدعى دانتشي العالم السفلي أثناء جلسة تأمل استغراقي، ثم دوّن ما رآه في مخطوط، وبعد ذلك سلّم المخطوط إلى تلميذه، ممارس الطريق وومي، ومن يدي وومي بدأ تداوله في عالم البشر وانتقل حتى وصل إلينا. ولم يُصدر دانتشي الكتاب للتداول في عالم البشر فور عودته من زيارة الجحيم آنذاك، بل لم يعهد إلى تلميذه وومي بنشره في عالم البشر إلا قبيل موته وارتقائه إلى مقام أعلى.

كانت الجحيمات في الماضي أصغر كثيرًا مما هي عليه الآن. وليس هناك إلا إمبراطور فنغدو واحد، ملك العالم السفلي ياما، وهو القائد الأعلى للعالم السفلي. وكان يتبعه ملوك ياما للقاعات العشر، وهم في المرتبة القيادية الثانية، ويتلقون أوامرهم من إمبراطور فنغدو، ملك العالم السفلي ياما. وكان كل واحد من ملوك ياما هؤلاء يدير الجحيمات الكبيرة والصغيرة التابعة لقاعته. وما زال القائد الأعلى للعالم السفلي حتى الآن ملكًا واحدًا للعالم السفلي، ياما، لكن ملوك ياما التابعين له زادوا اثنين على العشرة السابقين، فأصبح المجموع ملوك ياما للقاعات الاثنتي عشرة. ولم تؤدّ إضافة ملكين إلى

تخفيف حجم العمل، ولا سيما عمل ملك ياما المسؤول عن جحيم سوء السلوك الجنسي، فقد تجاوز العبء طاقته بدرجة خطيرة.

أما الجحيمات الحالية، فحتى القاعات العشر اتسعت مساحاتها كثيرًا. وجحيم سوء السلوك الجنسي الذي زرتِه قبل مدة، يا آيو، يقع في الجهتين الغربية والشمالية من منطقة الجحيم. ويوجد هناك الآن أيضًا ملك من ملوك ياما يُدعى الملك تشينغبينغ، وهو مختص بإدارة جحيمات سوء السلوك الجنسي الكبيرة والصغيرة داخل تلك المنطقة. وجحيم سوء السلوك الجنسي هو حاليًا أكبر جحيم في عالمنا السفلي من حيث المساحة. ومن أجل مواكبة بناء جحيمات جديدة داخله، غُيّرت بعض مواقع الجحيمات الداخلية من قبل. وهناك أيضًا في العالم السفلي ملك من ملوك ياما يُدعى الملك هايشان، وهو مسؤول عن إدارة جحيم الروحانية في الجنوب. ويندرج تحت جحيم الروحانية هذا ثمانية جحيمات، منها جحيم كبير هو «جحيم مدينة البكاء للموتى ظلمًا»، الذي سبق أن زرتِه، ومنها الجحيم الكبير المخصص لهدر الطعام، «جحيم وفرة حصاد الحبوب الخمس»، والجحيم الكبير «جحيم الآراء الخاطئة والافتراء»، و«جحيم الفاجرايانا»[73]، وغيرها. ويدخل هذه الجحيمات كثير من الناس في العصر الحديث. ويتولى الملك هايشان إدارة هذه الجحيمات الحديثة البناء في الجنوب، وكلها جحيمات لم يزرها دانتشي. ففي العصور القديمة كانت قلوب الناس أنقى وأطيب نسبيًا، ولم يبلغ الأمر حد الحاجة إلى كل هذه الجحيمات لسوء السلوك الجنسي من أجل العقاب. وكان هناك بالطبع من يرتكب الشر في الماضي، لكنهم لم يكونوا بهذه الدرجة الحالية من الاستهتار والمجاهرة. وكانت جحيمات القاعات العشر فيما مضى كافية لمعاقبة شتى الكائنات في عالم البشر التي انحدرت وارتكبت الشرور العشرة[74]. أما الآن، فكثيرون هم مرتكبو الشر في عالم البشر، وقليلون جدًا هم فاعلو الخير؛ فلا يوجد بين خمسمئة شخص حتى شخص واحد يفعل الخير ويلتزم بالوصايا، بينما يوجد في كل مكان من يرتكب الشر ويخالف الوصايا.

إن كتابي «يولي باوتشاو» و«قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» كلاهما من الكتب المهمة الصادرة عن العالم السفلي لإرشاد قلوب الناس وإصلاحها. وسيكون الوصف في كتاب «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» أوضح وأكثر تفصيلًا، وهو يصوّر أصدق أحوال العالم السفلي في الوقت الحاضر. ثم إن مسؤوليتك الآن عظيمة؛ فالإمبراطور السماوي وملك العالم السفلي ياما كلاهما يتطلع إلى أن يُتداول «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» في عالم البشر بأسرع وقت، وأن يحقق سريعًا أثره في استعادة قلوب الناس إلى الصواب وتنقية عالم البشر، لتقليل الأعداد الهائلة من الأحياء الذين يواصلون السقوط في الجحيم يومًا بعد يوم. نكتفي بهذا اليوم، وعودي إذا كانت لديك أسئلة.»

أميتابها! شكرًا لقاضي العالم السفلي! ضممتُ كفيّ وانحنيتُ تحيةً له!

أعود على زهرة اللوتس البيضاء!

31/ عقوبات جحيم أفيتشي العظيم[75] التي لا تُحتمل رؤيتها، وتعاليم الكائن المقدس دي تينغ بشأن ممارسة الأعمال النافعة للآخرين

شكرًا على الرعاية بقوة البوذا! أنطلق على زهرة اللوتس البيضاء!

أميتابها! ضممتُ كفيّ وانحنيتُ تحيةً لقاضي العالم السفلي!

سألتُ قاضي العالم السفلي: «هل يمكنني اليوم أن أشاهد كيف ينقذ كشيتيغاربها المعذبين في الجحيم؟»

قال قاضي العالم السفلي: «لكشيتيغاربها تجسدات كثيرة تنقذ المعذبين في مختلف الجحيمات الكبيرة والصغيرة. أي جحيم تريدين زيارته يا آيو؟»

«سمعتُ في عالم البشر أن لكشيتيغاربها ثلاثة تجسدات: واحدًا في الجحيم، وواحدًا في عالم البشر، وواحدًا في العالم السماوي. فهل الأمر كذلك؟»

قال قاضي العالم السفلي: «كشيتيغاربها بوديساتفا عظيم قطع النذر الواسع: ‹أقسم ألا أصير بوذا ما لم يفرغ الجحيم.› ومع أن الجحيم لم يفرغ بعد، فإن استحقاقه وفضائله قد اكتملت بالفعل. ولا يقتصر إنقاذه على الجحيم وعالم البشر والعالم السماوي، بل يرسل تجسداته أيضًا إلى جحيمات في عوالم أخرى لإنقاذ الكائنات المعذبة، ولا بد كذلك من إنقاذ من في تلك الجحيمات حتى تفرغ. ويرسل البوديساتفا تجسداته أيضًا لإنقاذ الكائنات الموجودة في أزمنة وأمكنة أخرى. فتجسداته لا تقتصر على ثلاثة، بل تُعد بالآلاف والملايين ومئات الملايين، ويذهب كل تجسد إلى عالم مختلف لإنقاذ جميع الكائنات الواعية. ولكشيتيغاربها صلة وثيقة خاصة بكائنات عالم البشر؛ إذ إن معظم الساقطين في الجحيم من كائنات هذا العالم. ولذلك ينبغي أن نشكر البوديساتفا على إرشاده الرحيم.

في عالم البشر تجسدات كثيرة لكشيتيغاربها، فمنها من وُلد حديثًا ولم يبلغ الثالثة بعد، ومنها من لا يزال يدرس، ومنها من صار بالغًا. وسيعملون مستقبلًا بصمت على استمرار حياة حكمة البوذا[76]، ويهدون جميع الكائنات الواعية إلى الخلاص بحسب ما تتيحه الأسباب والظروف. وبعض تجسدات كشيتيغاربها يقضي حياته كلها في إنقاذ الكائنات بعيدًا عن الأنظار، فلا يعلم به أحد، وبعضها يقيم مراكز للممارسة وينشر الدارما الصحيحة. وأيًا كان النهج، فهو من تدبير البوديساتفا الخفي.

قد يكون إلى جوارنا تجسد لكشيتيغاربها يؤثر فينا برفق وعلى نحو غير محسوس، ويقدّم لنا القدوة بنفسه، ويعلّمنا بصمت تصحيح ما أخطأ من طباعنا. لكننا لا نستطيع التعرّف إلى البوديساتفا، فنظنه شخصًا عاديًا، وهو لا يكشف هويته أيضًا. علينا أن نتعلم من كشيتيغاربها سعة طموحه ونذره. فقد نذر إنقاذ الكائنات، وانطلق في العمل استنادًا إلى نذره؛ ولذلك يعمّ قلبه الجهات العشر، ويعمّ نذره أيضًا الفضاء وعالم الدارما في الجهات العشر[77]. ونذر البوديساتفا هو أن الفضاء قد تكون له نهاية، أما نذره فلا نهاية له. فمثلًا، إذا قطعنا مرة واحدة نذرًا بأن نتصدق على المتسولين، فإن النذر يُقطع مرة واحدة، لكن أعمال الصدقة تكون مرات لا تُحصى، وحياة بعد حياة؛ وستظل بذرة التصدق على المتسولين في أعماق قلبك حياة بعد حياة. النذر واحد، والأعمال كثيرة؛ فإن رأيت متسولًا مرة ولم تتصدق عليه، فقد خالفت قوة نذرك. علينا أن نتعلم من كشيتيغاربها قطع النذر الخيّر بإنقاذ الكائنات؛ فالبوديساتفا يحقق نذره في كل لحظة من فكره. وإذا تحقق النذر في كل لحظة، توالت الإنجازات؛ ومع توالي الإنجازات تنشأ القدرة الخارقة. وكلما كثر إنقاذ الكائنات، عظمت القدرة الخارقة، وعظمت أيضًا قوة البركات والفضائل. ومع إنقاذ الكائنات بلا انقطاع، لحظة بعد لحظة، تصبح القدرة الخارقة أيضًا بلا قياس ولا حدود. وبهذه القوة الخارقة التي لا قياس لها ولا حدود، يمكن إظهار تجسدات لا قياس لها ولا حدود، والذهاب إلى عوالم لا قياس لها ولا حدود لإنقاذ الكائنات.

وفي جحيماتنا، تجسدات كشيتيغاربها أكثر عددًا. لقد زرتِ في المرة السابقة قاعة مينغقوانغ تشوتشوان لاجتماعات الدارما. ويعلّم كشيتيغاربها الدارما في الجحيم ثلاث مرات كل يوم، صباحًا وظهرًا ومساءً. وبعد أن تسمع الأرواح المذنبة الدارما، تنبت جذور الخير فيها، ومن إنبات جذور الخير تنشأ التوبة في قلوبها. وما إن تتوب حتى يُخرجها كشيتيغاربها من الجحيم. وفي بعض الحالات، إذا كان رصيد بركات الأرواح المذنبة كافيًا، يُظهر كشيتيغاربها تجسدًا إلى جوارها ليهديها إلى الخلاص. وهذه إحدى طرقه في إنقاذ الكائنات داخل الجحيم، وهو ينجح كل يوم في إنقاذ أرواح مذنبة لا تُحصى وإخراجها منه. ولولا أن الكائنات المعذبة في الجحيم تنال إنقاذ كشيتيغاربها، فلا يُدرى كم ضعفًا كان سيزيد عددها.

وثمة طريقة أخرى، وهي أن كشيتيغاربها يرتّب أيضًا إنقاذ الأقارب المتوفين بحسب مدى برّ ذريتهم بهم. أي إن الذرية تتلو في عالم الأحياء «سوترا كشيتيغاربها»، وتردّد اسم كشيتيغاربها، وتؤدّي التحية لبوذا، وتسجد له، وتقدّم له القرابين، وتطلق الكائنات الحية الأسيرة، وتطبع السوترات البوذية وكتب الحث على الخير لإرشاد الناس، وتساعد الوحيدين والأرامل والفقراء، وغير ذلك من جميع الأعمال التي تهدي الناس إلى الخير، وتفعله وتراكم الفضائل. فإذا أهدت الذرية قوة هذه الفضائل إلى أسلافهم في الجحيم، رتّب البوديساتفا إنقاذ هذه الأرواح المذنبة وإخراجها منه.

ويراقب كشيتيغاربها أيضًا ما إذا كانت الأسباب والشروط اللازمة لإنقاذ الروح المذنبة نفسها قد اكتملت. فبعض الأرواح المذنبة ليس لها أقارب أو ذرية يساعدونها بفعل الخير وإقامة أعمال تخليص الموتى، لكنها تمتلك من حيواتها الماضية شيئًا من جذور الخير والبركات والفضائل والأسباب المواتية. فمثلًا، هناك كثير من الرهبان الذين خالفوا الوصايا فسقطوا في الجحيم، لكنهم مرّوا أيضًا بأوقات التزموا فيها بالوصايا في نقاء وفعلوا الخير. ومنهم من نظر في حياة سابقة إلى كشيتيغاربها بإجلال ولو للحظة، أو أصغى إليه بقلب ساكن ولو للحظة عابرة، أو ردّد اسمه المقدس؛ فيأتي

البوديساتفا من تلقاء نفسه، من غير أن يُدعى، ليهدي أمثال هؤلاء الكائنات إلى الخلاص.»

قلت: «فلنذهب اليوم إذن لزيارة جحيم أفيتشي الذي يخاف الجميع بمجرد سماع اسمه! لا أدري هل سيذهب كشيتيغاربها إلى جحيم أفيتشي اليوم؟»

قال قاضي العالم السفلي: «كشيتيغاربها يزور كل جحيم. يا آيو، لم تزوري جحيم أفيتشي بعد، فاتبعيني!»

كان علينا اجتياز بعض الممرات للوصول إلى جحيم أفيتشي، وعلى امتداد الطريق كنت أسمع بلا انقطاع شتى أصوات العويل من الألم. كان الجحيم مفعمًا بحزن وخوف وألم بالغ الشدة. وفهمت الآن لماذا طلب مني البوديساتفا، قبل أن أبدأ كتابة «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم»، أن أجدّ وأثابر في الممارسة الروحية؛ فمن تقلّ قوة ثباته التأملي قليلًا ستغمره المجالات المغناطيسية السلبية الشديدة في الجحيم. هذا حقًا ليس مكانًا يأتي إليه البشر. ليت الكائنات المعذبة في الجحيم ترتقي إلى الخلاص قريبًا! ولولا أن قوة بوذا تحيط بي وتباركني فتحول دون أن تغمرني تلك المجالات، لاستُنزف أيضًا أكثر من نصف طاقتي الحيوية. أشكر بوذا على قوة حمايته وبركته! لا بد أن أنجز هذا العمل بإتقان لأردّ إحسان بوذا وفضله!

وفي هذه اللحظة بدأ قلبي يخفق بسرعة! ووصلت إلى سمعي أصوات مرعبة إلى أقصى حد. بدا هذا المكان خاليًا من أي أثر للبشر، وكان بدائيًا جدًا، بخلاف جحيم سوء السلوك الجنسي الذي كان أكثر حداثة نسبيًا. أما هذا الجحيم فكان وراء أبواب متعاقبة محكمة الإغلاق. آه! الحرارة مرتفعة جدًا! أشعر بحرّ هائل!

قال قاضي العالم السفلي: «الأرواح المذنبة هنا تدخل ولا تخرج. وكل من يصل إلى هذا الجحيم روح مذنبة بلغ شرّها أقصاه. وحرارة الصهارة الموجودة تحت الأرض في داخله تتجاوز ألف درجة، ويمكن القول إن هذا من أشد العقوبات في جحيماتنا!»

آه! ألف درجة؟ هذا مخيف جدًا! عليّ أن أستجمع شجاعتي وأنظر من أجل كتابة «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم»! وبفضل حماية قوة بوذا، استطعت النظر إلى داخل جحيم أفيتشي من نافذة حديدية صغيرة. لم يكن هذا الجحيم كبيرًا جدًا، وكان شكله الخارجي يشبه أنف الإنسان قليلًا، وفي داخله حفرة سوداء. وكانت هذه الحفرة السوداء تؤدي إلى الصهارة تحت الأرض. كانت الصهارة تتصاعد منها الأدخنة، وتبدو شديدة التوهج والحرارة؛ وكانت الأرواح المذنبة تُسلق فيها حتى تنضج تمامًا، ثم تُقذف إلى أعلى. والمقصود بقذفها إلى أعلى ليس قذفها إلى مكان آخر، بل قذفها في الدخان الحارق المتصاعد من الصهارة، لتُشوى فيه. وقبل أن تتعافى أجسادها الروحية، وبينما لا تزال تعوي وتصرخ من ألم بالغ، كانت الصهارة الحارقة تمتصها مجددًا إلى الداخل لتتعرض للعقاب، فتطلق أجسادها الروحية عندئذ صرخة مروعة أخرى. هكذا تتكرر المعاناة في جحيم أفيتشي بلا انقطاع؛ إنه مشهد بالغ الفظاعة حقًا!

قبل قليل كان المكان مظلمًا وحارًا، فكيف أتاني فجأة هذا الإحساس ببرودة منعشة لا مثيل لها؟ رفعت رأسي ونظرت، فإذا بكشيتيغاربها المبجّل قد نزل برحمته. أنحني ساجدة لكشيتيغاربها! لم يتجلَّ كشيتيغاربها اليوم في هيئة الرحمة، بل في هيئة كشيتيغاربها الغاضب واقفًا[78]. وظهر النور خلفه هالة دائرية كبيرة ذهبية صفراء، وكان يقف فوق زهرة لوتس زرقاء مخضرّة، وتحتها نار مستعرة. لكن هذه النار لم تبعث أي إحساس بالحرّ الخانق، بل على العكس، بعثت إحساسًا بزوال الأفكار الوهمية. وكانت الجوهرة التي يحملها كشيتيغاربها في يده اليسرى حمراء نارية، كما ظهرت زهرة لوتس حمراء إضافية على رأس عصاه الذهبية ذات الحلقات التي يحملها بيده اليمنى. كان كشيتيغاربها اليوم ذا قوة مهيبة لإخضاع الشياطين؛ فمجرد النظر إليه يجعل المرء لا يجرؤ على إضمار أي فكرة وهمية، ويبعث فيه إجلالًا عميقًا ورهبة. كانت هذه أول مرة أرى فيها كشيتيغاربها بهذه الصرامة. أما معلّم الدارما داومينغ وحامي الدارما مين غونغ، فلم يتغيرا كثيرًا. ظهر داومينغ في هيئة راهب مهيب، وقد عقد

يديه متقاطعتين في مودرا إخضاع الشياطين. وكان حامي الدارما مين غونغ واقفًا إلى جانب البوديساتفا وقد ضم كفيه. أما دي تينغ، مطيّة البوديساتفا، فقد كبر حجمه اليوم، وظهر هو أيضًا في هيئة غاضبة.

فجأة جاء أحد موظفي العالم السفلي ليبلّغ أن هناك أمرًا في قاعة المحاكمة يتطلب ذهاب القاضي لمعالجته. فطلب مني القاضي أن أتابع الزيارة بنفسي، وقال إن بوسعي أن أستفتي كشيتيغاربها إن كانت لدي أسئلة. ضممت كفيّ وانحنيت للقاضي شاكرة وممتنة!

عندئذ أشار إليّ كشيتيغاربها أن أطير إلى أعلى، لأن باب جحيم أفيتشي سيفتح بعد قليل، وكان يخشى أن تؤذيني الصهارة الحارقة. وبالاعتماد على قوته المهيبة، ارتفعت أنا أيضًا إلى موضع أدنى منه، ووقفت في الهواء. في تلك اللحظة هبط حامي الدارما مين غونغ أمام الأبواب الحديدية المتعاقبة لجحيم أفيتشي. فتح اثنان من أعوان العالم السفلي الباب وخرجا، ثم أغلقاه فورًا بحذر، وقالا إنهما يخشيان أن تتناثر الصهارة على مين غونغ. قال مين غونغ إن ملك العالم السفلي أمر بالسماح بإخراج بضعة أرواح مذنبة لتقديم حالات تستعين بها آيو، وإن كشيتيغاربها أمر بإحضار ثلاثة منها. وفي الظروف العادية لا يمكن إخراج أي روح مذنبة من جحيم أفيتشي، فعاد العونان إلى الداخل وأحضرا ثلاث أرواح مذنبة. خرجت الأرواح الثلاثة، روحا رجلين وروح امرأة. وقد بلغ بها الألم حد العجز عن الوقوف، ولم تكن قادرة على قول أي كلمة. كانت أجسادها كلها مغطاة بالوحل، متقرحة ومتهتكة المعالم، وفي حال تستدعي شفقة شديدة، حتى إنني حين رأيتها كدت أبكي!

في هذه اللحظة أخذ معلّم الدارما داومينغ الجوهرة الحمراء من يد كشيتيغاربها وبدأ بتلاوة المانترا. أطلقت جوهرة البوديساتفا نورًا عظيمًا أضاء جحيم أفيتشي بأكمله، فتحول على الفور إلى مكان بالغ البرودة المنعشة والهدوء، لم يعد فيه صوت ألم، ولم تعد الصهارة حارة. وزال توتري كله أيضًا، وحلّ محله شعور بالاستقرار والألفة والارتياح.

أصغيت جيدًا، فإذا بها دهاراني كشيتيغاربها، وأنا أحب هذه المانترا كثيرًا. وبعد أن تلاها معلّم الدارما بعض الوقت، بدأت الأرواح المذنبة الثلاثة تستعيد إحساسها ببطء وتفيق، وأصبحت أرواح الرجلين قادرة على الركوع على الأرض.

قال كشيتيغاربها: «ستكتب شانغقوان يوهوا، القادمة من عالم الأحياء، كتاب الحث على الخير الذي عيّنه العالم السفلي، ‹قوانين العالم السفلي التي لا ترحم›، لإرشاد الناس إلى ترك الشر والعودة إلى الصواب. أخبر آ يو الآن كيف وصلت إلى جحيم أفيتشي، وما الذي ارتكبته في حياتك؟» قال الرجل باكيًا بمرارة إن عمله في حياته كان تطوير منشطات جنسية لسوء السلوك الجنسي، وإنه ألّف بنفسه أيضًا بعض الكتب الجنسية وأنتج أقراصًا عن الاستمناء. وقد جنى مالًا كثيرًا في حياته، ولم يفعل طوال عمره شيئًا خاطئًا سوى هذه الأمور. والآن عرف خطأه، وتوسل إلى البوديساتفا أن ينقذه. فعلّمه كشيتيغاربها قائلًا: «المنشطات الجنسية والكتب والأقراص التي تدعو إلى سوء السلوك الجنسي تفسد طبيعة الإنسان القلبية الطيبة. ولا سيما أقراص الاستمناء، فهي تزعزع طبيعة الفتيان ذوي الأجساد ذات اليانغ الخالص[79]. وإذا أصابتهم هذه العادة السيئة، سلكوا منذ ذلك الحين طريق الجحيم الذي يؤذي الجسد ويهلك الحياة ويقطع حياة الحكمة. وهذا مما لا تعفو عنه قوانين العالم السفلي. لا يمكنك مغادرة الجحيم إلا بعد أن تزول تمامًا المواد التي صنعتها في عالم الأحياء لنشر سوء السلوك الجنسي.» وما إن انتهى البوديساتفا من تعليمه، حتى دُفعت روح الرجل المذنبة إلى الداخل مجددًا.

ثم جاء دور روح المرأة. قالت: «في حياتي كنت جميلة، عالية التعليم، فصيحة اللسان، لكن طمعي وغروري كانا شديدين، وحسدي قويًا. ومع أنني كنت متزوجة، كنت أحتقر زوجي، ولم أكن بارّة بوالديه المسنين، وكثيرًا ما كنت أواجههما بالكلام السيئ، وكان كلامي لاذعًا وقاسيًا. استغليت جمالي لإقامة علاقات متعددة خارج الزواج في السر، واستخدمت براعة الكلام لجعل الرجال يعطونني كل

أموالهم، ثم جعلتهم يشعرون بالدونية وأغظتهم حتى ماتوا، ظانة أنني ذكية وأن أحدًا لا يعلم. وبعد أن انتهت أعمار الرجال الثلاثة الذين أغظتهم حتى ماتوا، رفعوا شكواهم إلى ملك العالم السفلي، فأمرهم أن يصعدوا ثلاثتهم إلى عالم البشر ويقبضوا على روحي ويقتادوها إلى الجحيم لتنال العقاب. وقبل أن أصل إلى جحيم أفيتشي، كنت قد تعرضت لشتى العقوبات في جحيمات أخرى. أتوسل إلى البوديساتفا أن ينقذني ويخرجني. وبعد خروجي سأبدأ حتمًا حياة مستقيمة، ولن أخدع أحدًا بعد الآن.»

قال كشيتيغاربها: «إن تناسق ملامحك ثمرة تقديمك الزهور بصدق وإخلاص أمام بوذا في حياة سابقة. وفصاحتك وحكمتك ثمرة قراءتك السوترات واستماعك إلى الدارما في حياة سابقة. لكن غرورك جعل حياتك تنحدر انحدارًا حادًا. عليك أن تتوبي وتتأملي بعمق في عظمة الإحسان الرباعي[80]. فأحسني التوبة هنا في جحيم أفيتشي!» وما إن أنهى كشيتيغاربها كلامه، حتى غرز أحد أعوان العالم السفلي شوكته في روح المرأة ودفعها إلى الداخل، ولم يُسمع سوى صرخة مروعة.

ثم جاء دور روح الرجل الآخر. قال إنه كان في حياته يصنع مواد دوائية مغشوشة ويبيعها بنفسه، ويبيع أيضًا الخمر المغشوشة، ويتاجر بالأسلحة سرًا. وبعد أن جنى مالًا كثيرًا، أخذ يوسّع شركته أكثر فأكثر، وكان يشهّر بالآخرين للإساءة إلى سمعتهم وزيادة شهرة شركته. وبعد وصوله إلى الجحيم عرف خطأه، لكن بعد فوات الأوان!

قال الرجل: «أيها البوديساتفا، أرجوك أن تنقذني وتخرجني، أتوسل إليك، فالمعاناة هنا لا تُطاق! حتى لو أصبحت كلبًا آخر إلى جانبك فلا بأس. يمكنني أن أتبع كلبك هذا، وأن أكون كلبًا صغيرًا إلى جانبك يتحمل المشقة ولا يشكو. أيها البوديساتفا، أرجوك أن تنقذني وتخرجني!»

علّمه كشيتيغاربها قائلًا: «بيع المواد الدوائية المغشوشة والاتجار بالأسلحة يؤذيان حياة الناس أذى بالغًا. وهذا مما تحظره بشدة حتى قوانين عالم الأحياء، أما قوانين العالم السفلي فعقابها عليه أشد. وبعد انتهاء العمر، يُلقى فاعل ذلك في جحيم أفيتشي ولا

يرتقي إلى الخلاص أبدًا. عليك أن تحسن التوبة في جحيم أفيتشي! وهذا الذي بجانبي ليس كلبًا، بل اسمه دي تينغ. دي تينغ يمارس الطريق الروحي، وقد تجلّى من طبيعة قلبي، وليس حيوانًا جاء من دورة الولادة في المسارات الستة.»

«يا كشيتيغاربها، أستأذنك: هل أستطيع، أنا آ يو، أن أتحدث قليلًا مع دي تينغ؟»

قال كشيتيغاربها: «تفضلي بالكلام يا آ يو!»

قلت: «أميتابها! يا دي تينغ! إذن أنت أيضًا تمارس الطريق الروحي! كنت أظن أنك لا تفعل كل يوم سوى مرافقة البوديساتفا. كم أغبطك! تستطيع أن تتبع كشيتيغاربها ليلًا ونهارًا إلى كل مكان لهداية الكائنات إلى الخلاص. أنا آ يو أفرح بفضائلك وأشاركك البهجة بها!»

قال دي تينغ: «أنت لطيفة جدًا يا آ يو! كلنا نمارس الطريق الروحي. وكما يُقال: على المرء أن يؤدي العمل الذي يقتضيه موقعه. ينبغي لكل كائن ذي إحساس أن يبذل ما في وسعه لإظهار قدرته وأداء واجبه بإتقان. وبينما يؤدي جميع واجباته على أكمل وجه ومن دون أي خطأ، عليه أيضًا أن يساعد الآخرين، أي أن يعمل لنفعهم. ومساعدة الآخرين هي في الحقيقة مساعدة المرء نفسه على جمع الفضائل. فقبل أن نبلغ مرتبة البوذا، تكون جميع الأعمال التي نسميها نفعًا للآخرين نفعًا لأنفسنا أيضًا، لأن بركاتنا وفضائلنا لم تكتمل بعد. وقبل اكتمالها، ما زلنا بحاجة إلى جمع زادنا من البركات والفضائل. ولذلك فإن مساعدة الآخرين ونفعهم هما جمع لزاد ممارستنا الروحية. وحدها بركات بوذا وفضائله كاملة، ولذلك لا يمكن أن يُقال إن أحدًا يعمل كليًا لنفع الآخرين إلا بوذا. وقد حالفني الحظ، أنا دي تينغ، بأن يشملني البوديساتفا برحمته ورعايته، فيتيح لي أيضًا فرصة التعلم شيئًا فشيئًا.»

قلت: «أشكرك يا دي تينغ على هذه الكلمات! أنت حقًا حامي دارما إلى جانب بوديساتفا عظيم، حتى كلماتك غير عادية. أفرح بفضائلك حقًا، وأفرح بها!»

سألتُ، أنا آيو، كشيتيغاربها: «تلك المرأة التي كانت هنا قبل قليل، قلت إنها درست تعاليم بوذا في حياة سابقة. لكنها الآن أُلقيت في جحيم أفيتشي، حيث لا ارتقاء إلى الخلاص أبدًا؛ فهل يعني هذا أنها لم يعد لديها أي أمل؟»

أوضح كشيتيغاربها قائلًا: «قبل قليل طلبت منها أن تتوب. ومع أنها قالت بلسانها إنها ستصلح أخطاءها، فإن طبيعة قلبها لم تبلغ في الوقت الحاضر مرحلة التوبة الصادقة. كل ما في الأمر أن جحيم أفيتشي شديد العذاب، وهي تريد مغادرته فورًا. وبعد مرور بعض الوقت، حين تصير طبيعة قلبها أنقى، سأعود إلى هنا لإنقاذها. أما الآن، فما زالت بحاجة إلى مواصلة تهذيب طبيعة قلبها بالمحن في جحيم أفيتشي.»

قلت: «إن كشيتيغاربها يحقق فعلًا نذره بألا يصبح بوذا ما دام الجحيم لم يفرغ. كم أرغب في اتباع البوديساتفا والتعلم منه!»

أنا آيو ممتنة بلا حدود لتعاليم كشيتيغاربها وإرشاده!

أنا التلميذة آيو، أنحني ساجدة بكل إخلاص لحامينا صاحب الإحسان العظيم، الذي يرفع المعاناة بالعجلات العشر[81] وينفع عالمي الأموات والأحياء، كشيتيغاربها بوديساتفا ماهاساتفا، العظيم في قداسته ورحمته ونذره!

عدت على زهرة اللوتس البيضاء.

32/ يقول قاضي العالم السفلي: «السيدة العذراء مريم تجسّد لأفالوكيتشفارا» — أفالوكيتشفارا يزور الجحيم لإنقاذ المعذّبين

أشكر بوذا على قوة حمايته وبركته! أنطلق على زهرة اللوتس البيضاء!

أميتابها! أضمّ، أنا آيو، كفّيّ تحيةً لقاضي العالم السفلي!

«أيها القاضي! أودّ، أنا آيو، أن أسأل: إلى جانب كشيتيغاربها الذي يقيم كثيرًا في الجحيم، هل هناك قديسون آخرون ينقذون المعذّبين فيه؟»

قال قاضي العالم السفلي: «نعم! هناك أيضًا أفالوكيتشفارا، ومانجوشري، وبوذا أميتابها، وبوذا الطب، وغيرهم. ومع أن أفالوكيتشفارا ومانجوشري وكشيتيغاربها وغيرهم يظهرون في هيئة بوديساتفا، فإنهم في الحقيقة قد استكملوا فضائل بوذا، ولا فرق بينهم وبين بوذا مطلقًا. وكما يُقال: ‹حين يظهر بوذا واحد في العالم، يؤازره ألف بوذا.›

كان أفالوكيتشفارا قد أصبح بوذا منذ كالبات بعيدة جدًا[82]، ولقبه تاثاغاتا إشراق الدارما الحقّة. ومانجوشري أم البوذات السبعة[83]. لا يوجد بين البوذات والبوديساتفات من هو الأول ومن هو الثاني؛ فالجميع متساوون، ونور كل منهم ينير الآخر ويتجاوب معه. بوذا هو أصفى حكمة سامية وأصفى كيان نوراني سامٍ في الكون. وهو ذو قوة خارقة عظيمة، لا يعجزه شيء ولا يجهل شيئًا. وجميع البوذات يشتركون في المحبة العظمى غير المشروطة والرحمة العظمى القائمة على وحدة الجوهر. والمقصود بالمحبة العظمى غير المشروطة والرحمة العظمى القائمة على وحدة الجوهر أن حكمة بوذا وعاطفته تظلان دائمًا عند أعلى نقطة من التوازن، وأنهما تندمجان وتعملان معًا في آن واحد. أي إن المحبة التي يعبّر عنها العمل المشترك للرحمة والحكمة متساوية للجميع، لا تميّز بين عدو وقريب، ولا بين عرق وآخر أو مذهب وآخر، بل حتى الحيوانات

والنباتات ذات الحياة القصيرة والضعيفة تُمنح جميعها الرحمة والإنقاذ على قدم المساواة. هذا هو الفرق بين بوذا والإنسان. فالإنسان لا يستطيع تحقيق هذا التوازن الرفيع بين الحكمة والعاطفة، ولذلك لا يستطيع أن يأتي إلى الجحيم لإنقاذ الكائنات، أما بوذا فيستطيع المجيء إلى الجحيم في أي وقت.

حين يأتي البوذات والبوديساتفات إلى الجحيم لإنقاذ الكائنات، فإنهم يتبعون قانون السبب والنتيجة ولا يخلّون به. وفي الجحيم فئة من الكائنات التي سقطت إليه من عالم الأحياء، فقد اجتهدت في الممارسة الروحية في حياتها، لكنها لم تلتزم بالوصايا، فنالت جزاءً كارميًا شديدًا في الجحيم. وعندما تصل إلى قاعة المحاكمة في العالم السفلي، يتلو بعض أفرادها من الذاكرة مانترات البوذات والبوديساتفات أثناء الاستجواب أو إصدار الحكم. وحين يشرعون في تلاوة هذه المانترات، تنشأ قوة خارقة عظيمة تحمي الأرواح المذنبة. عندئذ يأمر ملك العالم السفلي الأعوان باقتيادها إلى جناح منغ بو لشرب حساء منغ بو، ثم تعود فورًا إلى عالم البشر في صورة أجنة، وتموت في الأرحام. فجميع الأجساد الروحية، بعد دخولها الأجنة، لا بد أن تعاني عذاب سجن الرحم لعشرة أشهر[84]، وتعيش منكمشة في رحم الأم الضيق من سبعة أشهر إلى عشرة أشهر. وتختلف مدة بقاء كل جسد روحي في جسد الأم بحسب قوة الكارما. والإقامة في هذا السجن الضيق معاناة في حد ذاتها، ثم إن الجسد الروحي يتحمل ليلًا ونهارًا تقلبات الأم العاطفية، كما أن برودة طعامها وسخونته تجلبان للجنين عذابًا يشبه عذاب جحيم البرد وجحيم الحر. وفي خضم شتى معاناة سجن الرحم هذه، يسهل على الجسد الروحي أن ينسى المانترات التي مارسها في حياته السابقة. ولا يُستثنى من عذاب سجن الرحم أثناء الإقامة فيه إلا الممارسون الروحيون العظام. فهؤلاء يستطيعون بعد دخول الجنين الخروج والدخول بحرية، ويمتنعون مؤقتًا عن الدخول فيه، ويباركون من خارج جسد الأم الجسد المادي الموجود داخلها كي ينمو ويتطور بصورة طبيعية، ثم لا يدخلون

الجنين دخولهم الفعلي إلا عند الولادة. أما جميع الأجساد الروحية العادية، فلا تستطيع الخروج بعد دخول الجنين، ولا بد أن تعاني عذاب سجن الرحم حتى الولادة.

وبعد أن تموت الأرواح المذنبة وهي أجنة في الأرحام وتنسى المانترات، تدخل الجحيم مرة أخرى ليُحكم عليها. وإذا كانت لم تنس المانترات بعد، فإنها تمر بهذه العملية من الموت في الأرحام مرات عديدة، حتى تنساها تمامًا، ثم تتلقى جزاءها في الجحيم. ولا يأتي البوذات والبوديساتفات لإنقاذ الأرواح المذنبة من الجحيم إلا إذا نشأت التوبة في قلوبها بعد أن تنال جزاء الجحيم، فعندئذ يراقبون أسباب وشروط تعافي طبيعتها القلبية ويأتون وفقًا لها.

كثيرًا ما ينقذ أفالوكيتشفارا المعذّبين في الجحيم. وقد جاء مؤخرًا إلى جحيم سوء السلوك الجنسي لهداية الكائنات إلى الخلاص، وسآخذك لتشاهدي ذلك. نادرًا جدًا ما يقوم آباء وأمهات الشباب الموجودين في جحيم سوء السلوك الجنسي بجمع الفضائل في عالم الأحياء وإهدائها إليهم، ليستدعوا استجابة أفالوكيتشفارا ومجيئه إلى الجحيم لإنقاذهم. قال بوذا في ‹فصل الباب الشامل[85]›: ‹قال بوذا للبوديساتفا أكشاياماتي: أيها الرجل الصالح! إذا كانت هناك أعداد لا تُحصى من الكائنات، بالمئات والآلاف وعشرات الآلاف ومئات الملايين، تعاني شتى الآلام والمحن، وسمعت بأفالوكيتشفارا هذا ورددت اسمه بقلب موحّد، فإن أفالوكيتشفارا يدرك أصواتها في الحال، وتنال جميعها التحرر.›»

وصلنا! أشعر أن نور بوذا يسطع على هذا المكان، لقد أصبح فجأة باردًا منعشًا وهادئًا، نقيًا جدًا، يبعث الراحة في الجسد والقلب! قال القاضي إن أفالوكيتشفارا ينقذ الآن فتى في جحيم العيون الكهربائية والكرات الحديدية!

أنا التلميذة شانغقوان يوهوا، أسجد لأفالوكيتشفارا سجود الأعضاء الخمسة[86]! رأيت أن هيئة البوديساتفا المتجلية هي هيئة السيدة العذراء مريم الرحيمة في الكاثوليكية[87].

وقال القاضي إن السيدة العذراء مريم هي في الحقيقة أحد التجسدات التي يتجلّى فيها أفالوكيتشفارا.

قال بوذا في «فصل الباب الشامل»: «خاطب البوديساتفا أكشاياماتي بوذا قائلًا: يا مبجّل العالم! كيف يجوب أفالوكيتشفارا عالم ساها هذا؟ وكيف يعلّم الدارما للكائنات؟ وكيف تعمل قوة وسائله الماهرة؟ قال بوذا للبوديساتفا أكشاياماتي: أيها الرجل الصالح! إذا كانت في إحدى البلاد كائنات ينبغي إنقاذها بهيئة بوذا، تجلّى أفالوكيتشفارا بهيئة بوذا وعلّمها الدارما. وإذا كان ينبغي إنقاذها بهيئة براتييكا بوذا[88]، تجلّى بهيئة براتييكا بوذا وعلّمها الدارما.» يهدي أفالوكيتشفارا الكائنات إلى الخلاص بحسب الأسباب والشروط، ويتجلّى بالهيئة المناسبة لها.

نظرت إلى ذلك الفتى في جحيم العيون الكهربائية والكرات الحديدية، فإذا بوجهه مألوف جدًا. آه! تذكرت! قبل عام رأيت صورته الجنائزية في قاعة عزاء بدار الجنائز، وكانت قاعة عزائه بجوار قاعة عزاء قريبي. آنذاك أقام والداه الجنازة وفق الطقوس الكاثوليكية، من دون تقديم البخور أو إقامة شعائر بوذية، واكتفيا بتلاوة النصوص الدينية والصلاة. وكان القاضي قد أخبرني في الزيارة السابقة أن هذا الصبي انتهى عمره في الثانية عشرة. ولم يكن لوالديه ابن سواه، وهما يبكيان كل يوم ولم يتعافيا نفسيًا بعد. إنهما يتبعان الكاثوليكية، ولا يعرفان إلا أن يصليا كل يوم إلى السيدة العذراء مريم، ويفعلا الخير بمساعدة الفقراء. وقد استدعى فعلهما هذا استجابة أفالوكيتشفارا الرحيم ومجيئه لإرشاد الصبي.

أرى الآن جسد السيدة العذراء مريم يشع من جديد بنور الرحمة الأبيض النقي. يضيء النور الجحيم كله، وقد أصبح الجحيم باردًا منعشًا، وتوقفت جميع العقوبات مؤقتًا. أتذكر أن هذا الفتى كان في حال مأساوية حقًا عندما زرت جحيم العيون الكهربائية والكرات الحديدية العام الماضي؛ كانت الدماء تسيل في كل مكان، وكان المنظر لا

يُحتمل. رسم الفتى بيده إشارة الصليب على جسده، وقال إنه يشكر السيدة العذراء مريم المقدسة، وإنه لم يتخيل حتى في أحلامه أن يستطيع رؤيتها بنفسه.

عندئذ قالت السيدة العذراء مريم بصوت رحيم رقيق، معلّمة إياه: «الجسد والشعر والبشرة هبات نتلقاها من الوالدين. يا بني، لم ينته عمرك في عالم الأحياء، لكن روحك عادت إلى العالم السفلي. أتدري أن أبويك في عالم الأحياء كأن عشرة آلاف سهم تطعن قلبيهما؟»[89]

لم يعد الفتى قادرًا على حبس دموعه، وقال باكيًا والدموع تغمر وجهه: «لو عاد الزمن إلى الوراء، لما نظرت إلى أي منشور إباحي مرة أخرى. اليوم أريد أن أتوب توبة كاملة أمام السيدة العذراء مريم المقدسة. وأرغب كثيرًا أيضًا في الاعتذار إلى والديّ والتوبة أمامهما، لكنني لم أعد أستطيع التواصل معهما. لم أكن بارًا بهما! أستحق الموت! كان والداي يحبّانني حبًا بالغًا، ويلبّيان كل طلب لي مهما احتجت من شيء. كنت أعيش في وفرة مادية كبيرة، وأسكن بيتًا واسعًا، ويتولى شخصان من العاملين في المنزل رعايتي ليلًا ونهارًا. كما كنت أشعر بعمق بحب والديّ ورعايتهما. أما الآن فلا أملك إلا أن آمل أن أردّ لهما إحسان تنشئتي في حياة مقبلة.

في الحقيقة، بدأت بدافع الفضول. كنت آنذاك في السادسة فقط. رأيت مواقع إباحية على الحاسوب. [ملاحظة تحريرية — ZH-L0739-S01: حُجبت تفاصيل جنسية تخص طفلًا. هذا موضع محذوف عمدًا، وليس ترجمة كاملة غير مختصرة.] ثم أدمنت الأمر، وتحول الإدمان إلى عادة. [ملاحظة تحريرية — ZH-L0739-S02: حُجبت تفاصيل جنسية تخص طفلًا. هذا موضع محذوف عمدًا، وليس ترجمة كاملة غير مختصرة.] كان والداي مشغولين بالعمل، يخرجان مبكرًا ويعودان متأخرين كل يوم، وكانت العاملتان ترافقانني عادة بعد انتهاء الدروس. وحين لا يكون والداي في المنزل، كانت هاتان العاملتان تكثران من الحديث مع أصدقائهما بالهاتف. وإذا رأتا أنني في غرفتي، ظنتا أنني أحسن التصرف، فلم تزعجاني.

واستمر الحال هكذا حتى بلغت العاشرة، فبدأت أعاني ألمًا في أسفل الظهر وإعياءً في جسدي كله، ولم تعد لدي قوة، وكنت أشعر دائمًا بأنني لم أنل كفايتي من النوم. حتى المشي صرت أحتاج فيه إلى عصا، فأصبحت أشبه تمامًا بعجوز صغير. أخذتني أمي إلى أطباء كثيرين، ولم يشفني أحد منهم. ثم قرر أحد أطباء الطب الصيني التقليدي أنني أعاني نقصًا شديدًا في طاقة الكليتين وشيخوخة مبكرة[90]. عندئذ فقط علم والداي بأنني أستمني. ومع أنهما وبّخاني، فإن حرصهما على ابنهما وحبهما له جعلهما يواصلان اصطحابي بحثًا عن كبار الأطباء المشهورين. وبدأت أنا أيضًا أشعر بأضرار الاستمناء، فتوقفت مدة. ولما رأى والداي أنني أصبحت مطيعًا، بدآ يتراخيان في مراقبتي.

خلال فترة تناولي الدواء، كانت صور وأصوات إباحية تتوارد باستمرار على ذهني، ولم أستطع إبعادها عنه. كنت أعرف أن ذلك سيئ، لكنني عجزت تمامًا عن ضبط نفسي. [ملاحظة تحريرية — ZH-L0741-S02: حُجبت تفاصيل جنسية تخص طفلًا. هذا موضع محذوف عمدًا، وليس ترجمة كاملة غير مختصرة.] [ملاحظة تحريرية — ZH-L0741-S03: حُجبت تفاصيل جنسية تخص طفلًا. هذا موضع محذوف عمدًا، وليس ترجمة كاملة غير مختصرة.] كنت أشعر بإعياء شديد جدًا وبالدوار أيضًا، حتى جرّني رأس الثور ووجه الحصان بسلاسل حديدية ضخمة إلى الجحيم لأتلقى العقاب، وكان عمري اثنتي عشرة سنة. [ملاحظة تحريرية — ZH-L0741-S04: حُجبت تفاصيل جنسية تخص طفلًا. هذا موضع محذوف عمدًا، وليس ترجمة كاملة غير مختصرة.] لم أكن أجرؤ على البوح بذلك، بل كنت أكتمه في قلبي. واليوم أشعر براحة كبيرة بعدما استطعت أن أقول كل شيء. كثير من زملائي يشاهدون المواقع الإباحية أيضًا، وآباؤهم وأمهاتهم لا يعلمون. أريد أن أغادر هذا المكان. أيتها السيدة العذراء المقدسة، أرجوك أن تنقذيني وتأخذيني إلى ملكوت السماوات. أريد أن أخبر زملائي من هناك ألا يشاهدوا المواقع الإباحية بعد الآن، وألا يعودوا، من باب أولى، إلى ارتكاب فعل الاستمناء الشرير!»

قالت السيدة العذراء مريم في إرشادها: «لا يزال والداك في عالم الأحياء يشتاقان إليك كل يوم!» فقال الفتى: «أيتها السيدة العذراء المقدسة! أتوسل إليك أن تنقذيني وتخرجيني. سأعدل عن الذهاب إلى ملكوت السماوات، فأنا أريد مساعدة زملائي، وأريد أن أنصح جميع الفتيان بألا يشاهدوا المواقع الإباحية وألا يستمنوا. وإن لم أستطع الوفاء بذلك، فلتنقطع يداي وليتقرّح فمي.»

قالت السيدة العذراء مريم في إرشادها: «حسنٌ أن تكون لديك نية إصلاح نفسك إصلاحًا تامًا! فجميع الأخطاء تنشأ من القلب، وهو وحده يصنعها. عليك أن تبذل جهدك عند نشوء الخواطر والأفكار، وأن تحافظ في كل وقت على اليقظة القويمة، وعندئذ لن تلوثك الأفكار المنحرفة بطبيعة الحال. إن نذرك أن تنصح جموع الكائنات الواعية بالإقلاع عن عادة سوء السلوك الجنسي السيئة نذر صالح، أما نذرك أن تنقطع يداك ويتقرّح فمك إن لم تستطع الوفاء، فهو نذر سيئ، والنذر السيئ يُفقد المرء يقظته القويمة. يمكننا أن ننذر، ولكن علينا أن ننذر نذورًا صالحة، وألا ننذر نذورًا سيئة. وسواء أكان النذر صالحًا أم سيئًا، فهو سبب، وما دام هناك سبب فهناك ثمرة؛ ومتى نذرت نذرًا، فسيأتي يوم يتحقق فيه. النذر قوة غير مرئية، وتظل هذه القوة غير المرئية تدفعنا حياة بعد حياة. يمكننا أن نجدد النذور الصالحة باستمرار، فهي تنّمي نورنا الروحي وترتقي به. أما النذور السيئة فلا يجوز إطلاقها أبدًا؛ إذ تنشأ عنها حلقة مفرغة من الشر، فيجني صاحبها عاقبتها، بل قد تؤدي إلى إيذاء الناس وسائر الكائنات، والإضرار بالآخرين وبالنفس. النذر السيئ سبب للانحدار، والنذر الصالح حجر أساس للسير نحو نور الحياة.»

بفضل بركة البوديساتفا وهدايتها المخلّصة، تحول نور قلب الفتى من الأحمر الداكن الذي كان عليه في البداية إلى الأبيض الشاحب الذي صار عليه الآن، وبدأ جسده الروحي يرتقي إلى أعلى. سألت قاضي العالم السفلي: لماذا نال الفتى هذا الارتقاء بهذه السرعة، مع أنه لم يمض وقت طويل على سقوطه في الجحيم، ولم يستكمل عقوبته بعد؟

قال قاضي العالم السفلي: «لم تكن طبيعة قلب الفتى سيئة جدًا في أصلها. لكن انشغال والديه الشديد حال دون أن يقدما له في الوقت المناسب تربية سليمة وإيجابية، فقاد ذلك الفتى، في بيئة تفتقر إلى المعرفة القويمة والرؤية القويمة، إلى الضلال والسقوط في الجحيم. والآن لقي إنقاذ البوديساتفا أفالوكيتشفارا، فاستطاع الخلاص بقوتها الروحية المهيبة، ويضاف إلى ذلك توبة الفتى الصادقة المخلصة. باجتماع الأمرين فقط أمكنه أن يرتقي بهذه السرعة.»

تعلمت اليوم الكثير أيضًا! شكرًا لقاضي العالم السفلي على ما بذله من عناء في الشرح لي!

ضممتُ، أنا آيو، كفّيّ تحية لقاضي العالم السفلي، ثم عدتُ راكبة زهرة اللوتس البيضاء.

كلمة ختامية

قوانين العالم السفلي لا ترحم، والبوذا رحيم

سأل بعض مستخدمي الإنترنت: لماذا توصف قوانين العالم السفلي بأنها «لا ترحم»؟ يمكن أيضًا أن نقول إن قوانين العالم السفلي هي السببية الكارمية؛ فهي السببية التي لا تتغير، وقانون الكون. والمقصود بكونها لا ترحم هو حتمية العلاقة بين السبب والثمرة، التي لا تتبدل تبعًا لأي شيء: من يزرع سببًا بعينه يحصد ثمرته المطابقة له. والسببية تمتد عبر الأزمنة الثلاثة، ولذلك قد لا تُرى ثمرتها أحيانًا في الحياة الحالية، لكنها حقيقية لا زيف فيها. ولا توجد فيها استثناءات أو معاملة مختلفة بسبب الهوية أو المكانة أو الثروة أو الشهرة أو الذكورة والأنوثة أو الصغر والكبر أو لون البشرة أو غير ذلك من الفروق. جميع الكائنات متساوية أمام السببية، ولهذا يمكن أيضًا وصفها بأنها لا ترحم.

لكن قوانين العالم السفلي لا ترحم، والبوذا رحيم. فعلى الرغم من ثبات قانون السببية، فإن ما يقع بين السبب وبين تشكّل جزائه الحسن أو السيئ يُسمّى الظروف المساعدة، ويمكن تحويله بإصلاح الأخطاء والانتقال إلى فعل الخير. وجميع البوذات والبوديساتفات، بمحبتهم العظيمة ورحمتهم العظيمة، يواصلون دائمًا وبلا كلل نفع جميع الكائنات، ويعلّمون كلًّا وفق استعداده، ويرشدون بحسب الظروف، ويديرون عجلة الدارما القويمة دون انقطاع.[91] وبذلك تجد الكائنات ما تستند إليه للخروج من المعاناة ونيل السعادة، وطريقًا إلى التحرر التام، ومصباحًا يهديها سريعًا إلى الضفة الأخرى.

في عصرنا هذا، وإن وُجد أناس يفعلون الخير، فإن تيار ارتكاب الكارما الشريرة بسبب الجهل بالسببية أشد قوة، وتكثر الكوارث والحروب والأمراض. وحتى مع اجتماع القوة الروحية المهيبة، وقوة الاستحقاق، وقوة الرحمة، وقوة الكارما الصالحة،

وقوة إهداء الاستحقاق، يظل ذلك معالجة للأعراض. أما معالجة الجذور فتقتضي أن يفهم كل إنسان السببية، وأن يرجع عن الانحراف إلى الاستقامة، وأن يهجر الشر ويتبع الخير. ولأن الأحوال تتغير تبعًا للقلب، فإن البوذات يديرون عجلة الدارما على الدوام.

ظهر كتاب «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» استجابة للزمان والظروف، بتدبير رحيم من البوذات والبوديساتفات، شفقةً على الكائنات. كما أن السيدة الفاضلة شانغقوان يوهوا لم تألُ جهدًا، فحملت هذه المسؤولية الثقيلة بشجاعة، وبذلت قلبها وقوتها لخدمة الجميع. ومن بين الكائنات من يجهل السببية ويرتكب الكارما السيئة، ولا يستجيب مهما تكررت النصيحة. لكن البوذات والبوديساتفات لا يطيقون مع ذلك رؤية الكائنات تتعذب، ولذلك جعلوها ترى حقيقة الجحيم، كي تنشأ في قلوبها توبة صادقة ورغبة في إصلاح أخطائها، ولكي يعرف من لم يرتكب تلك الأفعال عواقبها فيمتنع عنها. وكأنما أُقيم أمام الجحيم خط دفاع أخير، عند بابه، أملًا في إيقافك هنا حتى لا تمضي إلى المعاناة. فمتى يمكن استيفاء الحديث عن فضل البوذات والبوديساتفات في إنقاذ الكائنات وحمايتها في كل زمان ومكان؟ إن قرأت «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم»، وتبت توبة حقيقية وأصلحت أخطاءك، ولم تعد إلى ارتكابها، ونشرت الكتاب على نطاق واسع وساعدت الناس على إصلاح أنفسهم، فإن باب الجحيم سيُغلق من تلقاء نفسه. أما إن ظللت لا تستمع ولا تصدّق، وترتكب ما تشاء بلا رادع، فأنت من يفتح باب الجحيم، ولا يستطيع أحد منعك. لكن عليك أن تعلم أن كشيتيغاربها، حين يراك آنذاك في الجحيم، يأمل أن تكون قد دخلته سائرًا في طريق البوديساتفا لإنقاذ الكائنات، لا أن يراك مرة أخرى لأنك ارتكبت كارما شريرة وجئت تتلقى جزاءها!

اعتنوا بأنفسكم جميعًا! أميتابها!

داو لان، ضامًّا كفيه باحترام

حماية الوطن ومحبة الشعب، والفهم الواضح للسببية

لأي غاية يعيش الإنسان في هذه الدنيا؟ من يعاني يقاسي معاناته عاجزًا، ومن ينعم بالسعادة يتكئ على بركاته ويرتكب الكارما السيئة، ثم يعود إلى المعاناة. وهكذا تتقلب الأحوال وتتكرر. فإن لم يعرف المرء الأسباب ويفهم ثمارها، أفلا يكون قد أمضى عبثًا هذه الحياة البشرية الثمينة؟

علّم المعلم الكبير يين غوانغ، في تجمع دارما لحماية الوطن ودرء الكوارث، أن جوهر حماية الوطن ومحبة الشعب يكمن في الإيمان العميق بالسببية، واتباع الغذاء النباتي، وإطلاق الكائنات الحية، والالتزام بالوصايا، وترديد اسم البوذا، وما إلى ذلك. وقال المعلم الكبير يين غوانغ: «إن محن العالم اليوم وشتى الكوارث التي نعانيها إنما استجلبتها الكارما الشريرة في الماضي، فكانت هذه الثمار المؤلمة التي نختبرها الآن. ومن أراد تجنب ثمرة المعاناة، فعليه أن يزيل سببها. وما سبب المعاناة؟ إنه السموم الثلاثة: الطمع والغضب والجهل. وما السبب الصالح؟ إنه إعانة الكائنات ونفع الناس. ولو فهم الجميع مبدأ السببية فهمًا واضحًا، لامتنعوا عن جميع الشرور ومارسوا جميع الخيرات، ولما وجدت الكوارث سبيلًا إلى النشوء. لكن الناس اليوم يجهلون مبدأ السببية، وتمتلئ صدورهم بالرغبات الأنانية، فلا يتركون شرًا إلا ارتكبوه، ولا يعرفون إلا أنفسهم، كأن لا أحد سواهم. السببية هي الأساس العظيم الذي يحكم به الحكماء العالم، ويخلّص به التاثاغاتا الكائنات.[92] قال البوذا: إن أردت معرفة أسباب حياتك الماضية، فانظر إلى ما تتلقاه في هذه الحياة. وإن أردت معرفة ثمار حياتك المقبلة، فانظر إلى ما تفعله في هذه الحياة. وجاء في «كتاب التغيرات»: الأسرة التي تراكم الخير لا بد أن تترك من بعدها بركات؛ والأسرة التي تراكم الشر لا بد أن تترك من بعدها نكبات. وجاء في «كتاب الوثائق»: من يفعل الخير تنزل عليه مئة بركة؛ ومن يفعل الشر تنزل عليه مئة نكبة. وهذا المبدأ مطابق تمامًا للسببية التي علّمنا إياها بوذانا.» تتجلى على الصفحات

مشاعر المعلم الكبير الصادقة وحرصه العميق على حماية الوطن ومحبة الشعب، فكل عبارة تنطق بالحقيقة، وكل حرف يحمل الرحمة.

يعرض كتاب «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» على أهل الدنيا الجزاء المؤلم للكارما الشريرة عرضًا صريحًا. يقول بعض الناس: ما دمنا نرى أن الجزاء السيئ لم يظهر في هذه الحياة، فلا يستحق مبدأ السببية التصديق. ثم يطلقون العنان لرغباتهم ويفعلون ما يشاؤون، فيؤذون الآخرين وأنفسهم، ولا يعلمون أن شبكة القانون واسعة، تبدو متباعدة العيون، لكنها لا تُفلت أحدًا، وأن سببية الأزمنة الثلاثة تمتد عبر الماضي والحاضر. ليس الجزاء غائبًا، وإنما لم يحن أوانه. لذلك فُتح هذا الباب من الوسائل الميسّرة خصيصًا ليعرف الناس ثمار المعاناة فيزيلوا أسبابها، رجاء أن يقلعوا عن الشر ويفعلوا الخير.

ومن أسباب المعاناة سوء السلوك الجنسي، وقد قال المعلم الكبير ين غوانغ: «إنه يناقض مبدأ السماء ويخلّ بالعلاقات الإنسانية؛ فمن يرتكبه يكون في حياته بهيمة ترتدي ثياب البشر، وبعد موته يسقط في مسالك الولادة الثلاثة السيئة، ولا يستطيع الخروج منها طوال مليارات ومليارات من الكالبات.»[93] إن مستقبل الوطن مرهون بأصحاب الكفاءة، وأهم ما فيهم نوعيتهم، وجوهر هذه النوعية الفضيلة والقدرة. فإذا كثر ارتكاب الناس لسوء السلوك الجنسي، فسدت الفضيلة وتضررت القدرة، وكثرت المصائب كثرةً لا تُحصى. وفي الحياة الحالية يضعف الجسد ويوهن، وتتعجل الشيخوخة وتكثر الأمراض، ويسهل التعرض لأمراض نسائية يصعب شفاؤها، بل قد ينتهي الأمر إلى العجز عن الإنجاب. وكثرة ارتكاب سوء السلوك الجنسي تؤدي إلى تفكك الأسرة وكثرة الخلافات، وتشتت الزوجة والأبناء وتراكم الأحقاد، والإخفاق في العمل، وضياع السمعة، ونقص البركات والثروة، وقِصر العمر. والشباب الذين يشاهدون المواد الإباحية، ويستمنون ويرتكبون سوء السلوك الجنسي، يبددون أجمل سنوات عمرهم، ويفسدون أخلاقهم ويخرّبون أجسادهم. وهؤلاء

الشباب هم مستقبل الوطن، أفلا يدعو ذلك إلى الألم والأسف؟ إنه حقًا سلاح خفي يفسد الوطن والناس! يدمّر الناس ويؤذيهم من حيث لا يُرى![94]

سؤال: ما تقولونه صحيح أيضًا، لكن يمكن إقناع الناس وإرشاد قلوبهم بالحجة والمنطق. فلماذا لا بد من وصف كل هذه العقوبات في الجحيم والمشاهد الدموية، بما يبعث في الناس الرعب والكآبة والخوف والضيق؟ ثم إن معظم الناس لا يؤمنون بوجود الجحيم، أفلا يكون ذلك عرقلة لطريقكم بأيديكم؟

جواب: لا يكون الدواء جيدًا إلا إذا ناسب الداء. كثير من أهل الدنيا اليوم لم يعودوا يؤمنون بالسببية، ويقولون إن سببية الأزمنة الثلاثة أصعب من أن تُرى. وقد أُتيح هذا الاستثناء بوصفه وسيلة ميسّرة، ليروا أن الكارما الشريرة لا بد أن تثمر جزاءً سيئًا، فيصلحوا ماضيهم ويهذبوا ما يستقبلونه من حياتهم وهم في الدنيا، ويتجنبوا السقوط في مسالك الولادة السيئة. وفي الكتاب أيضًا إرشادات كثيرة عن قوانين السببية. وهكذا يُعطى المبدأ والوقائع وزنًا متساويًا، فيكمل أحدهما الآخر ويتصل به، حتى يعرف الناس ما ينبغي الخشية منه فيكفّوا، ويعرفوا أن يكفّوا فيتغيروا. وعندئذ يتحطم باب الجحيم وينفتح طريق الاستنارة.

سؤال: هل ما في كتاب «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» حقيقي؟ إن آمنتُ به وُجد، وإن لم أؤمن به لم يوجد، وسأكون أريح بالًا إن لم أقرأه.

جواب: إن آمنتَ وُجد، وإن لم تؤمن لم يوجد. والأمر سواء للجميع.[95] أما صدق ما يقوله كتاب «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم»، فينبغي اتخاذ قوانين السببية التي بيّنها البوذا معيارًا للحكم عليه. فالكتاب يشرح في عصرنا هذا بالتفصيل جزءًا صغيرًا من الجزاء السيئ في الجحيم، ويهدي الناس إلى الخير. ولا يصح اتخاذ رؤيتك الشخصية أو عدم رؤيتك أساسًا للحكم؛ فوجود الأجرام في الفضاء الخارجي لم يكن ينتفي لأن محدودية علمنا في الماضي حالت دون اكتشافها. فهل عدم رؤيتها مؤقتًا يعني أنها غير

موجودة؟ لذلك، إذا أردنا الدقة، فقد لا يكون الإنسان قد رأى الشيء حتى الآن، لكنه لا يستطيع أن يجزم بأنه غير موجود.

إذا التزم الإنسان بواجباته الإنسانية في كل موضع، استقام جسده وقلبه واطمأنا، وسادت أسرته السعادة والوئام، وانسجم المجتمع. الناس أساس الوطن، والفضيلة جذر الإنسان؛ فلا يزدهر وطن بلا فضيلة، ولا يستقيم إنسان من دونها!

داو لان، ضامًّا كفيه باحترام

قوانين العالم السفلي التي لا ترحم — المجلد الثاني

المحتويات

0/ مقدمة المؤلفة 186

1/ سجل الحياة والموت 189

2/ إذن، كان كل شيء مكتوبًا منذ زمن! — شيفرة مصير البشر وزيادة مدة العمر ونقصانها؛ الاطلاع على سجل الحياة والموت يكشف أسرار السماء! 190

3/ أرى أخيرًا مرآة الآثام التي طال تداول أخبارها — لا أخيار أمام منصة مرآة الآثام! 197

4/ القائد الأعلى للعالم السفلي، الإمبراطور ياما، سيد العالم السفلي 203

5/ «إخطار العالم السفلي بشأن الأجساد الروحية» — رأس الثور ووجه الحصان يشرحان بالتفصيل جميع إجراءات التعامل مع الأحياء عند انقضاء أعمارهم 205

6/ الاستقامة والشر منذ القدم كالجليد والجمر، وبين الذم والمديح يُميَّز اليوم الزائف من الحق! — زيارة الجنرال يويه فَي، البطل القومي البارز في عصره، ليسرد بالتفصيل أحداث تلك الأيام 211

7/ كوب من حساء منغ بو يُنسي المعروف والضغائن معًا! — زيارة ميدانية لمنصة يووانغ 221

8/ الجزاء الأليم لإهدار الطعام — جحيم وفرة حصاد الحبوب الخمس 230

9/ بوذا يعلّم بنفسه: من يهدر الطعام والشراب سيسقط حتمًا في الجحيم ويعاني! 237

10/ قال بوذا: التعلق بالطعام الشهي والإفراط في الأكل حتى التخمة يسهّلان السقوط في مسالك الولادة السيئة! 239

11/ البركات والعمر اللذان يجمعهما الإنسان بمشقة، يبددهما التدخين هدرًا! 240

12/ ترقية إمبراطور دونغيويه وكوارث جامبودفيبا الجنوبية 249

13/ تودي غونغ، الإله القويم ذو الفضل والبركة 258

14/ قد يكون شأن كذبة واحدة كبيرًا أو صغيرًا – زيارة جحيم الجليد واقتلاع الألسنة وتهشيم الأجساد 263

15/ العقاب الأليم على الكلام المنمّق العابث – جحيم الحاسوب الزجاجي حيث تلتفّ الحيّات الشائكة على الألسنة فتقطعها 271

16/ مسامير طائرة تقطع الألسنة – نظرة أولى على عقوبات جحيم الكلام المفرّق 276

17/ جزاء الكلام البذيء المؤذي – جحيم الأفاعي السامة وتسمير الأمعاء، البالغ الألم 281

18/ إياكم وصيد السمك بالصنارة – جحيم الروح الوحيدة الصائدة بين أسماك بحر السيوف 294

19/ آيو تزور إله المدينة 307

ملاحق 314

قوانين العقاب في العالم السفلي على الفاحشة 314

شرح كتاب الإمبراطور المقدس غوان في التحذير من الفاحشة 322

الوصايا النفيسة للإمبراطور الإلهي ونتشانغ في الامتناع عن الفاحشة 361

«جدول مواعيد الامتناع ومحاذير السماء والأرض والإنسان لحفظ الجسد وترسيخ المصير» في كتاب «المرآة النفيسة لطول العمر والعافية» الذي نقّحه ووسّعه المعلم الكبير يين غوانغ 363

قصتي مع «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» 364

0/ مقدمة المؤلفة

أميتابها! تحية لكم جميعًا!

أشكر البوذا على منحي، أنا المتعلمة المتواضعة، هذه الفرصة المقدسة لكتابة «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم». أشعر أنا آيو بخجل شديد، إذ حالت شتى عوائق الكارما الخاصة بي دون أن أتم هذا الكتاب بأسرع ما يمكن، امتثالًا لمشيئة البوذا ومشيئة السماء. وأعترف هنا بتقصيري أمام الجميع بتوبة عميقة. سأقتدي بروح بوديساتفات الماهايانا في محبتهم العظيمة غير المشروطة للكائنات، ورحمتهم العظيمة المنبثقة من وحدة الكيان معها، لأواصل إنجاز ما تبقى من كتابة «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم».

منذ بدأت كتابة «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم»، اتسعت معارفي وخبراتي، لكنني واجهت أيضًا شتى أمور لم تحدث لي من قبل في هذه الحياة، فكانت حقًا اختبارًا شديدًا لقوة قلبي، واستنزفت ذهني وطاقتي استنزافًا كبيرًا. وحين تضعف حالتي الذهنية وطاقتي، لا أستطيع الذهاب إلى الجحيم، فيتأخر وقت كتابة المقالات، وهذا ما أدى مباشرة إلى استمرار تأخر إنجاز الكتاب.

أعظم ما تركته في نفسي كتابة «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» هو إدراكي العميق لأهمية الالتزام بالوصايا. يرى كثيرون أن الالتزام بالوصايا أمر بعيد عنهم، وأنه شأن الرهبان الممارسين، ولا صلة له بنا نحن الناس العاديين. وهذه الفكرة لا تنسجم حقًا مع السببية، ولا مع قوانين العالم السفلي. ففي الحقيقة، كان على جميع أصحاب التحقق الروحي العظيم، منذ كانوا أناسًا عاديين في مرحلة غرس الأسباب، أن يصونوا شتى الوصايا بعناية، وفق المبادئ والدارما.

الالتزام بالوصايا أساس السلوك الإنساني، وكل من يلتزم بالوصايا الخمس يكتسب شتى الاستحقاقات والفضائل.[96] ومن يخالف الوصايا، أيًّا كان، لا يستطيع الإفلات من قوانين العالم السفلي التي لا ترحم، والتي تنقص البركات وتقصر العمر. وإذا كان المخالف بوذيًا ملتزمًا بالوصايا، أضيفت عليه هنا خطيئة أخرى هي انتهاك الوصية، وفي المستقبل سيتحمل بنفسه جميع الثمار المؤلمة.

ومن الأمور الأخرى التي أدركتها بعمق قوة رحمة البوذا العظيمة. تستطيع قوة الرحمة العظيمة هذه، التي لا تعلوها قوة، أن تقودنا نحن الكائنات المعذبة إلى الخروج من المعاناة ونيل السعادة. وما علينا إلا أن نحمل الامتنان في قلوبنا، ونردد اسم البوذا ونتوب بصدق وإخلاص، حتى نمحو الكارما الآثمة المسببة لمعاناة الجحيم المظلم.

نحن جميعًا أناس عاديون، ومن الطبيعي أن نكون قد وقعنا في شتى الأفكار والأفعال الخاطئة. فإذا اكتشفنا أننا أخطأنا أو تصرفنا على نحو غير لائق، وجب أن نصحح ذلك فورًا وألا نعود إليه، وأن نحسن الالتزام بالوصايا في سنوات حياتنا، ونفعل الخير ونراكم الفضيلة، ونردد اسم البوذا ونطلق الكائنات الحية حتى انتهاء العمر. وحتى لو تعذر علينا، في أسوأ الأحوال، أن نولد من جديد في الأرض الطاهرة، فإن الملك ياما، حاكم العالم السفلي، سيخفف حتمًا الحكم علينا ويعفو عن آثامنا الكارمية.

هذه بعض انطباعاتي المتواضعة، أنا آيو، المتعلمة التي يملؤها الخجل، كتبتها لأشاركها مع جميع المؤمنين!

أتمنى هنا بكل صدق أن تتمكن جميع الكائنات الواعية في قارتنا، جامبودفيبا الجنوبية،[97] من أن تعيش حياة طاهرة، وألا ترتكب سوء السلوك الجنسي طوال العمر، وأن يمارس الأزواج الطريق معًا في طهارة، وأن تكتمل لهم الظروف المساعدة الصالحة!

وأتمنى أيضًا لجميع الكائنات الواعية في الفضاء وعالم الدارما[98] أن تحافظ على الوصايا الطاهرة وتبلغ التحقق، وأن توقظ في نفسها عزم الاستنارة العظيم، وأن تمتنع عن جميع الشرور وتمارس جميع الخيرات، وأن تجتهد في ترديد اسم البوذا والممارسة الروحية، فتطهر أجسادها وقلوبها، وتولد بالتحول في زهور اللوتس!

كتبته باحترام شانغقوان يوهوا، المتعلمة المتواضعة التي يملؤها الخجل

1/ سجل الحياة والموت

بحسب ما رأته آيو، فإن لون سجل الحياة والموت أصفر فاتح، وعلى غلافه بعض الزخارف الخطية، وقد كُتبت عليه الأحرف الصينية الثلاثة التي تعني «سجل الحياة والموت». وشكله وتجليده على طراز الكتب القديمة المخيطة بالخيط.

تسجل النسخة الصفراء الفاتحة كل ما شهده الجسد الروحي في حياته الدنيوية من حظ حسن وسيئ، ومصائب وبركات. وفي يد قاضي العالم السفلي نسخة أخرى حمراء داكنة من سجل الحياة والموت، تسجل المعلومات التفصيلية عن الأجساد الروحية في العالم السفلي. وهي مطابقة للنسخة الصفراء الفاتحة في الشكل والتجليد، ولا تختلف عنها إلا في اللون.

2/ إذن، كان كل شيء مكتوبًا منذ زمن! — شيفرة مصير البشر وزيادة مدة العمر ونقصانها؛ الاطلاع على سجل الحياة والموت يكشف أسرار السماء!

شكرًا لبركة قوة البوذا! أنطلق راكبة زهرة اللوتس البيضاء!

أميتابها! ضممتُ، أنا آيو، كفّيّ وألقيتُ التحية على قاضي العالم السفلي!

«يا قاضي العالم السفلي! أود اليوم أن أطرح بضعة أسئلة: يُقال إن بعض الأحياء يستطيعون الاطلاع على سجل الحياة والموت في العالم السفلي، فهل هذا صحيح؟ هل يوجد سجل الحياة والموت حقًا، وأي نوع من الكتب هو؟ سمعت أن التنبؤ بالطالع في عالم الأحياء يمكن أن يكشف الأمور المسجلة في سجل الحياة والموت، فهل هذا صحيح؟ وهل مقدار ما نأكله وما نلبسه محدد قبل ولادتنا؟ وإذا كانت مدة العمر محددة عند الولادة، فهل يمكن لعوامل مثل العناية بصحة الجسد، وانتظام الحياة اليومية، والاعتدال في الطعام، والإكثار من الرياضة، أن تزيد العمر المحدد أصلًا؟ أم أنها لا تستطيع مطلقًا تغيير ما تقرر؟ هل يمكن تغيير المصير؟ وهل يمكن أن يتحقق طلب إطالة العمر؟ وهل هناك حد عددي لزيادة العمر ونقصانه؟ شكرًا لك يا قاضي العالم السفلي!»

أجاب قاضي العالم السفلي: «يوجد بالفعل في عالم الأحياء من يستطيع المجيء إلى العالم السفلي للاطلاع على سجل الحياة والموت. ومن يستطيعون ذلك من الأحياء ليسوا، بالطبع، أناسًا عاديين، بل لا بد أن تكون لهم أسباب وظروف خاصة؛ فالأحياء الذين لم تنته أعمارهم لا يستطيعون المجيء إلى العالم السفلي.[99] والقادمون إلى العالم السفلي نوعان رئيسيان: النوع الأول يأتي تبعًا لقوة الكارما، أي إنهم ارتكبوا في حياتهم شتى الأفعال الكارمية الشريرة المؤدية إلى الجحيم، فيأتون لتلقي الجزاء تبعًا لكارمتهم،

من غير أن يملكوا أمرهم. وبوجه عام، يكونون قد ارتكبوا أفعالًا من أنواع الكارما الثلاثة: كارما الجسد، وكارما القول، وكارما الفكر. وتشمل كارما الجسد ثلاث فئات كبرى: قتل الكائنات الحية، والسرقة، وسوء السلوك الجنسي. وتشمل كارما القول أربع فئات كبرى: الكذب، والكلام المنمّق العابث، والكلام البذيء المؤذي، والكلام المفرّق بين الناس. وتشمل كارما الفكر ثلاث فئات كبرى: الطمع، والغضب، والجهل.

إن كائنات عالم الأحياء التي ترتكب ما ذُكر من أنواع كارما الجسد الثلاثة، وكارما القول الأربعة، وكارما الفكر الثلاثة، تعود أرواحها إلى العالم السفلي بعد انتهاء أعمارها. وأنا لا أذكر هنا إلا عرضًا عامًا موجزًا، فهناك في التفصيل تصنيفات كثيرة أخرى لن أتوسع فيها هنا. وهناك أيضًا كائنات لم تكن أفعالها في الحياة حسنة ولا سيئة، بل امتزج فيها الخير والشر مناصفة؛ وهؤلاء يولدون بعد انتهاء أعمارهم في منطقة عامة السكان في عالم الأشباح، ويندرجون كذلك ضمن النوع الأول.

أما النوع الثاني فيأتي بقوة البوذا، وقوة النذر، وقوة البركات والفضيلة. ولا بد أن يكون هؤلاء الأحياء من الممارسين الروحيين الذين يحملون رسالة خاصة في العالم البشري. فهم يلتزمون التزامًا صارمًا بالوصايا الطاهرة، ويسعون حيثما أتاحت الظروف إلى إنقاذ المتألمين، ليخرجوا الكائنات الواعية من المعاناة إلى السعادة، وينشرون الدارما القويمة في كل مكان من أجل إنقاذ الكائنات. وإذا كان مجيئهم من أجل إنقاذ الكائنات، جاز لهؤلاء الممارسين أن يأتوا إلى العالم السفلي للاطلاع على سجل الحياة والموت، لكن مثل هذه الوقائع نادر للغاية.

سجل الحياة والموت في العالم السفلي تحت إدارة قاضي العالم السفلي، وهو يحمله عادة في يده. ويُسجل فيه بالتفصيل مقدار ما يناله كل إنسان من جزاء حسن، قليلًا كان أو كثيرًا، أي مقدار ما يأكله وما يلبسه، وأراضيه ومساكنه وثروة أسرته،

ووالديه وإخوته وأخواته وسائر أقربائه، وأمراضه وكوارثه ومحنه المقدرة، وكذلك مدة عمره.

فمثلًا، يُكتب أن شخصًا بعينه سينتهي عمره في سنة وشهر ويوم وساعة ودقيقة معينة، وفي مكان معين. وكل ذلك يكون مكتوبًا في سجل الحياة والموت قبل أن يولد في العالم البشري، ولا يجوز تغييره اعتباطًا. وإذا أريد تغييره، فلا بد من توافر البيانات التي يقدمها الإلهان الملازمان لكل كائن منذ ولادته، ثم الحصول على موافقة حاكم ياما الأعلى في العالم السفلي، وعندئذ فقط يجوز التغيير.

يمكن للتنبؤ بالطالع في عالم الأحياء أن يكشف الأمور المسجلة في سجل الحياة والموت. فما إن يحصل قارئ الطالع على الأحرف الثمانية الدقيقة لميلاد الشخص[100]، حتى يستطيع أن يحسب ما سيصيبه طوال حياته من حظ حسن وسيئ، وبركات ومصائب؛ لكنه يستطيع حسابها فقط، ولا يستطيع تغييرها. أما الادعاءات المنتشرة في عالم الأحياء بالقدرة على تغيير المصير، والحظ المالي، والزواج، والمسيرة المهنية، وما إلى ذلك، فمعظمها أساليب تجارية غرضها جمع المال. وكثير من الناس، لأن قارئ الطالع يستطيع أن يذكر بدقة أحداثًا من ماضيهم أو عدد أفراد أسرهم وما شابه، يستولي عليهم الذهول ويظنون أنهم صادفوا شخصًا ذا قدرات فائقة. وباستثناء بعض قرّاء الطالع المتقنين لفنون الحساب التنبئي، ففي كثير من الحالات تتلبّس روحٌ بقارئ الطالع في الحقيقة.

للأجساد الروحية قدرات خارقة، منها قراءة أفكار الآخرين، فتستطيع معرفة أفكار الشخص الذي يُقرأ طالعه وخواطره وبعض أحداث ماضيه. لكن الأحياء لا يستطيعون تمييز ذلك أصلًا، بل يفرحون ظنًا منهم أنهم التقوا شخصًا ذا قدرات فائقة، فيصبحون طوع أمر قارئ الطالع. وبعد ذلك تبدأ سلسلة من المشاريع المزعومة للارتقاء الشامل بالمصير: تغيير الحظ، وتحسين العلاقات مع الناس، وتحسين الحظ المهني، وحظ الزواج، وحظ الصحة، وترتيب تشكيلات الفنغ شوي[101]، وما إلى ذلك. وهم

لا يدركون أنهم، مع إنفاق مبالغ كبيرة وإهدار وقت غير قليل، لم يغيروا في الحقيقة شيئًا من المصير المحدد؛ فالكوارث تأتي كما كانت، والمرض ما زال يصيبهم، وفي النهاية لا بد أيضًا من الموت.

لتغيير المصير، لا تذهب إلى قارئ الطالع ليغيّره لك؛ فإذا أردت حقًا إعادة كتابة مصيرك، فعليك أن تعتمد على نفسك. أكثر من أعمال الخير واكتساب الاستحقاق، واسعَ بنفسك إلى زيادة بركاتك، وعندئذ لن تحتاج إلى قراءة الطالع. فمن كانت له بركات وجد أناسًا كرامًا يعينونه، ونال من تلقاء ذلك ما يرجوه من صحة وأسرة وعمل وزواج وما إلى ذلك. أما الآخرون، فأقصى ما يستطيعون فعله هو تنبيهك وتذكيرك من الجانب. وأعمال الخير لا بد أن تنفذها بنفسك تنفيذًا فعليًا، وأن تبقيها نصب عينيك، صباحًا ومساءً بلا انقطاع؛ وعندئذ يمكن تغيير المصير المقرر سلفًا، ويمكن أن تبدأ إعادة كتابة سجلك الشخصي في سجل الحياة والموت!

يا آيو، عليكِ أن تعلمي أنه حتى لو اعتنى بعض الناس بصحتهم طوال حياتهم، وانتظمت معيشتهم وعاداتهم اليومية، واعتدلوا في الطعام، وناموا بما يكفي، وأكثروا من الرياضة وما إلى ذلك، فإن هذه العوامل كلها لن تزيد العمر المحدد لهم أصلًا، ولا تستطيع إطلاقًا تغيير ما تقرر سلفًا. وبالطبع، فإن حسن العناية بالجسم في الحياة اليومية يخفف بطبيعته بعض المعاناة الجسدية الناتجة عن المرض.[102]

في الحقيقة، لا تستطيع الغالبية العظمى من الكائنات إحداث تغيير كبير في مصيرها؛ بل تمضي حياتها كلها في مسار عادي لا شيء فيه لافت، متجهة نحو الموت، ثم تعود إلى الدوران في المسارات الموافقة لكارمتها. وبالطبع، إذا فعل أي كائن خيرًا، ولو كان عملًا حسنًا يبدو صغيرًا جدًا وتافهًا، ما دام دافعه الحقيقي هو نفع الآخرين، فقد يكون الجزاء الحسن الذي يناله في المستقبل عظيمًا جدًا، فيتحول مصيره بسببه. وهناك نوعان من الناس يستطيعان التأثير في مسار المصير المقرر: أهل الشر العظيم وأهل الخير العظيم. فأهل الشر العظيم يهبطون بعد موتهم مباشرة إلى الجحيم لتلقي

جزائهم. أما أهل الخير العظيم، الذين يبلغ برّهم بوالديهم حدًّا يؤثر في السماء، ويكثرون من جمع الاستحقاق الخفي، وينقذون المعذبين والمكروبين، فتزداد بركاتهم بلا قياس ولا حدود، ويمكنهم أيضًا اختراق حدود مصيرهم الأصلي المقرر والارتقاء تدريجيًا، ثم يولدون بعد موتهم في العالم السماوي لينعموا بالبركات والسعادة.

أما طلب إطالة العمر الذي سألتِ عنه، فمن الممكن تحقيقه، لكن زيادة العمر لها حدود، ويجب طلبها بما يوافق المبادئ والدارما. والمقصود بموافقة المبادئ والدارما أنه إذا كانت صحتنا ضعيفة واحتجنا إلى أغذية إضافية لتقوية أجسادنا المادية، فلا يجوز إطلاقًا أن نؤذي حياة الحيوانات لتغذية هذه الأجساد. فالسماء تتحلى بفضيلة محبة الحياة، وإذا آذينا حياة الكائنات من أجل رعاية حياتنا، فهذا مما تحظره قوانين العالم السفلي حظرًا قاطعًا. ولن يطيل العمر، بل سيحمّلنا أيضًا دَينًا عن حياة أُزهقت، يجلب لنا ثمرة سيئة في المستقبل. وعلى من يطلب إطالة العمر أن يتذكر جيدًا أن أول ما يلزمه هو اتباع النظام النباتي؛ فكيف يطول عمره وهو يؤذي حياة غيره؟ إن من تُسلب حياته لا بد أن يمتلئ قلبه بالسخط والمرارة، ولا بد أن يترقب فرصة للانتقام؛ لذلك فإن الغذاء النباتي هو أساس إطالة العمر. ثم ينبغي أن تنشأ في القلب رحمة عظيمة لإنقاذ جميع الكائنات وتخليصها من المعاناة وإيصالها إلى السعادة، وأن تنشأ فيه نية بودهي عظيمة[103] لهداية جميع الكائنات إلى التحرر، مع الالتزام بالغذاء النباتي وإطلاق الكائنات الحية طوال الحياة. ومن حقق ذلك فعلًا، فلا بد أن يزداد عمره المدون في سجل الحياة والموت. أما مقدار الزيادة، فيتحدد بحسب عظمة نيته ومقدار استحقاقه.

وفي سجل الحياة والموت الذي بين يديّ أناس زيدت أعمارهم من غير أن يطلبوا ذلك. وبعضهم كائنات عادية، لم تعقد نية عظيمة على إنقاذ الكائنات الواعية؛ وإنما تحرك أحدهم بدافع صادق واحد، هو الرغبة في مساعدة غيره، فحين رأى ظلمًا في طريقه أو واجه لحظة خطر، أشفق وأنقذ حياة كائن يعاني. ومثل هؤلاء ينالون إطالة

العمر بفضل التقارير الدورية التي يرفعها الإلهان الملازمان لكل كائن منذ ولادته، لكنهم هم أنفسهم لا يعرفون أن أعمارهم قد زيدت. وفي هذه الحالات تكون الزيادة عادة من 6 سنوات إلى 12 سنة. وإذا كان لدى بعض الكائنات رصيد وفير جدًا من الاستحقاق الخفي، فقد لا يستنفدون ثماره في حياة واحدة؛ وعندئذ يوزع عليهم جزاء طول العمر لينعموا به على مدى حيوات متعاقبة. فللعمر في عالم البشر مقدار محدد، ومكافآت قوانين العالم السفلي وعقوباتها لا تخلّ بقوانين الطبيعة».

ثم أردتُ، أنا آيو، أن أسأل قاضي العالم السفلي مرة أخرى: «يعلّم بوذا الناس في النصوص المقدسة أن يقللوا الطعام والنوم، بل أن يمارسوا الطريق حتى من دون نوم؛ فهل يؤثر ذلك في الصحة والعمر؟»

قال قاضي العالم السفلي: «بوذا ممارس للطريق ذو حكمة عظيمة في الكون، والطريق الذي نسلكه في ممارستنا قد سار فيه بوذا من قبل خطوة خطوة. وبوذا، بوصفه من خاض هذه التجربة، يعرف بطبيعته كيف يعلّم الناس السير في هذا الطريق. وتعليمه الناس أن يمارسوا بهذه الكيفية لا يؤثر في صحتهم أو أعمارهم. وإنما يؤثر في العمر ارتكاب الآثام بأفعال الجسد والقول والفكر، أو إهمال الجسد في أثناء الحياة، والإفراط العشوائي في الأكل والشرب، وقلب نظام الليل والنهار، وفقدان السيطرة على الانفعالات، وما إلى ذلك من أسباب.

تقليل الطعام والنوم رعاية حسنة جدًا للجسم، ونحن البشر نستطيع في الحقيقة الاستغناء عن الطعام والنوم. فإذا استطاع الإنسان أن يجعل تنفسه في كل لحظة ذهنية متناغمًا مع الطبيعة، وبلغ وحدة السماء والإنسان[104]، نال بطبيعته الصحة وطول العمر، وأمكنه الاستغناء عن الطعام والنوم والعودة إلى النور الذي كان فيه قبل دخوله الرحم. لكن الإنسان العادي لا يستطيع فعل ذلك. ولهذا يعلّم بوذا الناس التقدم بالتدرج، فيبدؤون بتقليل الطعام؛ وحين يقل الطعام يقل النوم بطبيعته، ثم ينتقلون إلى الممارسة الدؤوبة من دون نوم.[105]

لقد قلتُ قبل قليل إن مقدار ما يأكله الإنسان قد تحدد قبل دخوله الرحم. فتقليل الطعام الآن يعني ادخار البركات المقررة أصلًا لهذه الحياة. والاستمرار طويلًا في الممارسة الدؤوبة مع تقليل الطعام والنوم، بل حتى من دون نوم، لا بد أن يراكم، يومًا بعد يوم وشهرًا بعد شهر، بركات أعظم وثمارًا حسنة أكبر. فكيف يكون في ذلك تأثير في العمر؟ حسنًا! يا آيو، هل فهمتِ؟» فأومأتُ برأسي إشارة إلى أنني فهمت.

قال قاضي العالم السفلي: «نكتفي بهذا اليوم، ومرحبًا بكِ مرة أخرى إن كانت لديكِ أسئلة!»

«حسنًا! أميتابها! شكرًا لك، يا قاضي العالم السفلي!»

ضممتُ، أنا آيو، كفيّ وحيّيتُ قاضي العالم السفلي! وعدتُ على زهرة اللوتس البيضاء!

3/ أرى أخيرًا مرآة الآثام التي طال تداول أخبارها — لا أخيار أمام منصة مرآة الآثام!

شكرًا لبركة قوة بوذا وحمايتها! أنطلق على زهرة اللوتس البيضاء!

أميتابها! ضممتُ، أنا آيو، كفيّ وحيّيتُ قاضي العالم السفلي!

«أود اليوم أن أسأل قاضي العالم السفلي: كيف تبدو منصة مرآة الآثام التي تتحدث عنها الروايات؟ حين كنتُ صغيرة جدًا، كنتُ كثيرًا ما أسمع كبار عائلتي يقولون في أحاديثهم إن الإنسان بعد موته يذهب إلى العالم السفلي ليمثل أمام منصة مرآة الآثام. لا أدري هل هذا صحيح؟ أود كثيرًا زيارتها.»

شرح قاضي العالم السفلي قائلًا: «صُنعت منصة مرآة الآثام خصيصًا لمرتكبي الكارما السيئة. ففي أعماق قلب كل إنسان ما يشبه جهاز تسجيل لمرآة الآثام؛ وكل ما يفعله الأحياء كل يوم من خير أو شر يسجله هذا الجهاز ويصوره، كما يسجله الإلهان الملازمان منذ الولادة في الخفاء، فعلًا فعلًا.

تُصنع منصة مرآة الآثام من خشب مقدس وزجاج نفيس يؤخذان من عالم الأحياء، ثم تُجمع فيهما الطاقة الروحية للينِ واليانغ في السماء والأرض حتى تتكثف وتتكون المنصة. وفي هذه الطاقة الروحية للينِ واليانغ في السماء والأرض، يمثل اليانغ النور والكارما الحسنة. فإذا فعل الإنسان في عالم الأحياء الخير طوال حياته، كانت روحه مضيئة؛ وحين يأتي إلى منصة مرآة الآثام لا يكون هناك إلا النور، ولا تُعرض أي صور، ولذلك لا يحتاج الأخيار إلى الوقوف أمام مرآة الآثام. أما الينِ فيمثل الظلمة والظلال، أي الكارما السيئة. فما دام الإنسان قد ارتكب أي فعل سيئ في حياته، مهما كان خفيًا، فإنه يعرفه بوضوح في قلبه. وتُختزن هذه الأفعال كلها في وعي آلايا[106]، وعلى مرآة القلب في أعماقه، فتظهر في داخله مساحة من الظلال.

ولأن منصة مرآة الآثام تكونت أصلًا من اجتماع طاقتي البِن واليانغ، فإنها ما إن تلتقي بالطاقة الروحية البِنية للكارما السيئة لدى الروح الآثمة، حتى تتفاعل طاقة المنصة مع طاقة تلك الروح وتتصل بها فورًا، فتُعرض في الحال الأفعال السيئة التي ارتكبتها الروح طوال حياتها، وتتكشف حقيقتها كاملة، بلا شيء يبقى مستورًا وبلا مكان للاختباء. وهذا هو ما تقوله «سوترا أفاتامساكا»: ‹من أراد أن يعرف جميع البوذات في الأزمنة الثلاثة، فليتأمل طبيعة عالم الدارما؛ فكل شيء من صنع الذهن وحده›، أي إنه إسقاط للذهن.[107]

يكفي أن تقف الروح الآثمة أمام منصة مرآة الآثام حتى تُعرض، واحدًا واحدًا، جميع آثامها السرية طوال حياتها، كبيرها وصغيرها. وما إن تبدأ المنصة العرض، حتى يستطيع كل من يقف حولها من الكائنات أن يرى في الوقت نفسه جميع آثام تلك الروح وأفعالها السيئة. وتشعر أرواح آثمة كثيرة بالخزي والندم والرعب والخوف، لكن لا يعود للندم أي دواء؛ فلا يسعها إلا أن تُجرّ عاجزة على أيدي أعوان العالم السفلي الشرسين، لتواصل عقوبات الجحيم الطويلة المؤلمة.

أما الإنسان الذي يفعل الخير ويجمع الاستحقاق طوال حياته، ويكون مستقيمًا صريحًا، ولا يخفي في قلبه شيئًا، وتكون فيه طاقة اليانغ الخالصة والبالغة الخير، فحين يأتي إلى منصة مرآة الآثام تبقى المرآة خالية تمامًا. ومن يفعل الخير طوال حياته لا يحتاج إلى المجيء للوقوف أمام هذه المنصة؛ فعند انقضاء عمره يرتقي مباشرة بحسب درجة إشراق روحه، وكلما كانت الروح أكثر إشراقًا ارتقت أعلى. فمنهم من يرتقي إلى أراضي بوذا في جهات أخرى تربطه بها صلة، ومنهم من تستقبله آلهة خيّرة ذات بركات واستحقاق وتقوده إلى الولادة في العالم السماوي. أما الأجساد الروحية التي لم تفعل خيرًا ولا شرًا، فبعد أن تُنظر قضاياها في القاعات العشر، تُرسل لتولد في عالم البشر[108]؛ وبحسب مقدار بركاتها تولد ذكورًا أو إناثًا، غنية ذات مكانة أو فقيرة، طويلة العمر أو قصيرة العمر، وما إلى ذلك. وأما مرتكبو الكارما السيئة، فعليهم المجيء

إلى منصة مرآة الآثام، ليروا أمام أعينهم جميع أفعالهم السيئة طوال حياتهم، ثم يأخذهم أعوان العالم السفلي وهم خجلون عاجزون.»

«يا آيو، تعالي معي لزيارة القاعة الكبرى لمرآة الكارما في العالم السفلي.»

«أمرك، يا قاضي العالم السفلي!»

أرى الآن أمامي أناسًا كثيرين. وهناك مرآة كبيرة بيضاوية الشكل وعريضة جدًا، وقال قاضي العالم السفلي إن هذه هي منصة مرآة الآثام. وكُتب في أعلى المرآة: «لا أخيار أمام منصة مرآة الآثام». وطلب مني القاضي أن أقيسها.

يبلغ ارتفاع منصة مرآة الآثام نحو 3.3 أمتار، وعرضها 1.8 متر. ويبدو أن مرآة الآثام تستند إلى قاعدة خشبية مستطيلة بلون أخضر مزرق، نُقشت عليها زخارف بارزة. ووجه المرآة من الزجاج النفيس، وتحيط بحوافه زخارف خشبية بارزة باللون الأخضر المزرق؛ وهذا الزجاج النفيس هو الشاشة الكبيرة التي تعرض الأفعال الآثمة التي ارتكبتها الروح طوال حياتها. وتنبعث من الزخارف الخشبية البارزة على المنصة أضواء خافتة متلألئة، ومع أعوان العالم السفلي الشرسين ذوي الوجوه المخيفة الواقفين بجانبها، يبعث المشهد على رعب شديد! ويضاف إلى ذلك ما تعرضه المنصة من الأفعال السيئة الخفية لبعض الأرواح الآثمة، التي لم يكن الناس يعلمون بها في حياتهم. وها هي الأرواح والأدلة على آثامها مجتمعة أمام العيون؛ إن رؤيتها لتجمّد القلب من الخوف، فيزداد المشهد رعبًا فوق رعب!

الأرواح الآثمة هنا قد انقضت أعمارها للتو، وقد بدأت جميعها تشعر بأجواء العالم السفلي، وعلى وجوه معظمها الهم والكآبة. سمعتُ قبل قليل رجلًا يقول: «لم أقتل أحدًا ولم أُضرم حريقًا طوال حياتي، فلماذا تجرّونني إلى هنا؟ أخرجوني!» ورأيتُ اثنين من أعوان العالم السفلي الشرسين يجرّان رجلًا ويدفعانه بقوة إلى أمام منصة مرآة الآثام، فأُجبر على الركوع وهو يتألم بشدة. وظهرت في المرآة الواسعة فورًا مشاهد من سوء سلوكه الجنسي طوال حياته، ولم تكن مع امرأة واحدة فحسب، وكانت مشاهد

لا تُطاق رؤيتها. هذا ما يُسمى سوء السلوك الجنسي المفرط؛ فقد أغضب زوجته الشرعية حتى لزمت فراش المرض وماتت كمدًا. ولحسن الحظ أن هذه الأشياء لا تؤثر فيّ، وإلا لاضطررتُ إلى غسل عينيّ بعد مشاهدتها! وفي تلك اللحظة كانت ساقا الروح الآثمة ترتجفان، ثم جرّها أعوان العالم السفلي بعيدًا.

ثم نظرتُ إلى الروح الآثمة التالية، وكانت امرأة. بدت هذه المرأة رقيقة الملامح، حسنة الهيئة، ولم أدرِ ما الإثم الذي ارتكبته. وعرضت مرآة الآثام أنها اتبعت شخصًا من أصدقائها في الافتراء على رجل بوذي من غير الرهبان، كان ينشر الدارما ويلتزم بالوصايا التزامًا صارمًا. وكانت هذه الروح الآثمة نفسها تدرس البوذية، بل كانت واسعة المعرفة بتعاليمها. لكن المؤسف أن الغيرة نشأت في قلبها، فتعمدت الافتراء على ذلك الرجل البوذي الملتزم بالوصايا والناشر للدارما، وزعمت أنه اغتصب شخصًا ما. ولأن الافتراء نجح، لم يعد أحد يأتي ليستمع إلى الدارما، فلم يجد الرجل بدًا من الاعتزال للممارسة.

وكان افتراء هذه الروح الآثمة على الرجل أشد من افتراء ذلك الشخص. فذلك الشخص لم يكن يضاهيها معرفة بالدارما البوذية، وكان من فئة من يفتقرون إلى الحكمة ويرددون كلام الناس، فلم يفعل سوى اتباع الآخرين في الافتراء. أما هذه الروح الآثمة فكانت تدبّر الأمر عن سبق إصرار، وتستنفد كل الوسائل للافتراء على الرجل، حتى انتهى به الأمر إلى الاعتزال للممارسة.

وأصيبت هذه الروح الآثمة أيضًا بسرطان الحلق بسبب افترائها،[109] وحدثت لها مضاعفات في الوقت نفسه، فظل القيح يسيل من فمها وأنفها مدة طويلة. وبقيت راقدة في المستشفى تتلقى الحقن الوريدية حتى انقضى عمرها في الألم. وفي تلك اللحظة عرفت أن مصيبة عظيمة قد حلت بها، فركعت فورًا تطلب الصفح. وطعن أحد أعوان العالم السفلي فمها بشوكة بعنف وقال: «لنرَ هل تجرئين بعد هذا على الافتراء على الدارما القويمة وقطع حياة الحكمة عن الناس[110]! اذهبي الآن لملاقاة الملك ياما!»

ما أشد ما تبعث هذه الروح النسائية على الشفقة! لو عرفت أنها ستنتهي إلى هذا، فلماذا فعلت ما فعلته أصلًا؟ إن تخريب نشر الدارما القويمة يقطع سبيل التحرر عن الكائنات الواعية، وهذا من الكارما السيئة الجسيمة التي تجلب جزاء الجحيم. وفي قوانين العالم السفلي عقوبات شتى لمعاقبة المفترين، لكن حين ينتهون من تحمل هذه الجزاءات الجحيمية، لا يُدرى أي سنة وأي شهر سيكون العالم قد بلغ!

وكان وراءهم صف طويل جدًا؛ جميع الأرواح الآثمة تنتظر في الطابور، وقد بلغ عددها حدًا لا تكاد العين ترى نهايته، وكلها يجب أن تأتي للوقوف أمام منصة مرآة الآثام. وهذا يبيّن أن مرتكبي الكارما السيئة في عالم البشر كثيرون جدًا، كثيرون جدًا!

لم أشاهد اليوم حالات كثيرة لضيق الوقت. والحقيقة أن مشاهدة «منصة مرآة الآثام» شاقة بعض الشيء، لأن ما فيها كله أمور تنتهك الوصايا؛ وإلى جانب ما لا يصلح للأطفال، هناك كثير من الحوادث الدموية المرعبة، أي مشاهد القتل وسفك الدماء، وشتى مشاهد التنكيل بالبشر، والمكايد المتبادلة وما إلى ذلك. آه!!! لم يكن في وسعي أن أقابل كل روح آثمة وأسألها واحدة واحدة في ذلك الوقت، كما أنني لا أرغب في الإكثار من الوصف التفصيلي. ولو وصفتُ ذلك بالتفصيل، لتحول هذا الكتاب، «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم»، حتمًا إلى كتاب بالغ الرعب والفزع.

وفي نهاية الأمر، ينبغي للجميع أن يقدّروا جيدًا هذا الوجود البشري الثمين، وأن يلتزموا بالوصايا الخمس والأعمال الحسنة العشرة، ويكثروا من جمع البركات والاستحقاق. وعلى أقل تقدير، عليهم أن يحافظوا على إمكان الولادة بشرًا، وألا يسقطوا في الجحيم أبدًا. فالجحيم مؤلم حقًا، مؤلم إلى حد بعيد، حتى البقاء فيه نصف دقيقة يصعب احتماله!

قال قاضي العالم السفلي: «نكتفي بهذا اليوم. يا آيو، عودي أولًا واكتبي المقال، وحذّري أهل الدنيا ليكثروا من تهذيب أنفسهم وتنمية طباعهم، ويجتهدوا في فعل

الخير، وألا يرتكبوا الأفعال السيئة التي تقود إلى الجحيم ظنًا منهم أن الناس لا يعلمون بها والسماء لا تدري. وليعلموا أن كل كارما سيئة، كبيرة كانت أم صغيرة، تنكشف بلا استثناء أمام منصة مرآة الآثام. أرجو ألا يجلب أهل الدنيا على أنفسهم جزاء قوانين العالم السفلي التي لا ترحم!»

«أميتابها! شكرًا لك، يا قاضي العالم السفلي!»

ضممتُ، أنا آيو، كفيّ وحيّيتُ قاضي العالم السفلي! وعدتُ على زهرة اللوتس البيضاء!

4/ القائد الأعلى للعالم السفلي، الإمبراطور ياما، سيد العالم السفلي

أعرض عليكم الآن، أنا آيو، هيئة إمبراطور فنغدو كما رأيتها، بكل أمانة:

القائد الأعلى للعالم السفلي، الإمبراطور ياما، سيد العالم السفلي، هو نفسه إمبراطور فنغدو. وهو ضخم البنية، قوي الجسم، طويل القامة، مهيب الطلعة، ويبعث منظره على الشعور بصرامة شديدة. وجه الإمبراطور مستدير، وملامحه متناسقة، وعيناه كبيرتان تحدّقان بغضب، وفي حاجبيه وعينيه معًا هيبة شديدة.

يبتسم الإمبراطور لأهل الخير، وحين يبتسم تبدو ملامحه هادئة أيضًا. لكنه يكون شديد الصرامة والغضب على الأرواح الآثمة، ويرتفع حاجباه وزاويتا عينيه إلى أعلى، فيبعث منظره على الرهبة.

وحين يزجر الإمبراطور الأرواح الآثمة، يكون صوته مدويًا يصم الآذان. وعيناه كبيرتان أصلًا، وتتسعان أكثر عند الغضب، ويفتح فمه اتساعًا كبيرًا أيضًا، ويضرب الطاولة بقوة، فتستولي الرهبة تمامًا على الأرواح الآثمة! وهو يبعث دائمًا على الشعور بأن على الغرباء ألا يقتربوا منه.

تعلو قبعة الإمبراطور قطعة مستطيلة تتدلى منها ستارتان من الأمام والخلف. والقطعة المستطيلة سوداء، والستارتان بيضاوان. وتبدو القبعة مهيبة جدًا، وقد زُينت بنقش لجبال عالم البشر وأنهاره وأرضه، وهي على طراز قبعات المسؤولين في العصور القديمة، وفيها خمسة ألوان إجمالًا. وفي وسطها ياقوتة حمراء، وعلى جانبي الياقوتة محيط أزرق على هيئة أمواج، وفوق المحيط أرض بلون أصفر ترابي، وعلى الأرض غابات خضراء وجبال شاهقة. وقد نُسّق النقش كله تنسيقًا بالغ الهيبة، فكأن جبال عالم البشر وأنهاره وأرضه قد جُمعت كلها على القبعة.

وعلى رداء البلاط الذي يرتديه الإمبراطور رسم لدورة الولادات في المسارات الستة، بألوان زاهية كألوان الطيف السبعة. والرسم دائري، مقسم بالتساوي إلى خمسة أجزاء. وفي أعلاه مسار الكائنات السماوية ومسار الأسورا؛ وفيه كائنات سماوية من الذكور والإناث تطير، وأسورا تتصارع وتقاتل الجيوش السماوية. وفي الجهة المقابلة لمسار الكائنات السماوية ومسار البشر يوجد مسار الجحيم؛ وفيه قدور زيت تُغلى فيها الأرواح الآثمة، وأعوان للعالم السفلي يضربونها، وأرواح آثمة تعانق أعمدة نحاسية، وما إلى ذلك. وبجوار العالم السماوي، باتجاه عقارب الساعة، يوجد مسار البشر، والناس فيه ثلاثة أصناف: الأغنياء ذوو المكانة، والعمال، والفلاحون الفقراء. وأسفل مسار البشر، باتجاه عقارب الساعة، يوجد مسار الأشباح؛ وفيه أشباح جائعة ضخمة البطون، وأشباح تتضور جوعًا، وأشباح شديدة الهزال وصغيرة الأجسام، وأشباح الدخان والنار، وما إلى ذلك. وفي الجهة المقابلة لمسار الأشباح توجد شتى الحيوانات والطيور الداجنة والحيوانات البرية، وما إلى ذلك.

5/ «إخطار العالم السفلي بشأن الأجساد الروحية» — رأس الثور ووجه الحصان يشرحان بالتفصيل جميع إجراءات التعامل مع الأحياء عند انقضاء أعمارهم

أشعر مؤخرًا بأن الطقس في كثير من مدن عالم البشر يتبدل كل يوم من لحظة إلى أخرى، وخصوصًا في المناطق الساحلية. فتارة تشرق الشمس في كل مكان، وتصب الشمس الكبيرة الحمراء الحارّة أشعتها حتى يتصبب الناس عرقًا، ثم تهب الرياح وتهطل الأمطار كأنها تُسكب من السماء، ومن يخرج بمظلة أصغر قليلًا تقلبها الرياح، فيبتل جسده كله. وهذا النوع من التقلبات يحدث مؤخرًا عدة مرات في اليوم تقريبًا. أما في المناطق الساحلية، فتكون تغيرات الرياح والأمواج والطقس أشد، ومن تكون مقاومة جسمه أضعف قليلًا يُصاب بالزكام بسهولة.[111] وكثيرون ممن حولي يشكون سوء الطقس، والحر الخانق، ورداءة الهواء المحيط.

وعند دخول المراكز التجارية الكبيرة والصغيرة ومباني المكاتب، يكون التكييف شديد البرودة، فتارة حر وتارة برد، وهذا الانتقال المفاجئ بينهما يرهق الناس، والجميع يأمل أن يتحسن الطقس ويستقر بعض الشيء. لكن على الرغم من آمال الجميع، يظل المناخ في الواقع على حاله. فالإنسان يتمنى دائمًا أن يكون كل ما حوله جيدًا جدًا، لكن معظم الناس يغفلون عن الطريقة التي يعاملون بها طبيعتنا في حياتهم اليومية.

نستخدم كل يوم كثيرًا من المنتجات المختلفة التي تُرمى بعد استعمال واحد، مثل عيدان الطعام، والمناديل الورقية، وشتى أنواع التغليف المتقن، ونُنتج يوميًا كثيرًا من الأشياء الملوثة للبيئة. وحين نستهلك كل يوم أدوات معيشية بالغة الإتقان، وأجهزة منزلية، ومفروشات وأثاثًا، وأرائك من الجلد الطبيعي، وملابس جلدية، وملابس من الحرير الطبيعي، وشتى الزينة البديعة، فهل نفكر في أننا لا نبذل سوى بعض المال لشراء

هذه المنتجات، بينما يقف وراء صنعها بهذه الروعة والجمال التضحية بحيوات كثيرة مسكينة لا يعرف الناس عنها شيئًا، أو استهلاك موارد بشرية ومادية لا حصر لها حتى يُنجز منتج متقن واحد؟ تلك الكائنات الحية التي يُضحّى بها بلا رحمة في الخفاء وتُدفن حياتها ثمنًا لهذه المنتجات، هل ترضى طوعًا بأن تكون وجبة غنية للبشر، أو بأن يسلخوها ويلبسوا جلودها على أجسادهم؟ لو سألنا تلك الحيوانات الصغيرة، فأعتقد أنها بالتأكيد لن ترضى. وهذه إحدى المسائل التي تلحق أضرارًا جسيمة وتسبب تلوث البيئة.

والعامل الثاني هو أفكار البشر ونواياهم. ففي كل يوم، حين نركب وسائل النقل العام أو نسير في الشوارع، نرى أناسًا كثيرين تكشف تعابيرهم عن التعب والتعاسة والضيق والقلق والخوف. وفي الحقيقة، فإن أجسادًا روحية تتلبس كثيرًا منهم، ولذلك يصعب جدًا أن يعيشوا سعداء وأن تجري أمورهم كما يشتهون.

تنبعث منا نحن البشر شتى الأفكار السلبية باستمرار إلى ما حولنا، وكذلك تبث الحيوانات المقتولة شتى أفكار الضغينة المتعلقة بالحياة والموت، فتتردد في الفضاء المحيط. وهي جميعًا تترقب فرص الانتقام، وتُحدث للبشر شتى الكوارث في أي وقت. إن أفكارنا تؤثر في الحقيقة تأثيرًا مباشرًا في تغيرات مناخ الطبيعة بأسرها، وتغيرات المناخ الطبيعي التي نستجلبها اليوم هي بالضبط الجزاء الناشئ عما تبثه أذهاننا كل يوم من أفكار. ولذلك جاء في النص المقدس: «فليتأمل طبيعة عالم الدارما، فكل شيء من صنع الذهن وحده».[112]

إجلالًا لبوذا أميتابها! شكرًا لبركة قوة بوذا وحمايتها! أنطلق على زهرة اللوتس البيضاء!

ها أنا أرى أمامي رأس الثور ووجه الحصان. لا أدري إلى أين يذهبان؟ لأتقدم وأحييهما!

«أميتابها! هل لي أن أسأل إلى أين تستعدان للذهاب، يا رأس الثور ويا وجه الحصان؟»

قال الأخ الكبير رأس الثور: «آه! لقد جئتِ يا آيو! هل انتهيتِ من كتابة «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم»؟»

«أشعر بالخجل، أنا آيو! عليّ أن أبذل مزيدًا من الجهد، وسأنتهي منه في أقرب وقت ممكن. شكرًا لكما على اهتمامكما!

كلما رأيتكما وجدتكما مشغولين جدًا، وأود أن أسألكما: هل تتعرضان عادة لضغوط في عملكما؟ وإذا قبضتما على الشخص الخطأ، فهل يعزلكما الملك ياما، سيد العالم السفلي، من منصبيكما؟ تبدوان دائمًا شديدَي الشراسة، فلماذا لا تبتسمان قليلًا؟ يقول الخبراء إن الحفاظ على مزاج سعيد باستمرار يجعل الجسم سليمًا، ويمكنه أيضًا تخفيف الضغط!»

قال الأخ الكبير رأس الثور: «نحن، رأس الثور ووجه الحصان، من العاملين في الخطوط الأمامية للعالم السفلي. ونتلقى كل يوم كومة كبيرة من الإشعارات التي يصدرها العالم السفلي بانقضاء أعمار الأحياء، وهي «إخطارات العالم السفلي بشأن الأجساد الروحية»، وتُسمى اختصارًا إخطارات العالم السفلي.

تأتي «إخطارات العالم السفلي بشأن الأجساد الروحية» بلونين: أحدهما أصفر فاتح، والآخر أحمر داكن. ويحمل الإخطارات الصفراء الفاتحة مسؤولو العالم السفلي من دائرة مكافأة الخير ودائرة معاقبة الشر حين يأتون إلى عالم الأحياء لاستقبال أرواح المتوفين وإدخالها إلى العالم السفلي. أما نحن، رأس الثور ووجه الحصان، فلا نحمل إلا الإخطارات الحمراء الداكنة.

يدل الإخطار الأصفر الفاتح على أن الكارما الحسنة هي الغالبة لدى الشخص الذي انقضى عمره في عالم الأحياء. أما الإخطار الأحمر الداكن، فيدل على غلبة الكارما السيئة، وأن صاحبه سيهبط إلى شتى أنواع الجحيم ليتلقى العقوبات.

يتضمن «إخطار العالم السفلي بشأن الأجساد الروحية» ما يلي: فلان من عالم الأحياء ينقضي عمره في المكان الفلاني، في سنة XX، وشهر XX، ويوم XX، والساعة X، والدقيقة X، والثانية X، مع تسجيل تفصيلي للواقعة التي أدت إلى انتهاء عمره. وفي الزمان والمكان المحددين بدقة، نقبض مباشرة على جسده الروحي ونعيده إلى العالم السفلي ليتلقى العقاب. وإذا واجهنا أجسادًا روحية عنيدة، عاملناها بشراسة شديدة ودفعناها إلى داخل العالم السفلي. ويختلف مكان انتهاء العمر والواقعة المؤدية إليه من شخص إلى آخر، لكن معظم الناس يموتون بسبب المرض، وهم راقدون في المستشفيات عند احتضارهم؛ لذلك تنتهي أعمار كثير من أهل عالم الأحياء في المستشفيات، ولهذا أيضًا نذهب إليها كثيرًا للقبض على الأجساد الروحية وإحضارها للمساءلة.

نحن في العادة لا نقبض على الشخص الخطأ، لأن «إخطار العالم السفلي بشأن الأجساد الروحية» يُظهر مسبقًا كيفية موت الشخص في عالم الأحياء، فنستعرض ذلك مرة عند استلام الإخطار. وقبل انقضاء عمر أي إنسان، ينبعث من جسده نوع من النور، لكن درجة سطوعه وخفوته تختلف من شخص إلى آخر. وكلما اشتد سطوع نور الجسد، دل ذلك على أن صاحبه إنسان عظيم الخير، بل يكون ممارسًا روحيًا نقيًا. أما إذا اختفى النور من جسد الإنسان تمامًا، وأحاط به فوق ذلك نور الجحيم الأسود، فهو من الأجساد الروحية التي يتعين علينا، نحن رأس الثور ووجه الحصان، إعادتها إلى العالم السفلي. ومع ظهور هاتين العلامتين، لا نخطئ في الشخص في العادة. وإذا قبضنا فعلًا على شخص بالخطأ، أعدنا جسده الروحي إلى عالم البشر فورًا، وسيحقق ياما، حاكم العالم السفلي، أيضًا بالتفصيل في أسباب الواقعة ليعالجها.

إن ياما، حاكم العالم السفلي، يعاقب بالفعل وبصرامة الكائنات التي تنتهك الوصايا، لكنه يمنحنا فرصة لإصلاح أخطائنا والبدء من جديد إذا لم نتعمد الخطأ. فلكل أمر شتى الأسباب والنتائج التي تجتمع لتشكّله. وبالطبع، نتوخى الحذر الشديد في معالجة

الوقائع؛ وإلا، فإذا كنا نقبض باستمرار على الأجساد الروحية الخطأ، أفلا يؤدي إهمالنا الشخصي في العمل إلى مآسٍ لأسر في عالم البشر؟ وحتى لو لم يعاقبنا حاكم العالم السفلي، فسنحمل نحن أنفسنا دينًا كارميًا ثقيلًا. وعادة ما نصل إلى الموقع قبل انقضاء عمر صاحب الجسد الروحي، فنفحص المكان ونتحقق من بيانات هويته، منعًا للقبض على الشخص الخطأ.

من بين الأجساد الروحية التي نقبض عليها يوميًا الآن بعد انقضاء أعمار أصحابها، يكاد الجميع يكونون من أهل عالم الأحياء الذين خالفوا وصية الامتناع عن سوء السلوك الجنسي. والأجساد الروحية التي نقبض عليها ونعيدها إلى العالم السفلي لا بد أن أصحابها ارتكبوا في حياتهم شتى الأفعال ذات الكارما السيئة المؤدية إلى الجحيم. وفي عالم البشر الآن أعداد لا تُحصى من الناس، ومعظمهم ارتكبوا إثم سوء السلوك الجنسي، وتكتنف أجسادهم الروحية أجواء كثيفة من مجاله المغناطيسي؛ فكيف لنا أن نبتسم بعد أن نراهم؟

وبعض هذه الأرواح الآثمة المثقلة بكارما سوء السلوك الجنسي يظل يبعث أفكارًا من سوء السلوك الجنسي حتى بعد انقضاء العمر؛ وهذه نتيجة تحوّل العادة إلى طبيعة. ولا بد لنا من اتخاذ موقف شرس حتى نعيد هذه الأرواح الآثمة إلى وعيها ونجعلها تدرك أن رصيد بركاتها في عالم البشر قد نفد، وأن عليها أن تتوب بصدق وتتلقى عقوبات الجحيم.

في الحقيقة، نحن أيضًا نريد أن نبتسم، لكننا لا نستطيع حقًا، إلا إذا انتشر كتاب «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» على نطاق واسع في عالم البشر، والتزم كل من قرأه بأخلاق العلاقات الإنسانية، ولم يرتكب الكارما السيئة المؤدية إلى الجحيم، حتى تفرغ جميع أنواع الجحيم. وعندئذ سنبتسم نحن أيضًا حتمًا.

في الوقت الحاضر يسقط أناس كثيرون جدًا من عالم الأحياء إلى الجحيم، ويزداد عبء عملنا يومًا بعد يوم. يا آيو، عليك حقًا أن تُسرعي في إتمام كتابة «قوانين العالم

السفلي التي لا ترحم». نأمل أن يغيّر هذا الكتاب الداعي إلى الخير قلوب الناس نحو الخير، ويحوّل مسار شتى الكوارث المقبلة على عالم البشر.

أميتابها! لدينا عمل نقوم به، فلنتحدث مجددًا حين تتاح الفرصة! واصلي زيارتك، أما نحن فسننصرف الآن. إلى اللقاء!»

أميتابها! إن رأس الثور ووجه الحصان سريعان حقًا! لقد غابا عن الأنظار بالفعل. ومع أن جميع العاملين في العالم السفلي يبدون شرسين جدًا، فإنهم مفعمون بروح العدالة وبحس كبير بالمسؤولية. وعليّ أنا أيضًا أن أعود وأعجّل بإتمام كتابة المقالات.

نامو أميتابها! أعود على متن زهرة اللوتس البيضاء!

6/ الاستقامة والشر منذ القدم كالجليد والجمر، وبين الذم والمديح يُميَّز اليوم الزائف من الحق! — زيارة الجنرال يويه فَي، البطل القومي البارز في عصره، ليسرد بالتفصيل أحداث تلك الأيام

أمتنّ لبركة قوة بوذا وحمايتها! أنطلق على متن زهرة اللوتس البيضاء!

أميتابها! أضمّ كفّيّ أنا آيو وأحيّي قاضي العالم السفلي!

«أيها القاضي! أود اليوم أن أطلب منك أن تصحبني لزيارة الجنرال يويه فَي. ففي عالم البشر حكايات كثيرة ومتنوعة عنه، وقد سمعت معلمي يثني عليه حين كنت طفلة في المدرسة.»

قال القاضي: «يويه فَي جنرال في العالم السفلي. اتبعيني يا آيو، وسآخذك إلى مقر الجنرال لتُجري معه المقابلة بنفسك.»

وصلنا! أشعر بالتوتر والفرح معًا! أمامنا مبنى قديم يشبه المعبد، وكُتب في وسط واجهته «مقر الجنرال يويه فَي». ويقف عند بابه الأحمر الكبير أربعة من الياكشا يحملون أسلحة. وما إن رأى أحدهم القاضي حتى حيّاه.

أمر القاضي الياكشا بأن يبلغ الجنرال أن ممارِسة بوذية غير مترهّبة من عالم الأحياء تُدعى شانغقوان يوهوا ستكتب كتاب «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» بتكليف من العالم السفلي، لتنقية المناخ الأخلاقي في المجتمع البشري وإنقاذ الكائنات المعذبة في عالم الأحياء الغارقة في انتهاك الوصايا، وأنها تحتاج إلى جمع بعض المعلومات وإجراء مقابلات في العالم السفلي. وهي الآن ترغب في زيارة الجنرال وتقديم احترامها وإجراء مقابلة معه، فليتفضل بإبلاغه.

دخل الياكشا فورًا إلى مقر الجنرال ليبلغه، واصطحبنا ياكشا آخر إلى القاعة الأمامية، وأجلسنا لنشرب الشاي وننتظر قليلًا. وفي هذه القاعة باب يؤدي مباشرة إلى الداخل، فجلسنا ننتظر.

لا يشبه هذا المكان الجحيم، بل يمنح إحساسًا قويًا بأنه مقر أحد المسؤولين، وفيه ياكشا مناوبون يقومون بدوريات. وخرج الياكشا الذي كان عند الباب قبل قليل، وقال إن الجنرال سيعقد اجتماعًا بعد قليل، ولديه بعض الوقت لاستقبالنا قبل الاجتماع. ثم اصطحبنا إلى القاعة الداخلية.

هذه القاعة الداخلية أكبر بكثير من القاعة الأمامية، وقد كُتبت في وسطها أربعة أحرف كبيرة معناها «الإخلاص التام في خدمة الوطن». تبدو هذه الأحرف الأربعة مكتوبة بالخط الجاري، وينفذ منها مجال مغناطيسي يحمل روح نصرة العدالة. ويبدو فيها نوع من الوثب والحركة المفعمة بالحيوية والعدل، مما يثير التأثر! وفي وسط القاعة مكتب، والجنرال جالس في الوسط. ضممت كفّي وحيّيت الجنرال يويه فَي!

أنا شانغقوان يوهوا، امرأة من عامة الشعب، أتشرّف بالمثول أمامك أيها الجنرال!

الجنرال يويه فَي: «لا حاجة إلى مراسم التحية! يا شانغقوان يوهوا، لا تتكلّفي، انهضي! لا بأس أن تقولي ما لديك مباشرة.»

بشرة وجه الجنرال يويه فَي داكنة بعض الشيء، وملامحه شديدة الصرامة، لكنه لا يبدو بمثل شراسة ملوك ياما الكثيرين في العالم السفلي. إنه يمنح إحساسًا بالصرامة المفعمة بالعدالة. ويرتدي الجنرال زي مسؤولي العالم السفلي، ولونه رمادي.

الجنرال يويه فَي: «يا شانغقوان يوهوا، عليك أن تُحسني كتابة هذا الكتاب، «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم»، حتى تعلم الكائنات في عالم البشر أن ارتكاب الكارما السيئة المؤدية إلى الجحيم يُفضي حتمًا إلى السقوط فيه وتلقّي ثمار من المعاناة لا تُحصى ولا تُحدّ. فالسقوط سهل، أما الخروج فصعب جدًا جدًا. هل لديك أسئلة تودين طرحها عليّ؟»

آ يو: «أيها الجنرال! نعم. لقد تناقل عالم البشر حكايات كثيرة ومتنوعة عنك، مثلًا، من الذي تسبّب في مقتلك؟ أكان تشين هوي في النهاية، أم الإمبراطور؟ وكيف تنظر الآن إلى ما وقع لك في تلك الأيام، وما رأيك فيه؟ وهل قصيدة «مان جيانغ

هونغ»، المحبوبة على الألسن والمتناقلة عبر العصور، من إبداعك حقًا؟ ويُحكى أيضًا أنك تجسّد جديد لتشانغ فَي من عصر الممالك الثلاث، فهل هذا صحيح؟ أود أن أسألك عن هذه الأمور، وأنت الآن جنرال في العالم السفلي، فأين تشين هوي؟ أرجو أن تتكرّم بإزالة حيرتي، أنا المرأة من عامة الشعب.»

الجنرال يويه فَي: «لقد تسبّب تشين هوي بالفعل في مقتلي في حياتي السابقة. وكان يحسدني باستمرار في ذلك الوقت، ولم يكن شعوره نحوي في البداية سوى الحسد؛ إذ كان يحسدني لأن جلالة الإمبراطور يُقدّر إخلاصي للوطن. لذلك كان كثيرًا ما يقول أو يفعل أمام جلالته أمورًا تعرقل خططي القتالية، كما طرح مرارًا، قبيل بدء المعارك، آراء تعارض خططي، لكنه أخفق في محاولاته تلك مرارًا.

لم يخطر ببالي آنذاك أنه سيضمر نية قتلي. كنت أظن فحسب أن الحسد الذي نشأ في قلب تشين هوي جعل أسلوبه في معالجة الأمور يختلف بعض الشيء عن أسلوبي، وأن اختلاف الآراء الشخصية لا بد أن يولّد احتكاكات أثناء العمل. وكنت أرى أنه لا يريد في الحقيقة سوى تحقيق إنجاز يجعل جلالة الإمبراطور ينظر إليه بعين التقدير.

أما الآن فأرى أنني أخطأت بالفعل في الحكم على تشين هوي آنذاك. فقد ظللت أظن أن المسألة لا تتجاوز اختلافًا طفيفًا بين أسلوبه وأسلوبي في معالجة الأمور، فكانت النتيجة أنني لم أولِ الاحتراس منه اهتمامًا يُذكر، ولم يشغلني سوى أن أخدم الوطن بإخلاص كامل وصدق من القلب.

إذا اختلف الناس في طرائق معالجة الأمور، وصبر بعضهم على بعض وراعى بعضهم بعضًا، فإن الأمور ستمر في النهاية. كنت أهتم أكثر بالقضايا الكبرى: كيف نحمي ديارنا وندافع عن وطننا؟ أما صراعات الضغائن الشخصية فلم تكن تستحق أصلًا أن تشغل قلبي، ولم تكن ثمة حاجة إلى مجادلته في مسائل صغيرة. كنت صادق القلب تمامًا، ولم أكن بحاجة إلى تفسير أي شيء؛ فالرجل ينبغي أن يثبت براءته بأفعاله.

أما مقتلي آنذاك، فلا أحمل بسببه أي ضغينة! فالنصر والهزيمة أمران مألوفان عند أهل الحرب، قد أنتصر اليوم، وحين أُهزم غدًا يكون عليّ حتمًا أن أواجه الموت. وهذا ممكن في أي وقت، وليس مهمًا متى تأتي تلك اللحظة، فالأهم أن تكون لتضحيتي قيمة، وألا يجلب موتي العار على الوطن. ومع أنني قُتلت آنذاك ظلمًا نتيجة تلفيق التهم، فقد تقبّلت في قلبي الموت امتثالًا للأمر، ولم أكن أخشاه على الإطلاق.

وقبيل موتي، ظللت أتذكر في قلبي وصية أمي بأن أخدم الوطن بإخلاص كامل. وكم أثار التفكير في ذلك من تحسر! فقد فكرت أنني، بوصفي ابنًا، لم أردّ بعد فضل أمي في تربيتي، ولم أؤدِّ كامل مسؤوليتي في خدمة الوطن بإخلاص، وأن البلاد ستفقد قريبًا محاربًا آخر صادقًا في حماية الديار والدفاع عن الوطن. وكانت خاطرتي الأخيرة أنني، إن كانت لي حياة أخرى، فسأؤدي مسؤولية الإخلاص في خدمة الوطن على نحو أفضل حتمًا؛ ثم نُفّذ فيّ حكم الموت بأمر الإمبراطور! لم أحقد على أحد، لا على تشين هوي بسبب وشايته وتدبيره لإيذائي، ولا على جلالة الإمبراطور بسبب غفلته التي جعلته يأمر بقتل رجل مخلص وصالح؛ فلم يعد أي من ذلك مهمًا لي.

وحين متُّ ووصلت إلى قاعة المحاكمة الكبرى في العالم السفلي، رأى ياما، حاكم العالم السفلي، أنني لم أحمل رغم مقتلي ظلمًا أي ضغينة أو رغبة في الانتقام، وأن قلبي ظل حتى لحظة الموت متعلقًا بحماية الديار والدفاع عن الوطن، فعيّنني جنرالًا في العالم السفلي. وأنا الآن مسؤول عن إدارة الشؤون العسكرية فيه. وحين توشك حرب على الوقوع في عالم البشر، نُرتّب نحن في العالم السفلي شؤونها قبل ثلاثة أشهر.

ذلك أن كل حرب في عالم البشر هي في الحقيقة أيضًا كارما مشتركة وثابتة نشأت عن قتل البشر للكائنات الحية في الماضي. والكارما الثابتة لا يمكن تغييرها في الظروف العادية؛ وإذا أُريد تغييرها حقًا، فلا بد من كارما حسنة عظيمة وشديدة القوة لتحويلها. وعادة لا تتاح فرصة تغيير الكارما الثابتة إلا بالاعتماد على قوة بوذا،

مع قوة عظيمة جدًا من الكارما الحسنة. ولا يعني هذا التغيير سوى خفض قوة الضرر الناتج عن الكارما الثابتة إلى أدنى حد. أما قلوب الناس الآن فليست خيّرة، ومن الصعب جدًا تغيير الكارما الثابتة؛ لذلك فإن نشر هذا الكتاب، «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم»، أمر جيد جدًا، إذ يمكن أن يحقق أثرًا في هداية قلوب الناس إلى الخير.

حين تقع حرب في عالم البشر، يكون على جيش العالم السفلي أن يرتب مسبقًا شتى تفاصيلها، مثلًا: من ينتصر ومن يُهزم؟ وكم يكون عدد القتلى والجرحى؟ سنرتب كل ذلك ونعالجه وفق الأسباب والنتائج الكارمية للحيوات السابقة. أي إنه قبل أن يبدأ القتال في عالم البشر، تكون النتيجة في العالم السفلي قد رُتّبت وأُعلنت مسبقًا. أما أنا فمسؤول عن ترتيب شؤون القوات ومعالجة مختلف الأعمال عند وقوع الحرب.

تختلف الحروب في العالم السفلي عن الحروب في عالم البشر. ففي حروب البشر يكون الإنسان جسدًا من لحم ودم، وإذا أُصيب فقد يعاني إعاقة طوال حياته، بل قد يموت. أما حروب العالم السفلي فهي نوع من القتال بالقوى الروحية وقوة الذهن، وهي مختلفة تمامًا.

أما تشين هوي فيتلقى الآن العقاب في جحيم تايشان بسبب جرائمه، ومنها التنكيل بالمخلصين والصالحين والفساد المالي. وبعد أن يُتم مدة عقوبته في جحيم تايشان، سيذهب إلى جحيم اقتلاع الألسنة وجحيم الرمي على العيون وغيرها لتلقّي مزيد من العقوبات. لقد ارتكب تشين هوي في حياته كارما سيئة جسيمة، وأظن أن خروجه من الجحيم ونيله الحرية أمر لن يحدث إلا بعد زمن بعيد جدًا.

ومع ذلك، فإنني أتمنى له أيضًا أن يتحرر قريبًا من آلام الجحيم. ففي النهاية، كنا في حياتنا نخدم الحاكم نفسه في الوقت نفسه، ونعيش على أرض الوطن نفسه، ولم يكن بيننا سوى اختلاف الوظيفة والمنصب؛ أما في نظري، فلم يكن ثمة فرق جوهري أصلًا. كان يكفي أن يؤدي كل منا ما عليه، ويحافظ على الدولة وكيانها، ويتيح

للشعب حياة مستقرة. أما حياة الفرد وموته وسعادته وراحته فليست مهمة أصلًا؛ فالطعام لا يتجاوز ثلاث وجبات، والنوم لا يحتاج إلا إلى سرير واحد، فلا داعي للسعي وراء الكثير، ويكفي أن نستطيع نفع جموع الشعب.

ما أعظم أهمية نيات الإنسان وأفكاره! أنا وتشين هوي موجودان الآن في العالم السفلي معًا، لكن الفارق بين حالينا كالفارق بين السماء والأرض. ما زلت أنشغل يوميًا بمختلف الترتيبات العسكرية، وبعض مرؤوسي الذين كانوا يتبعونني في عالم البشر، بعد أن انقضت أعمارهم، ما زالوا يتبعونني الآن في العالم السفلي. أما تشين هوي، فعلى الرغم من وجوده هو أيضًا في العالم السفلي، فإنه مضطر إلى احتمال عقوبات الجحيم المؤلمة التي لا تُحصى ولا تُحدّ، طوال كالبات مديدة.

أنصح أهل الدنيا: يا من تتولّون المناصب، إياكم والرشوة وتحريف القانون واستغلال الشأن العام للمصلحة الخاصة. فإذا لم تؤدّوا واجباتكم بإخلاص، وخدعتم الدولة، وابتلعتم أموال الشعب، ورأيتم عامة الناس كالحشائش التافهة، ولم تسعوا إلى سعادة أبناء وطنكم، فحتى إن أفلتّم في حياتكم من قانون الحاكم، فسيصعب عليكم بعد الموت الإفلات من قسوة قوانين العالم السفلي! أما إذا أخلصتم للوطن، وأحببتم الشعب كما تحبون الأطفال الرضّع، وقدّمتم رفاه الناس في كل أمر، وحملتم المسؤولية الجسيمة عن سلام البلاد واستقرارها، ولم تخدعوا الحاكم، ولم تمارسوا الخداع حتى في غرفة لا يراكم فيها أحد، واجتهدتم في العمل بالخير، فبعد هذه الحياة سترتقي أرواحكم المخلصة مباشرة إلى السماء، لتنعم بالسعادة آلافًا وعشرات آلاف من السنين!

وسألتِ عن قصيدة «مان جيانغ هونغ»، وهي بالفعل من نظمي، وقد كتبتها تعبيرًا عما شعرت به آنذاك.[113] أما القول إنني تجسّد جديد لتشانغ فَي من عصر الممالك الثلاث، فليس إلا حكاية متداولة لا حقيقة لها، وأنّى لي شجاعة تشانغ فَي!

أقول لك إن قوانين العالم السفلي عادلة ونزيهة على نحو مطلق، ولا يقع فيها أدنى خطأ أو سهو، بخلاف عالم البشر الذي تكثر فيه قضايا الظلم والتلفيق والأحكام الخاطئة

التي تظل غامضة. وليس في العالم السفلي جهاز لمكافحة الفساد كما في عالم البشر، فجميع مسؤوليه يخلصون للشأن العام ويلتزمون بالقانون، ولا يوجد فيه أي مسؤول مرتشٍ أو فاسد. وكل من يصل إلى العالم السفلي يكون مساويًا لغيره، وجميع المظالم القضائية في عالم البشر تظهر على حقيقتها واحدةً واحدة أمام منصة مرآة الآثام في العالم السفلي. ولا تستطيع قوانين العالم السفلي التي لا ترحم أن تُحكم قيودها إلا على مرتكبي الشر، أما الإنسان العظيم الخير فلا تستطيع تقييده.

يا شانغقوان يوهوا! عليك أن تكتبي «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» بعناية، لأن الكائنات التي تسقط في الجحيم اليوم كثيرة جدًا جدًا! أرجو أن يُطبع هذا الكتاب في أقرب وقت، حتى يتخلى الناس بعد قراءته عن الشر ويتجهوا إلى الخير، فيصلحوا أنفسهم ويمتد أثرهم إلى غيرهم؛ وعندئذ تأتي الرياح والأمطار في مواسمها الملائمة، وتخلو البلاد من الحروب.

حسنًا! لنكتفِ بهذا اليوم، فما زالت لديّ واجبات رسمية. إن كانت لديك أسئلة، فأهلًا بك في زيارة قادمة!»

أضمّ كفّيّ أنا آيو وأشكر الجنرال يويه فَي!

شكرًا لقاضي العالم السفلي! وشكرًا لجميع حراس الياكشا!

أعود على متن زهرة اللوتس البيضاء!

ملحق:

تأمّل تمثال الماركيز يويه المجري — ليو شيانلون، من أسرة سونغ

في سالف السنين قُرعت طبول الحرب خدمةً للثغور، وبشخصك، أيها السيد الوزير، رجح شأن البلاد أو خفّ،

كم من الناس بين البحار الأربعة يذكرون وومو؟[114] وبعد مئة عام أرى اليوم هيئته المهيبة،

على سنّ القلم ريح وقمر في ثلاثة آلاف حرف، وبين الأسنان والوجنتين جليد وصقيع يقودان مئة ألف جندي.

حتى السماء تعلم أن للمرء حسرة لم تنقضِ، فلا بدّ أن تعهد إليه بإعادة مجد الدولة.

قراءة سيرة يويه وومو — بان يين، من أسرة يوان

غيوم عائمة لعشرة آلاف لي تُظلم مدى البصر، وشمس المغيب بين ألف جبل تغوص في عتمة ثقيلة.

البلاط القائم هو الذي أضعف عزيمة استعادة مجد الدولة، وعبثًا أجهد القائد العظيم قلبه وهو يعبر الثغور.

مضى الخادم المخلص إلى نهاية عمره ولم يثأر، وما أشد عمق مكائد الأشرار الخونة الذين نصبوا له المهالك.

لم يبقَ سوى صندوق من أخبار إخلاصه الخالص، أعاود قراءتها ماسحًا دموعي، عاجزًا عن كبح نفسي.

«مان جيانغ هونغ» — أبيات على نسخة حبرية من مرسوم بخط إمبراطور سونغ المدفون في ضريح سيلينغ إلى يويه وومو؛ ون تشنغمينغ، من أسرة مينغ[115]

أمسح الغبار عن النصب المتآكل، وكلمات المرسوم الموجّه إلى فَي لا تزال تُقرأ بالكاد.

يا للحسرة! كم كان اعتمادك على فَي عظيمًا في البداية، وكم كانت قسوتك عليه بعد ذلك!

أحقًا كان عليه أن يموت بعد إنجاز مآثره؟ يا للأسف، فقد مضى الأمر ولا تفتديه الكلمات.

يا لقضية سجن فنغبو، ما أشد ما وقع فيها على بريء، وما أحقها بالسخط، بل بالحسرة أكثر!

أما فكرت في أرض السهول الوسطى وهي تضيق؟ أما آلمك ما لحق بالإمبراطورين هوي وتشين من مهانة؟

لكن إن عاد هوي وتشين، فأي مقام يبقى لك!

كفّوا عبر العصور عن الحديث عن خطأ الانتقال جنوبًا؛ فقد كان هو نفسه يخشى آنذاك استرداد السهول الوسطى.

ويا للسخرية، ماذا كان في وسع تشين هوي، ذلك الرجل الضئيل، أن يفعل؟ لقد وافق هوى الحاكم فحسب.

خواطر عند زيارة مزار يويه وومو — باتشي توتوه، من أسرة تشينغ

بالانتقال جنوبًا والاكتفاء بأمان ناحية، كانت الدولة قد ضاعت، ولا تزال أشجار المعبد والمزار والقبر خضراء وارفة.

يصعب أن يشتهر اسم رجل بلا مروءة استثنائية، والأرض التي تضم روحًا مخلصة يعطر حتى عشبها.

لا تزال رياح البحيرة والجبال وأمطارها تستشعر الحسرة، وحتى الحطابون والرعاة العابرون تغمرهم الكآبة.

لو عاد الإمبراطوران وهما لا يزالان حيَّين، فمن ذا الذي كان سيذرف دموع الدم في ضوء الغروب؟

ثلاث رباعيات في رثاء الجنرال يويه — مياو تشنغ

قلب صادق يخدم الوطن، ورمح طوله تسعة تشي، ورداء حرب صبغته الدماء في ساحات القتال القديمة؛

قائد واحد أتمّ مآثره وترك دموعًا عبر العصور، واثنتا عشرة شارة ذهبية للأوامر دفنت المخلص الصالح.

على ظهره وُشمت عبارة الإخلاص التام بلون أحمر قانٍ، وتعلّم من تشو تونغ رمي السهام التي تخترق ورق الصفصاف؛

جمع كمال الإخلاص وبرّ الوالدين، وطرح ذاته الصغيرة جانبًا، والرجل الذي يبلغ هذا المقام بطل.

يستردّ الجبال والأنهار ويستقبل الإمبراطورين، ويكشف عن طموحه الجليل فيُذهل عشرة آلاف رجل؛

انقطع المطر المنهمر، فرفعت عينيّ أنظر إلى البعيد؛ فمن يعرف ما أشعر به في هذه اللحظة؟

7/ كوب من حساء منغ بو يُنسي المعروف والضغائن معًا! — زيارة ميدانية لمنصة يووانغ

أمتنّ لبركة قوة بوذا وحمايتها! أنطلق على متن زهرة اللوتس البيضاء!

أميتابها! أضمّ كفّيّ أنا آيو وأحيّي قاضي العالم السفلي!

سألت القاضي: «هل يتعين على جميع الكائنات في العالم السفلي شرب حساء منغ بو قبل أن تولد من جديد؟»

قال القاضي: «لا يوجد حساء منغ بو إلا في العالم السفلي؛ فلا وجود له في العوالم السماوية، ولا في عالم النعيم الأسمى الغربي، ولا في أي أرض نقية لبوذا في الجهات الأخرى. وجميع الكائنات التي تعود أرواحها إلى العالم السفلي يجب أن تشرب حساء منغ بو قبل أن تولد من جديد. ووظيفته أن يجعلها تنسى حياتها السابقة، وتعيش من جديد مع أهل جدد وفق كارما كل منها. فإذا لم يشرب الإنسان حساء منغ بو الذي يُنسيه كل ما مضى نسيانًا تامًا، فإن طبيعته الفطرية الأصلية تتصف بالذكاء وتمتلك شتى قدرات التحليل النافذ، وحتى لو تناسخ ووُلد من جديد، وحجبت عنه كارمته ذكريات الماضي عند دخول الرحم، فإنه قد يتذكر في ظروف معينة وبفعل الأسباب والشروط أجزاء من حياته السابقة. وقبل أن تأتي الإلهة منغ بو للعمل في العالم السفلي، لم يكن فيه حساء منغ بو.

كان الناس في الأزمنة القديمة خيّرين بالفطرة. وكان أسلاف البشر الأوائل الذين قدموا إلى عالم البشر كائنات سماوية من سماء النور والصوت في عالم الصورة، وقد طاروا إلى الأرض بقدراتهم الخارقة للتنزّه. وكانت الأرض آنذاك جميلة الجبال نقية المياه، وهواؤها نقيًا، بخلاف ما هي عليه اليوم من تلوث الهواء والتلوث الكيميائي

الصناعي في كل مكان. أما أشد ما يفسد طبيعة قلوب الناس فهو التلوث بالمعلومات الخاطئة والسيئة التي تبثها شتى وسائل الإعلام.

كان ينمو على الأرض آنذاك شيء يُسمى ديفي،[116] يشبه في شكله ثمارًا شديدة النضارة تفوح منها رائحة الفاكهة في كل اتجاه. وكان الديفي يشبه قليلًا أيضًا ثمار العوالم السماوية، فانجذبت تلك الكائنات السماوية إلى هذه الثمار، ولم يكن على الأرض أي بشر في ذلك الوقت. وكانت الكائنات السماوية تلتزم بالوصايا الخمس، فلا تنتهك وصية الامتناع عن السرقة. ولأن الديفي لم يكن ملكًا لأحد، بل كان ملكًا للأرض، بدأت الكائنات السماوية تتذوقه. وحين أكلته، وجدته شهيًا جدًا، فواصل الجميع أكل الكثير منه.

وبعد أن شبعت الكائنات السماوية من الديفي، وجدت أن إشراقها الروحي الفطري قد خفت كله بسبب تناولها مواد الأرض الكثيفة، وأن أجسادها صارت ثقيلة. وفقدت تمامًا القدرة الخارقة على الطيران بحرية، فلم تستطع في النهاية العودة طيرانًا إلى سماء النور والصوت. ولم يكن أمامها لاحقًا سوى أن تبدأ الزراعة والتكاثر على الأرض، وتستقر في العيش والعمل، فصارت أسلاف البشر.

الديفي ملك للأرض، وحين أكلت الكائنات السماوية المادة التي تنمو منها، نشأت بينها وبين الأرض صلة لا تنفصم؛ لذلك صار عليها أن تسير وأقدامها تلامس الأرض، ولم تعد تستطيع الطيران. ومع أن الكائنات السماوية فقدت قدرتها الخارقة على الطيران بحرية ولم تعد قادرة على العودة طيرانًا إلى العوالم السماوية، فإنها احتفظت بقدرات خارقة أخرى؛ فهي لم تفقد إلا قدرة الطيران.

لقد ارتقت الكائنات السماوية إلى العوالم السماوية بالتزام الوصايا الخمس والأعمال الحسنة العشرة. وحين جاءت تلك الكائنات لتعيش على الأرض، ظلت متمسكة بنيّة الالتزام بالوصايا، مؤمنة بالأسباب والنتائج الكارمية، خيّرة ونقية. وعاش الجميع في وئام وسلام شامل، من دون أي فعل ذي كارما سيئة أو انتهاك للوصايا. لكن هذا

الحال لم يدم طويلًا؛ فكلما طال عيش ذرية الكائنات السماوية على الأرض، ازداد خفوت إشراقها الروحي تدريجيًا، وبدأ التلوث على الأرض يُفقدها جمال جبالها ونقاء مياهها وهوائها الذي كان لها في البداية. ومع ذلك، كان البشر على الأرض في ذلك الوقت أفضل منا الآن بكثير. ومع استمرار تناسل البشر وتكاثرهم، وانحسار الإشراق الروحي الفطري، واصل رصيد بركات البشر الانخفاض، وبدأ الناس يتخلون عن الالتزام بالوصايا ويصبحون أنانيين شيئًا فشيئًا، وبدأت الكوارث الصغيرة والأمراض الخفيفة تتوالى أيضًا، كما بدأ الجحيم يظهر تدريجيًا تبعًا للكارما السيئة.

في قديم الزمان كان الجحيم صغيرًا جدًا، وكان قليلون جدًا يسقطون فيه، وحتى من كان يُحكم عليهم بالعقاب لم تكن عقوبتهم تتجاوز بضع سنوات. وكان بعضهم، بعد قضاء بضع سنوات من العقاب في الجحيم، يولدون من جديد في عالم البشر، فيُصلحون أخطاءهم ويبدؤون حياة جديدة. ثم أخذ عدد الأحياء الذين يسقطون في الجحيم يزداد أكثر فأكثر، حتى أصبح الجحيم اليوم مكتظًا. ومن يسقطون فيه الآن ويُحكم عليهم بالعقاب، تكون مدة عقوبتهم عادة مئة سنة أو أكثر، ولم يعد هناك من يُحكم عليه ببضع سنوات فقط. وهذا ما نتج عن انحراف سلوك الناس وأفكارهم، وافتقارهم الشديد إلى فهم الأسباب والنتائج الكارمية.»

واصل قاضي العالم السفلي قائلًا: «ذكرتُ قبل قليل أن الكائنات السماوية في سماء النور والصوت هبطت إلى الأرض، وفقدت قدراتها الخارقة بسبب أكلها الديفي، فلم تعد تستطيع الطيران عائدةً إلى العوالم السماوية. وقد علّم بوذا في «سوترا شورانغاما»: ‹كما أن الإنسان حين يأكل شتى الحبوب، لا تفارق قدماه الأرض.›[117] ومن هذا يتضح أن على كل واحد منا أن ينتبه في كل لحظة إلى سلوكه المعتاد ونيّاته ويتوخّى الحذر فيهما؛ فما إن تغيب اليقظة عن فكرة واحدة حتى تجرفه المظاهر الخارجية الوهمية. فالكائنات السماوية في سماء النور والصوت، التي كانت تتمتع بحرية استخدام قدراتها الخارقة، رأت جمال الأرض عند نشأتها الأولى (الصورة)، فطارت إليها للتنزّه. وحين

شعرت بأن الديفي طازج ومرطّب كالفاكهة، وأنه يفوح بشتى الروائح الطبيعية، انجذبت إلى رائحته (الرائحة)، ثم أكلته (الطعم) وامتصّته (اللمس). ولأن فكرة الرغبة في الأكل تحرّكت في قلوب تلك الكائنات آنذاك، فقد أصبحت، بمجرد تحرّكها، فكرة واهمة تعوق طبيعتها القلبية الطيبة (الموضوع الذهني)، وتؤدي هذه الفكرة الواهمة إلى شتى السلوكيات الخارجية وتجسيدها في أفعال.

ومع أن الكائنات السماوية لم تنتهك وصية الامتناع عن السرقة، فإن صلتها التي لا تنفصم بالأرض تتطلّب بعض الوقت للوفاء بما ترتّب عليها. لكن شتى الأحداث ستستمر في الوقوع خلال مدة الوفاء هذه؛ وإذا تعذّر الحفاظ على اليقظة الصحيحة في كل فكرة، فسيستمر مستوى الحياة في الانحدار، وتُزرع كذلك شتى أنواع الكارما السيئة التي تؤدي إلى آلام الجحيم.

كانت الكائنات السماوية في سماء النور والصوت في الأصل كتلًا من نور، تطير بقدرات خارقة وتتحوّل بحرية، ولا تملك أجساد الأحياء الثقيلة المكوّنة من لحم ودم. وكان هذا بالفعل من بركات العوالم السماوية التي استجلبتها باجتهادها في الممارسة الروحية والتزامها بالوصايا النقية في الماضي. لكن مجرّد نشوء فكرة الرغبة في تذوّق الديفي أدّى إلى انحسار الإشراق الروحي للحياة، وأخذت قدراتها الخارقة تتلاشى تدريجيًا مع تزايد أوهامها وتعلّقاتها.

وكانت ذرية الكائنات السماوية آنذاك، أي البشر الأوائل، تؤثّر في سير الحياة الطبيعية في عالم البشر وتربكها، لأنها تتذكّر ما جرى في حيواتها السابقة من إحسان وضغائن وحياة عاطفية وغير ذلك. لكن بعد شرب حساء منغ بو، تتنقّل الكائنات وفق كارماها، وتنسى جميع الأشخاص والأحداث من الحياة السابقة، كما تستطيع أن تصقل طبيعتها القلبية من جديد.

يحتوي حساء منغ بو على المذاقات الخمسة للحياة البشرية: الحلو والحامض والمر والحار والمالح. وتمثّل هذه المذاقات الخمسة أيضًا المصير بعد الولادة في عالم البشر، بكل

ما فيه من حلاوة وحموضة ومرارة وحرارة. تبدو أكواب حساء منغ بو كلها متشابهة، لكن كميات المكوّنات الموضوعة فيها تختلف في الحقيقة، مع أن المكوّنات نفسها واحدة. فمثلًا، بعض الكائنات أفضل حظًا، وأوفر بركات، ويولدون في مكانة رفيعة، وتتوفر لهم الثروة، ويحظون باحترام الناس، ويتمتعون بصحة جيدة، وما إلى ذلك؛ ولذلك يكون المذاق الحلو أشدّ في حساء منغ بو الذي يشربه هؤلاء. أما من قلّت بركاتهم فيشعرون بمرارة شديدة وحموضة شديدة، ومن كانت بركاتهم متوسطة فيجدون المذاقات الخمسة ممتزجة، ويشعرون عند شربه أيضًا بأنه يروي عطشهم. ولاختلاف القوة الكارمية، يختلف إحساس كل كائن حين يشرب حساء منغ بو. والإلهة منغ بو جاءت هي أيضًا من عالم البشر، لكنها لم تسقط في الجحيم، بل أرسلها الإمبراطور السماوي لتتولى منصبًا في العالم السفلي.

كانت الإلهة منغ بو، حين كانت في عالم البشر، امرأة تمارس التعاليم البوذية، وحافظت طوال حياتها على العفة ومارست الحياة الروحية الطاهرة. وكان اسمها الدنيوي أثناء حياتها منغ بو، وكانت طيّبة القلب بالفطرة، شغوفة بمساعدة الفقراء من حولها. فقد رأت منغ بو أن الكائنات في عالم البشر تعيش في معاناة شديدة بسبب العواطف والحب والخلافات بين أفراد الأسرة وما إلى ذلك، وكانت نساء كثيرات على وجه الخصوص يعشن آنذاك في ألم شديد. ففي العصور القديمة كان يُقال إن فضيلة المرأة في افتقارها إلى المواهب والمعارف، وكانت مكانتها تقتصر على استمرار نسل الأسرة، وإنجاب الأبناء وتربيتهم، ومساندة الزوج وتعليم الأولاد. ولهذا السبب أيضًا كانت نساء كثيرات يعشن في الألم والعجز، يحزنّ ويذرفن الدموع وحدهنّ. وكانت منغ بو ترى كل ذلك وتتأثر به، فتبذل جهدها لمساعدة بعض النساء المتألمات اللواتي تجمعها بهنّ صلة. وقد دفعها ذلك أيضًا إلى التعهّد بمساعدة جميع الكائنات على نسيان الألم، ليتسنى لها جميعًا أن تنسى الماضي وتبدأ حياتها من جديد. وكان عدد

الكائنات التي اهتدت بنصح منغ بو آنذاك كبيرًا جدًا، وكانت تحثّ الناس أينما ذهبت على الامتناع عن القتل، واتّباع الغذاء النباتي، وتلاوة السوترات وترديد اسم بوذا.

كانت منغ بو تفكّر آنذاك: ما أجمل أن يوجد في المستقبل حساء لا يسبّب أي أذى لجسد الإنسان، ويستطيع من يشربه أن ينسى جميع آلامه! وعندما انتهى عمرها، ارتقت إلى العوالم السماوية بقوة البركات والفضائل التي اكتسبتها خلال حياتها من مساعدة الكائنات الواعية التي تعاني المشقّة وإرشادها. ومنح الإمبراطور السماوي منغ بو مقام إلهة، وصار لها قصرها الخاص في العوالم السماوية، تنعم فيه بشتى البركات السماوية.

وفيما بعد، رأى الإمبراطور السماوي أن الطبيعة القلبية للكائنات في عالم البشر بدأت تفسد أيضًا، وأن بعض الناس، بعد تناسخهم وولادتهم من جديد، يتذكّرون أشخاص الحياة السابقة وأحداثها وأشياءها، فتتكرر بسبب ذلك وقائع تربك الحياة البشرية ونظامها الأخلاقي وغير ذلك. وكان من حسن الموافقة أن منغ بو قد قطعت في حياتها عهدًا خيّرًا بأن تساعد الكائنات على نسيان آلامها. وبحكم هذه الأسباب والظروف، ولتحقيق عهد منغ بو الخيّر أيضًا، بُنيت في العالم السفلي خصيصًا ‹منصة يووانغ›، وكُلّفت الإلهة منغ بو بإدارتها. وتختص منصة يووانغ بتطوير حساء منغ بو وتحضيره لتشربه الكائنات التي توشك أن تولد من جديد. وهناك أعوان العالم السفلي والياكشا وغيرهم رهن أوامر منغ بو. آ يو، سأصطحبك عبر ممر خاص لزيارتها، وسيكون الطريق أقصر بكثير. تقع منصة يووانغ خلف القاعة العاشرة في العالم السفلي.»

قلتُ بامتنان: «أشكر لك عناءك أيها القاضي!»

هذا الممر الخاص مميّز حقًا، فلا يُسمع فيه أي صوت من صرخات الألم والعويل في الجحيم. يبدو أن تجهيزات العزل الصوتي جيدة فعلًا. والآن رأيتُ غرفة فيها طاولات ومقاعد، لكن لماذا لا يوجد أحد؟

قال قاضي العالم السفلي: «هذه قاعة الاجتماعات. الجميع الآن منشغلون في الخارج، ولا اجتماعات خلال هذه الأيام. ولو كان هناك اجتماع، لما استطعت اصطحابك عبر هذا الطريق المختصر. هذه الأشياء كلها نستخدمها أثناء اجتماعاتنا. وقبل تكليفك بكتابة «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم»، عقدنا اجتماعًا هنا. وهنا أيضًا تسلّمت الوثيقة الرسمية الصادرة عن العالم السفلي، التي تكلّفني باستقبالك يا آيو واصطحابك في جولة لزيارة العالم السفلي، وبمنح إذن واسع لكشف أسرار السماء لك، لكي تكتبي، بعد عودتك إلى عالم الأحياء، ما رأيته وسمعته في العالم السفلي، وتنصحي أهل الدنيا بفعل الخير وتكديس الفضائل.»

آه! إذن هكذا كان الأمر! وكان أمامنا مزيد من الممر، فعبرناه بسرعة كبيرة.

رأيتُ الأحرف الصينية الثلاثة الكبيرة ‹台忘醞›، أي اسم منصة يووانغ. إن المكان الذي تشغله منصة يووانغ واسع جدًا أيضًا! بدا لي أشبه بمتجر بشري بالغ الضخامة يبيع مشروبات الأعشاب المبرّدة. هنا أوعية من ثلاثة ألوان مختلفة. وأخبرني القاضي أن الأوعية الشفافة تحتوي على الحساء الشديد الحلاوة، أي المخصّص لأوفر الكائنات بركات؛ وما في الأوعية البيضاء مخصّص للكائنات ذات البركات المتوسطة؛ وما في الأوعية السوداء مخصّص للكائنات الأقل بركات. وحتى ألوان ملابس الفئات الثلاث من أعوان العالم السفلي الذين يوزّعون حساء منغ بو متوافقة معها؛ فالذين يوزّعون الحساء من الأوعية الشفافة يرتدون ملابس شفافة، والذين يوزّعونه من الأوعية البيضاء يرتدون ملابس بيضاء، والذين يوزّعونه من الأوعية السوداء يرتدون ملابس سوداء.

كان عدد كبير جدًا من أعوان العالم السفلي منشغلين بصبّ حساء منغ بو في الكؤوس. والكؤوس مستديرة، ولها ساق في الأسفل تسند جسم الكأس، وتبدو متشابهة في اللون والحجم والشكل. لكن عند تدقيق النظر، يتبيّن أنها، وإن بدت متشابهة، تختلف قليلًا في الحقيقة. فجميع الكؤوس شفافة وموحّدة الحجم، لكن الفرق

بينها في الزخارف البارزة على سيقانها. فساق أحد أنواع الكؤوس الشفافة ملساء بلا زخارف، وحين يرفعها الكائن الروحي ليشرب حساء منغ بو يكون ملمسها مريحًا. وعلى ساق نوع آخر من الكؤوس الشفافة زخارف بارزة قليلًا، يشعر بها من يمسكها. أما النوع الأخير من الكؤوس الشفافة، فعلى ساقه زخارف بارزة مثلثة الشكل، وحين يرفعه الكائن الروحي ليشرب حساء منغ بو يشعر بشيء من الوخز في يده وعدم الارتياح.

داخل منصة يووانغ غرف صغيرة كثيرة، موزّعة على جانبين، أيسر وأيمن. والجانب الأيسر مخصّص لمن كثرت بركاتهم ويشربون حساء منغ بو الشديد الحلاوة. نظرنا أولًا إلى الغرف الصغيرة في اليسار، في كل منها طاولة ومقاعد، وعلى الطاولة كأس من حساء منغ بو الشديد الحلاوة، وهناك أيضًا خادمتان تقدّمانه للكائن الروحي ليشربه. أي إن من كانت بركاتهم جيدة يستطيعون الجلوس في غرفة وشربه، في شيء يشبه غرف كبار الضيوف في عالم البشر، ويتمتعون بمعاملة خاصة. ثم نظرنا إلى الغرف الصغيرة في اليمين، وفي كل منها أيضًا طاولة ومقاعد، وعلى الطاولة كأس من حساء منغ بو الجامع للمذاقات الخمسة، لكن هناك خادمة واحدة فقط تقدّمه للكائن الروحي ليشربه، أي إن أصحاب البركات المتوسطة يستطيعون أيضًا الجلوس في غرفة وشربه.

واصلنا السير إلى الأمام، فوجدنا جناح منغ بو. وكانت الإلهة منغ بو هناك في جناحها.

«أنا آيو، أضمّ كفّيّ تحيةً لك أيتها الإلهة منغ بو!»

ابتسمت لي الإلهة منغ بو. وقال القاضي إن الإلهة منغ بو تكون عادة في جناح منغ بو. وهذا الجناح هو المكان الذي تقع فيه أكثر الوقائع، فهنا تُصادَف أحيانًا بعض الكائنات الروحية التي ترفض شرب حساء منغ بو. والكائنات التي تأتي إلى جناح منغ بو لشرب الحساء كلها أقل حظًا من البركات، أي إن عوائقها الكارمية أثقل، ولذلك يكثر هنا أعوان العالم السفلي بدرجة كبيرة، ويحملون جميعًا شوكات مدبّبة.

رأيتُ كائنات روحية كثيرة تصطفّ قادمةً إلى جناح منغ بو. وكانت كلها تبدو شديدة الإرهاق وبالغة العطش، وقد خارت قوى بعضِها تمامًا. وكانت الكائنات الروحية القادرة على المشي تسير بنفسها، وحين يأتي دورها تأخذ الحساء وتشربه بنفسها. أما من خارت قواهم تمامًا، فيسندهم أعوان العالم السفلي حتى يصلوا إلى جناح منغ بو، ثم يسقونهم الحساء.

عندئذ سمعتُ صرخة حادة، فإذا بروح امرأة ترفض الشرب، فضربها اثنان من أعوان العالم السفلي. آه! ما أشدّ بؤس هذه المرأة! ضرب أحد الأعوان قدمها بشوكته، فسقطت على الأرض وسال الدم من قدمها. وحين رأى العون الآخر ذلك، رفعها فورًا مغروسةً على شوكته، وأجبرها على تجرّع ثلاثة أكواب. وقال القاضي إن روح هذه المرأة ستعاني مستقبلًا في عالم البشر من ألم في القدم ومشكلات في الحلق. فتبيّن أن الكائنات الروحية التي ترفض شرب حساء منغ بو لا تُضرب على أيدي أعوان العالم السفلي فحسب، بل تُعاقَب بعد ذلك أيضًا بشرب كأسين إضافيتين من حساء منغ بو المرّ، وتمثّل آثار ذلك اللاحقة في تكبّد مزيد من الآلام الجسدية. وبعد شرب حساء منغ بو، تصبح الكائنات الروحية جميعها في حالة دوار وخمول، فيسندها أعوان العالم السفلي ويأخذونها إلى الولادة من جديد.

رأيتُ نهرًا كبيرًا أمام جناح منغ بو، وما إن تسقط الكائنات الروحية في النهر حتى تولد من جديد في عالم البشر.

قال قاضي العالم السفلي: «انتهى وقت اليوم. آيو، عودي في المرة القادمة!»

ضممتُ كفّيّ، أنا آيو، وسجدتُ إجلالًا لقاضي العالم السفلي! وعدتُ على زهرة اللوتس البيضاء!

8/ الجزاء الأليم لإهدار الطعام — جحيم وفرة حصاد الحبوب الخمس

أمتنّ لما تغمرني به قوة بوذا من عون! انطلقتُ على زهرة اللوتس البيضاء!

أميتابها! ضممتُ كفّيّ، أنا آيو، تحيةً لقاضي العالم السفلي!

«أيها القاضي! أودّ اليوم أن أسألك: ما الجزاء الكارمي لإهدار الطعام؟»

قال قاضي العالم السفلي: «إهدار الطعام يؤدّي إلى السقوط في الجحيم ومعاناة جزائه الكارمي. على كل إنسان، حين يأكل أي لقمة من الطعام، أن يتناولها بقلب يحمل الامتنان والحياء من تقصيره؛ فيمتنّ للسماء والأرض على إنماء الطعام، ويمتنّ للفلاح على كدّه، ويمتنّ لوالديه على تنشئته، ويمتنّ لما سبق أن جمعه في حيواته الماضية من بركات تتيح له الطعام. إن بقاء الإنسان يعتمد على الطعام والهواء والماء وضوء الشمس، وهذه من الأسباب والظروف الخارجية. ولولا هذه الأسباب والظروف الخارجية ذات الصلة، لما وُجد طعام جيد في عالم البشر. لذلك علينا أولًا أن نمتنّ للسماء والأرض؛ فمن دون ضوء الشمس والهواء في الطبيعة، ومن دون ما تُنبته الأرض، من أين تأتي الحبوب وسائر الأغذية؟ وبعد اكتمال الظروف الطبيعية اللازمة، لا بد للحبوب من أن تمرّ بمراحل الكدّ التي يبذلها الفلاح، من فلاحة وبذر وسقي وحصاد وتعبئة وغيرها من العمليات المناسبة. يُبذر في الربيع، ويُحصد في الخريف، ويمتد ذلك عبر فصول الربيع والصيف والخريف الثلاثة. وكما قيل: يعزق الزرع والشمس في كبد السماء، ويتقاطر عرقه على التراب تحت الزرع؛ فمن يدري أن الطعام في الطبق، كل حبة منه ثمرة عناء! كم يقاسي الفلاح تحت الشمس والمطر حتى ينّي الطعام شيئًا فشيئًا بكل عناية! لا بد لنا من الامتنان لكدّ الفلاح!

يأتي كل إنسان إلى عالم البشر ويولد فيه من منيّ الأب ودم الأم. وكل الناس في طفولتهم لا يفعلون سوى مدّ أذرعهم ليلبسوا وفتح أفواههم ليأكلوا، ولذلك علينا أن نمتنّ لفضل والدينا في تنشئتنا. وعلينا كذلك أن نثّمن البركات التي راكمناها شيئًا فشيئًا في حيواتنا السابقة بالبذل والالتزام بالوصايا وفعل الخير. أما من لا تكفيهم بركاتهم، مثل الناس في أفريقيا وإثيوبيا والكونغو والمناطق المتخلّفة النائية القليلة السكان في الصين وغيرها من البلدان الفقيرة، فيعانون نقصًا حادًا في الطعام. ويموت كثير من الكبار والصغار جوعًا، أو تصفرّ وجوههم وتهزل أجسادهم من الجوع، ويعانون أيضًا نقصًا شديدًا في التغذية، وينتظرون مساعدة الآخرين. وأحيانًا يموتون جوعًا قبل أن تصلهم مساعدة الآخرين![118]

حين يولد كل إنسان في عالم البشر، يكون قد تحدّد سلفًا مقدار ما سيأكله وما سيرتديه، وطوله وقصره وسمنته ونحافته، وعلوّ مكانته أو دنوّها، وما سيصيبه من كوارث، وما سيملكه من مال، ووقت انتهاء عمره، وغير ذلك. لذلك فإن كل لقمة نأكلها تعني أيضًا أننا انتفعنا بنصيب من البركات المقدّرة لنا في هذه الحياة؛ وينقص في ما بقي من عمرنا انتفاع واحد آخر من تلك البركات. والأحياء العاديون لا يستطيعون تجاوز هذه الكارما المحتومة. ولا يستطيع التأثير فيها إلا نوعان من الناس: أهل الخير العظيم وأهل الشر العظيم.

وأهل الخير العظيم على نوعين: أحدهما بوذات وبوديساتفات يعودون بدافع الرحمة وفاءً بعهودهم، وهم كائنات مقدّسة ترشد الكائنات الواعية في عالم البشر إلى الخلاص. والبوذات والبوديساتفات أحرار في مجيئهم وذهابهم، ولا تقيّدهم الكارما المحتومة. وأحيانًا، من أجل إرشاد مزيد من الكائنات الواعية في عالم البشر ممن تربطهم بهم صلة، يتعمّد هؤلاء المقدّسون إظهار شتى المعاناة، ليعلّموا بتجربتهم التي يجسّدونها ويهدوا الجموع. وفي الحقيقة لا تستطيع تلك الأمور مطلقًا أن تقيّد روح كائن مقدّس؛ وحدهم الناس العاديون تخدعهم أحوال الرغبات الخمس والاضطرابات في عالم البشر.

والنوع الآخر من أهل الخير العظيم هم أناس عاديون، لكنهم يحملون قلبًا مفعمًا بالمحبة والرحمة العظيمتين، ولا يكفّون عن جمع البركات الكبيرة والفضائل الخفية. وهؤلاء الأخيار يستطيعون أيضًا كسر قيود المصير والارتقاء مباشرة. أما الفئة الأخرى، فهي أهل الشر العظيم، الذين يهبطون مباشرة إلى الجحيم بسبب ثقل كارماهم السيئة. ولذلك ينبغي تناول شتى الأطعمة بقلب يستحي من تقصيره. فالطعام إنما يغذّي جسدنا المادي، والجسد المادي أداة تساعدنا على ممارسة الطريق الروحي. فلا ينبغي أن نعطي الطعام أهمية مفرطة، فننحطّ إلى أن نصبح عبيدًا للمأكولات اللذيذة ويتحكّم بنا الطعام؛ ولا يجوز كذلك إهدار الطعام، أي تبديد الحبوب وإتلافها.

كان في العالم السفلي سابقًا جحيم صغير للجوع. وكان الذين يسقطون فيه ليُعاقَبوا هم أصحاب البيوت الثرية من الأغنياء، أو زوجات الأغنياء، أو التجار، ممن تمتّعوا ببركات جيدة نسبيًا في عالم الأحياء. وبسبب وفرة بركاتهم، كانوا يهدرون الحبوب والأغذية ويتلفونها كما يشاؤون، فيسقطون في جحيم الجوع بعد انتهاء أعمارهم. وكذلك من يملكون المال ويرفضون التصدّق به على المتسوّلين والفقراء، يسقطون بعد انتهاء أعمارهم في جحيم الجوع ليُعاقَبوا، فتقاسي أرواح المذنبين فيه ألم الجوع كاملًا، وتدرك بذلك قيمة الحبوب والغذاء، وتتخلّص أيضًا من الطمع والبخل. وكانت مدة العقاب التي يُحكم بها سابقًا على من يدخلون جحيم الجوع قصيرة جدًا؛ تبدأ من ثلاث سنوات، وأقصاها خمسون سنة. لكن عدد الذين يسقطون فيه لم يكن كبيرًا، وكان معظمهم من الأغنياء المتقدّمين في السن.

توجد حاليًا في جنوب العالم السفلي منطقة جحيم الروحانية، وفي هذه المنطقة جحيم كبير اسمه ‹وفرة حصاد الحبوب الخمس›. وأكثر من في جحيم وفرة حصاد الحبوب الخمس من الشباب، وفيه جميع أنواع الطعام الذي أُهدر، وقد تراكم بكثرة كالجبال المتصلة التي لا تنقطع. في الماضي، كان من يهدر الطعام يُحكم عليه بعد انتهاء عمره، بموجب قوانين العالم السفلي، بعقوبة الجوع. أما الآن، فإن الكائنات التي تهدر الطعام

ستلقى بعد انتهاء أعمارها جزاء بجحيم وفرة حصاد الحبوب الخمس. وكل طعام أُهدر في عالم الأحياء تسجّله الآلهة الملازمة للمرء منذ مولده؛ وبعد انتهاء عمره ووصوله إلى بجحيم وفرة حصاد الحبوب الخمس، يكون عليه أن يواصل أكل كل ما أهدره في حياته، شيئًا فشيئًا حتى ينهيه كله. في عالم الأحياء، يحب شباب كثيرون الاستمرار في شراء كميات كبيرة من الطعام، ثم يرمون ما لا يستطيعون إكماله. وتُلزم قوانين العالم السفلي أرواح المذنبين باختبار عقوبة تعلّمهم أنه إذا لم يكونوا قادرين على إكمال الطعام فلا ينبغي لهم شراؤه وإهداره؛ فما داموا قد اشتروه، فهو من نصيبهم من البركات، وعليهم أن يأكلوه كاملًا. آيو، اتبعيني، سأصطحبك الآن لزيارته.»

بدأتُ أشمّ رائحة حامضة، ورائحة طعام نتن، ورائحة قيء، وأسمع أصوات التقيؤ والسعال، ثم رأيتُ عبارة ‹بجحيم وفرة حصاد الحبوب الخمس› مكتوبة بأحرف كبيرة. هذا الجحيم بالغ الضخامة أيضًا! وفي داخله بالفعل وفرة حصاد الحبوب الخمس؛ فالطعام كثير إلى حدّ لا يبلغ النظر نهايته، كأنه جبال ووديان، وهو مخيف جدًا! هناك ما لا يُحصى من الأرز المطبوخ والأطباق والبسكويت وغيرها، في أكياس كبيرة وصغيرة. وأنواع الطعام المتنوّعة كثيرة جدًا جدًا، ولا يمكن إحصاؤها واحدًا واحدًا. وهناك أيضًا ماء ومشروبات وما شابهها، موضوعة كلها في أوعية كبيرة متتابعة.

قال القاضي إن لكل روح مذنبة مساحة خاصة بها من الطعام، وإن كل ما في كل مساحة خاصة هو الطعام الذي أهدرته تلك الروح في حياتها، ولا يحدث في ذلك أدنى خطأ. ورأيتُ في بجحيم وفرة حصاد الحبوب الخمس شبابًا كثيرين، وقال القاضي إنهم، إلى جانب الحكم عليهم بهذا الجحيم، ارتكبوا أيضًا سوء السلوك الجنسي وغيره من الذنوب.

فلنذهب الآن إلى هناك لنسأل روح امرأة شابة! إن الطعام الذي يملأ مساحتها الواسعة مخيف جدًا حتى عند النظر إليه، ولا أدري في أي سنة وأي شهر يمكنها أن

تنهي أكله. ما زال يبدو على روح هذه المرأة شيء من رقة الملامح، وهي الآن نتقيّأ في عناء!

«أميتابها! كيف تشعرين؟ هل تستطيعين أن تخبريني لماذا جئتِ إلى هنا؟»

قالت روح المرأة: «معاناة شديدة شديدة جدًا! أشعر بألم بالغ في كل ثانية! أكاد أنهار من التقيؤ! من أنتِ؟ أرجوكِ أن تنقذيني وتخرجيني من هنا، هل تفعلين؟»

«هل تستطيعين أن تخبريني لماذا جئتِ إلى هنا؟»

«سأخبركِ! سأخبركِ! كنتُ في حياتي أحب شراء الكثير من الطعام، وخصوصًا شتى أنواع المأكولات اللذيذة، لكنني لم أكن آكل كثيرًا، خوفًا من أن تؤثّر السمنة في قوامي ومظهري. ومع ذلك، كنتُ أشتري كل يوم ما أحبّه من الطعام وأحضره إلى البيت. وكانت لي عادة: لا آكل الطعام القديم أبدًا، بل أقتصر على الطعام الطازج، وكلما رأيتُ منتجًا جديدًا كنتُ أشتريه حتمًا، ثم أرمي ما لا أستطيع إكماله. وتراكم ذلك يومًا بعد يوم، فإذا بي الآن آتي إلى الجحيم وأُعاقَب بأكله كله. إنه بؤس حقيقي! وهناك أيضًا الكثير من الماء الذي أهدرته بإبقاء الصنبور مفتوحًا طوال الوقت حين كنتُ أنظّف أسناني وأغسل وجهي!» وانفجرت روح المرأة في بكاء وعويل! والحق أن رؤية هذه الأطعمة التي صارت حامضة ونتنة وعفنة، وامتلأت بالديدان الكبيرة، تقضي على أي شهية.

ثم نظرتُ إلى روح امرأة أكبر سنًا بجوارها، فإذا بمساحة طعامها أكبر بأضعاف كثيرة من مساحة طعام المرأة السابقة، وأشدّ إخافة! ولم تكن مساحة طعامها كبيرة فحسب، بل كان الطعام كثيرًا، شديد الحموضة والنتانة، مثيرًا للغثيان، فقد فسد واشتدّ عفنه وتغيّر لونه وغطّته الديدان والجراثيم. كيف يمكن أكل هذا! إن القلب ليرتجف من رؤيته!

«أميتابها! هل تستطيعين أن تخبريني كيف جئتِ إلى هنا؟»

«كنتُ في حياتي ربّة منزل، ولم أكن أحب الأعمال المنزلية. ولتوفير الوقت الذي أقضيه في الذهاب لشراء الخضار ومؤن الطعام، كنتُ كثيرًا ما أشتري كميات كبيرة وأضعها في البيت. ولأن هذه المواد لا تُحفظ طويلًا، كانت تفسد إذا طال الوقت. وكنتُ كثيرًا ما أرمي الطعام لأنني أطهو أكثر مما نستطيع أكله، كما كنتُ أرمي الكثير من الخضار والمؤن لأنها فسدت من طول بقائها. وكان زوجي كثيرًا ما يلومني، ويطلب مني ألا أهدر الماء، وألا أترك الصنبور مفتوحًا على أقصى تدفّقه طوال غسل الأطباق. وكلما لامني زوجي، كنتُ أردّ عليه حتمًا بالكلام المسيء، وأتشاجر وأصرخ حتى يسكت. وكان يطلب مني ألا أهدر الطعام، لكنني لم أكتفِ بعدم الاستماع إليه، بل كنتُ أتعمّد شراء المزيد، وأتركه حتى يتعفّن ثم أرميه. وفي النهاية، بعد انتهاء عمري، حكم عليّ ملك العالم السفلي بالمجيء إلى جحيم وفرة حصاد الحبوب الخمس، لأكل كل الطعام الذي رميتُه من قبل. وأنا الآن نادمة جدًا لأنني لم أستمع إلى كلام زوجي.» وفي هذه اللحظة جاء أحد أعوان العالم السفلي وأمسك بها ليأخذها إلى مواصلة الأكل.

أردتُ، أنا آيو، أن أسأل القاضي: «وإذا لم يكن فساد الطعام قد حدث عمدًا، فهل يجب أكله أيضًا؟»

قال القاضي: «إذا فسد الطعام من غير قصد أو من دون علم، فلا تأكلوه؛ إذ إن تسبّبه بعد تناوله في مرض الجسد أو ظهور مشكلات أخرى يجعل الضرر أكبر من النفع. وعلينا أيضًا أن نتوب أولًا عن هذا الخطأ غير المقصود، وأن ننتبه في المستقبل إلى عدم تكراره، كي لا يسجّل ووتشانغ الأسود أخطاءنا مرة أخرى فنجلب على أنفسنا عقاب قوانين العالم السفلي. وبعد ذلك يمكن ترديد اسم بوذا أو مانترا على الطعام الفاسد، ووضعه في الأحراج أو بين الأعشاب صدقةً للحيوانات الصغيرة، لنقيم معها صلة خيّرة؛ أو يمكن وضعه في البحر صدقةً للكائنات المائية.»[119]

«نكتفي بهذا اليوم. آيو، عودي الآن، وإن كانت لديك أسئلة فأهلًا بك في زيارة أخرى.»

أميتابها! شكرًا لك أيها القاضي! ضممتُ كفّيّ، أنا آيو، وانحنيتُ تحيةً لقاضي العالم السفلي!

عدتُ على زهرة اللوتس البيضاء!

9/ بوذا يعلّم بنفسه: من يهدر الطعام والشراب سيسقط حتمًا في الجحيم ويعاني!

قال بوذا: «إن ألم جراح الرماح، ولو تضاعف مئة مليار مليار مرة، لا يبلغ ألم نيري، الجحيم. فالحجر الصغير في اليد يشبه ألم ثلاثمئة جرح رمح، أما الجبل فيشبه الألم في نيري. الجاهل يفكر بقلبه في الشر، وينطق بفمه بالشر، ويفعل بجسده الشر، وبعد موته يسقط في نيري. وفي نيري أشباح وحشية تجر الإنسان إلى الأمام، فتعلق خطافًا بلثته العليا، وخطافًا آخر بفكه، وتفتح فمه عن آخره، ثم تصب النحاس المصهور فيه، فتحترق شفتاه ولسانه وأمعاؤه ومعدته وتتفسخ، ويمر النحاس إلى أسفل ويخرج، فيعاني ألمًا مبرحًا لا يطاق. ولأنه كان في حياته في الدنيا يطلب المال والربح ويسيء استعمال الطعام والشراب، يصبون فيه النحاس المصهور. هكذا يكون العناء والألم في نيري. وتمسك الأشباح في نيري بالإنسان، وتعلق الخطاطيف بفكيه العلوي والسفلي وتفتحهما عن آخرهما، ثم تأخذ مدقة حديدية محماة وتطعن بها حلقه، فتحترق شفتاه ولسانه وأمعاؤه ومعدته وتتفسخ، ويعاني ألمًا مبرحًا لا يطاق. ولأن تبعات آثامه لم تنقضِ، فإنه لا يموت. هكذا يكون العناء والألم في نيري». (سوترا نيري التي نطق بها بوذا، ترجمها الراهب تشو تان وولان، من الأقاليم الغربية، في عهد جين الشرقية)

قال جيادونغ: من يعد طعامًا غير نظيف ويطعمه للناس، فلا بد أن يغضبوا منه، وتكرهه الآلهة أيضًا. وإلقاء الطعام المتسخ والتخلص منه يعادل إهدار النعم. وإهدار الماء والشراب وصبهما في المجاري والمراحيض يولد كارما سيئة حقًا. كانت هناك عجوز تدعى تشيو، ماتت من المرض ثم عادت إلى الحياة. قالت إنها وصلت إلى مكان فيه قاربان محملان بطعام متسخ ملقى، فضربها شبح بالسوط وقال: «هذا ما أهدرته طوال حياتك، فكيف يسمح لك بألا تأكليه؟» فابتلعت العجوز بضع جرعات قسرًا،

وشعرت على الفور بامتلاء بطنها، فاستفاقت مذعورة. وما إن أتمت كلامها حتى ماتت. (شرح مقالة الاستجابة)

كلمات توبيخ على إلقاء ثفل التوفو[120]

من يهدر خيرات السماء فلا بد أن تصيبه مصيبة. ومن يستهين بالحبوب الخمسة كثيرًا ما تضربه الصواعق. أن تأكل الكلاب والخنازير طعام البشر، أمر أوجع قلب منشيوس. وأن يصنع المرء بإسراف بركًا من الخمر وغابات من اللحم، أمر خسر بسببه ملك شانغ مملكته. ثم إن القدماء كانوا يبتلعون حتى ثفل الحبوب وقشورها، أما ثفل التوفو هذا فطيب لا تقارن به القشور. وكان البوديساتفا يأكل حتى الأعشاب والثمار، فكيف تقارن الأعشاب بحلاوة ثفل التوفو هذا؟ فلماذا التمادي في التعالي والترف، كابن أسرة غنية يبدد مالها؟ ولماذا التخبط وفقدان التمييز كرضيع في القماط؟ يجب أولًا ختم الرحى ومنع استعمالها إظهارًا للعقوبة، ثم تحطيم القدر وفرض المنع إلى الأبد. (المؤلفات التي تركها المعلم يونتشي، المجلد الثالث)

10/ قال بوذا: التعلق بالطعام الشهي والإفراط في الأكل حتى التخمة يسهّلان السقوط في مسالك الولادة السيئة!

قال بوذا: لدى الممارس أحد عشر سببًا وشرطًا تطفئ الطريق، وكبحها يمنع الإنسان من السقوط في مسالك الولادة السيئة.[121] وما ينبغي ألا يعرفه، هو الأشياء كافة. الأول هو التجمع الكبير، أي كثرة الناس. والثاني كثرة الأكل، أي مختلف الأطعمة الشهية، ويعني أيضًا الإفراط في الشبع. والثالث كثرة السعي، أي كثرة الأعمال. والرابع كثرة الضجيج، أي كثرة الكلام. والخامس كثرة النوم. والسادس الاجتماع، أي في التأمل. والسابع الاعتياد على النشاط، أي كثرة الانشغالات. والثامن حب الجسد. والتاسع الاستخفاف، أي الكلام المخالف للدارما. والعاشر الطمع، أي كثرة الرغبات. والحادي عشر عدم محبة الإقامة في مكان صالح، أي العيش بين الأشرار. وعلى من يسلك الطريق أن يقطع هذه الأسباب والشروط الأحد عشر، فيبلغ الطريق سريعًا. (سوترا فصول وعبارات تأمل الجسد الداخلي التي نطق بها بوذا)

11/ البركات والعمر اللذان يجمعهما الإنسان بمشقة، يبددهما التدخين هدرًا!

امتنانًا لرعاية قوة بوذا وبركتها! انطلقت على زهرة اللوتس البيضاء!

أميتابها! ضممت كفيّ، أنا آيو، تحية لقاضي العالم السفلي!

يا قاضي العالم السفلي، أود اليوم أن أسألك: «عن مسألة التدخين. توجد إعلانات للسجائر في مدن كثيرة، والوضع أفضل قليلًا في بعض المدن الأكثر ازدهارًا بعض الشيء، إذ يوضحون في الإعلانات أن السجائر تحتوي على النيكوتين وأن التدخين يضر بالصحة، أو يحظرون التدخين في الأماكن العامة. أما في بعض المدن المتأخرة، فتوجد منافض سجائر في المطاعم والفنادق وعلى الطاولات، ويمكن رؤية المدخنين في كل مكان. فهل يعد التدخين، وفق قوانين العالم السفلي، ذنبًا يستوجب أي عقوبة؟»

قال القاضي: «أضرار التدخين كثيرة جدًا، فيه مئة ضرر ولا منفعة واحدة. وباختصار، إلى جانب الإضرار المباشر بصحة المدخن، وانتقاص بركاته وعمره، وتبديد ماله وممتلكاته، ونفور الناس منه، وظهور رائحة كريهة في فمه، وخفوت نور جسده، وكثرة إصابته بأمراض خفية، ونقص طاقته القويمة، فإنه يلوث البيئة مباشرة ويضر بصحة الآخرين أيضًا. وإن كان المدخن ممن يدرسون الدارما البوذية ويمارسونها، ابتعد عنه حماة الدارما وتعذرت عليه الولادة في الأرض الطاهرة.

يستوجب التدخين بعض العقوبات وفق قوانين العالم السفلي، فالإنسان المدخن في عالم الأحياء ينتقص من بركاته. وهذا الانتقاص نوعان: أولهما إضعاف شتى وظائف الأعضاء الداخلية كلها في جسده المادي في هذه الحياة. فمثلًا، تتدهور سريعًا بسبب التدخين أهم أعضاء الإنسان الداخلية، كالرئتين والكبد والدماغ والعينين والأنف والشعب الهوائية والشرايين الكبيرة والصغيرة في الجسم وغيرها، بل قد تصاب شتى

الأعضاء الداخلية بأمراض مزمنة. وهذه الأمراض الناجمة عن التدخين يكفي أن يقلع المرء عنه حتى تتحسن تدريجيًا. أما ما سبق أن انتقصه التدخين من البركات والعمر، فيمكن تعويضه بالتوبة وجمع البركات وحث الآخرين على الإقلاع عن التدخين وما إلى ذلك.[122]

والثاني هو انتقاص نور الإنسان الروحي الفطري. ولهذا الانتقاص آثار أوسع نطاقًا، فالإنسان يحتاج في نهاية المطاف إلى أن يرتقي بنوره الفطري باستمرار. وإذا انتقص هذا النور، فإن حياة أي إنسان ستتجه حتمًا نحو الظلمة، أي نحو المعاناة. ولا أحد يرجو لنفسه المعاناة، وجميع الكائنات الواعية ترجو لنفسها السعادة. تصبح صحة المدخن معتلة، ويكون عمره أقصر من عمر غير المدخن، ويتسبب التدخين لدى الفتيان والفتيات في العقم، ولدى الفتيات خصوصًا في اضطراب الدورة الشهرية. وعندما يحين الحيض، تحدث شتى آلام البطن والخصر والظهر والصداع وسوء المزاج والشعور بالبرد والحرارة والحمى وما إلى ذلك. ويظن كثير من أهل عالم الأحياء أن هذا طبيعي، لكنه في الحقيقة ناجم كله عن التدخين. وإذا أقلعن عن سموم التدخين، فلا بد أن تتحسن الدورة الشهرية.

وبالطبع توجد حالات لا صلة لها بالتدخين على الإطلاق. فالدورة الشهرية لدى النساء ترتبط أيضًا بكارما حياتهن السابقة. ولدى بعضهن دورة شهرية ذات حال خاصة: لم يدخنّ قط، لكن فترة الحيض تكون لديهن تحديدًا فترة معاناة شديدة. وآلام الحيض عندهن حادة، ولا يجدي معها الذهاب إلى الأطباء وتناول الأدوية مهما فعلن، ولا يبقى لهن سوى انتظار مرور فترة الحيض المؤلمة كل شهر من تلقاء نفسها، أي استنزاف العوائق الكارمية بالمعاناة. وهناك نوع آخر تبقى فيه المرأة في الحيض على مدار الشهور والسنين، وتعيش دائمًا وسط شتى متاعبه ومضايقاته، وينزل الدم ببطء دون توقف، ولا تتحسن أبدًا، ولا تنفع مراجعة الأطباء.

ترجع أعراض الحيض المرضية في هذه الحياة لدى هذين الصنفين من النساء إلى الآثار المتبقية من كارما قتل وسوء سلوك جنسي شديدين في الحياة السابقة. وتحتاج هؤلاء النساء إلى عقد العزم على التوبة من كارما الحياة الماضية، وإجراء تغيير في نفوسهن لمحو الكارما السابقة. عليهن أولًا اتباع غذاء نباتي وترديد اسم بوذا وفعل الخير وجمع الفضائل، وإلى جانب ذلك تقوية أجسادهن وتنظيمها بأطعمة تلائمها؛ وعندئذ يمكن أن تستعيد حالها تدريجيًا بعد مدة. وعلى المرأة المصابة بهذه الأعراض أن تعقد العزم أولًا على محو الكارما السيئة من حياتها الماضية. فهناك قوة التوبة اليومية عن الكارما السيئة التي صنعتها فيما مضى، وإلى جانبها قوة البركة العظيمة الناتجة عن ترديد اسم بوذا كل يوم، وقوة الاستحقاق الناشئة عن فعل الخير وجمع الفضائل. وهكذا تتحد ثلاث قوى: قوة التوبة وقوة بوذا وقوة الاستحقاق. وإذا ثابرت على العمل بما ذكر أعلاه كل يوم، فلا بد أن تتمكن بهذه القوى الثلاث من إزالة العوائق الكارمية تدريجيًا والعودة إلى حال طبيعية.[123]

أما المدة اللازمة لعودة كل واحدة إلى حال طبيعية فتختلف بعض الشيء؛ فكارما الماضي تختلف من شخص إلى آخر، ولذلك تختلف قليلًا مدة تحمل الجزاء حين يظهر. فالكارما تحتاج دائمًا إلى بعض الوقت الذي تختبر فيه الكائنات شتى معاناة الجسد، حتى تستنزف تدريجيًا.

لا يستطيع كثير من أهل عالم الأحياء أن يروا شتى أفعالهم المخالفة للتعاليم في حيواتهم الماضية، ولا يرون إلا الظروف المعاكسة والجزاءات التي يواجهونها الآن في هذه الحياة، فينشأ لديهم كثير من الاستياء والتذمر من الأشخاص والأحداث المحيطة بحياتهم. وينجم معظم ذلك عن عجز المعني بالأمر عن إدراك السببية عبر الأزمنة الثلاثة إدراكًا نافذًا، فتتولد لديه شتى أشكال سوء الفهم وبعض الآراء الخاطئة. وهكذا أيضًا يبدأ سوء التفاهم بين الناس.

حين تواجهون شتى الأمور غير المرضية في حياتكم، راجعوا ضمائركم واسألوا أنفسكم أولًا: لماذا تسير أمور الآخرين على نحو طبيعي، بينما أواجه وحدي هذه الأمور غير المرضية؟ إن هذه عوائقكم الكارمية تظهر أمامكم، فعليكم أولًا التوبة من كارماكم وتصحيح شتى سلوكياتكم اليومية، والقيام بكل شيء وفق المبدأ والدارما. وحتى إن كانت قدرتكم غير كافية، فإن بذل أقصى جهدكم في فعل الصواب يظل، من حيث السببية، كاملًا لا نقص فيه. فقواعد السببية في قوانين العالم السفلي عادلة وصارمة على الدوام.

إذا دخنت الحامل، فإن ذلك يخفض المناعة الفطرية للجنين ويؤثر في النمو الطبيعي لدماغه، ويؤثر مباشرة أيضًا في شتى وظائف أعضائه الداخلية. ويكون الطفل الذي تلده الحامل المدخنة ضعيف المناعة، سريع الإصابة بالمرض والزكام والحمى، وتكون قصبته الهوائية معتلة فيسعل بسهولة، ويكون طبعه سيئًا أيضًا، ولا تكفيه القدرة على تركيز تفكيره أثناء الدراسة، ويتشتت ذهنه بسهولة.[124]

تمر كل حياة، حين تكون محمولة في رحم الأم، بمرحلة تكوينها الفطري، أي مرحلة التكوين الفطري للجسد المادي للإنسان في حياته التالية. وقبل أن يدخل كل إنسان الرحم، يكون مقدار ما سيناله من بركات في حياته التالية قد تحدد سلفًا. ومع أن هذه كارما ثابتة مقدرة، فإن عادات السلوك الخيّر والشرير المكتسبة لاحقًا تستطيع تغيير ذلك، أي إنه يمكن أن يستمر في الارتفاع أو الانخفاض.

أشهر الحمل العشرة لدى الأم بالغة الأهمية. فإذا دخنت الأم أثناء الحمل، كان لدى الجنين قصور فطري، أما مقداره فيتحدد بحسب كثافة تدخين الحامل. وإذا كانت للحامل أفكار وسلوكيات حسنة في تربية الجنين، بنت لطفلها أساسًا فطريًا جيدًا لعشرات السنين من حياته اللاحقة. والكائنات التي تهيأت لها صلة تتيح لها قراءة هذا المقال ما زالت تتمتع ببركات، وأرجو أن تتناقلوه وتخبروا به بعضكم بعضًا.[125]

إذا التزمت الحامل خلال أشهر الحمل العشرة بالسلوك الروحي الطاهر، أي امتنعت حتى عن العلاقة الجنسية المشروعة، ولم تدخن ولم تشرب الخمر، واتبعت غذاء نباتيًا نقيًا ورددت اسم بوذا، وحافظت على صفاء وهدوء نفسها، فإن ذلك يعود بنفع ومساعدة بالغين على نمو رأس الجنين وشتى أعضائه الداخلية وعلى تهذيب طبعه لاحقًا. ومع أن الطعام النباتي في عالم الأحياء حاليًا يحتوي على مبيدات، فإنه يظل أفضل من شتى مضار أكل اللحوم، ويجنب أيضًا إنشاء روابط سيئة مع الكائنات. ولن أطيل هنا الحديث عن فوائد الغذاء النباتي، إذ يمكن الرجوع إلى كثير من الكتب في عالم الأحياء التي تتناول شتى فوائده.

يسمى الجنين الذي يتغذى على غذاء نباتي أيضًا «نباتيًا منذ الرحم». ولا بد أن تفوق حكمة الأطفال النباتيين منذ الرحم حكمة من تغذوا على اللحوم وهم أجنة، وأن تكون أجسادهم أصح. ومن فوائده أيضًا الحفاظ على نورهم الروحي الفطري بحال جيدة، وهذه نقطة بالغة الأهمية.[126]

يتلوث النور الفطري لكل إنسان تدريجيًا بعد ولادته في عالم البشر. وإذا تسبب تدخين الحامل في قصور فطري لدى الجنين، احتاج بعد ولادته إلى وقت أطول وإلى شتى الأسباب والشروط لتعويض هذا القصور.

إلى جانب انتقاص بركات المدخن نفسه وعمره، فإنه إذا جعل بعض غير المدخنين المحيطين به يستنشقون الدخان السلبي مباشرة مدة طويلة، وجب أن يزداد الانتقاص من بركاته أيضًا. فالمدخن يضر مباشرة بصحة الآخرين، ويمارس أفعالًا تنقص البركات وتضر بالناس ولا تنفعه.

كلما دخن المدخن سيجارة واحدة، فإن إله الكارما السوداء، من بين إلهي الكارما البيضاء والسوداء، الخيّرة والشريرة، اللذين يولدان مع كل إنسان ويرافقانه، يسجل فورًا أنه دخن سيجارة واحدة منفردًا. وحين يصل العدد المتراكم إلى علبة، يسجل انتقاصًا واحدًا من البركات. ويتمثل هذا الانتقاص مثلًا في مواجهة شتى العقبات عند القيام

بالأعمال، وهكذا دواليك، وإذا بلغ التدخين علبتين فأكثر اشتدت العقبات. وإذا وجد آخرون بجانب المدخن في المكان، ازداد الانتقاص من البركات، فتحدث مثلًا علاقات سيئة مع الناس، أو يتعرض لفجأة للسب، وغير ذلك من أحداث التعامل مع الآخرين. ولا يقتصر الأمر لدى المدخن لمدة طويلة على انتقاص البركات، بل ينتقص عمره أيضًا.

إذا كان مقدرًا للمدخن أصلًا أن تزداد أجرته هذا العام، فإن هذه البركة تلغى. أو إذا كان يعمل بالتجارة وكانت أموره كلها مواتية وكان بوسعه أن يربح مبلغًا من المال، فتقع مشكلة في اللحظة الأهم، فلا يتمكن من إتمام الصفقة، وما شابه ذلك. ويتبدد النور الروحي الفطري للمدخن لمدة طويلة تدريجيًا، وعند انتهاء عمره لا يستطيع أن يولد في مسلك حسن، ولا يكون له إلا السقوط، لأن دخان السجائر قد حجب نور جسده كله.»

قلت: «يا قاضي العالم السفلي! أود أن أسأل: لقد كان جدي لأبي يدخن لسنوات طويلة أيضًا، لكنه عاش اثنتين وتسعين سنة في الدنيا! وقد صار ذلك حجة يتذرع بها أبي، تعيق محاولتي إقناعه بالإقلاع عن التدخين!»

قال القاضي: «يا آيو، كان جدك في حياته السابقة رجلًا صالحًا، وجمع بعض البركات المتمثلة في طول العمر وكثرة أفراد الأسرة وامتلاء البيت بالأبناء والأحفاد. وكان يفترض أن يبلغ عمره في هذه الحياة مئة وسنتين، لكن للأسف انتقصت منه عشر سنوات بسبب التدخين.

كان جدك في الأصل ممن منحوا عمرًا طويلًا، والاثنتان والتسعون سنة هي عمره بعد الانتقاص. وقد لفظ أنفاسه وانتقل إلى الحياة التالية بسبب التدهور الشديد في وظائف رئتيه والسعال والموت جوعًا. ولم يكن التدخين وحده سبب انتقاص عمره وانتقاله المبكر إلى الحياة التالية؛ فهناك سبب آخر، وهو ما فعلته زوجة عمك حين كان في التسعين، بعد وفاة جدتك، حين لم يعد هناك من يلازمه ويرعاه. لقد أساءت زوجة

عمك معاملته، وكثيرًا ما كانت تحرمه من الطعام، وكانت تسبه بكلام بذيء. وقد أصرت في البداية بشدة على أن تتولى رعايته، ولم ترد بذلك إلا بذل كل جهد للاستيلاء على ممتلكاته. لم تكن تفهم السببية، وظنت أنها نجحت. أما جدك، فقد اختار، حفاظًا على الوفاق الأسري، أن يتحمل كل شيء وحده، وألا يخبر أحدًا حتى رحل وحيدًا. وكان السبب الحقيقي الآخر لموته هو التجويع. وفي هذه الواقعة لم يمحُ بعض كارماه فحسب، بل جمع بعض البركات أيضًا. ولهذا استطاع جدك لاحقًا، بعد وقت قصير من بدئك تعلم البوذية يا آيو، أن ينال التحرير وينتقل إلى العالم السماوي بقليل من ترديد اسم بوذا. وكان ذلك جزاءً حسنًا لتحمله كل شيء دون كلمة تذمر قبل وفاته، مما محا بعض كارماه، أما زوجة عمك فقد زرعت كارما سيئة عظيمة.[127]

وبسبب هذا العقوق العظيم، سيفارقها بعد ست سنوات ابنها الوحيد، المطيع والأحب إلى قلبها. ولن يكون جزاؤها قد انتهى؛ فبعد ذلك ستستولي ابنتها على ممتلكاتها كلها، وستعقها هي أيضًا، وستموت زوجة عمك مريضة متألمة.

وكما يقال: لا بد أن ينال الخير والشر جزاءهما في النهاية، فمن تستثنيه السببية العادلة؟! أنصح، بصفتي هذا القاضي، أهل الدنيا بألا يفعلوا أبدًا ما يخالف ضمائرهم، فكل ما يفعله الإنسان محفوظ في سجلات سلطات العالم السفلي. من يكثر من الظلم فلا بد أن تصيبه عقوبة السماء، ومن يفعل الخير بإخلاص فلا بد أن تمنحه السماء البركات. فليحفظ الجميع كلماتي في ذاكرتهم.»

قلت: «إن ما قاله القاضي فاجأني، أنا آيو، كثيرًا حقًا، واجتاحت قلبي غصة وحزن. لقد توفي جدي آنذاك بالفعل بعدما تدهورت وظائف رئتيه تدهورًا شديدًا، وسعل وانقطع نَفَسه. أما ممتلكاته، فقد سمعت أبي وأمي يقولان أيضًا إن زوجة عمي أخذتها كلها، وكانا مستاءين بعض الشيء من ذلك. أما موته جوعًا، فقد تذكرت الآن، لا عجب أن جدي كان في كل مرة أزوره فيها يأكل على الفور كل الطعام

الذي أشتريه له، دون أن يطيق الانتظار. وكانت زوجة عمي لا تقول آنذاك إلا إنني أفضل أفراد الأسرة جميعًا، كبارًا وصغارًا، في شراء الأشياء، وإن جدي يحب الطعام الذي أشتريه أكثر من غيره، وإن هذا يليق بفتاة تربت على يديه. وكنت أفرح كثيرًا حين أسمعها آنذاك، كم كنت أفتقر إلى الحكمة! وتذكرت أيضًا أن زوجة عمي كانت ترافقني دائمًا كلما ذهبت لرؤية جدي. وكنت أفكر حينها في أن أشتري له في الزيارة التالية مزيدًا من الأطعمة التي يحبها. ولأنني كنت أعمل بعيدًا، لم أكن أعود إلى مسقط رأسي إلا مرة كل نصف سنة. وحين عدت في المرة التالية كان جدي قد..... يا له من حزن!!!»

قال القاضي: «إنها الكارما! لا شيء ينفصل عن السببية! لن تخطئ قواعد العالم السفلي في الحكم على أي من خيوط السببية المتشابكة المعقدة، مهما كثرت، فكما يكون السبب يكون الجزاء. لتدخين جدك جزاء التدخين، وقد أضر تدخينه لسنوات طويلة برئتي جدتك. وتوفيت جدتك لأن رئتيها تدهورتا، فأخذت تسعل، وعلق البلغم في حلقها ولم يخرج، فأعاق تنفسها، ولم تستطع التقاط نَفَس آخر فماتت. وفي هذه الواقعة يتحمل جدك أيضًا بعض تبعات السببية، أما ممارسته الصبر على الأذى فلها أيضًا استحقاق الصبر على الأذى.

لا ينبغي لأي إنسان أن يدخن، فالتدخين يفسد تفكيرنا الطبيعي، وعلى تلميذ بوذا أن يقلع عنه حتمًا. ويندرج التدخين ضمن تعهد الامتناع عن شرب الخمر من الوصايا الخمس. فحين وضع بوذا الوصايا الخمس للممارسين البوذيين غير المترهّبين آنذاك، لم يقل مباشرة، بحسب النصوص المقدسة الرئيسية المتداولة الآن، إنه لا يجوز التدخين، وإنما علّم الامتناع عن شرب الخمر. والخمر تخدر جهازنا العصبي، وتفسد تفكير الإنسان الطبيعي وممارسته الروحية، وتدفع الكائنات إلى ارتكاب الشر، ثم إلى الجحيم في النهاية. وباستثناء الاستعمال الخارجي لعلاج المرض، أو مرض شديد يهدد الحياة ويستلزم

مزج الدواء بالخمر وتناوله دون وجود بديل آخر، لا يجوز تناول قطرة واحدة من الخمر. فلا تخدعوا أنفسكم والآخرين معتقدين أن شرب الخمر دون السُّكر لا ذنب فيه.

ولهذا، فإن الغرض الحقيقي من الالتزام بالتعهد الخامس، تعهد عدم شرب الخمر، هو الامتناع عن كل ما يستهلك مما يخدر تفكيرنا البشري الطبيعي ويفسده. ولا يقتصر ذلك على الخمر، فالتكنولوجيا في مجتمع اليوم تتغير باستمرار، وسيُنتج في عالم البشر مستقبلًا شتى المنتجات الجديدة الشبيهة بالخمر أو السجائر. وكل ما يستهلك وله تأثير مخدر يفسد التفكير الطبيعي يجب الامتناع عنه. أرجو أن يلتزم الجميع بهذا التزامًا حسنًا، وإلا فإن من ينتهك قوانين العالم السفلي وتنتقص بركاته وعمره، سيكون هو نفسه من يعاني العقوبة!

حسنًا! يا آيو، لنكتفِ مؤقتًا بهذا القدر من الحديث عن التدخين اليوم، عودي الآن! وأهلًا بك في المرة القادمة!»

قلت: «أضم كفيّ، أنا آيو، امتنانًا للقاضي على إخباري اليوم بهذا العدد من وقائع السببية التي لم يكن أحد في الأسرة يعرفها. لقد استفدت كثيرًا حقًا!»

عدت على زهرة اللوتس البيضاء!

12/ ترقية إمبراطور دونغيويه وكوارث جامبودفيبا الجنوبية

امتنانًا لرعاية قوة بوذا وبركتها! انطلقت على زهرة اللوتس البيضاء!

أميتابها! ضممت كفيّ، أنا آيو، تحية لقاضي العالم السفلي!

«يا قاضي العالم السفلي! أود اليوم أن تأخذني لزيارة إمبراطور دونغيويه الذي تتحدث عنه الروايات.»

قال القاضي: «إمبراطور دونغيويه الحالي هو أحد ملوك ياما الخاضعين لقيادة ملك ياما، الحاكم الأعلى للعالم السفلي. وقبل عهد أسرة سونغ، كان إمبراطور دونغيويه يسمى أيضًا إمبراطور فنغدو، وكان الحاكم الأعلى للعالم السفلي، وهو ما يعادل منصب ملك ياما، الحاكم الأعلى للعالم السفلي، اليوم. لكن إمبراطور دونغيويه حاليًا هو أحد ملوك ياما للقاعات الاثنتي عشرة التابعين للحاكم الأعلى للعالم السفلي؛ فقد حدث تغيير في المنصب. ذلك أن مرافق الجحيم يجري توسيعها باستمرار، وصارت سرعة توسعتها بعد عهد سونغ تفوق ما كانت عليه من قبل. وابتداءً من عام 1995 في عالم الأحياء، ازدادت سرعة توسعتها، حتى صار الجحيم الآن يكاد يبلغ حد الامتلاء، لأن مرتكبي الذنوب في عالم الأحياء كثيرون جدًا، كثيرون جدًا! أعلم، بصفتي هذا القاضي، أن بعض المؤمنين يتساءلون بعد قراءة «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم»: كيف يمكن أن تكون في العالم السفلي توسعات للجحيم وتغييرات في المناصب؟ تأملوا كيف أن المؤسسات العامة في عالم الأحياء والعاملين فيها يزدادون وينقصون أيضًا. فالمبدأ في عالمي الأحياء والأموات متشابه في الحقيقة، بل لا يختلف الأمر حتى في العالم السماوي. يا آيو، اتبعيني!»[128]

قال القاضي: «في نحو السنة الخمسين بعد الثلاثمئة التي تلت عهد سونغ، بدأت تتزايد باستمرار في عالم البشر قضايا المظالم، الكبيرة والصغيرة، التي تركت بلا متابعة

ولا حسم. وبعد عودة أرواح ضحايا هذه المظالم إلى العالم السفلي، كان عليها جميعًا أن ترفع شكاواها إلى إمبراطور دونغيويه. فأصبحت أرواح كثيرة من المظلومين تتجمع في قاعة محاكمته، وأصبح الإمبراطور منشغلًا للغاية أيضًا. ثم بني في العالم السفلي مقر كبير فسيح لملك ياما، الحاكم الأعلى للعالم السفلي، ومنذ ذلك الحين تغيرت تسمية إمبراطور فنغدو أيضًا إلى ملك ياما، الحاكم الأعلى للعالم السفلي. وقد جمع المقر الجديد مسكن الحاكم الأعلى ومكان عمله في مقر واحد، مما ييسر عليه إدارة العالم السفلي. وقاعة المحكمة العليا للعالم السفلي التي زرتها في المرة السابقة يا آيو، هي التي أضيفت في تلك الفترة، وانتقل إمبراطور فنغدو أيضًا إلى مقر الحاكم الأعلى للعالم السفلي ليقيم ويعمل فيه.

أما إمبراطور دونغيويه الحالي فقد رُقّي من منصب الملك تشينغوانغ، ملك القاعة الأولى. وكان الملك تشينغوانغ، ملك القاعة الأولى، حاكمًا عادلًا رحيمًا في عالم الأحياء، وعند انتهاء عمره كُلّف بمنصب ملك ياما للقاعة الأولى. وتشبه مهام إمبراطور دونغيويه إلى حد بعيد مهام ملك ياما، الحاكم الأعلى للعالم السفلي، غير أن بعض الكيانات الروحية، بعد عودة أرواحها إلى الجحيم، تصر على رفع شكواها إلى أعلى ملوك ياما. وتوجَّه هذه الكيانات الروحية كلها تقريبًا إلى قاعة المحاكمة في مقر الحاكم الأعلى للعالم السفلي، ليتولى محاكمتها بنفسه. وهذه في الحقيقة عادة يحملها الناس من عالم الأحياء. وكل من يأتي إلى العالم السفلي يجد أن أي ملك من ملوك ياما فيه عادل وصارم. فجميع ملوك ياما يعالجون شتى القضايا وفق قواعد العالم السفلي وترتيبات السببية، دون أدنى محاباة لأي قريب أو صديق. وينظر كل منهم في الذنب الذي اقترفته الروح المذنبة، فيحكم بإدخالها الجحيم الموافق له، وينظر أيضًا في المظلمة الواقعة عليها، فيصدر لها النوع الموافق من ألواح الإذن القانونية الصادرة عن العالم السفلي للمطالبة بالأرواح.»

بعد عبور هذا الجسر ذي القوس المستدير، يكون المقر الرسمي الذي وراءه مقرَّ إمبراطور دونغيويه. وكان طابع مقارّ المسؤولين طاغيًا على المكان. وهنا، عند الجسر المقوّس، كان الياكشا يروحون ويجيئون في دوريات متواصلة، وكلما رأوا قاضي العالم السفلي أدّوا له التحية. وبوجود القاضي ليرشدنا، لا نحتاج إلى البحث بأنفسنا عن علامات الطريق في كل اتجاه، فيصبح الأمر أبسط وأسرع بكثير. والحقيقة أننا نمشي في الجحيم بسرعة كبيرة، بخلاف عالم البشر، حيث نمشي ببطء، خطوةً خطوةً، وأقدامنا ملاصقة للأرض. وأحيانًا، عندما يُسرع القاضي في مشيه، أحتاج أنا أيضًا إلى الإسراع؛ فنحن نسير بقوة الذهن، ولا تلامس أقدامنا الأرض. الجحيم واسع جدًّا، وهذا أيضًا طريق لم نسلكه من قبل، لكنني لا أريد أن أحفظ طرق الجحيم. أتمنى أن تسمع الكائنات التي فيه التعاليم القويمة وتمارسها قريبًا، وأن ترتقي جميعها قريبًا وتتحرر من عذاب الجحيم. وها قد رأينا مقرَّ إمبراطور دونغيويه. كان عند المدخل ياكشا واقفون منتصبين أمام مصراعي الباب الأحمر، يحملون سيوفًا كبيرة. وبعد أن حيّوا القاضي مبتسمين، فتحوا الباب لندخل بأنفسنا.

بعد دخولنا، استقبل القاضيَ أيضًا أحد أعوان العالم السفلي مبتسمًا، وقادنا عبر ممر حديقة صغيرة إلى قاعة المحاكمة. وبدا أن القاضي يعرف جميع الياكشا في مقر الإمبراطور معرفة وثيقة. كانت قاعة المحاكمة هذه أصغر بكثير، على نحو واضح، من قاعة المحكمة العليا الخاصة بملك ياما، الحاكم الأعلى للعالم السفلي. وكان طابع القِدَم أشدَّ حضورًا هنا؛ فللمبنى أبواب حديدية كبيرة حمراء على طراز الأزمنة القديمة، وكل الأثاث والزينة في الداخل على طراز عتيق. وحتى الصور المعلّقة على الجدران كانت تصوّر أشخاصًا من العصور القديمة. وتحت الجدران على الجانبين، وُضعت أيضًا بعض الأسلحة القديمة. وفي الجهة المقابلة لوسط المدخل، عُلّقت لوحة كُتبت عليها الأحرف الصينية الأربعة التي تعني «إمبراطور دونغيويه». وكان أحد ملوك ياما جالسًا هناك، ويبدو أنه إمبراطور دونغيويه. كان يرتدي زيَّ ملك ياما، ووجهه رمادي اللون، وعلى

رأسه تاج، وعيناه تشعّان بضوء أسود. آه! ها هو ملك ياما آخر يبدو بالغ الصرامة، مع شيء من الشراسة في مظهره. وعلى مكتب ملك ياما كُتبت أيضًا الأحرف الصينية الأربعة التي تعني «إمبراطور دونغيويه».

«أنا شانغقوان يوهوا، امرأة من عامة الناس، أسجد إجلالًا لإمبراطور دونغيويه!»

قال إمبراطور دونغيويه: «شانغقوان يوهوا، لا داعي إلى هذه المراسم! أهلًا بك! إن كانت لديك أسئلة، فتفضّلي بطرحها مباشرة، ولا حرج!»

آيو: «نعم، أيها الإمبراطور وملك ياما! أودّ، وأنا امرأة من عامة الناس، أن أسأل ملك ياما بضعة أسئلة:

أولًا: سمعتُ أن الجحيم قد امتلأ عن آخره. فإذا استمر الأحياء في الإفراط في سوء السلوك الجنسي، وكان الجحيم مكتظًّا بالفعل، بحيث لا يوجد جحيم جديد يمكن أن يُخصَّص لمن يرتكبون سوء السلوك الجنسي، فهل يعني ذلك أنهم، حتى إذا انتهت أعمارهم، يمكن أن يُعفَوا مؤقتًا من عقوبات الجحيم، ثم يُعاقَبوا عندما تتوافر فيه أماكن؟ أم تُطلَق الكائنات الموجودة الآن في الجحيم قبل أوانها، لتُفسح مكانًا للأرواح المذنبة الجديدة كي تتلقى عقابها؟

ثانيًا: من ارتكبوا بالفعل كثيرًا من خطايا سوء السلوك الجنسي، تنقص بركاتهم وأعمارهم أيضًا وفقًا لقواعد قوانين العالم السفلي. فما الطريقة التي تُمكّن الكائنات التي ارتكبت خطايا سوء السلوك الجنسي من الإعفاء التام من جزاء الهبوط إلى الجحيم عند انتهاء أعمارها؟

ثالثًا: ما الطريقة التي تُمكّن من التخلص التام من أفعال سوء السلوك الجنسي؟»

قال إمبراطور دونغيويه: «آه! لقد اندفعت موجة قوية من طاقة سوء السلوك الجنسي من عالم الأحياء، وصعدت مباشرة عبر السحاب إلى قاعة إمبراطور السماء. لقد بات سوء السلوك الجنسي يعرقل بشدة توازن الطاقة القويمة في الطبيعة. وإذا استمر عالم البشر

في فقدان توازن الطاقة القويمة للطبيعة، فستحدث شتى الكوارث الطبيعية. ومن أمثلتها عدم استقرار المناخ، إذ يمكن أن تطرأ عليه تغيرات شتى في لحظة؛ فتارةً يصحو الجو فجأة، وتارةً يهطل المطر فجأة، وقد يكون الفارق بين ارتفاع الحرارة وانخفاضها كبيرًا جدًّا في يوم واحد، فيشعر الناس خلال يوم واحد وكأنهم يعيشون فصول الربيع والصيف والخريف والشتاء الأربعة. وأمواج التسونامي والفيضانات والحرائق والزلازل وشتى الأوبئة المعدية الواسعة الانتشار في عالم البشر إنما هي تذكير.

آ يو! فكّري: لماذا تقع شتى هذه الأحداث المحزنة على الأرض، جامبودفيبا الجنوبية؟ لا بد من وجود أسباب تعود إلى كارما جماعية نشأت لاحقًا بفعل البشر. لذلك آمل أن يستطيع كتاب «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» أن يوقظ بأسرع وقت في عالم الأحياء قلوب الناس التائهة والمخطئة، وأن يؤدي دورًا في إنقاذ القلوب وإصلاح أخلاق المجتمع، بحيث تلتزم جموع الكائنات بحدودها وتحافظ على أخلاق العلاقات الإنسانية الخمس، فيُغيّر مسار الكوارث المختلفة التي تجلبها طاقة سوء السلوك الجنسي إلى عالم البشر، ويخفّف أيضًا من ازدحام الجحيم، ولا يعود عالم البشر مضطرًّا إلى مواجهة الكوارث الكبرى مرارًا خلال مدة قصيرة. وإذا استمر تفشّي شتى أشكال سوء السلوك الجنسي في عالم البشر على حاله الراهنة، فسوف تتوالى عليه، خلال مدة قصيرة، كوارث كبرى تغمر السماء والأرض. وجميع الكائنات التي ترتكب سوء السلوك الجنسي أو شتى الخطايا الأخرى لن تستطيع حتمًا الإفلات من الشبكة السماوية لقوانين العالم السفلي، التي لا ترحم ولا يفوتها شيء. وستجمعها هذه الشبكة السماوية لقواعد قوانين العالم السفلي، التي لا ترحم ولا يفوتها شيء، جميعًا في الكوارث الكبرى، لتهبط وتتلقى عقوبات الجحيم التي لا تُحصى ولا حدّ لها.[129]

مع أن هذا الجحيم في العالم السفلي قد امتلأ عن آخره، فإن سلطات العالم السفلي سترتّب للبحث عن مواقع في جهات أخرى وبناء جحيم جديد إضافي فيها. وحتى إذا فني هذا الجحيم كله، فإن لم تكن الكارما الآثمة للكائنات الموجودة فيه قد نفدت،

فسوف ننقل هذه الأرواح المذنبة تباعًا إلى جحيم في جهات أخرى لتستمر في تلقي العقاب، إلى أن تُمحى جميع كارماها الآثمة محوًا تامًّا، وعندئذ فقط يمكنها مغادرة الجحيم. وليس لخروج الكائنات من الجحيم إلا سببان: أولهما أن تنتهي مدة كارما الجحيم الآثمة الخاصة بها، أي أن ينفد جزاء كارماها السيئة في الجحيم، وعندئذ فقط يمكنها أن تنتقل إلى ولادة جديدة في الهيئة المناسبة، تبعًا لما يتبقى عليها من آثار جزاء الجحيم.

وفي العالم السفلي أيضًا قاعة لاجتماعات التعاليم الرحيمة التي يلقيها البوديساتفا كشيتيغاربها. فإذا انبعثت لدى أي روح في أيٍّ من أصناف الجحيم الكبرى خاطرة واحدة من التوبة الصادقة النابعة من القلب، أمكن للياكشا أن يصطحبوها لسماع تعاليم البوديساتفا كشيتيغاربها الرحيمة، فتنال بذلك عون بوذا وبركته، وتستيقظ جذور الخير فيها، وتتمكن من الارتقاء إلى عوالم الولادة الحسنة. وأكثر ما يُخشى هو ألّا تعزم الكائنات على التوبة عن سلوكها الخاطئ في الماضي، بل تظل متشبثة بأوهامها دون أن تفيق، غارقةً في الانحدار والعذاب، بل وتستمر في تعميق شتى كارماها الآثمة.[130]

إن خاطرة واحدة من التوبة الخالصة النابعة من صميم القلب تكفي لإذابة كارما آثمة لا تُحصى ولا حدّ لها. وقواعد قوانين العالم السفلي التي لا ترحم لا تُقيّد بلا رحمة أي كائن ذي إحساس يتوب بصدق من قلبه عن أخطائه. ومعظم من يخرجون من الجحيم سيولدون في عالم الحيوان في صور كائنات أدنى منزلة، صغيرة الحجم وبسيطة التفكير، وحتى إذا وُلدوا في عالم البشر، فستكون بركاتهم ضئيلة، وحواسهم الخمس غير مكتملة، وما إلى ذلك. والسبب الثاني هو أن يحالفهم الحظ فينالوا عونًا قويًّا من أقاربهم في عالم الأحياء لتخليصهم، فيمكنهم أيضًا مغادرة الجحيم. أما تحقق الاستجابة لعون الأقارب في عالم الأحياء من أجل التخليص فأصعب نسبيًّا، لأن تخليصهم يحتاج إلى أسباب وظروف تعتمد على قوة الآخرين. وفي العالم السفلي سجلات كثيرة نجح فيها أقارب من عالم الأحياء في تخليص أرواح مذنبة ورفعها إلى عوالم الولادة الحسنة،

بل إن بعض الأرواح رُفعت إلى عالم السماء وإلى الأرض الطاهرة الغربية. لكن هذا أيضًا لا يحدث مصادفة؛ بل لأن الأرواح المذنبة في الجحيم كانت قد راكمت، في حيوات سابقة وقبل هبوطها إلى الجحيم، بعض البركات الملائمة لذلك. فهي لم تُخلَّص فجأةً دون سبب، بل لا بد أن تكون وراء ذلك أسباب وظروف خيّرة. ولهذا ينبغي لجميع الكائنات، ما دامت أعضاء حواسها الخمس سليمة وأجسادها صحيحة، أن تُكثر من فعل الخير، وتؤدي واجباتها العامة وتلتزم بالقانون، وتحافظ على الوصايا، وتراكم الاستحقاقات، وتزيد رصيدها من البركات. وإياها أن تستخدم أجسادها السليمة لارتكاب شتى مخالفات الوصايا التي تُفضي إلى الهبوط إلى الجحيم؛ فما إن تهبط إليه حتى تلقى آلامًا لا تُحصى ولا حدّ لها، دون أن يكون لها يوم للخروج.[131]

أما الكائنات التي ارتكبت بالفعل خطايا سوء السلوك الجنسي، أو صنعت بالفعل كارما سيئة تُفضي إلى الجحيم، فحيثما وُجد السبب وُجدت النتيجة. ومن يصنع كارما سيئة تُفضي إلى الجحيم لا بد له في المستقبل من تحمّل جزاء الجحيم. وإذا أراد ألّا يتلقى هذا الجزاء، فعليه، قبل أن يظهر الجزاء، أن يقطع أولًا كل عامل مساعد يمكن أن يؤدي إلى اكتماله. وإذا أراد في هذه الحياة أن يُعفى تمامًا من الهبوط إلى الجحيم بسبب خطايا سوء السلوك الجنسي، فليس هناك إلا طريقة واحدة، وهي أن يزيل جميع أفعال سوء السلوك الجنسي إزالة تامة. وأول ما يجب عليه هو أن يضبط أفكاره ويقيّدها بصرامة، وألّا يتساهل مع نشوء أي خاطرة من سوء السلوك الجنسي في قلبه، مهما كانت دقيقة؛ فلا تُقبل حتى خاطرة واحدة. وحتى إن نشأت خاطرة بالغة الدقة، فعليه أن يتوب فورًا، وأن يعقد عزمه الكامل فورًا على ألّا يُنشئ مثل هذه الخاطرة من سوء السلوك الجنسي بعد ذلك، وأن يواصل أيضًا حثَّ الأحياء بعضهم بعضًا على اجتناب سوء السلوك الجنسي. وهذا العزم بالغ الأهمية.

والكائنات التي يتاح لها بحكم أسبابها وظروفها أن تقرأ هذا النص، والتي تعزم حقًّا على قطع سوء السلوك الجنسي قطعًا تامًّا ثم تخفق مرارًا، يمكنها في اليوم الأول واليوم

الخامس عشر من كل شهر قمري أن تقسم متوجّهةً إلى السماء بأنها لن ترتكب سوء السلوك الجنسي من الآن فصاعدًا، حياةً بعد حياة. وعليها أن تُعرّف الآخرين تباعًا بالكتاب الخيّر «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» وأن تساهم في طباعته، وأن تطبق في حياتها اليومية، بصرامة، الامتناع عن كل قول وفعل له صلة بسوء السلوك الجنسي. وعليها اتباع نظام غذائي نباتي، وألّا تتناول بعض الأطعمة التي تزيد الرغبة؛ فالبصل الأخضر والثوم، مثلًا، يزيدان الرغبة إذا أُكلا مطبوخين. وكذلك ينبغي تقليل استعمال العقاقير العشبية التي تزيد الرغبة قدر الإمكان، مثل با جي وغيرها.[132]

رغبات الحيوانات أشد من رغبات البشر، لذلك لا تتناولوا أطعمة من مصدر حيواني؛ فهي، إلى جانب إفساد السلوك، تجعل آكلها مَدينًا بأرواح. والمشروبات المسكرة تُفسد السلوك أيضًا، فلا تتناولوها. ولا تنظروا بأعينكم أو تستمعوا بآذانكم إلى أي منشورات إباحية تثير القلب والطبع. وعليكم في حياتكم اليومية أن تواظبوا على الاجتهاد في ممارسة تعاليم بوذا، وأن تعزموا على نشر التعاليم القويمة وصونها، وأن تتوبوا بصدق عن كارما خطايا سوء السلوك الجنسي الماضية. إن انبعاث عزم صادق على إزالة أفعال سوء السلوك الجنسي إزالة تامة أمر بالغ الأهمية. وإذا أمكن حقًّا بلوغ حال «إذا انطفأ القلب وزالت الخطيئة، خلا الاثنان معًا»، فلا حاجة إلى القلق بشأن الكارما السيئة التي تُفضي إلى الجحيم.[133]

وترديد الاسم المقدس «نامو أفالوكيتشفارا بوديساتفا» يمكنه أيضًا أن يزيل أفعال سوء السلوك الجنسي تدريجيًّا. فما دام المرء يردد الاسم المقدس للبوديساتفا كل يوم بإخلاص، فلا بد أن يستجلب عون البوديساتفا ورحمته وبركته على نحو خفي، فتتناقص كارما خطايا سوء السلوك الجنسي التي تُفضي إلى الهبوط إلى الجحيم. وإذا أقسمت كائنات ثم التزمت بقَسَمها التزامًا صارمًا، أُعفيت من الكارما السيئة التي تُفضي إلى الهبوط إلى الجحيم عند انتهاء أعمارها، وأمكنها أن تولد في عوالم الولادة

الحسنة. وأما المقدار المحدد الذي تتناقص به عقوبات الهبوط إلى الجحيم، فيعتمد الحكم النهائي فيه على قوة العزم والتوبة لدى الكائنات ذات الإحساس.»

«شانغقوان يوهوا! هل لديك أسئلة أخرى؟»

«ليس لدي الآن مزيد من الأسئلة. أشكرك كثيرًا، أيها الإمبراطور، على إجاباتك. وأنا، امرأة من عامة الناس، أسجد إجلالًا وأستأذن في الانصراف!»

سجدتُ، أنا آ يو، إجلالًا لإمبراطور دونغيويه، ولقاضي العالم السفلي، ولجميع المسؤولين!

عدتُ على زهرة اللوتس البيضاء!

13/ تودي غونغ، الإله القويم ذو الفضل والبركة

الشكر على عون بوذا وبركته! انطلقتُ على زهرة اللوتس البيضاء!

أميتابها! أسجد، أنا آيو، إجلالًا لقاضي العالم السفلي!

أود اليوم أن أسأل قاضي العالم السفلي: بشأن معابد إله الأرض، أي تودي غونغ الذي يتعبد له الناس، هل هؤلاء من آلهة السماء أم من آلهة الأرض؟ هل أرسلتهم السماء، أم أنهم مجرد أرواح وأشباح حلّت في تلك المواضع؟ وما وظائفهم ونطاق إدارتهم؟ وما الفرق بين تودي غونغ الموجود داخل كل بيت، وتودي غونغ الموجود عند مدخله؟

قال قاضي العالم السفلي: «تودي غونغ الموجودون في معابد إله الأرض آلهة ذوو فضل وبركة، وينتمون إلى فئة الآلهة القويمة ذات الفضل والبركة. ويمكنهم أن ينتفعوا بالبخور الذي يقدمه الأحياء في عبادتهم، وهم ممن تعيّنهم السماء. ولهذه الفئة من الآلهة درجات متفاوتة من الفضل والبركة. فتودي غونغ ذو الفضل والبركة الأكبر يدير منطقة أوسع؛ ففي المناطق الريفية، مثلًا، يتولى بعضهم إدارة قرية كاملة، أما في المدن فتُقسَّم الإدارة بين عدة تودي غونغ.

وهؤلاء التودي غونغ الكبار المختصون بالمناطق يبني لهم الأحياء معبدًا صغيرًا لإله الأرض. وعمل تودي غونغ المسؤول عن منطقة هو إدارة فضل الكائنات وبركاتها في تلك المنطقة، وسلامتها في خروجها ودخولها. وكلما وُلد أي شخص أو مات، أرسلت سلطات العالم السفلي إخطارًا إلى تودي غونغ؛ وكذلك عندما يُنقل شخص إلى خارج المنطقة التي يتولى تودي غونغ إدارتها، يتلقى تودي غونغ سجلًّا بذلك.

عمل تودي غونغ هو الحفاظ على الأمن والنظام في البيئة التي تسكنها الكائنات ذات الإحساس. فإذا أرادت بعض الكائنات الشريرة من أرواح وآلهة وأشباح

دخول المنطقة الواقعة تحت إدارته، عالج تودي غونغ الأمر على الوجه المناسب، وأدّى وظيفته في حماية الأحياء. وجميع هؤلاء التودي غونغ كانوا في حياتهم في عالم الأحياء أشخاصًا يحبون مساعدة الناس، ويتمتعون بحسّ العدالة. وبعد انتهاء أعمارهم، كُلّفوا بأن يكونوا تودي غونغ ويتلقوا بخور عالم البشر. وهؤلاء هم التودي غونغ ذوو الفضل والبركة الأكبر، الذين لديهم ما يؤهلهم لتلقي تبجيل العامة وقرابينهم.

أما تودي غونغ الموجود داخل كل بيت وتودي غونغ الموجود عند مدخله، فينتمون إلى الأشباح القويمة ذات الفضل والبركة الأقل نسبيًّا. وفي الحقيقة، فإن هؤلاء الذين في داخل البيوت وعند مداخلها يسمّيهم الأحياء تودي غونغ وتودي غونغ المدخل بعد أن يضعوا بأنفسهم لوحًا باسم تودي غونغ لتقديم القرابين إليه. لكنهم في الحقيقة أشباح، وقد كانوا يقيمون في البيت من الأصل، وأعمارهم أطول من أعمار البشر. وإذا لم ينتقل أناس للسكن في البيت، فلن تتلقى الأشباح أي قرابين. أما إذا قدّم الأحياء القرابين، فإن الأشباح تردّ الجميل أيضًا، فتحمي بطبيعة الحال سلامتهم في خروجهم ودخولهم.

كثيرًا ما يبيع الأحياء البيوت ويشترونها في هذه الأيام، لكن الأشباح لا ترحل مع الناس؛ فما يتغير إنما هو مالك البيت في عالم الأحياء، وهؤلاء ليسوا تودي غونغ الذين أرسلتهم السماء. أما الذين ترسلهم السماء فهم تودي غونغ المناطق، وتودي غونغ مراكز التسوق، وتودي غونغ المباني؛ والمقصود بالمبنى هو عمارة سكنية شاهقة من العمارات التي يسكنها الأحياء الآن. وعند مدخل هذه العمارات يوجد تودي غونغ أرسلته سلطات العالم السفلي، ويخضع تودي غونغ هذه المباني لإدارة تودي غونغ المنطقة. والموجودون عند مداخل مراكز التسوق والمتاجر هم تودي غونغ أرسلتهم سلطات العالم السفلي، لأن عدد الناس في مراكز التسوق والمتاجر أكبر نسبيًّا، ولأن مراكز التسوق والمتاجر تحتاج إلى تودي غونغ ذوي فضل وبركة أكبر نسبيًّا لتلقي البخور. حسنًا يا آيو، نكتفي بهذا اليوم. عودي الآن.»

أميتابها! سجدتُ، أنا آيو، إجلالًا لقاضي العالم السفلي! وعدتُ على زهرة اللوتس البيضاء.

وقبل العودة إلى البيت، ذهبتُ لألقي التحية على تودي غونغ المسؤول عن المنطقة المجاورة.

قلتُ: «أميتابها! أهلًا بك يا تودي غونغ الموقّر!»

قال تودي غونغ الموقّر: «يا آيو! لقد تأخر الوقت، عودي سريعًا إلى البيت، وانتبهي إلى سلامتك!»

قلتُ: «شكرًا لك يا تودي غونغ الموقّر. ألا تشعر بالملل وأنت جالس هنا كل يوم؟»

قال تودي غونغ الموقّر: «أنا الآن أكثر انشغالًا بكثير مما كنت عليه من قبل!»

قلتُ: «لكنني مررتُ من هنا قبل مدة، ولم أرك جالسًا في هذا المكان؟»

قال تودي غونغ الموقّر: «ما أعنيه بقول «من قبل» هو ما قبل أن تولدي يا آيو، قبل 150 عامًا. لم أكن آنذاك مشغولًا إلى هذا الحد. فالناس الآن حياتهم العاطفية معقدة ومشكلاتهم كثيرة، وقد ازدادت شتى الأمور المتعلقة بالمرض والوفاة والولادة زيادة كبيرة عمّا كانت عليه من قبل.»

قلتُ: «يا تودي غونغ الموقّر! عندما يمرض الناس يذهبون للعلاج، وبعد الموت تُحرق أجسادهم، وعند الولادة يذهبون إلى المستشفى. ولا يحتاج شيء من ذلك إلى إتعابك، أيها الشيخ الموقّر. فكيف يجعلك مشغولًا؟»

قال تودي غونغ الموقّر: «يا آيو، أنت لا تعرفين أنني مسؤول عن سلامة الكائنات في عالم الأحياء في خروجها ودخولها. وقبل أن يقع أمر لأي كائن، أعلم به مسبقًا. وبعض الأحداث يتعلق بزيادة البركات أو نقصانها، وعندئذ يجب عليّ أن أتعامل معها قبل وقوعها. والتعامل مع هذه الأحداث يحتاج إلى ترتيب الأوقات والأشخاص. ولكل إنسان نور خاص يشعّ من جسده، ولكل إنسان أصحاب ديون

كارمية عليه، من خصوم وأحبّة. انظري إلى الكائنات في الشارع، ولاحظي هل يختلف كل منها عن الآخر.»

حسنًا! رأيتُ حول كل كائن كثيرًا من أصحاب الديون الكارمية عليه، من خصوم وأحبّة، يتعقبونه صفوفًا وراء صفوف. وكان بعضهم شديد الغضب! وبعضهم يواصل ضرب رأس شخص حي، فيشعر ذلك الشخص المضروب بأن رأسه يؤلمه باستمرار. وكثير منهم متلبّسون بأجساد الأحياء، وبعضهم يفرك قبضتيه ويدلّك كفّيه، متأهبًا لضرب الناس أو قرصهم.[134]

عندئذ رأيتُ رجلًا يحيط به شيء قليل من الضوء الأبيض، وكان يتمتع بقدر أكبر نسبيًّا من الطاقة القويمة. وحين وصل إلى زقاق أسود لا إضاءة فيه، أفسحت له الأشباح الطريق ليمر، ثم عادت إلى الزقاق بعد أن مضى. وبالنظر إلى ذلك، يبدو أن هناك بالفعل بعض الاختلاف.

قال تودي غونغ الموقّر: «يوجد هنا مؤخرًا رجل غير متزوج ارتكب سوء السلوك الجنسي والخداع. لقد خدع امرأة في عواطفها ومالها، وحرّضها على الإجهاض عدة مرات. ولم تكن هذه المرأة أيضًا من أهل الخير والتقوى؛ فقد تحركت في نفسها نية القتل، وصارت تخطط لأن تقتله وتهلك معه. لكن رصيد هذا الرجل من البركات لم ينفد، ولم يحن أجله. وكان في حياته السابقة من أهل الممارسة الروحية، لكنه لم يلتزم بالوصايا التزامًا نقيًّا، وارتكب سوء السلوك الجنسي، ثم عاد في هذه الحياة إلى ارتكاب سوء السلوك الجنسي. وأنا الآن أستخدم بعض الطرق لمساعدته وتنبيهه، وقد لاحظ هو نفسه خلال هذه الأيام أن بعض أموره لا تسير بسلاسة. فقبل بضعة أيام، مثلًا، حين حاول سحب المال من جهاز الصراف الآلي، لم يخرج المال. ومع أنه استطاع السحب بنجاح لاحقًا، فإن الأمر لم يسر بسلاسة. فعلى الرغم من صحة جميع الخطوات التي يتبعها في عمل الأمور، تقع مع ذلك مشكلات لا يستطيع الناس تفسيرها. ويمكن لمساعدتي له هذه المرة أن تجعله يراجع نفسه تدريجيًّا.[135]

وهذا مجرد كائن واحد. وفي كل يوم توجد كائنات كثيرة مختلفة الأنواع، وأحداث كثيرة أيضًا، ومن الطبيعي إذن أن أكون شديد الانشغال. لقد رأيتِ قبل قليل أن الأشباح تفسح الطريق لبعض الكائنات، والحقيقة أنني أساعد أيضًا هذا النوع من الكائنات. فإذا كان أحدهم على وشك السقوط فعلًا، أسندتُه بيدي أو بذلتُ ما أستطيع لمساعدته على تجنّب السقوط. لكن الأحياء لا يشعرون بوجودي؛ وإنما يشعر الواحد منهم بأنه لحسن الحظ لم يسقط، وأنه كاد يسقط، فيقول: يا له من حظ حسن! وفي الحقيقة، فإن هذا الفارق الطفيف إنما يأتي من بركاتهم هم أنفسهم.»

قلتُ: «لقد تعبتَ من أجلنا يا تودي غونغ الموقّر! إذن فأنت تساعدنا طوال الوقت في الخفاء وبصمت، ولم أعرف، أنا آيو، ذلك إلا اليوم. أنا ممتنّة لك حقًّا! إلى اللقاء يا تودي غونغ الموقّر!»

ضممتُ، أنا آيو، كفّيّ معًا إجلالًا!

14/ قد يكون شأن كذبة واحدة كبيرًا أو صغيرًا — زيارة بحيم الجليد واقتلاع الألسنة وتهشيم الأجساد

الشكر على عون بوذا وبركته! انطلقتُ على زهرة اللوتس البيضاء!

«أميتابها! أضمّ، أنا آيو، كفّيّ وأسجد إجلالًا لقاضي العالم السفلي! أود أن أسألك، أيها القاضي: إذا ارتكب الأحياء الكذب، فما جزاء الجحيم الذي سيلقونه؟ عندما كنت صغيرة، سمعتُ جدتي لأبي تقول إن من يكذب يهبط إلى الجحيم وتضربه الأشباح، وما إلى ذلك. واليوم أود أن أطلب من القاضي أن يصطحبني لزيارة ذلك.»

قال قاضي العالم السفلي: «الحديث عن الكذب يطول، وسأقدّم اليوم، بصفتي القاضي، شرحًا موجزًا عنه. إن نطاق تأثير الكذب واسع في الحقيقة؛ فكذبة واحدة تكفي للإضرار بحياة شخص، بل وبحياة أناس لا يُحصَون. والكذب رفيق للطمع والغضب والجهل، وإذا ارتكب الأحياء الكذب، فإنه يستجلب لهم جزاء الجحيم.

وأهم ما يُنظر إليه في الكذب هو الفكرة التي تتحرك في قلب الشخص الحي الكاذب في لحظة كذبه: إلى أيٍّ من السموم الثلاثة، الطمع والغضب والجهل، تميل هذه الفكرة أكثر؟ وبعض الحالات تكون أحادية، فلا تشتمل إلا على واحد من السموم الثلاثة؛ كأن تشتمل، مثلًا، على الطمع وحده، دون أي عنصر آخر. وبعضها لا يشتمل إلا على الغضب، وبعضها لا يشتمل إلا على الجهل، وبعضها يجمع عنصرين أو العناصر الثلاثة كلها.

ينقسم الكذب إجمالًا إلى نوعين: «الكذب الحقيقي» و«الكذب غير الحقيقي». والكذب الحقيقي يستجلب جزاء الجحيم على درجات مختلفة، وبالطبع فإن شدة جزاء الجحيم أو خفّته تتحدد بحسب مقدار الضرر الذي ألحقه ارتكاب ذلك الكذب بالآخرين.

أما الكذب غير الحقيقي، فلا يقتضي تلقي جزاء الجحيم، بل إن بعض الكذب غير الحقيقي ينطوي على استحقاق.

ما الكذب غير الحقيقي؟ إنه الكذب الذي يُقال من أجل إنقاذ الكائنات وتخليصها، دون أدنى نية أنانية أو سعي إلى منفعة شخصية، ويكون بكامله من أجل إنقاذ الكائنات وتخليصها؛ فهذا يُسمّى الكذب غير الحقيقي. وهناك نوع آخر قريب نسبيًّا من الكذب غير الحقيقي، وهو مما يستخدمه كثير من الأحياء مرارًا. ولنأخذ مثالًا: إذا سألك أحد يا آيو عمّا إذا كنت قد أكلتِ، فقلتِ كاذبةً إنك قد أكلتِ، لمجرد أنك لا تريدين أن يتعب الآخر في إعداد الطعام، ولأنك تخشين أن تصبحي مدينةً له بمعروف، فهذا يُسمّى «الكذب بداعي التيسير». وفي هذا الكذب بداعي التيسير توجد نية منفعة شخصية. وأي كذب توجد فيه نية منفعة شخصية لا يُسمّى كذبًا غير حقيقي. ومن سبق له أن قال كذبًا بداعي التيسير يستطيع، قبل انتهاء عمره، أن يتوب عنه بصدق فيتطهّر منه. ولا بد من التوبة، لأن الكذب بداعي التيسير مقدمة للكذب الحقيقي. وإذا تكرر قول الكذب بداعي التيسير، فسوف يلوّث طبيعتنا الروحية الفطرية، ويتحوّل تدريجيًّا إلى عادة في قول الكذب الحقيقي.[136]

يمكن التوبة عن الكذب بداعي التيسير بالإقرار أمام بوذا بأن المرء قال في زمان كذا ومكان كذا كذبًا بداعي التيسير بسبب أمر كذا، وأنه يعقد الآن عزمًا صادقًا على التوبة عن هذا الكذب بداعي التيسير. وإذا نسي المرء بعض الوقائع، فيمكنه أن يعقد عزمًا صادقًا على إصلاح أخطاء الماضي إصلاحًا حازمًا، وألّا يعود إلى ارتكابها أبدًا. تذكّروا: على الرغم من أن قوانين العالم السفلي تعاقب الغدر والشر بلا رحمة، فإن السماء ترأف دائمًا بالكائنات ذات الإحساس التي تتوب بصدق عن أخطائها. ولا بد أن تترك درجة تصعد منها الكائنات ذات الإحساس التي تصلح أخطاءها بصدق، لتخطو تدريجيًّا نحو النور، وتستعيد نورها الفطري الذي كان لها حين هبطت إلى عالم البشر أول مرة. ثم تلتمس الاعتماد على قوة بوذا وعونه وبركته، فتزول العوائق

الكارمية، وتعزم من الآن فصاعدًا على ترديد اسم بوذا طلبًا للولادة في الأرض الطاهرة. ومن ليس في بيته تمثال لبوذا يمكنه أن يتوجه إلى السماء ويُفصح ويُقرّ بذلك؛ فما دامت التوبة صادقة، فإن بوذا والبوديساتفات حاضرون في كل مكان. وبجوار كل إنسان يوجد بالفعل «ووتشانغ الأسود» و«ووتشانغ الأبيض»، ويسجلان كل يوم أفعال الناس الخيّرة والشريرة.

إذا لم يكن أصل السبب صادقًا، جاء الجزاء ملتويًا. وقول الكذب بداعي التيسير يستجلب أيضًا جزاء الكذب؛ لذلك لا بد من التوبة عن الكذب بداعي التيسير والتطهّر منه، وتطهير السبب غير الصادق تطهيرًا تامًّا بقوة القلب التائب بصدق وبقوة بوذا عند ترديد اسمه، وإلا فلا بد من تلقي جزاء ملتوٍ. وأيًّا كانت النية التي يُقال بها الكذب بداعي التيسير، فإنها تستجلب جزاءً يوافق النية التي انبعثت عند قول الكذب. وهناك أنواع كثيرة من الجحيم المتعلق بارتكاب الكذب، وسأصطحبك لزيارة جحيم للكذب حديث نسبيًّا. آ يو، اتبعيني!»

شكرًا لك، أيها القاضي! انطلقتُ في الطريق خلف قاضي العالم السفلي، وسرعان ما وصلنا إلى إحدى مناطق الجحيم.

عرّفني قاضي العالم السفلي بالمكان قائلًا: «هذا هو الجانب الشمالي من عالمنا السفلي، وجميع أنواع الجحيم في هذه المنطقة تندرج ضمن فئة الكذب.»

يا لها من منطقة أخرى هائلة المساحة! لا أستطيع بقدرتي أن أرى نهايتها، وهي أيضًا من التوسعات الجديدة؛ إنه لأمر يفوق التصوّر!

قال قاضي العالم السفلي: «آ يو، زوري اليوم أولًا واحدًا من أنواع جحيم الكذب هذه، ثم يُرتَّب وقت مناسب للعودة وزيارة البقية.»

أنا ممتنّة للقاضي! درجة الحرارة هنا منخفضة جدًّا، والبرد شديد! لم أستطع التأقلم تمامًا. كنت أستطيع التأقلم مع درجات حرارة الشتاء في شمال عالم البشر وجنوبه، رغم الاختلاف الهائل بينها، لكن درجة الحرارة في هذا الجحيم منخفضة حقًّا إلى حدّ

شديد، ما أشدّ البرد! عليّ أن أبدأ فورًا بترديد اسم بوذا لأضبط قوة قلبي وأتأقلم مع بيئة الجحيم شديدة البرودة هذه!

قال قاضي العالم السفلي: «درجة الحرارة هنا 150 درجة تحت الصفر. وهذه منطقة جديدة من جحيم الكذب، بدأ بناؤها ضمن التوسعات في عام 2000 بتوقيت عالم البشر. والمكان الذي نحن فيه الآن هو جحيم الجليد واقتلاع الألسنة وتهشيم الأجساد، وهو أشدّ أنواع العقاب في منطقة الكذب، ويجمع بين برد بالغ وألم بالغ. وفي المنطقة القديمة للقاعات العشر، في جنوب العالم السفلي، يوجد جحيم قديم للكذب، وعقابه أقلّ ألمًا بدرجة. آه! لقد انحطّت أحوال العالم الآن، وصارت قلوب البشر بلا رحمة. وهنا كثيرون كذبوا في حياتهم، فتسبّبوا في تخلّي أناس من الأحياء عن الحياة النقية القائمة على تهذيب النفس وتنمية الخصال؛ إذ صدّقوا أكاذيبهم وقبلوها، ومضوا يسعون وراءها في كل مكان، فسقطوا في حياة غارقة في الرغبات الخمس، يحيونها كالسكارى ويموتون كالحالمين. وقطع هؤلاء الكاذبون حياة الحكمة لدى الآخرين، فاستجلبوا عند انتهاء أعمارهم السقوط في جحيم الجليد واقتلاع الألسنة وتهشيم الأجساد. آيو، ابدئي اليوم بزيارة هذا الجحيم!»

لا حاجة إلى أن أعرّفكم بذلك، فالجميع يعرف أن ما يميّز الجحيم هو عويله وأصوات الألم والصراخ المرعب التي لا تنقطع أبدًا. لكن الألم هنا يمنحني شعورًا كأن البرد أبطأ حتى الزمان والمكان، وكأن كل شيء يجري ببطء شديد.

ظهرت أمام عينيّ حروف كبيرة بلون البرونز العتيق تقول: «جحيم الجليد واقتلاع الألسنة وتهشيم الأجساد». بدا مدخل هذا الجحيم حديثًا جدًّا. وحين رآنا الياكشا عند الباب قادمين، سجدوا إجلالًا لقاضي العالم السفلي وفتحوا الباب لندخل.

هذا الجحيم هائل الاتساع. رأيت فيه أناسًا لا يُحصَون يعانون العقاب، وكان بعض الأرواح المذنبة في الجانب الأيسر يتلقّون جزاءً يكاد يكون واحدًا. وفي هذا الجحيم أجهزة تعذيب حاسوبية كثيرة، تعمل كلها آليًّا، وتنطلق منها أدوات تعذيب لمطاردة

الأرواح المذنبة. ودقتها في إصابة أهدافها مئة في المئة، فلا تفوّت أبدًا أي روح مذنبة. وفي الجدران والسقف آليات أيضًا، تطير منها أدوات تعذيب؛ فهذا جحيم حديث. ولا يكتفي الياكشا بالتعامل بغضب مع الأرواح التي تحاول الاختباء، بل ينشغلون كذلك بتشغيل الحواسيب الكثيرة لمعاقبتها. إن معاناة الأرواح هنا لا حدود لها حقًّا؛ فعليها أن تواجه الياكشا البالغين في الشراسة، وأن تواجه أيضًا أجهزة التعذيب الحاسوبية التي لا ترحم. في هذا الجحيم أرواح مذنبة وأجهزة تعذيب حاسوبية كثيرة، لكن عدد الياكشا قليل. فلننظر أولًا إلى هاتين الروحين قرب الجدار: رجل وامرأة يتلقّيان الجزاء نفسه.

بدأت روح المرأة المذنبة ترتجف قليلًا من البرد. كانت تعاني بشدّة، ونهضت عن الأرض بحركات بالغة البطء، حتى استعادت أخيرًا هيئة إنسان طبيعي. وفي الحال طعنها ياكشا شديد الشراسة برمح في ظهرها، وحملها به إلى حاسوب مكتبي بجانبها وهي تصرخ من الألم. وفي لمح البصر طارت من شاشة الحاسوب حيّتان، إحداهما سوداء والأخرى حمراء، وانقضّتا بشراسة على فمها. عضّت الحمراء فمزّقت الفم، أما السوداء فأمسكت بلسان الروح بأسنانها وأخرجته، ثم شدّته حتى انقطع وألقته على الأرض. ثم كانت العودة، على نحو عجيب، طيرانًا وبدقة إلى داخل فم الروح الممزّق المختلط بالدماء.[137]

وطارت من داخل الحاسوب أيضًا أجسام مدبّبة كثيرة، تشبه سكاكين شديدة الحدّة، وتشبه المسامير كذلك (لم أرَ مثل هذه الأشياء في عالم البشر)، وانقضّت على جسد الروح. وبعد أن انغرست أدوات التعذيب هذه في جسدها، سقطت روح المرأة على الأرض فاقدة الوعي تمامًا من شدّة الألم. وبعد إغمائها، جاءت حشرات كثيرة وأكلت جسدها؛ وتناثر دمها في كل اتجاه، وحتى الدم الذي سال على الأرض امتصّته الحشرات في النهاية حتى جفّ. ثم، بفعل قوة الكارما، كانت الروح تفيق من جديد، وهكذا تستمر في تلقّي العذاب دورة بعد أخرى بلا انقطاع.

وكان الجزاء الذي تتلقّاه روح الرجل مماثلًا. وبعض الأرواح كان الياكشا يضربون أفواهها من الجانبين بقضبان حديدية مزوّدة بمسامير، فبعد ضربات قليلة تتمزّق الأفواه وتنزف. وبعد الضرب تُسحب إلى منصة حاسوب من نوع آخر، حيث تأتي حشرات مرعبة تشبه الحريش الأسود فتمتص الدم من أفواهها حتى يجفّ، وفي الوقت نفسه تأكل ألسنتها ببطء. ثم تطير إبر وتخيط أفواه الأرواح فتغلقها. وبعضها يمسك الياكشا أفواهها ورؤوسها بخطاطيف ويجرّونها إلى منصات الحواسيب، والدم الغزير يسيل بلا توقّف.

والآن أرى روح هذه المرأة التي علقت بالخطاف تصرخ من الألم. هذا الحاسوب معلّق على الجدار، ويصدر أصواتًا مرعبة بالغة البشاعة. وتطير من داخله أجسام صغيرة مدبّبة حمراء كلون النار، وما إن تلامس فم الروح حتى يذوب فورًا مع صوت «تشي—تشي—تشي». آه! ما أشدّ الرعب، وما أعظم الألم! يا لها من مأساة!

عندئذ أمر قاضي العالم السفلي أحد الياكشا المسؤولين عن تنفيذ العقوبات أن يأتي ويشرح الجرائم التي ارتكبتها أرواح هذا الجحيم، والتي أدّت إلى سقوطها في جحيم الجليد واقتلاع الألسنة وتهشيم الأجساد لتتلقّى العقاب.

خفّف الياكشا من شراسة تعبير وجهه، وقال لي: «آيو، روح المرأة التي رأيتها قبل قليل كانت تكذب في حياتها بدافع الحسد، وتفتري على أحد الممارسين الملتزمين بالوصايا الطاهرة، وتتعمّد تخريب نشره للدارما القويمة. وقد صدّق كثيرون أكاذيبها وقبلوها، ففقد كثير منهم الإيمان الأساسي بتعلّم تعاليم بوذا وفعل الخير والالتزام بالوصايا. وبسبب هذا الكذب تحديدًا سقطت، بعد انتهاء عمرها، في هذا الجحيم لتتلقّى العقاب. وغضب حاكم العالم السفلي، الملك ياما، غضبًا شديدًا، فألقاها في هذا الجحيم مدة كالبا واحد، وبعد انقضاء مدتها هنا، سيظل عليها الذهاب إلى أنواع أخرى من الجحيم لتواصل تلقّي الجزاء.

أما روح ذلك الرجل، فقد كان في حياته يعمل في الإعلانات الطبية، وجنى بكذبه مالًا كثيرًا غير مشروع خلال وقت قصير. ولأن أناسًا كثيرين من الأحياء صدّقوا إعلاناته الكاذبة، تضرّرت وظائف أعضائهم الداخلية المختلفة؛ ففي الحالات الأخفّ عانوا طوال حياتهم قصورًا مزمنًا في وظائف الأعضاء الداخلية، وفي الحالات الأشدّ تدهورت وظائف أجسادهم تدهورًا حادًّا خلال وقت قصير، بل مات بعضهم. لكن هؤلاء الأحياء لم يخطر ببالهم قطّ أن إعلاناته الطبية هي التي ضلّلتهم. وقد قلّل العالم السفلي بركات هذا الرجل وقصّر عمره، فوقع له حادث سير وسقط مبكّرًا في الجحيم ليتلقّى العقاب.

وكل من يسقطون في هذا الجحيم قد ارتكبوا الكذب في حياتهم: منهم من افترى بالكذب على ناشري الدارما القويمة، ومن كذب بنيّة خبيثة فأضرّ بحياة الآخرين وممتلكاتهم، أو حرّضهم بالكذب على شتى الأفعال المخالفة للوصايا، ومن باع بالكذب أصنافًا من الأشياء التي تضرّ بأجساد الأحياء ونفوسهم، ومن خدع الناس بالكذب في أموالهم أو عفّتهم، وغير ذلك من الكارما السيئة. هنا حالات كثيرة جدًّا لأرواح مذنبة كذبت، لا يمكن إحصاؤها حالةً حالة؛ وما ذكرته للتوّ ليس إلا الجرائم الأكثر شيوعًا بين من يسقطون حاليًّا في هذا الجحيم.»

ثم قال قاضي العالم السفلي: «وخلاصة الأمر أن كل كذب متعمَّد في حياة المرء، متى أضرّ بأجساد الأحياء ونفوسهم وحياتهم وصحتهم، سيؤدي إلى السقوط في الجحيم وتلقّي العقاب الموافق له. وأرجو ممن تتهيّأ له فرصة قراءة هذه المقالة أن يعقد عزمًا صادقًا على إصلاح أخطاء الماضي، وأن يحثّ الناس، بعضهم بعضًا، على ترديد اسم بوذا (اعتمادًا على عونه وبركته لإزالة قوة الكارما السوداء التي سبق أن صنعها الكذب)، وأن يحافظ في كل وقت على نقاء نياته في الجسد والقلب، ويعلّم الناس ألّا يكذبوا أبدًا. ففي كل مرة نكذب فيها، يخفت نورنا الفطري قليلًا؛ وإذا خفت النور

الفطري لدى الأحياء، سهل وقوع أمور لا تسرّهم، واستجلاب أمراض مختلفة، بل وتعاقب شتى الكوارث.[138]

حسنًا يا آيو، اكتفي اليوم بزيارة هذه المواضع! لديّ، بصفتي القاضي، اجتماع بعد قليل؛ فعودي غدًا إذا تهيّأت الظروف!» «أميتابها! شكرًا لك، أيها القاضي! سأعود إلى البيت فورًا لأكتب المقالة، وبعد انتهائي منها سأعود لإشغالك من جديد.»

عدتُ إلى البيت على زهرة اللوتس البيضاء!

15/ العقاب الأليم على الكلام المنمّق العابث — جحيم الحاسوب الزجاجي حيث تلتفّ الحيّات الشائكة على الألسنة فتقطعها

الشكر على عون بوذا وبركته! انطلقتُ على زهرة اللوتس البيضاء!

«أميتابها! أضمّ، أنا آيو، كفّيّ وأسجد إجلالًا لقاضي العالم السفلي!»

«أيها القاضي! رأيت اليوم على أحد المواقع موضوعًا عن التغذية الصحية. لدى خبير التغذية هذا معارف نظرية وافرة عن الطعام، وبيانات علمية من جوانب متعددة، وفهم عميق للتغذية الصحية. وقد كتب مقالة يوضّح فيها، بتشبيه، كيف يتحوّل الطعام إلى أطباق شهية صحية تبعث على السعادة. كانت عباراته موجزة دقيقة، ووصفه حيًّا نابضًا، وقد بذل فيه عناية كبيرة. وتعليم الناس الاهتمام بالتغذية الصحية موضوع جيد في الأصل، لكنه شبّه العملية كلها بعملية ممارسة جنسية صحية، مستخدمًا ألفاظًا مكشوفة تثير شتى التخيلات الوهمية وتُفقد الانتباه القويم. حين قرأت هذه المقالة، تأسّفت حقًّا على ذلك الكاتب؛ فقد أمضى كل هذا الوقت في بحث نظريات التغذية الصحية المختلفة، ثم كتب على الموقع مقالة كهذه!»

أردتُ، أنا آيو، أن أسأل قاضي العالم السفلي: «إذا استخدم الأحياء كلامًا من هذا النوع، فدفعوا الآخرين إلى أفكار وأفعال منحرفة، فهل سيسقطون في الجحيم ليتلقّوا العقاب؟ إذا كان هناك جحيم كهذا، فأودّ زيارته أيضًا.»

قال قاضي العالم السفلي: «إذا استخدم الأحياء ألفاظًا مبالغًا فيها وجوفاء، تدفع الآخرين إلى أفكار وأفعال منحرفة وتزيد ما يلوّث روحانيتهم؛ أو كلامًا معسولًا غير صادق يخفي خنجرًا وراء ابتسامة؛ أو لغوًا يراد به استرضاء الناس، يبدو صوابًا وليس بحقيقي، وكلامًا مشتّتًا لا نفع فيه كالسخرية من الآخرين؛ أو ألقوا في حياتهم اليومية

نكات جنسية تربك القلوب وتغري بالشهوة وتثير في الناس الرغبة والتعلّق الملوّث، أو ألّفوا أغاني وروايات غرامية وأفلامًا وأعمالًا تلفزيونية وغناءً ورقصًا وموسيقى ورسومًا وما شابه، تزيد الرغبات، ويكون محتواها وكلامها غير محتشم، فيزيد لدى جموع الشباب واليافعين الطمع والغضب والجهل والقتل والسرقة وسوء السلوك الجنسي والكذب، ويُفقدهم الانتباه القويم؛ فإن ذلك كله يُعدّ ارتكابًا للكلام المنمّق العابث.

ومن يرتكب الكلام المنمّق العابث من الأحياء، يسقط عند انتهاء عمره في جحيم الحاسوب الزجاجي ليتلقّى العقاب. وجحيم الحاسوب الزجاجي أحد أنواع الجحيم في منطقة الكذب. والكلام المنمّق العابث رفيق للطمع والغضب والجهل والغرور، وهو يلوّث روحانية الإنسان من حيث لا يشعر. وبسبب ضيق الوقت، سنذهب الآن لزيارته.»

حسنًا! عبرنا بسرعة وسط الجحيم. وعندما لاحَت لنا حيّتان كبيرتان في منطقة جحيم الكذب — آه، إنهما الحيّتان الكبيرتان عند جحيم الكلام الجارح — بدأنا نهبط ببطء إلى الأرض. وأثناء الهبوط رأيت بوضوح مبنى جحيم حديثًا جدًّا من الزجاج العاكس، يمنح إحساسًا بأنه مواكب لأحدث الطرز؛ لكن أصوات الزجاج الحادّة التي تؤذي الأذن، مع أنين الألم، أفسدت المشهد تمامًا. يا له من ضجيج شديد!

بدا مدخل هذا الجحيم مزخرفًا في جمال وروعة، ولم تكن تنسيقات الخطوط والألوان المختلفة تبعث على الخوف. ولولا أصوات الألم الحادّة المؤذية للأذن وطاقة نِن التي تسود الجحيم، لما شعرتُ وأنا واقفة عند المدخل بأنني في الجحيم حقًّا. تبعنا الياكشا إلى الداخل لنتفرّج.

داخل الجحيم غرف صغيرة كثيرة من الزجاج الشفاف، وكل روح مذنبة تتعذّب في غرفتها الزجاجية. وتختلف سرعة العذاب قليلًا بين الأرواح؛ فالحواسيب في الجانب الأيسر يغلب عليها اللون الأحمر، وسرعة تعذيب الأرواح هناك أكبر، أما الحواسيب في الجانب الأيمن فكلها سوداء، وسرعتها أبطأ.

فلننظر أولًا إلى الأرواح في الجانب الأيسر! هناك روح امرأة مذنبة داخل غرفة زجاجية شفافة، استعادت للتوّ هيئة بشرية طبيعية سليمة ونهضت. فاستدرجها وهج أخضر خافت صادر عن حاسوب بلّوري أحمر كلون النار، مع أصوات مثل «دينغ—دينغ—تشيو—تشيو—لينغ—لينغ». وحين اقتربت، طارت فورًا من شاشة الحاسوب البلّوري حيّة صغيرة حمراء، ذات خطم مدبّب وجسد مغطّى بالأشواك، وعضّت لسان الروح، فصرخت الروح مذعورة! وبعد أن أمسكت الحيّة باللسان بأسنانها، لفّت جسدها الشائك حوله حتى قطعته فسقط على الأرض، وامتلأ فم الروح بالدم. وفي تلك اللحظة تحطّم الحاسوب البلّوري كله فجأة، وأصدر صوتًا يشبه انفجار الزجاج وتكسّره. وأصابت شظاياه جميعها جسد الروح. حاولت الروح الهرب في فزع، لكن الغرفة الزجاجية كانت صغيرة جدًّا، فلم يكن هناك أي مجال للاتقاء، ولم يبق لها إلا أن تتلقّى هذا العقاب في ألم وعجز، مرارًا بلا انقطاع. أما الحواسيب السوداء التي رأيتها في الجانب الأيمن، فكان الضوء الخارج منها رماديًّا مسودًّا، والذي يطير منها حريشًا أسود. وبقية العقاب مماثلة، غير أن سرعته أبطأ قليلًا.

أمر قاضي العالم السفلي الياكشا أن يحضر روح المرأة إليّ لأجري معها مقابلة. وراحت تبكي وتروي أنها اعتادت في حياتها إلقاء نكات جنسية موهمة في الشركة وأمام أصدقائها، لشغفها بذلك، متعمّدة بذلك استثارة إعجاب الناس بجمال قوامها.

قالت: «جدران بيتي الأربعة كلها مغطّاة بالمرايا، فأستطيع أن أرى جسدي مهما كانت الزاوية التي أقف فيها. وكانت لي أيضًا عادة التجوّل في البيت عارية تمامًا، وأحيانًا كنت أدعو بعض صديقاتي إلى الاجتماع في منزلي ليُعجبن بجسدي العاري. وكنت كذلك أحبّ أن أزيّن مختلف الأمور بوصف مبالغ فيه؛ فالشيء الذي لم يكن مخيفًا جدًّا في الأصل، كنت أحوّله بكلامي إلى شيء فيه ما يثير الفزع. وحين أرى الشخص المعني ممتلئًا بالخوف، أخبره بأنني كنت أقول ذلك على سبيل المزاح، وأن جبنه هذا لا يجعل الأمر مسلّيًا على الإطلاق.

كنت أحبّ استخدام ذكائي للعبث بمن حولي والتسلّي بهم. وعندما انتهى عمري، جرّني رأس الثور ووجه الحصان إلى الجحيم. وغضب الملك ياما غضبًا شديدًا، وقال إن كلامي وتصرفاتي المرتبطة بالنكات الجنسية في الشركة زعزعت قلوب بعض الشباب الذين خرجوا حديثًا من الدراسة إلى العمل، فتمادوا بعدها في سوء السلوك الجنسي. وقال إنني ارتكبت في حياتي الكلام المنمّق العابث، وحكم عليّ بالعقاب 500 سنة في جحيم هذا الكلام، جحيم الحاسوب الزجاجي. أُو، أُو، أُو! لم أرد آنذاك إلا أن أُسعد الجميع قليلًا، ولم أتوقّع أن تكون العواقب بهذه الخطورة، وأن أسقط في الجحيم للعقاب. أنتِ ستكتبين كتابًا، فأرجوك أن تخبري أهل العالم ألّا يلقوا النكات الجنسية أبدًا، وألّا يتكلّموا بكلام مبالغ فيه، وبالأخص ألّا يعبثوا بالآخرين للتسلّي بهم. أُو، أُو، أُو! لن أجرؤ على فعل ذلك مرة أخرى. أرجو من هذا القاضي أن ينقذني ويُخرجني؛ أريد الرحيل من هنا.»

قال قاضي العالم السفلي: «أيّ نوع من الكارما السيئة يصنعه المرء في حياته يستجلب له الجزاء الموافق له في الجحيم. راجعي جيدًا مختلف أفكارك وأفعالك؛ وبسبب ضيق الوقت، سننتهي هنا اليوم.»

سألتُ قاضي العالم السفلي: «لماذا تجعل الحواسيب في الجانب الأيمن من الجحيم تعذيب الأرواح المذنبة أبطأ قليلًا؟»

أوضح قاضي العالم السفلي: «لأن كلام من يرتكبون الكلام المنمّق العابث قد يؤذي الكائنات بسرعة أكبر في بعض الحالات، بينما يزعزع في حالات أخرى طبيعتها الطيبة الفطرية ببطء. لا شيء ينفصل عن السبب والنتيجة؛ ولذلك علينا أن ننتبه في حياتنا اليومية إلى كلامنا وأفعالنا، وبخاصة حين نكون وحدنا، فعلينا أن نهتم أكثر بالوصايا التي تضبط قلوبنا وطباعنا، وألّا نخالف قوانين العالم السفلي أبدًا. سيُعقد اليوم اجتماع كبير في العالم السفلي؛ آيو، مرحبًا بك إن عدتِ في يوم آخر.»

أميتابها! أضمّ، أنا آيو، كفّيّ شاكرةً قاضي العالم السفلي!

عدتُ إلى البيت على زهرة اللوتس البيضاء!

16/ مسامير طائرة تقطع الألسنة — نظرة أولى على عقوبات جحيم الكلام المفرّق

الشكر على عون بوذا وبركته! انطلقتُ على زهرة اللوتس البيضاء!

«أميتابها! أضمّ، أنا آيو، كفّيّ وأحيّي قاضي العالم السفلي!

أيها القاضي! أودّ اليوم أن أسأل: إذا ارتكب الأحياء الكلام المفرّق، فهل سيسقطون في الجحيم ليتلقّوا العقاب؟»

قال قاضي العالم السفلي: «إذا ارتكب الأحياء الكلام المفرّق، وكان أمره جسيمًا، فسيسقطون في الجحيم للعقاب. والمقصود بالكلام المفرّق أن يروي شخص لاثنين أو أكثر روايات متعارضة عن الواقعة نفسها، فيتعمد بخبث إيقاع الفرقة بينهم وإفساد علاقاتهم، ودفع الطرفين إلى الشجار أو الصراع الخبيث.

إن قانون السبب والنتيجة في العالم السفلي يولي الأولوية للنية، أي للفكر الذي يسبق الفعل، فهذا الفكر هو الذي يحرّك كل كلام وكل حركة للجسد. وبمجرد التفكير في كيفية ارتكاب الكلام المفرّق بنيّة خبيثة، تكون بذور أولية لأسباب الجحيم وظروفه قد زُرعت. والكلام المفرّق رفيق للسموم الثلاثة، الطمع والغضب والجهل، وللكذب أيضًا.

وهناك درجات جسيمة وأخرى خفيفة لارتكاب الكلام المفرّق. فالدرجة الجسيمة هي أن يكون قد أضرّ فعلًا بمختلف مصالح الأحياء الجسدية والنفسية وخرّبها؛ ومن يرتكب ذلك سيسقط حتمًا في الجحيم لتلقّي الجزاء. أما الدرجة الخفيفة، فقد يكون الأمر فيها لمصلحة الطرفين وحدهما، من دون أي منفعة شخصية للمتكلّم؛ فلا يحمل في قلبه إلا الرغبة في مساعدتهما، ويروي لكل منهما رواية مختلفة تلائم طبعه ومزاجه، ويكون منطلقه السعي إلى الوئام بين الناس. ومن يؤدي دور الكلام المفرّق

بهذه النيّة يندرج ضمن مرتكبيه بدرجة خفيفة. ويمكن لمن ارتكبه بدرجة خفيفة أن يتوب عنه ويتطهّر منه في حياته، فلا يضطر إلى السقوط في الجحيم للعقاب. أما مضمون التوبة فهو مطابق لما شُرح في المقالة السابقة عن التوبة من الكذب بداعي التيسير؛ ولا يلزم إلا تغيير عبارة «الكذب بداعي التيسير» إلى «الكلام المفرّق»، بينما يبقى باقي مضمون التوبة كما هو.[139]

في الوقت الحاضر، يرتكب كثير من الأحياء الكلام المفرّق؛ حتى الأطفال يقلّدون والديهم في الكلام المفرّق والكذب. وهذا أحد العوامل المهمة التي تؤدّي إلى فساد المناخ الاجتماعي. فاللغة وسيلة مهمة للتواصل في الحياة الجماعية، والتعليم بالكلام لا يبلغ أثر القدوة بالفعل. وعلى الوالدين أن يقدّما قدوة حسنة تتفق فيها الأقوال مع الأفعال، وعندها سيتبع الأطفال هذه القدوة ويتحوّلون تدريجيًّا نحو الخير.

طبيعة الإنسان في بدايته خيّرة. والقدوة الحسنة بالفعل تبدأ بكل واحد منّا. فإذا أدّى الجميع واجبهم العام والتزموا بالقانون، ولم يخالفوا قانون السبب والنتيجة في العالم السفلي، فإن البشرية ستجد النجاة حتمًا، وستتأجّل الكوارث حتمًا؛ فالسماء تملك فضيلة محبّة الحياة، ولا بدّ أن تترك درجةً فيها بصيص نور للكائنات التي تتوب بصدق، كي تصلح أخطاءها شيئًا فشيئًا. والخشية إنما هي ألّا ينشأ في قلب المرء عزم على التوبة.

آ يو! سأصطحبك الآن لزيارة الجحيم الخاص بمن ارتكبوا الكلام المفرّق في حياتهم.» وبسبب ضيق الوقت، وصلنا بسرعة إلى أقصى شمال منطقة جحيم الكذب، وهبطنا أمام لوحة إرشاد: كانت تشير إلى جحيم الاندفاع يمينًا ويسارًا في جهة اليسار، وإلى جحيم الإبر السوداء التي تثقب الألسنة وتغلق الأفواه في جهة اليمين. أيّ الجانبين نختار؟ وبعون قوة بوذا وبركته، نظرتُ بعين القلب لأرى الفرق بين الجحيمين. فتبيّن أن الجحيم الأيسر أكبر، وفيه كائنات أكثر تألّمًا؛ لكن الجحيم الأيمن أشدّ مأساوية. فلنذهب إلى اليسار إذن!

واتفق أن قاضي العالم السفلي أراد أيضًا أن أزور جحيم الاندفاع يمينًا ويسارًا. وصلنا إليه بسرعة، وشرح القاضي طبيعة عملي للياكشا عند المدخل. انفتح الباب، وإذا بجحيم آخر هائل الاتساع! فلننظر أولًا إلى ما أمامنا. كان ما يقع ضمن مجال رؤيتي مقسومًا إلى جزأين، أيسر وأيمن؛ وفي الجانب الأيسر أرواح كثيرة، من رجال ونساء، تركض يمينًا ويسارًا في ألم وعجز، وأفواهها كلها تنزف. ومهما ركضت، لم تستطع الإفلات من ملاحقة الحواسيب التي تنتزع الألسنة.

في الجحيم ياكشا كثيرون شديدو الشراسة يحملون مطارق حديدية وسيوفًا طويلة ورماحًا طويلة، ويحافظون على النظام بين الأرواح المذنبة، ولا يسمحون لها بالخروج من نطاق الحواسيب التي تتعذّب عندها. فقد كانت أدوات التعذيب التي تُطلقها الحواسيب تتعقّب بدقة لسان كل روح، ويتولّى كل حاسوب آليًّا معاقبة الأرواح الواقعة ضمن نطاق محدّد. وأي روح تدخل نطاق الحاسوب، يطلق عليها خمس شفرات على هيئة مسامير ليقطع لسانها، فيُخرج اللسان أولًا بشدّه بالمسامير.

فلننظر إلى روح هذه المرأة المعذّبة التي وصلت للتوّ! كان وجهها مذعورًا، وساقاها عاجزتين عن المشي. طعنها ياكشا شرس برمحه وأدخلها إلى منطقة العذاب. آه! كان ظهرها يؤلمها كثيرًا وما زال ينزف. وأصدر الحاسوب فورًا صوتين: «بيب، بيب»، ونطق باسم الروح، ثم أطلق حالًا شفرات على هيئة مسامير، موجّهة نحو فمها. وحين رأتها، تحمّلت ألم ظهرها بصعوبة، وصرخت وراحت تهرب يمينًا ويسارًا.

شعرتُ بأن الحاسوب يسأل الروح المذنبة: هل اسمكِ xxx؟ وما إن همّت المرأة بالرد وفتحت فمها حتى اندفعت المسامير إلى داخله وشدّت لسانها إلى الخارج. ومن شدة الألم حاولت أن تنتزع المسامير بيدها، لكن الغريب أنها لانت فجأة ولم تجرح يدها، فتركتها وراحت تهرب إلى اليمين واليسار. غير أنها، في أي الاتجاهين ركضت، كان لسانها يتمدّد مع كل خطوة بفعل المسامير الخمسة، ثم تقطع الشفرات الموجودة في النهايات الخلفية للمسامير الجزء الممدود فيسقط على الأرض. دفعها هذا الألم إلى

محاولة الهرب بكل قوتها من نطاق الحاسوب، وأخيرًا رفعت رأسها وانطلقت نحو اليسار.

آه! لم يكن الياكشا الشرسون في الجانبين ليسمحوا لها بالفرار قط. رفع ياكشا المطرقة الحديدية في اليسار مطرقته بغضب وضرب رأسها، فأغمي عليها من ضربة واحدة. لكنه لم يدعها تبقى فاقدة الوعي؛ فشبك فمها بعنف بمسمار حديدي، ثم صفعها صفعة، فسال الدم مجددًا. أفاقت المرأة مترنّحة الرأس، ونهضت تحاول الهرب إلى اليمين. وكان هناك أيضًا ياكشا بارد ذو لون أخضر شبحي؛ فأطلق على الفور غازًا جليديًّا وقطع ثلج تضرب الناس. خذلت المرأة ساقاها في الحال، وارتدّت من الرعب إلى جانب الحاسوب لتتكرر معاناتها. أصابني الدوار من المشهد: عذاب لا مهرب منه.

نظرتُ إلى الياكشا وسألت: «يا ياكشا المطرقة الحديدية، ألا يمكنك أن ترفق بها قليلًا؟ لم تلتئم جراحها القديمة بعد، وها أنت تضربها من جديد. إن حالها بائس بما يكفي، ولا تملك حتى فرصة للاستراحة لحظة.»

قال ياكشا المطرقة الحديدية: «كانت هذه الروح في حياتها مولعة جدًّا بالكلام المفرّق بين الناس. فكل واقعة تعلم بها كانت تزيّنها وتضخّمها حتى تحولها إلى أمر يؤذي الطرفين. وكانت علاقاتها بالناس سيئة للغاية؛ أينما ذهبت عادت أحدًا وصارت مكروهة. وأشد ما فعلته كان أذاها لحماتها.

كان زوجها، السيد A، بارًّا جدًّا بأمه قبل زواجه منها. فقد ترمّلت أمه بعد أن بلغ الثالثة وربّته وحدها، وظلّا يعتمد كل منهما على الآخر ويعيشان في سلام. ومنذ دخلت هذه الروح بيت الزوجية أخذت تغار من حماتها، فواصلت الإفساد بينهما، وتعمدت تخريب العلاقة بين الأم وابنها، بل افترت على حماتها أنها على علاقة برجل. وكان السيد A منشغلًا بعمله فصدّق ما تهمس به زوجته في فراشه، حتى انقطعت الصلة بينه وبين أمه. وفي النهاية ماتت الأم العجوز التي تحب ابنها كمدًا.

وعندما عادت روح الحماة إلى العالم السفلي رفعت شكوى ضد هذه الروح بسبب كلامها المفرّق وافترائها. ولأن هذه المرأة ارتكبت في عالم البشر جريمة الكلام المفرّق بين الناس، وجب عليها الآن أن تأتي إلى جحيم الكلام المفرّق والاندفاع يميناً ويسارًا لتعاني وتُضرب بأيدينا. هذه هي محطتها الأولى من العقاب في الجحيم؛ وعندما تنتهي مدة عقوبتها هنا، سيبقى عليها أن تُعاقب في مناطق أخرى من الجحيم.»

في تلك اللحظة التفت نحوَنا ياكشا شرس بدا شديد الخضرة الشبحية.

قال قاضي العالم السفلي: «تابع عملك يا ياكشا المطرقة الحديدية! فملك الأشباح القابض على الأرواح ينتظر معالجة أمر عاجل.»

حيا ياكشا المطرقة الحديدية القاضي وقال: «تفضّل بمواصلة الزيارة أيها القاضي. أستأذنك في الانصراف.»

قال القاضي: «آ يو! علينا اليوم أن نسرع لمعالجة عدة كوارث وحوادث في عالم الأحياء، ولذلك فالجميع مشغولون للغاية. أهلًا بكِ لمواصلة الزيارة في يوم آخر!»

«أميتابها! أضمّ، أنا آ يو، كفّيّ تحيةً للقاضي! شكرًا لجهدك أيها القاضي، تابع عملك، ولك الامتنان!»

عدتُ إلى البيت على اللوتسة البيضاء!

17/ جزاء الكلام البذيء المؤذي — جحيم الأفاعي السامة وتسمير الأمعاء، البالغ الألم

امتنانًا لبركة قوة بوذا وحمايته! انطلقتُ على اللوتسة البيضاء!

«أميتابها! أضمّ، أنا آيو، كفّيّ تحيةً لقاضي العالم السفلي!»

«أيها القاضي، إذا تجاوز إنسان من عالم الأحياء الحدود كثيرًا في ألفاظه، واستخدم شتى العبارات التي تجرح كرامة الآخرين، وشتمهم في غضب، كما حين يضرب الوالدان الطفل ويوبخانه أو يتشاجر الزوجان، فلا يتركون في كلامهم مجالًا للرفق، بل يلعنون بألفاظ خبيثة؛ فهل تؤدي هذه التصرفات إلى السقوط في الجحيم والعقاب؟»

أجاب القاضي: «إذا اعتاد المرء قول الكلام السيئ، وحمل الغضب في قلبه، ولم يرفق بأحد، واستعمل الألفاظ الخبيثة لجرح الناس وشتمهم، فذلك كله من الكلام البذيء المؤذي. ومن أمثلته أن ينعت إنسانًا بالبهيمة، أو يأمره بالموت، أو يدعو بانقطاع نسله، أو بأن يموت ولا يجد موضعًا يُدفن فيه، بل قد يلعنه في أمور هي أعز ما لديه. مثلًا: قد يتمنى فلان كثيرًا أن يُرزق ابنًا، ولكن زوجته لم تعد قادرة جسديًّا على الإنجاب في هذه الحياة، وليس له سوى خمس بنات؛ فيتعمد صاحب اللسان المؤذي مهاجمته بعبارات خبيثة مثل: سينقطع نسلك، ولديك مال وبيت لكن لن يسكنه أحد غير الأشباح. وقد يفسد ذلك مزاجه في أخف الحالات، وفي أشدها يسبب نزاعًا في أسرته، بل يدفعه إلى علاقة خارج الزواج والبحث عن امرأة أخرى تنجب له ابنًا. وإذا لم تستطع الأسر أن تعيش بانسجام، نتج عن ذلك اضطراب المجتمع. وفي الوقت الحاضر، صار كثير من الناس بسبب إساءة الآخرين بألسنتهم عاجزين عن مواجهة الناس، نجلين من حياتهم، بل إن بعضهم يقدم على إنهاء حياته. فكل كلام

فظ وخبيث يؤذي جسد الإنسان ونفسه وروحه يُعد من هذه الخطيئة، وبالأخص شتى الألفاظ البالغة الخبث.

ومن يرتكب الكلام البذيء المؤذي يسقط في الجحيم لتلقي العقاب. وهذه العادة السيئة دائرة مفرغة تغذّي نفسها. وهي قرينة الجشع والغضب والجهل، ويشترك جميع مرتكبيها في الغضب، إلا أن خبث النية وعمق الكارما يختلفان من شخص إلى آخر. وتكفي عبارة مسيئة واحدة بحق قديس بلغ ثمار الممارسة الروحية لإسقاط صاحبها في الجحيم ومعاناته آلامًا لا حد لها ولا حصر. وحتى بعد استنفاد جزائه في الجحيم، يتنقل في عالم الحيوان ويتحمل مختلف معاناته، ثم إذا وُلد إنسانًا عاش وضيع المنزلة إلى أن تزول تمامًا بقايا جزاء لسانه المؤذي. وخلال هذه الفترة الطويلة التي تنضج فيها ثمار الكارما، تجعل شدة المعاناة نشوء كارما سيئة جديدة أمرًا سهلًا، فتغدو المعاناة بلا نهاية. ولا سبيل إلى النجاة إلا إذا التقى معلّمًا صالحًا حقًّا يرشده، فعزم على تصحيح مختلف أفعاله الخاطئة، وعمل الخير واكتسب الفضيلة؛ عندها تتوافر الأسباب والظروف الصالحة لعبور بحر المعاناة. وإلا فهو حقًّا بحر بلا شاطئ وغرق على مدى كالبات لا تُحصى!

وكان كثير ممن سقطوا في الجحيم للعقاب أزواجًا أو أصدقاء أو زملاء أو آباء وأمهات أو إخوة وأخوات، أساؤوا بألسنتهم بعضهم إلى بعض أثناء حياتهم المشتركة. وأكثر ذلك يقع بين الزوجين، وهو أيضًا أسهل مواضع الوقوع فيه، ونسبة النساء فيه أعلى. لذلك أنصح النساء هنا بأن يحفظن كارما اللسان جيدًا. فكثير من النساء يعانين صعوبات جسدية ونفسية شتى بسبب ثقل كارماهُنّ السوداء وانجذابهن بفعلها من الماضي، وبعضهن يوجّهن حتمًا كل شهر، عند الاعتلال الجسدي المصاحب للحيض، ألوانًا من الكلام المؤذي لمن حولهن.[140]

ومن طباع الإنسان أن ينظر إلى الأمور عادةً من الزاوية التي تحقق مصلحته. وما إن يعترضه شيء يسير لا يوافق هواه حتى يتذمر من الناس والأشياء والسماء والأرض

والبيئة كلها، لأنها لا تتعاون معه كما يريد. ولا يكون الخطأ عنده خطأه هو أبدًا، فيترك مزاجه السيئ يتقلب في لحظات، ويرتكب بسبب ذلك إساءات لفظية شتى تؤذي الآخرين.

ولمنع الكلام المؤذي، ينبغي أولًا الحفاظ على سكينة النفس وثباتها. ولتحقيق ذلك، لا بد من البدء بمحاسبة النفس، والتفكير في كل وقت: هل أخطأتُ في فعل أو في اختيار لفظ؟ وفي هذه الفترة التي تسوء فيها أحوال المجتمع في عالم الأحياء وتضطرب، يصعب حقًّا الحفاظ على السكينة والثبات؛ فالإغراءات والعوائق الخارجية كثيرة جدًّا. لكن ينبغي لنا اقتحام هذه العوائق مهما كان الأمر صعبًا. فإن لم نتجاوزها وارتكبنا الإساءات اللفظية، ثم سقطنا بعد الموت في الجحيم، فنحن من سيتألم، لا غيرنا.

لقد رأى بوذا الرحيم، حين كان مقيمًا في العالم، ما سيعترض الكائنات في عصر انحطاط الدارما من عقبات تمنع خروجها من بحر المعاناة، وأنه سيصعب على عامة الناس إيقاظ الوعي الصحيح وسلوك طريق الممارسة. لذلك ترك خصوصًا طريقة ترديد اسم بوذا لتيسير خلاصهم. فما عليهم إلا ترديد اسمه ببساطة، ومواصلة ذلك يوميًّا مع اتباع الغذاء النباتي، والاعتماد على بركة قوة بوذا لتُحدث فيهم التحول بالتدرّج. وهكذا نتطهر أجسادنا ونفوسنا شيئًا فشيئًا، ونحافظ على سكينة أفكارنا كل يوم، ونحوّل أوهامنا السلبية المعتادة في لحظة إلى فكرة صالحة هي ترديد اسم بوذا. ومن هذه الفكرة الصالحة تنشأ عادة حسنة، ثم تحل هذه العادة محل عاداتنا السيئة الماضية. عندئذ يتبدل مصيرنا بالتدريج، ويمضي مستقبلنا نحو النور، ونستعيد النور الروحي الفطري.

يتحول نور جسد صاحب اللسان المؤذي، في أخف الحالات، إلى الأحمر، ويشتد فيتحول من الأحمر إلى الأحمر القاتم. وإذا استمر في الإساءة ولم يتب، تحول تدريجيًّا من الأحمر القاتم إلى الأسود. والسواد علامة بالغة الخطورة، تستجلب شتى الأحداث

غير المرغوبة. وصاحب نور الجسد الأحمر تكون علاقاته بالناس سيئة بالفعل، ويكون مكتئب المزاج وسريع الغضب. أما الكائنات ذات النور الأحمر القاتم فهي أكثر قابلية لاجتذاب كائنات عالم الأشباح لتقترب منها. فكائنات ذلك العالم شديدة الحقد وأسرع إلى الغضب. وما إن يغضب إنسان حي حتى يهرع إليه شبح مولع بالغضب استجابةً لذلك، وتنضم إليه بعض الأرواح الدائنة له أو المرتبطة به بعداوات وعلاقات كارمية، وهي موجودة حول كل إنسان، وإنما يختلف عددها. فتؤجج غضبه من حوله. وما دمتَ غاضبًا، ظل ذلك الشبح بجوارك يحرضك على مزيد من الغضب وعلى كلمات أشد تجاوزًا وقسوة ولذعًا، حتى يتصاعد فيك لهيب الجهل والغضب على غير إرادة منك، وعندها تنفلت كارما اللسان المؤذي من كل سيطرة.»

«شكرًا أيها القاضي! ما أحسن ما قلت! لقد فسرتَ أخيرًا ما كان يحدث قبل تعلّمي البوذية؛ إذ لم تكن علاقتي بأهلي منسجمة، وكنت أتعرض بلا سبب مفهوم للسب والسيطرة، وكان أحد أفراد الأسرة يتحول فجأة في كل مرة إلى شخص شديد الشراسة، فيرعبني. ولم يبدأ هذا الخوف في الزوال تدريجيًّا إلا بعد أن تعلمت البوذية.»

قال القاضي: «نعم يا آيو، بعض ما وقع لكِ من هذا النوع، وبعضه الآخر يرجع إلى أن تلك القريبة وُلدت من عالم الشياطين. وليس لها في هذه الحياة إلا غرض واحد: عرقلة ممارستك ومنعك من العمل على صيانة الدارما الصحيحة. عليكِ حتمًا أن تقابلي الإساءة بالإحسان، وتجتهدي في الممارسة وتلتزمي التعاليم الأخلاقية النقية لتؤثري فيها بالتدريج. وحين يشتد سلوكها أكثر مما ينبغي، يمكنك الابتعاد عنها على نحو مناسب. وهذه التصرفات العنيفة نفسها أسهمت، على نحو غير مباشر، في تكوين شخصيتك القوية المختلفة عن المعتاد. لذلك ينبغي أن تمتنّي لها أيضًا لأنها تصقل باستمرار ثباتك في الممارسة، وتختبر هل تستطيعين وسط الشدائد أن تحافظي على عزم البودهي الثابت للتحرر من الولادة والموت.»[141]

«فهمتُ، وشكرًا لتوجيهك أيها القاضي! سأحفظ، أنا آيو، حتمًا طريقة الحل التي علّمتني إياها: مقابلة الإساءة بالإحسان، والاجتهاد في الممارسة والالتزام بالتعاليم الأخلاقية، للتأثير في أهلي بالتدريج. وسأحوّل ذلك بالتأكيد إلى أفعال.»

«واصلي الاجتهاد يا آيو! والآن سآخذك إلى جحيم اللسان المؤذي. قرب جحيم الجليد واقتلاع الألسنة وتهشيم الأجساد عدة مناطق أخرى من جحيم الكذب، وحرارتها أعلى قليلًا، فلا تبلغ تلك البرودة، لكنها مؤلمة أشد الألم أيضًا. وسآخذك اليوم إلى القسم الثاني من منطقة جحيم الكذب، حيث لم يعد الجو باردًا.»

وصلنا طيرانًا بسرعة. وقبيل هبوطنا أشار القاضي وقال: ها هو أمامنا. نظرت إلى الأسفل: آه! كانت هناك أفعوانتان مرعبتان برأسين هائلين ملتفتين في مكانيهما. كانت رؤوسهما ضخمة جدًّا ومخيفة، ولحسن الحظ لم تتحركا؛ فلم أر قط أفاعي بهذه الرؤوس. إحداهما حمراء قاتمة والأخرى سوداء، وكلتاهما فاتحة فمها على اتساعه. واتضح أن فم الأفعى الحمراء المرعبة هو بوابة هذا الجحيم. وبجانب البوابة أفاعٍ مرعبة كثيرة أصغر قليلًا؛ وهي في الحقيقة ليست صغيرة، وإنما بدت أصغر بكثير قياسًا إلى الاثنتين العملاقتين. وكان منها الأحمر والأسود والأخضر. لقد بُني هذا الجحيم على هيئة الأفاعي.

كُتب على البوابة: «جحيم الأفاعي السامة وتسمير الأمعاء». آه! فبعد التسميم يأتي التسمير أيضًا. حيا الياكشا القاضي وفتح الباب وأدخلنا. وقبل الدخول كنا نسمع أصواتًا مرعبة للغاية: فحيحًا وصراخًا وطقطقة كأن شيئًا يُقضم ويُقطع، مع صفير ريح طويل حزين. بدت الأصوات المخيفة هنا كثيرة ومتداخلة، واختلطت كلها في ضجيج بالغ يؤلم الأذنين. دخلنا الفم الواسع للأفعى ذات الرأس الهائل، وطلب مني ياكشا ألا أتقدم كثيرًا إلى الداخل، بل أقف جانبًا للمشاهدة، لأن في الداخل آليات كثيرة. وكان في هذا الجحيم أيضًا حواسيب كثيرة، وانشغل الياكشا الشرسون بتشغيلها سريعًا لمعاقبة الأرواح المذنبة. بدا واضحًا أن عدد العاملين هنا غير كافٍ؛ فقد كانت حركاتهم

سريعة ومتمرّسة وهم يشغّلون الحواسيب. ولولا مساعدة الحواسيب لازداد انشغالهم حتمًا. وكما قال القاضي، كانت النساء أغلبية الأرواح المذنبة في جحيم اللسان المؤذي. وشعرتُ عند وصولي بضغط شديد على رأسي ونفسي، وصداع وضيق داخلي لا أجد له وصفًا. فلأواصل المشاهدة؛ فعندما رأيت الأرواح المعذبة، بدا ما أعانيه تافهًا لا يستحق الذكر.

كانت هنا أرواح مذنبة كثيرة، تنطلق من الحواسيب أفاعٍ سامة حمراء قاتمة لتعض أفواهها وألسنتها، ويصدر كل حاسوب أصواتًا مرعبة بالغة البشاعة. وحين تعض الأفاعي أفواه الأرواح وألسنتها، يسري السم في أجسادها فتسود وتزرق أرجوانيًّا، وتسقط متألمة. يصرخ بعضها، ويسقط بعضها الآخر مغمًى عليه من غير صوت. عندئذ تصدر الأفاعي عند آذانها أصواتًا مخيفة شتى لتوقظها. وما إن تفيق حتى تنطلق من الأرض خطاطيف حادة حمراء كالنار متوهجة شديدة الحرارة وتشبك الأذنين، فتذوبان فورًا مع أصوات أزيز. وفي الوقت نفسه تواصل الأفاعي سحب الألسنة والأمعاء وإلقاءها على الأرض، ثم تصب الحواسيب ماءً مغليًا متصاعد البخار يسلق الألسنة والأمعاء حتى تتكمش جدًّا. وتطلق بعض الحواسيب كتل ثلج صلبة تسحق الألسنة والأمعاء إلى أشلاء متناثرة الدم.

وبعد أن تُسلق الألسنة والأمعاء بالماء المغلي وتُسحق بكتل الثلج الصلبة، تنطلق من الحاسوب مسامير حديدية صغيرة مدببة الطرفين، وتنغرس فيها بكثافة. ثم تمسك الأفاعي الألسنة والأمعاء بأفواهها وتدسها كلها من جديد في أفواه الأرواح المذنبة، فتصرخ من الألم وتتدحرج على الأرض متأوهة. وهكذا تتكرر معاناتها باستمرار من دون راحة.

يجري العقاب في جحيم اللسان المؤذي هذا بسرعة فائقة جدًّا تبهر البصر وتربكه، وما يمكن وصفه بالكلمات محدود للغاية. وعلى كل حال، أحاول، أنا آيو، أن أعبّر

عن أكبر قدر ممكن ليعرفه الجميع. وما شاهدته هناك من صنوف العقاب أكثر بكثير، لكن ضيق الوقت يمنع وصفها كلها واحدًا واحدًا.

وفي تلك اللحظة اندفعت روح امرأة تجثو وتسجد بقوة في اتجاهي. ولم يتركها الياكشا بالطبع، بل ركلها بشراسة إلى جانب الحاسوب. آه! ما أقسى الجحيم وما أشد انعدام الرحمة فيه! ما أشد بؤس تلك المرأة! عندها أمر القاضي الياكشا بإحضارها لأقابلها وأكتب عنها، فحملها وأتى بها.

جثت المرأة أمامي وقالت: «شياو يوتسي، أنقذيني! شياو يوتسي، أنقذيني! شياو يوتسي، أنقذيني! لا بد أنكِ شياو يوتسي!» كان «شياو يوتسي» اسم التدليل الذي اعتاد الجميع مناداتي به حين كنت طفلة أقيم في بيت جدتي لأبي. وقد غادرت تلك المدينة منذ أكثر من عشرين عامًا. فمن هذه المرأة أمامي؟ لا بد أنها كانت من جيران طفولتي.

ذهلتُ حينها وقلت: «عذرًا، لا بد أننا التقينا من قبل. هل أنتِ صديقة جدتي؟ لقد مضى زمن طويل جدًّا منذ سمعت أحد الكبار يناديني بهذا الاسم. كيف وصلتِ إلى هنا؟»

بوفاة جدتي اختفى اسم التدليل هذا تمامًا من حياتي، ولم أتوقع أن أسمع اليوم في الجحيم من يناديني به مرة أخرى. فعادت صور الماضي كأن الزمن قد رجع إلى الوراء، واجتاحت قلبي فجأة موجة حزن.

قالت المرأة: «يا شياو يوتسي! من الطبيعي ألا تذكريني؛ فلم أكن كثيرة المخالطة لجدتك. كنا نسكن غير بعيد، لكن الجميع كان يمر أمام بيتنا. وكنتِ في طفولتك تحبين المشي قفزًا ووثبًا؛ فكلما مررتِ عرفتك من وقع خطواتك. وكثيرًا ما كنت أعمل في غرفة الجلوس حين تمرين فأرى جانب وجهك. آنذاك كانت ابنتاي تسألان دائمًا: لماذا تستطيع شياو يوتسي أن تلعب كل يوم، بينما علينا نحن إنجاز أعمال منزلية كثيرة بلا توقف؟ فكنت أشتمهما بكلام خبيث: ماذا أفعل وقد خُلقتما وضيعتي الأصل والنصيب، وُلدتما في عائلة فقيرة تسكن بيتًا صغيرًا، وأنتما قصيرتا العمر! ولم تنفعاني

بشيء، فقد وُلدتما بنتين. لو كنتما ولدين لسمحت لكما بالخروج واللعب كل يوم. ألا تذهبان إلى العمل فورًا؟ وما الذي يستحق الحسد؟ كل ما لدى شياو يوتسي بعض النقود القذرة الزائدة في بيتها! وما نفع بيت كبير لا يسكنه أحد؟ ولتلعب كل يوم، فما العظيم في ذلك؟ أليست مثلكما قصيرة العمر؟ ولن تتحول إلى ولد!»

«كانت جدتك مشهورة في منطقتنا بالصدق وطيبة القلب وحب مساعدة الناس. كل ما تملكه كانت تعيره للآخرين، ولا بأس إن لم يعيدوه. لكن بعدما دخلت زوجات أبنائها البيت تباعًا، صارت تضطر إلى إعارة الأشياء سرًّا عنهن حتى لا يشتمنها، وقد ذاقت منهن شتى ألوان التنمر. وكنت أفكر دائمًا أن طيبتها هي التي جعلت زوجات أبنائها يظلمنها طوال ذلك الزمن، لذا كان عليّ أن أكون أشد شراسة وألا أسمح لأحد بظلمي. وكانت جدتك تقول إنها أصبحت أسعد بكثير منذ ولادتك، وكثيرًا ما تحدثت الناس عن قوتك وطبعك الشبيه بطبع الأولاد. وقبل قليل شعرت فجأة، من رؤيتي جانب وجهك، أنك شياو يوتسي. أتذكرين حادثةً في بلدتنا قبل عشرين عامًا، عضّت فيها زوجة ابن إصبع حماتها فقطعته؟»

قلتُ، أنا آيو: «آه! لقد تذكرت. إذن أنتِ تلك السيدة! كانت الحادثة مشهورة جدًّا، وقد سمعت عنها، لكنني لم أعرف من كانت صاحبتها. آنذاك كنت صغيرة لا أفهم شؤون الكبار، وسمعت جدتي تقول إنك لا تنسجمين مع حماتك. يبدو أنها كانت تتمنى حفيدًا ذكرًا، لكنك أنجبت بنتين على التوالي، وسمعت أيضًا أنكما كنتما تتشاجران كثيرًا. غير أنك لست متقدمة جدًّا في السن يا سيدتي، فكيف وصلت إلى الجحيم بهذه السرعة؟»

بكت المرأة بحزن وقالت: «كنت في حياتي سيئة الطبع إلى حد بعيد، أشتم الناس كل يوم بلا استثناء. ومن خالف رغبتي ولو قليلًا، كنت أصرخ عليه حتمًا بألفاظ لاذعة وقاسية. وحتى إن ساء الطقس وأفسد ما أريد فعله، شتمت السماء اللعينة القذرة والمطر المشؤوم الذي يغيظني حتى الموت. أما حماتي وابنتاي فكن يتعرضن

لشتمي كل يوم. حين كنتِ في البلدة كنتُ حديثة الزواج وكانت حماتي لا تزال شابة، ومع ذلك عضضت إصبعها فقطعته. وبعد أن عجزت عن الإنجاب مجددًا ساء مزاجي وطبعي أكثر. ولم تكن حماتي قادرة على مجاراتي بالطبع؛ فكنت أنعتها يوميًّا بالعجوز التي لا تموت. وإذا أرادت الخروج، شتمتها: أيتها العاهرة العجوز، أيتها الساحرة العجوز، ستخرجين للبحث عن الرجال! إن متِّ خارج البيت فلن أجمع جثتك! وكانت تغضب فترد عليّ ببعض الشتائم قبل خروجها، لكنها كانت تخسر في كل مرة، وكان لا بد أن أغلبها. وأحيانًا كنت أضربها حتى يتشقق رأسها ويسيل الدم. أما قطع إصبعها بعضتي فكان درسًا أردت به إخافتها عندما تزوجت ودخلت البيت حديثًا.

متُّ بالتهاب الكبد في بيتي، فجرّني حارسا رأس الثور ووجه الحصان إلى الجحيم. وغضب الملك ياما بشدة، وقال إنني في حياتي آذيت الناس بلساني، وضربت حماتي وشتمتها، ولعنت السماء والأرض، فارتكبت عقوقًا ومخالفةً للعدل والنزاهة والحياء وآداب السلوك والاحترام. وحكم عليّ بالعذاب في جحيم الأفاعي السامة وتسمير الأمعاء أربعمئة سنة. أشعر أنني أمضيت هنا زمنًا طويلًا جدًّا جدًّا؛ فالألم هنا لا يُطاق ولا نظير له! كنت أظن طوال حياتي أن رفع الصوت وزيادة الشراسة يكفيان لقهر من حولي. والآن أدركت أخيرًا أنني أخطأت. آه، آه، آه! إنه عذاب يفوق الاحتمال!

يا شياو يوتسي! كيف أتيتِ إلى الجحيم؟ أتوسل إليكِ أن تنقذيني وتخرجيني من هنا!»

عندئذ صاح الياكشا بشراسة: «كفى كلامًا فارغًا! عودي فورًا إلى العقاب. آيو مشغولة بزيارة الجحيم لتكتب كتابًا يهدي أهل العالم، وليس لديها وقت لسماع ثرثرتك. ابتعدي حالًا!» وانهال عليها بشوكته في الحال.

انقبض قلبي. ولما رأى القاضي الحزن على وجهي، أوقف الياكشا وطلب منه أن يدع الروح تتكلم قليلًا بعد، لنسمع ما بقي لديها.

ارتجف جسد المرأة وبكت في ألم قائلة: «يا شياو يوتسي! ألا تأخذينني معكِ لأكتب الكتاب؟ كل أهل بلدتنا يعرفون أنك اكتسبتِ منذ الصغر، بتربية جدتك وتأثيرها، طبعًا يحب مساعدة الناس. وأنا واثقة بأنك ستنقذينني، ولن تقفي متفرجةً على هلاكي. صحيح أننا لم نكن كثيرتي المخالطة، لكننا كنا جارتين يومًا ما. خذيني معكِ لنكتب الكتاب ونحذر الناس من الكلام المؤذي. سأشهد لكِ حتمًا، وأروي كيف ارتكبت شتى إساءات اللسان فسقطت في الجحيم لأتعذب. سأساعدك على نصح الجميع بألا يؤذوا بألسنتهم. أتوسل إليكِ أن تخرجيني من هنا!»

«يا سيدتي، أميتابها! يحزنني جدًّا أن أراكِ قد سقطتِ في الجحيم، وأتمنى أنا أيضًا أن أنقذك بأسرع ما يمكن، لكنني لا أملك القوة لإخراجك. إنما أعتمد على قوة بركة بوذا لزيارة الجحيم وكتابة كتاب قوانين العالم السفلي التي لا ترحم. أما اختيار من يكتب الكتاب فهو من ترتيب بوذا، وليس لي أن أقرره من تلقاء نفسي. أنا تلميذة بوذية ألتزم بالوصايا الخمس، وأردد اسم بوذا، وأتبع غذاءً نباتيًّا نقيًّا. فابدئي أنتِ أيضًا يا سيدتي بالعزم على ترديد اسم بوذا والتوبة! وسأهدي حتمًا استحقاق كتابة الكتاب لكي تغادري الألم وتبلغي السعادة قريبًا، وترتقي إلى الأرض الطاهرة وتولدي من زهرة لوتس. سأحاول التشفع لكِ لدى هذا القاضي، عسى أن أستطيع مساعدتك!»

قالت المرأة: «أرجوك أيها القاضي، أرجوك! ها أنا أسجد لك. أنا أستحق الموت، أستحق الموت! لم أفعل في حياتي أي خير، والآن أتمنى بشدة أن أفعل شيئًا نافعًا للناس مثل شياو يوتسي. أتوسل إليك، لقد عرفت خطئي حقًّا!»

قال القاضي: «لقد آذيتِ الناس بلسانك في حياتك، وضربتِ حماتك وسببتِها وأهنتِها، وهذا عقوق جسيم في قانون العالم السفلي. وقوانينه تعاقب الخبث والشر، ومتى ارتكبتِ كارما سيئة تُسقط في الجحيم، أحكم عليكِ قانون الجحيم قبضته حتى تُستنفد تلك الكارما كلها، وعندها فقط تخرجين. ولن يخفف قانون العالم السفلي عقوبتك مجاملةً لأنك تعرفين أحد العاملين هنا؛ حتى القرابة بين الأب وابنه لا مجال لها في

ذلك. فكل من يخالف تلك القوانين لا بد أن يُعاقب. وحتى لو سامحكِ من آذيتِه، وحتى لو لم تطالب حماتك بمساءلتك وغفرت عقوقك، فإن إنصاف قانون العالم السفلي وعدله لن يعفياكِ. فقانون السببية فيه ينتظر نفاد عمرك وبركاتك في عالم الأحياء، ثم يأتي رأس الثور ووجه الحصان ليحضراكِ بلا هوادة إلى الجحيم للعقاب. وأنا أعلم أنك تشعرين الآن بالندم على نحو مؤقت. وتقديرًا لتعاونك الكبير اليوم، سأطلب من الياكشا أن يسجل لكِ واقعة تعاون وتوبة، تعادل مرةً من سماع الدارما في العالم السفلي. وبسبب عقوقك في حياتك، لم يتأتَّ لكِ الآن أن تعمل ذريتكِ الخير وتكتسب الفضيلة على الوجه الصحيح وتهدي استحقاقها إليك. أما لقاؤكِ بآ يو اليوم ولو لبرهة فهو ثمرة نضوج صلة القرابة البعيدة التي ربطت بينكما في حياة سابقة. فاحرصي على تقدير هذه الفرصة الصالحة الزائلة.

يتيح العالم السفلي أيضًا لمن يتوبون بصدق فرصة سماع الدارما والتحرر. لكن الشرط الأول هو أن تعتمدي على نية التوبة في قلبك حتى يرتفع نورها إلى قدر معين؛ فإذا رآه الياكشا أخذوك بطبيعة الحال لسماع تعاليم كشيتيغاربها. وهذه الفرصة النفيسة لسماع الدارما متاحة للجميع على قدم المساواة. فإذا تبتِ بصدق مدة كافية، استجلبتِ من تلقاء ذلك مجيء الياكشا ليوقفوا العقاب مؤقتًا ويأخذوكِ إلى سماع التعاليم. ويسجل الياكشا كل مرة تسمعين فيها الدارما؛ ومع كل مرة تُغسل روحك بصوت تعاليم كشيتيغاربها الرحيم، وتتحسن وتتلقى البركة. أما الآن فنور توبتك غير كافٍ. عودي أولًا واعملي على استنفاد كارماكِ.»

وعاد الياكشا يخاطب المرأة بشراسة: «لقد حظيتِ اليوم بامتياز! جاء القاضي وشرح لكِ هذا القدر من المبادئ. عودي بسرعة إلى العقاب!» وركلها مرة أخرى. آه يا ياكشا، يا ياكشا! أنتم دائمًا بهذه القسوة والفظاظة! كل ياكشا هنا عابس شرس! آه! إياكم أن تسقطوا في الجحيم لتتعذبوا؛ فالبؤس فيه في كل مكان!

ثم واصل القاضي: «من سبق له في عالم الأحياء أن آذى بلسانه، ثم قرأ هذه المقالة وأراد تجنب السقوط في الجحيم، يمكنه أن يتوب من كارما الكلام المؤذي قبل موته. وبالطبع يعتمد الأمر على شدتها، وعلى ما إذا كانت قد أضرت بحياة إنسان أو غير ذلك. وحتى إن كانت شديدة، فإن التوبة تُحدث تحسنًا كبيرًا. أما الكارما العادية من هذا النوع، فيمكن تطهيرها بالتوبة قبل انقضاء العمر. وطريقة التوبة هي نفسها التي ذكرناها أمس بشأن الكذب، مع استبدال عبارة ارتكاب الكذب بارتكاب الكلام المؤذي. مثلًا: أنا فلان، في الوقت والمكان الفلانيين، أسأت بلساني في الواقعة الفلانية. يكفي أن تُبدَّل كلمة الكذب بالكلام المؤذي على هذا النحو.

تذكروا: لا بد من التوبة بصدق! وهذا بالغ الأهمية. ففكرة واحدة صادقة تبلغ الأزمنة الثلاثة، وتكفي لاستنفاد كارما سيئة لا تُحصى، وتصل مباشرةً إلى قوانين السماء والأرض والعالم السفلي! وإن إعادة نشر طريقة التوبة الصادقة الواردة في كتاب قوانين العالم السفلي التي لا ترحم وإبلاغ الناس بها تمحو حتمًا الكارما السيئة الماضية. ففي العالم السفلي سجلات مفصلة لشتى أعمال الخير والشر لكل إنسان حي. لا تمتنعوا عن الخير لصغره، فالبركات العظيمة إنما تأتي من الأعمال الصالحة الصغيرة، ومن الالتزام الدقيق والصارم بالتعاليم الأخلاقية. وتذكروا أن قراءة المقالة ثم التوبة لا تعني أن تقولوا في أنفسكم: ما دامت هناك طريقة للتوبة، فلنفعل ما نشاء، ثم نرتكب الشر مجددًا ونتوب مرارًا. فالعودة المتكررة إلى المخالفة عن علم تزيد الجرم درجةً!

يا آيو، لننهِ زيارة جحيم اللسان المؤذي اليوم عند هذا الحد. أهلًا بكِ حين ترتبين وقتًا آخر للعودة! وعليّ الآن أيضًا أن أنشغل بأعمالي الرسمية.»

«أؤدّي، أنا آيو، التحية للقاضي! أشكرك كثيرًا على مساعدتك تلك السيدة اليوم.»

قال القاضي: «لا داعي للتكلف! جميع الأرواح المذنبة سواء عندنا. ونتمنى في العالم السفلي أن تغادر جميعُها الجحيمَ بأسرع ما يمكن. ومساعدتك على كتابة الكتاب مسؤوليتي أيضًا، فالغاية أن نتجنب سقوط مزيد من أهل الدنيا في الجحيم عند موتهم وتعذّبهم فيه،

وهو في الحقيقة يخفف عبء العمل عنا، ولذلك أنا أيضًا ممتن لكِ يا آيو! والأفضل أن تكثري من الزيارة ليصدر الكتّاب سريعًا ويعرض شتى معاناة الجحيم في عالم الأحياء، فيؤثر في الناس ويدفعهم إلى الالتزام بالتعاليم وترديد اسم بوذا وعمل الخير. لا ينبغي أن نخذل فضل بوذا، ولا إمبراطور اليشم وملوك ياما الذين كشفوا هذه المرة الأسرار السماوية، وأظهروا للناس حقيقة دوائر العالم السفلي وشتى عقوبات الجحيم لإنقاذ كائنات عالم الأحياء. فالناس اليوم يرتكبون الشر ولا يؤمنون بالسبب والنتيجة، ويتصرفون كما يشاؤون، ويرتكبون سوء السلوك الجنسي ويقتلون الكائنات الحية، ويسرقون ويكذبون، حتى كاد الأمر يخرج عن السيطرة. وهم بذلك ينتهكون السماء انتهاكًا جسيمًا ويخلّون بتوازن الطاقة المستقيمة بين السماء والأرض. وقد جاء كتاب قوانين العالم السفلي التي لا ترحم أملًا في إنقاذ بعض من فعلوا الشر لكن ضمائرهم لم تمت بعد، وإخراجهم من بحر المعاناة.»

«حسنًا! عودي سريعًا إلى كتابة المقالة، وسأتابع عملي!»

«أميتابها! الامتنان للقاضي الرحيم على مساعدته وسط انشغاله الشديد. أضمّ، أنا آيو، كفّيّ شكرًا!»

عدتُ إلى البيت على اللوتسة البيضاء!

18/ إياكم وصيد السمك بالصنارة — جحيم الروح الوحيدة الصائدة بين أسماك بحر السيوف

نامو أميتابها! أسجد إجلالًا لقاضي العالم السفلي!

قلتُ، أنا آيو: «أود أن أسأل القاضي اليوم: ما الجزاء الكارمي لمن يحبون صيد السمك بالصنارة؟ أرى في عالم البشر بعض الهواة يعدّونه تسلية. وهم يعلمون أن مياه البحر قرب المدن ملوثة وفيها خطر المعادن الثقيلة، فيسحبون السمك إلى الشاطئ ليتسلوا به؛ ومنهم من يكشط بعض حراشفه، بل يقتلع عينيه أو يقطع زعانفه أو أحشاءه، ثم يرميه ثانية في البحر. هل تؤدي هذه الأفعال إلى السقوط في الجحيم؟ وإن كان هناك جحيم لذلك، أودّ، أنا آيو، زيارته أيضًا.»

قال القاضي: «الصيد بالصنارة من أفعال قتل الأحياء، سواء أكان للتسلية أم للأكل، فإنه يدخل في الكارما السوداء للقتل، ويؤدي إلى السقوط في الجحيم والعقاب. والفرق هو أن من يصطاد للتسلية، ولا يُحدث بالسمكة أذى جسديًّا، فتستطيع العودة إلى البحر والعيش طبيعيًّا، يكون جزاؤه أخف نسبيًّا. لكنه مع ذلك آذى ذهن السمكة، أي وعيها الروحي، وأوقعها في الفزع والخوف، وأنشأ معها صلة كارمية سيئة.»

«وإن كانت نيته التسلية فقط من دون نية للقتل مطلقًا، تُنقص بركاته شهرًا عن كل مرة يصطاد فيها، بما في ذلك غذاء شهر وشتى وجوه الانتفاع ببركاته. مثلًا: إذا كان الصياد سيحصل أصلًا على زيادة في راتبه الشهر المقبل، فتمنعها الكارما السوداء للصيد، ويوبخه رئيسه ظلمًا، ويقاومه زملاؤه ولا يحبه الناس، وتنعكس كارما إيذاء الأسماك على جسده فتنشأ فيه آلام مفاجئة تلقائيًّا. وإن كان تاجرًا، وكانت صفقة كبيرة مع عميل توشك أن تتم في الشهر المقبل، وكان يمكنه مثلًا أن يربح مليونًا، يُحرم

ذلك الربح. أما إذا كانت بركاته من حياة سابقة كبيرة، فسيربح ثلاثمئة ألف فقط بعد مشقة وعقبات كثيرة.»

«وإن أدت تسليته وعبثه بالسمكة المصطادة إلى إصابتها أو تشويهها، تُنقص بركاته شهرًا ويعاني أمراضًا وآلامًا جسدية شتى. وتفصيل الجزاء أن ما تتحمله السمكة من ألم ينعكس بكارماه على الصياد؛ فيصاب بالصداع والدوار وأمراض الفم المختلفة وأعراض الاضطراب النفسي وغيرها. والشفة الأرنبية الخِلقية نتيجة الصيد بالصنارة في حياة سابقة. أما الآلام الأخرى في الجسد فتماثل ما أصاب السمكة. وإذا اصطاد السمك للأكل، نُقص عمره سبعة أيام على الأقل عن كل مرة، ونُقصت بركاته ثلاثة أشهر. وإن كثرت الأسماك أو اصطاد سمكة تحمل صغارًا، شددت قوانين العالم السفلي العقوبة وفق السجل المفصل للإلهين الملازمين منذ الولادة.»[142]

«يتحول نور جسد من يكثر الصيد بالصنارة تدريجيًّا من الأحمر إلى الرمادي. وعندما يخفت نور الجسد، تتعثر الأعمال، ويضطرب النوم، ويشتد سوء الظن وتزداد سرعة الغضب.»

«عند ولادة كل إنسان يكون نور جسده دائريًّا، وتختلف شدة لونه من شخص إلى آخر. وهذا النور يمثل بركاته وكارماه الصالحة والسيئة. وكلما كان النور مكتملًا ومضيئًا، واسع التغطية وبعيد الامتداد، دل على كثرة الكارما الصالحة والبركات وحسن الفضيلة. وأنوار أجساد البوذات والبوديساتفات العظام ذوي الحكمة الكبرى هي الأكمل.»

«سبق أن قلنا إن لكل إنسان منذ ولادته إلهين ملازمين يتبعانه ليلًا ونهارًا. أينما ذهب يتبعانه، حتى إلى المرحاض والاستحمام والنوم، إلى أن تنقضي حياته. يظهر أحدهما بهيئة ذكر والآخر بهيئة أنثى؛ فالذكر يكون إلى يسار الإنسان ونور جسده أبيض خافت، ويسجل شتى أفكاره وأعماله الصالحة كل يوم. والأنثى إلى يمينه، ونور جسدها أسود خافت، وتسجل أفكاره وأعماله السيئة كل يوم.»

«حين يرتكب الإنسان كثيرًا من الكارما السوداء، تغضب الإلهة الملازمة وتبلغه تنبيهًا وتحذيرًا. ولا يستطيع تلقي شيء من هذه الإشارات الضعيفة إلا عدد قليل جدًّا من الناس، أما أغلبهم فلا يشعر بشيء. ويرفع الإلهان كل شهر إلى العالم السفلي تقريرًا بسجل خير الإنسان وشره.»

«وإذا كان الإنسان شديد الشر يؤذي عالم البشر، فإن العالم السفلي، حتى لو لم ينته عمره المقدّر، يتخذ تدابير عاجلة لتنزل به كارثة، فتعود روحه سريعًا إلى الجحيم للعقاب. وإلى جانب الكارما الثابتة التي يحملها، يستطيع الإنسان بكلماته وأفعاله في هذه الحياة أن ينشئ كارما جديدة؛ فبركاته وكارماه تزيدان وتنقصان يوميًّا بحسب ما يعمل من خير وشر.»

قلتُ، أنا آيو: «شكرًا جزيلًا للقاضي على هذا الشرح المفصل. إذا كانت بركات المرء تُنقص هكذا لمجرد الصيد من أجل بعض التسلية، فهل يكون حال من كانت بركاته قليلة ويكثر الصيد بالغ السوء؟»

قال القاضي: «نعم! فالسمكة أيضًا حياة. والصياد ينهي حياة السمكة في زمن بالغ القصر، وكارما انتهاك تعاليم الامتناع عن القتل هذه تنعكس عليه سريعًا ليتحملها. وقد يقول بعض الناس: ليست لدي أي عقيدة دينية، ولا يلزمني التزام تعاليم، فأنا حر جدًّا. ولست أقتل الناس أو أضرم الحرائق، بل أصطاد قليلًا حين أفرغ. والحقيقة أن هذا التفكير خاطئ؛ فقوانين العالم السفلي تحكم كل كائن واعٍ بإحكام، سواء كانت له عقيدة دينية أم لم تكن، وفي النهاية لا بد أن يعاقَب فاعل الشر بموجبها. وإذا خالف التعاليمَ كائنٌ كان ملتزمًا بها، اشتد جرمه درجةً؛ فالمخالفة مع العلم تستوجب عقوبة أشد. وليس للتحرر من شتى عقوبات الجحيم إلا سبيل واحد: التزام الوصايا الخمس والأعمال الصالحة العشرة. فمن يحفظ الوصايا الخمس يستطيع الحفاظ على الولادة البشرية، ومن يعمل الصالحات العشر يستطيع صون بركاته وحماية نفسه من السقوط. غير أن الناس يقعون بسهولة في شتى الشرور العشرة بكلامهم وأفعالهم اليومية.

وأجدى طريقة لضمان عدم نقصان البركات هي الالتزام بالتعاليم وترديد اسم بوذا. فمتى واصل الإنسان ترديد الاسم بثبات، أمكنه حتمًا استنفاد الكارما وإفراغ التعلّق واستعادة نوره الفطري.»

«حول كل إنسان كثير من الأرواح المرتبطة به بعداوة أو مودّة أو دَين كارمي، تنتظر فرصة للانتقام. ومن يقوم بأفعال تخالف قانون العالم السفلي، يمنحها مزيدًا من الفرص. وحتى الآلهة المستقيمة الحامية للدارما لا تتدخل في قانون السببية للعالم السفلي، ولا تتسامح مع مخالفة التعاليم. فهذه الآلهة التي تنفذ القانون تكافئ وتعاقب جميع الكائنات الواعية بالعدل وبقلب رحيم.»

«يأتي كل إنسان إلى الولادة حاملًا شتى الكارما الصالحة والسيئة من حياته السابقة. وما دام يلتزم بالوصايا الخمس والصالحات العشر من غير مخالفة، فإن الأرواح الدائنة والمعادية من حوله، مهما كثرت، لا تستطيع سوى ملاحقته، ولا تجد فرصة للانتقام. فلماذا إذن نرى أناسًا يكذبون ويرتكبون سوء السلوك الجنسي وينغمسون في الشراب واللهو، ويعيشون حياة تنتهك قوانين العالم السفلي، ومع ذلك ينعمون بالثراء والجاه؟ لأنهم اكتسبوا في حيواتهم الماضية كارما صالحة عظيمة، ولم تنفد بركاتهم بعد.»

«حين تكون الكارما الصالحة ثقيلة، يستجلب الإنسان شتى ثمارها من بركات، فتسير أعماله بسهولة ويكون مسرورًا سعيدًا. وإذا واصل مخالفة التعاليم من غير عمل الخير واكتساب البركات، تلاشت بركاته الصالحة مع استهلاكها المستمر، وانتهت الحلاوة وجاء المرّ. وإذا لم يكن للصياد أي كارما صالحة أو أعمال خير أخرى، فإن مواصلته القتل في هذه الحياة تزيد كارماه السوداء. ومع انضمام شرور الحيوات الماضية إليها، تستطيع الأرواح غير البشرية الدائنة والمعادية المحيطة به التدخل بقوة عن طريق التلبّس، وإحداث شتى المصائب المفاجئة، بل وسلب حياته.»

«والآن، لضيق الوقت، نكتفي بهذا القدر. تعالي معي يا آيو!»

قلتُ، أنا آيو: «حاضر، أيها القاضي!»

قال القاضي: «أُضيف هذا الجحيم في سنة 1995 بحسب تقويم عالم الأحياء، وأكثر الأرواح المذنبة فيه من الشرقيين.»

هبطنا سريعًا في منطقة واسعة تشبه بعض المناطق الصناعية الكبيرة في عالم البشر. وكان لا بد من الانتباه إلى لافتات الطريق وإلا سهل الضياع. كانت هنا أبواب كثيرة، من دون ياكشا عند مداخلها، وعلى كل باب اسم الجحيم، وكلها أبواب متتابعة موصدة بإحكام. اتضح أن هذه أيضًا منطقة جديدة كاملة من الجحيم. أصابني الدوار! ففي عالم البشر تتبدل الأشياء بوجوه كثيرة في لحظات، والآن أُضيفت إلى الجحيم كل هذه المنشآت أيضًا! متى إذن يمكن الانتهاء من زيارته؟!

قال القاضي: «سنزور اليوم المكان السابع من المبنى السابع فقط: جحيم الروح الوحيدة الصائدة بين أسماك بحر السيوف. لدينا نقص في العاملين في العالم السفلي، ولهذا لا توجد هنا حراسة للأبواب. فلنذهب مباشرةً ونقرع الجرس!»

قلتُ، أنا آيو: «حسنًا، أيها القاضي!»

لنبحث! هذا المبنى الأول، ثم الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع. والمكان الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع؛ ها هو! حروف صينية تقليدية حديثة تشع نورًا أخضر قاتمًا: «جحيم الروح الوحيدة الصائدة بين أسماك بحر السيوف». تقدمتُ وضغطت الجرس.

فتح الياكشا الباب وحيا القاضي فدخلنا. كان هذا الجحيم بحرًا، وفيه أسماك سيف كثيرة متفاوتة الأحجام، حادة وشرسة. وانقسم إلى جانبين: في اليسار تتعذب الأرواح فرادى، وفي اليمين تتعذب معًا في مجموعات صغيرة. ولهذا الجحيم سمة خاصة: لا يوجد فيه إلا أربعة ياكشا، اثنان في كل جانب. هناك بالفعل نقص في العاملين، ولا شك أن الأربعة يكدحون كثيرًا!

ولم يكن هذا الجحيم صغيرًا أيضًا. وهو ليس كبحار عالم البشر التي لا تتسع الصخرة عند شاطئها إلا لشخص أو اثنين؛ ففي الدنيا إذا زاد عدد الناس على شاطئ عادي على خمسمئة عُدّ مزدحمًا. أما هنا فأسماك السيف الحديدية في البحر تأكل الناس. ويبلغ طول أكبرها نحو عشرة أمتار، ويستطيع فمه المفتوح أن يلتهم اثنتي عشرة روحًا مذنبة في وقت واحد؛ أما الأصغر فتأكلها لقمةً بعد لقمة.

ويمكن لصخرة واحدة هنا، على نحو عجيب، أن تحمل أرواحًا كثيرة. فهذه الصخرة الصغيرة جدًّا إلى جانبي عليها خمس وأربعون روحًا مذنبة، وعلى الصخور الأخرى أكثر. وكانت أرواح الجانب الأيسر تقف أو تجلس منفردةً على الصخور عند البحر، وتعاني عقوبة شديدة تتكرر فيها آلام الحياة والموت. فلننظر إلى هذا الرجل القريب: استعاد الإحساس للتو وبدأ يفيق، ثم نهض وجلس على الصخرة. وبفعل انجذابه إلى ثمار كارما الصيد السيئة، بدا كأنه نسي تمامًا ما عاناه قبل قليل.

رأيتُ في ذهنه صورًا شتى لأسماك تسبح في البحر، وكان يفكر أنه سيصطاد بالتأكيد هذه الأسماك البحرية المميزة، ثم يشويها ويأكلها فورًا على المركب مستمتعًا بالمنظر. نظر مسرورًا إلى أسماك السيف في البحر، وبجانبه قصبة صيد كهربائية طويلة. وما إن لمسها بيده حتى ارتفعت تلقائيًّا وشبكت رأسه بسرعة ودقة. وعند التدقيق، بدا أن في القصبة سنارة حديدية حادة نصف مقوّسة دخلت من فمه وشبكت رأسه. اسودّ ذهنه كله، وعجز عن الصراخ من الألم. وبدأ الدم يسيل من فمه وهو يتخبط بيديه ورجليه؛ وكلما قاوم توغلت السنارة أعمق.

ألقت القصبة الروح سريعًا في فم سمكة سيف حديدية صغيرة في البحر، طولها متران.[143] وعند رميه سقط على عمود حديدي مدبب إلى جانب فم السمكة، فخُزق وهو مذعور، واندفع الدم من جسده كله. أطلقت السمكة زئيرًا مرعبًا ومزقت رأسه بعضّاتها، فأكلت أنفه وعينيه أولًا، ثم التهمت في اللقمة الثانية النصف السفلي من رأسه حتى الحلق. وانكمشت أطرافه وارتجفت من الألم. وشقّت السمكة بطنه بفمها

المدبب، ثم أكلت أحشاءه تدريجيًّا إلى أن التهمته كله. وبعد ذلك لفظت أشلاءه الممزقة المبعثرة الدامية كلها على الصخرة نفسها. وما إن عاد إليها حتى هبّت في جحيم الروح الوحيدة الصائدة بين أسماك بحر السيوف ريح كارمية تعيد الأرواح إلى حالها وتوقظها. وبمجرد أن مسته تلك الريح استعاد جسده ووعيه تلقائيًّا ليعود إلى العذاب المتكرر. آه! إنه ألم بالغ لا مثيل له!

أمر القاضي الياكشا بإحضار هذه الروح لتقابلها آيو. وكان الرجل ما زال فاقد الوعي، وحين حمله الياكشا إلينا بقي مشوشًا. بدا على وجهي الضيق: كيف أقابل فاقد الوعي؟ فشرح الياكشا فورًا أنهم سيعطونه وعاءً من حساء الزنجبيل المعيد للروح من العالم السفلي، ليرفع حرارة جسده قليلًا ويعيد إليه القدرة على الكلام؛ وعندها يمكن إجراء المقابلة، ثم تهب عليه الريح الكارمية من جديد ليواصل العقاب.[144]

أيقظ الياكشا الروح بسكب ماء بارد عليها، ثم شربت حساء الزنجبيل المعيد للروح وبدأت تستعيد حالتها الطبيعية، مع بقاء التعب والمعاناة ظاهرين عليها. وطلب الياكشا منه أن يروي بصدق سبب سقوطه في هذا الجحيم وعذابه فيه.

قالت الروح المذنبة: «كنت في حياتي أعمل بتجارة الجملة للمنتجات البحرية المجففة في مدينة شرقية، وربحت مالًا كثيرًا. لكن أصدقائي المقرّبين كانوا قليلين جدًّا، وشعرت أن لا أحد حولي صادق معي. كنت وحيدًا بطبعي، وإن كان لي في الأعمال أصدقاء كثيرون للأكل والشرب، فهم أصدقاء زائفون يستغل بعضهم بعضًا. ومع ذلك كان علينا تبادل الابتسامات كل يوم، ولم يكن لهذا أي معنى. منذ زمن لم أعد أرغب في تجارة الجملة البحرية، لكن العمل ظل مزدهرًا، فواصلته من أجل المال فحسب. وكنت مولعًا جدًّا بالصيد بالصنارة منذ صغري. أما أكبر سبب لسقوطي في هذا الجحيم فهو أنني فكرت يومًا: أنا شاب وقد صارت لدي ثروة كبيرة، فلماذا لا أجرب مشروعًا أحبه؟ وحتى إن خسرت، فلن تكون المشكلة كبيرة. فبدأت أبحث في أنحاء العالم عن أدوات صيد احترافية مميزة، وكذلك عن مختلف التجهيزات

والملابس والأدوات الجيدة للمغامرات وتسلق الجبال. وفتحت متجرًا يختص أساسًا بأدوات الصيد، ويبيع أيضًا بعض مستلزمات المغامرة والتسلق.»

«أسست المتجر بروح التجربة، وعلى أن أتقبل الخسارة إن وقعت. لكنني لم أتوقع أن تزدهر تجارته كثيرًا، فازدادت ثقتي بنفسي، وتعرفت على أصدقاء يشاركونني هواية الصيد. ثم فكرت في الترويج لمهارات الصيد من أجل زيادة مبيعات الشركة.»

«وبعد الترويج ارتفعت أعمال الشركة إلى مستوى أعلى في وقت قصير، فظننت أنني أجيد الاستثمار. وكثّفت التسويق للشركات والأفراد والمجموعات، ونظمت أنشطة مثل حفلات أعياد ميلاد ممتعة مع الصيد ورحلات القوارب، وعروضًا شاملة الترتيبات. وساعدت أيضًا المهتمين من زملاء الهواية على فتح مطاعم صيد السمك ومتاجر أدوات الصيد وغيرها. وبعد ذلك فكرت أن أكرس تركيزي لوضع خطة مشرقة لتوسيع شركة الصيد أكثر.»

«ومع ازدياد ثروتي، أخذت أحسّن مسكننا وأنتقل إلى الأحياء التي يسكنها الأغنياء. فانتقلت أسرتنا، المؤلفة من ثلاثة أشخاص، إلى فيلا كبيرة يبلغ حجمها عدة آلاف من «تشي»، وكان في البيت عدة خدم. لكن الحال الطيبة لم تدم. فقبل أن تنقضي ثلاثة أشهر على انتقالنا، صار ابني حساسًا وخائفًا جدًّا، يقضي يومه مذعورًا ويقول إن أحدًا يريد ضربه، مع أنه لم يكن في البيت من يريد ذلك. وأصيبت زوجتي بآلام الظهر والاكتئاب، وصارت تغضب بشدة كل يوم وتشك في أن لي علاقة خارج الزواج وما شابه، وظللنا نستبدل خدم البيت بلا توقف.»[145]

«راجعت زوجتي وابني أطباء نفسيين وتناولا الأدوية وتلقيا الحقن، لكن حالهما لم تتحسن بل ازدادت سوءًا. وصار ابني يختبئ خوفًا عند أدنى صوت مفاجئ في البيت. وكان قبل ذلك طفلًا بريئًا مفعمًا بالحيوية، ثم صار يخاف الضوء القوي ويحب الأماكن المعتمة، واضطررنا إلى إغلاق الستائر كلها حتى لا تدخل أشعة الشمس مباشرةً. أما أنا، فقد ساءت علاقتي الزوجية، وكنت أُشتم كلما عدت إلى المنزل،

فضاق صدري، وبدأت أخرج يوميًّا مع أصدقائي للشرب والغناء في الكاراوكي للترويح عن نفسي. وهناك أقمت علاقة خارج الزواج مع فتاة، فحملت مني مرتين، وحرضتها على الإجهاض.»[146]

«بدأت أعيش حياة الشراب واللهو، وأحيانًا لا أعود إلى البيت، لكن ابني ظل في قلبي. وفي مرة سكرت وأصابتني حمى وفقدت الوعي، فنقلتني سيارة إسعاف إلى المستشفى. وما إن دخلته حتى كشفت الفحوص سرطان كبد في مرحلته المتأخرة. وبعد ثلاثة أشهر من شتى الآلام والعذاب، غادرت العالم عاجزًا متألمًا. آه، آه، آه... وقبل أن أفهم ما الذي حدث، كنت مشوشًا لا أكاد أعي شيئًا، وجرّني رأس الثور ووجه الحصان إلى الجحيم بسلسلة حديدية.»

ضرب سيد العالم السفلي، الملك ياما، الطاولة وصاح غاضبًا: «يا XXX، أتعترف بجرمك؟ لقد وُلدت في عالم البشر ببركات وافرة، وبدل أن تحسن استخدامها وتواصل عمل الخير وتنمية البركات، أسأت استغلالها، وعملت في مهنة تقتل الأحياء وتزهق الأرواح، بل حرضت غيرك على ذلك، فأفسدت أفكار الناس ومفاهيمهم إفسادًا جسيمًا وقطعت عنهم الرحمة.»

«أثقل كارما سيئة ارتكبتها في هذه الحياة هي قتل الأحياء بالصيد بالصنارة. فلتُسق أولًا إلى جحيم الروح الوحيدة الصائدة بين أسماك بحر السيوف، ولتتعذب عشرة آلاف سنة. ولن تستطيع العودة للمثول أمامي كي أحكم في بقية جرائمك إلا بعد أن تغلق جميع متاجر الصيد التي أُنشئت في عالم البشر بسببك.»[147]

ذُعرت الروح حينذاك وصرخت تستغيث، وجثت تسأل الملك ياما: «لم أُدِر متجر أدوات الصيد إلا ثماني سنوات، فكيف يُحكم عليّ بعشرة آلاف سنة في الجحيم؟ ولماذا يجب أن أنتظر توقف جميع متاجر الصيد؟ وما صلتي بالمتاجر الأخرى؟ لست مساهمًا فيها!»

واصل الملك ياما بغضب: «كل متجر صيد في عالم البشر افتُتح بتأثير إعلاناتك وترويجك، تتحمل أنت نصف كارماه في حساب السببية لقانون العالم السفلي، ويتحمل صاحبه النصف الآخر. وإذا فتح صاحبه فرعًا ثانيًا، تتحمل أنت ثلاثين في المئة من الكارما، ويتحمل صاحب المتجر سبعين في المئة. فلولا تأثير إعلاناتك لما افتُتحت هذه المتاجر التي تنشئ كارما القتل. أما المتاجر التي لم تُفتتح بتأثير إعلانك، فلن يسجلها العالم السفلي في حسابك عشوائيًّا.»

«أساس عمل الموظفين المهمين في العالم السفلي هو الالتزام بالتعاليم الأخلاقية. وللملتزمين نور جسد، وكلما كانت فضيلة التزامهم أنقى، علت مناصبهم. وكان ينبغي لك الآن في عالم البشر أن تكون بالغ الثراء والجاه، صحيح الجسد، مزدهر الأسرة والممتلكات. فقد كنت في إحدى حيواتك إنسانًا عظيم الإحسان، وجمعت بصدقاتك بركات كبيرة، ونضجت فرص ثمارها الصالحة في هذه الحياة. لذلك كان أي مجال تعمل فيه سيزدهر وينجح، وستلتف حولك علاقات طيبة، وكانت ثروتك ستبلغ ضعفي ما امتلكته الآن. لكنك بعد ولادتك واصلت الصيد بالصنارة، ثم عملت بتجارة الجملة البحرية بعد إنهاء دراستك. وكل ما ربحته من هذه التجارة جاء مقابل استنزاف بركاتك.»

«استنزفت تجارة الجملة البحرية نصف بركات هذه الحياة بسرعة. وقد أرسل إليك العالم السفلي تنبيهات في الأحلام مرارًا، فرأيت كائنات البحر تأكلك أو تطاردك لتقتلك. كانت هذه الأحلام إشارات تحذرك من الاستمرار، وتحثك على التوقف والعمل في مهنة مستقيمة، وألا تبدد بركاتك في كارما قتل الأحياء. لكنك لم تنتبه ولم تحاسب نفسك أو تشعر بالتوبة، بل زدت تكبرًا وطمعًا، ولم تعمل الخير أو تكتسب الفضيلة. ثم واصلت الترويج لمتاجر الصيد التي تقتل الأحياء وتوسيعها، وأسهمت بصورة غير مباشرة في نمو مطاعم صيد السمك في عالم البشر. وعليك سداد هذا الدَّين السببي في قانون العالم السفلي بمعاناة طويلة في جحيمه.»

«لو عملت في مهنة مستقيمة في عالم البشر، ولم ترتكب شرًّا عظيمًا، لكنت بفضل بركاتك لا تزال الآن تعيش هناك سعيدًا هانئًا، حتى لو لم تخصّص جهدًا لعمل الخير وسلوك الطريق واكتساب البركات. ولما سقطت، كما أنت الآن، في الجحيم لتقاسي عذابًا لا حد له ولا حصر.»

قال الملك ياما: «ياكشا الروح الوحيدة!»

قال ياكشا الروح الوحيدة: «حاضر!»

قال الملك ياما: «سُقه فورًا إلى جحيم الروح الوحيدة الصائدة بين أسماك بحر السيوف للعقاب، حتى يسدد ديونه الكارمية!»

قالت الروح المذنبة: «آه، آه، آه... إنني نادم حقًّا الآن على أن طمعي كان شديدًا، وأنني أردت باستمرار زيادة ثروتي، لكنني أخطأت السبيل. أيتها الآنسة، عليكِ حتمًا أن تكتبي كل ما قلته، لعل أصدقائي يقرؤونه فيصححوا سلوكهم فورًا، ويكفوا عن الصيد وإدارة متاجر أدواته.»

«أيتها الآنسة، أتوسل إليك! إذا كتبتِ ما قلته قبل قليل، فعندما يقرأه أصدقائي سيعرفون حتمًا أنني أنا من سقط في الجحيم ويعاني. كانوا يعرفون شؤون أسرتي وبعض أفكاري في ذلك الوقت، وسيصدقون بالتأكيد ما تكتبين، وسيغيرون سلوكهم بعد قراءته. وإذا أصلحوا أنفسهم سريعًا وكفوا عن كارما القتل بالصيد، فقد يقصّر ذلك أيضًا مدة عذابي هنا! آه، آه، آه... لا أحد يريد أن يقاسي مستقبلًا آلام الجحيم التي لا تُحصى ولا تُحدّ. آه، آه، آه... كم أتوق إلى مغادرة هذا المكان! ما أطول عشرة آلاف سنة! آه، آه، آه...»

قلتُ، أنا آيو: «أيها السيد، أعرف المدينة التي ذكرتها، وكارما القتل فيها ثقيلة. لم أكن أعلم أنك تحمل كل هذه الكارما السوداء. إن عملي هو إتمام كتاب قوانين العالم السفلي التي لا ترحم، وسأكتب حتمًا كل ما قلته كاملًا. ينبغي لك أن تردد اسم

بوذا، فقوته الرحيمة ستمنحك البركة والحماية. وسأهدي أيضًا استحقاق كتابة هذا الكتاب لكي تغادر المعاناة وتبلغ السعادة قريبًا.»

قالت الروح: «آه، آه، آه... الآن، ونحن نتحدث هكذا، أستطيع أن أتحمل ألم الجسد بصعوبة وأردد اسم بوذا. لكن بعد قليل يبدأ العذاب مجددًا ويشتد بلا انقطاع، ويصيبني الدوار ويتشوش وعيي، فلا أستطيع النطق به إطلاقًا. آه، آه، آه... ليت جميع الناس في العالم لا يصطادون بالصنارة أبدًا، ولا يسقطون في الجحيم! إياهم أن يعانوا مثلي، فيموتوا ثم يظل عليهم تحمل عقوبات الجحيم التي لا يُرى لها آخر! آه، آه، آه...»

قال القاضي: «حسنًا، لا يسعنا الوقت أكثر. لقد تعاونت اليوم كثيرًا وقدمت معلومات لآ يو كي تكتب قوانين العالم السفلي التي لا ترحم، كما أطلقت أمنية صالحة ألا يصطاد أحد في العالم بالصنارة وألا يسقط الناس في الجحيم. إذن سأسجل لك الآن عملًا صالحًا، وأسمح لك بالذهاب مرةً لسماع تعاليم كشيتيغاربها، فتتوقف معاناتك مؤقتًا.»

قال ياكشا الروح الوحيدة: «حاضر أيها القاضي! سآخذه الآن.»

قلتُ، أنا آ يو: «أيها القاضي، لماذا يستطيع هذا الرجل الذهاب فورًا لسماع تعاليم كشيتيغاربها؟ لقد قابلنا من قبل أرواحًا أشد منه عذابًا وأكثر رعبًا وخوفًا، فلماذا لم تسجل لها عملًا صالحًا؟»

قال القاضي: «يا آ يو! الجحيم في الحقيقة يتكون من كارما سوداء تنشأ حين يخالف الناس التعاليم الأخلاقية، ومن يسقط فيه تنجذبه أفعاله إليه. وقد مارس هذا الرجل في حياة سابقة طريقة ترديد اسم بوذا، وإن لم يجتهد فيها. وفي تلك الحياة بذل شتى الصدقات، لكنه لم يهدِ استحقاقها على الوجه الصحيح. ثم نضجت ثمار أعماله الصالحة وصارت ثراءه وجاهه في هذه الحياة. لكنه، للأسف، لم يقدّر بركاته، فاستنزفها قبل الأوان وسقط في الجحيم.

وبينكما أيضًا صلة. فقد أيقظتِ فيه، خلال مقابلتك له قبل قليل، إرادة التحرر من المعاناة، فعبّر بتأثر عن أمنية صالحة. ففكرته الصالحة هي التي أهلته لتسجيل عمل صالح، لا أنني أحابيه. من أراد معرفة جميع بوذات الأزمنة الثلاثة، فليتأمل طبيعة عالم الدارما، فكل شيء من صنع الذهن وحده.»

قال القاضي: «حسنًا يا آيو! لقد تأخر الوقت اليوم، ومضت ليلة كاملة أخرى في عالم الأحياء. عودي الآن، وأهلًا بكِ قريبًا مرة أخرى.»

قلتُ، أنا آيو: «أضمّ، أنا آيو، كفّيّ وأحيّي القاضي. لك الامتنان، وسأعود حتمًا بأسرع ما يمكن!»

19/ آيو تزور إله المدينة

امتنانًا لبركة قوة بوذا وحمايته! انطلقتُ على اللوتسة البيضاء!

نامو أميتابها! أضمّ، أنا آيو، كفّيّ تحيةً لقاضي العالم السفلي!

قلتُ، أنا آيو: «أيها القاضي، أود اليوم أن أسأل: رأيت في عالم الأحياء معابد لإله المدينة، ورأيت أيضًا معابد صغيرة لا تُحصى لإله الأرض. فما الفرق بينهما تحديدًا؟ وإن كان إله المدينة موجودًا، فلتأخذني، أنا آيو، لزيارته.»

قال القاضي: «تختلف مهام إله المدينة وإله الأرض في صورتها، لكنها تؤدي غرضًا متشابهًا، وأهمها حماية الناس في خروجهم وعودتهم. أما لقب «تودي غونغ غونغ» التوقيري لإله الأرض، فقد أحب الناس استعماله خصوصًا خلال الألف سنة الأخيرة، وتناقلوه حتى اليوم. وقد شرحت من قبل بإيجاز مهام إله الأرض في عالم الأحياء. ومع تغير شؤون ذلك العالم، زاد العالم السفلي أعداد آلهة الأرض بما يناسب الحاجة إلى إدارة شؤون الناس وحمايتهم.

يوجد في العالم السفلي مقر لإله المدينة، وأعلى منصب فيه هو إله المدينة نفسه، وبعض موظفي العالم السفلي الذين تحت إمرته هم آلهة الأرض. وجميعهم يعاونونه ويتلقون أوامره. ويتولى إله المدينة مختلف بيانات تناسخ جميع الناس في جامبودفيبا الجنوبية. وفي مقره قصر الفضيلة الخفية، المخصص لتسجيل أعمال الخير الكبرى للناس، وهو أيضًا مقر رئيسي فرعي لبيانات تناسخ أهل عالم الأحياء.[148]

إذا أردتِ، يا آيو، أن تسألي: أين عشتُ في حياة سابقة؟ وبأي صفة؟ أكنت رجلًا أم امرأة؟ وهل فعلت خيرًا عظيمًا؟ فما دامت ولاداتك في حيواتك المتعاقبة كلها في جامبودفيبا الجنوبية، يستطيع إله المدينة أن يوضح هوياتك المتكررة وكارماك

تفصيلًا. ولا يعني هذا بالطبع أنه لا يعرف عنك إذا لم تولدي فيها؛ إنما الولادة في أراضٍ أخرى تقع خارج نطاق سلطته وسجلاته.

وقد أرسلت السماء إله المدينة هذا عندما أُنشئ العالم السفلي أول مرة. بعد قليل يمكنكِ مقابلته بنفسك وتبديد بعض شكوكك. وسآخذك الآن لزيارة مقره، الواقع في أقصى شرق العالم السفلي.»

قلتُ، أنا آيو: «شكرًا أيها القاضي، وشكرًا لك على إرشادي إلى الطريق.»

ما أسعدني! سأرى بعد قليل إله المدينة العريق الذي تتحدث عنه الروايات. ماذا أسأله حين أزوره؟ أشعر بالخجل من كوني إنسانة عادية ضئيلة المقام، لا فضيلة لي ولا ممارسة جديرة، وليس عندي ما أسأله. فلأسأله إذن عن الملك ياما، أعلى حكام العالم السفلي: لماذا صار ملكًا في الجحيم؟ فكل من يراه يخافه، وبعد قليل سأتمكن من تبديد ما يحيرني. اقتربنا! أخذ المبنى القديم الكبير يظهر أمامنا بالتدريج، وهبطنا ببطء إلى أرض مستوية.

ظهر أمامي مقر إله المدينة البنيّ، بطابعه العريق. ولم يكن حارسا بابه من الياكشا، بل محاربين بزي قديم يحملان السلاح. وما إن رأيا القاضي حتى ابتسما وحَيّياه ترحيبًا.

انحنيا للقاضي وقالا: «إله الباب الأيسر يحيّي القاضي! إله الباب الأيمن يحيّي القاضي!»

قال إله الباب الأيسر: «لقد أخبرنا سيد المدينة أنك ستقود إلى زيارته إنسانةً من عالم الأحياء، هي شانغقوان يوهوا، مؤلفة كتاب قوانين العالم السفلي التي لا ترحم، تحمل على جسدها شارة تفويض من العالم السفلي. فلا بد أن السيدة الواقفة إلى جوارك هي شانغقوان يوهوا!» ونظر إلها البابين معًا إلى الشارة المعلقة عليّ.

قال القاضي: «لا داعي للمراسم! هذه هي بالفعل شانغقوان يوهوا، الممارسة البوذية غير المترهّبة آ يو، مؤلفة قوانين العالم السفلي التي لا ترحم. فليقدنا إله الباب الأيسر لزيارة سيد المدينة.»

لم تبدُ على إلَهي البابين شراسة كبيرة، وإنما كانا قويي البنية، أشبه بمحاربين طوال القامة من العصور القديمة. وكان المقر كبيرًا جدًّا، وهو أيضًا من مساكن مسؤولي العالم السفلي. وكان حوله بضعة عاملين بزي آلهة الأرض، يبتسمون ويحيّون القاضي حين يرونه.

رأيتُ، أنا آ يو، أمامي بوابتين تذكاريتين كبيرتين، إحداهما يسارًا والأخرى يمينًا. كُتب على اليسرى: «الفضيلة الخفية بركة طويلة الأمد»، وعلى اليمنى: «الفضيلة المعلنة بركة عابرة». وفي وسط المبنى الأمامي ثلاثة أحرف صينية كبيرة معناها: «قصر البركة والفضيلة».

قال إله الباب الأيسر: «تفضل أيها القاضي، وتفضلي أيتها الممارسة آ يو. سيد المدينة يعمل في القاعة الكبرى.»

كان إله المدينة يبدو شيخًا عطوفًا من العصور القديمة، يرتدي ثيابًا قديمة ثقيلة. وابتسم حين رآنا.

«أنا شانغقوان يوهوا، امرأة من عامة الناس، أؤدّي التحية لإله المدينة! أزورك اليوم لأستفسر عن أسباب وظروف تولي سيد العالم السفلي، الملك ياما، أعلى منصب فيه.

منذ صغري عرفت أن هناك ملكًا يدعى ياما يعالج الأمور بالعدل. وفي هذه الحياة سمعتُ عنه أول مرة من جدتي لأبي. أتذكر أنني كنت أرى في طفولتي زوجات أبنائها يظلمنها ويضربنها ويشتمنها، وكانت تتحمل دائمًا ولا تشكو لأبي أو أعمامي. وكانت تؤمن إيمانًا راسخًا بوجود ملك ياما الشديد في العالم الآخر، وتعلمني دائمًا أن أساس التعامل مع الناس هو الصبر. وكثيرًا ما تعود إلى ذهني كلماتها: ‹يا صغيرتي الساذجة،

تذكري، لا تخافي الخسارة ولا الاتهام ظلمًا وسوء الفهم؛ فالسماء ترى ما نفعله. سيموت الجميع، وهناك في العالم الآخر الملك ياما الذي يعالج كل شيء بالعدل. وما دمنا لا نظلم الآخرين، فلماذا يهمنا أن نخسر أو يُساء فهمنا أو نُظلم؟ ففي حياة الأسرة لا بد أن يتحمل أحدهم الضغوط ويعمل على تبديدها. صحيح أن تصرفات زوجات أعمامك وكلامهن تجاوزا الحدود، لكنني أكبرهن سنًّا وأتحمل وحدي، ويكفيني أن أحفظ انسجام الأسرة. أما أنت يا صغيرتي، فإياك أن تتعلمي منهن عادة الضرب والشتم؛ وإلا كبرتِ وتزوجتِ ودخلتِ بيت زوجك فكرهك الناس ونفروا منك. على المرأة أن تعرف الصبر. لن نفعل أبدًا ما يؤذي غيرنا؛ ولأن يظلمنا الناس خير من أن نظلمهم. وإذا ظلمونا فلا نحاسبهم على هذه الصغائر ولا نحملها في قلوبنا، بل ننساها؛ فالسماء والملك ياما يعلمان.»

منذ صغري ظللتُ، أنا آيو، أسمع جدتي تقول إن الملك ياما عادل ويعرف كل شيء. وأود أن أسأل: لماذا صار سيد العالم السفلي الأعلى، الملك ياما، ملكًا في الجحيم؟»

قال إله المدينة: «أهلًا بآيو في زيارتها للعالم السفلي. إن جميع مستويات إدارتنا تؤيد بقوة نشر قوانين العالم السفلي التي لا ترحم. لا يخرج شيء في الوجود عن الأسباب والظروف والجزاء. ففي إحدى الحيوات كنتِ أنتِ وجدتك أمًّا وابنة. وكانت جدتك تسخر من سجودك لبوذا، ولحسن الحظ اقتصرت على السخرية ولم تقم بأفعال أخرى لعرقلتك. ثم نضجت كارما سخريتها من عبادتك لبوذا، فصار ظهرها أحدب في هذه الحياة وتعرضت لظلم أهلها وضربهم وشتمهم. لكن ما حُسب لها أنها، أمام شتى المحن والضغوط الأسرية، لم تُنمِّ الحقد في قلبها فتزيد كارماها السوداء. وبقبولها الشدائد على ما تقتضيه الظروف، لم تستنفد الكارما القديمة فحسب، بل جمعت أيضًا بركات ارتقائها اللاحق إلى عالم السماء.[149]

كل كائن واعٍ يصنع بنفسه حياته المقبلة. ولا يخرج أي إنسان عن ثلاثة أنواع من الكارما: الصالحة والسيئة والمحايدة. مثلًا، يشتري ثلاثة أشخاص في الوقت نفسه

النوع نفسه من الثياب السوداء. يشتريها الأول ليهديها إلى جار فقير، لأن السواد لا يظهر الوسخ بسهولة ولا يحتاج إلى غسل متكرر، فيكون أكثر تيسيرًا له. هذا يفعل كارما صالحة ويستجلب جزاءً صالحًا مستقبلًا. ويفكر الثاني في شرائها لتسهيل السرقة ليلًا؛ فهذا يفعل كارما سيئة ويستجلب جزاءً سيئًا. أما الثالث فلا غرض له ولا يبالي بشرائها أو تركها، لكنه يشتريها لأن صاحب المتجر طلب منه ذلك؛ فهذا يفعل كارما محايدة ويستجلب جزاءً محايدًا. ومن غلبت كارماه الصالحة كانت ثمرته الولادة بين البشر أو في السماء، ومن غلبت كارماه السيئة سقط في الجحيم أو عالم الأشباح الجائعة أو الحيوان. أما من غلبت كارماه المحايدة فيدخل غالبًا عالم البشر أو الأشباح، أي إنه لم يخرج من العوالم الثلاثة. وللخروج منها، والتحرر من الولادة والموت ونيل التحرر العظيم الدائم، لا بد من الالتزام بالتعاليم وترديد اسم بوذا، وفعل شتى أعمال الفضيلة الخفية والخير، وتنمية عزم البودهي العظيم والتطلعات الصالحة: طلب طريق بوذا الأسمى في الأعلى، وهداية جميع الكائنات المعذبة في الأسفل. وينبغي أن تكون التطلعات صالحة نقية، من دون أي أنانية أو أفكار مختلطة. فإذا خالطها ولو قدر ضئيل من الأنانية والأفكار المشوشة، وجب على صاحبها مستقبلًا أن يتحمل أيضًا جزاء ذلك القدر الضئيل.

أما لماذا صار الملك ياما أعلى حكام العالم السفلي، فلأنه كان في إحدى حيواته السابقة قائدًا عسكريًّا عظيمًا، مستقيمًا مهيبًا، يقود جيوشًا كبيرة. وفي معركة كبرى استخدم العدو حيلة غادرة ماكرة، فلم يستطع القائد الصمود ومُني بهزيمة شديدة. فحزن حزنًا بالغًا وأقسم للسماء: «لقد هُزمت الآن ولا حيلة لي. فإذا أُتيحت لي فرصة مستقبلًا فلا بد أن أنتقم، وأن أعاقب بصرامة جميع المجرمين المخالفين للقانون والغادرين الماكرين، وأن أجعلهم يتوبون بصدق ويعودون أناسًا صالحين.»

وردد الجنود الذين اتبعوه تعهده، وتمنّوا معه معاقبة جميع المجرمين المخالفين للقانون والغادرين الماكرين بصرامة. لكن القائد، حين أطلق هذا التعهد في حزنه الشديد، كان

يلوم نفسه على نقص الاحتياط وتسببه في هزيمة جنوده هزيمة كبيرة. ولوم النفس هذا نوع من انفعال الغضب والحقد، فكان تعهده الصالح ممزوجًا بأمنية سيئة هي الانتقام. وبسبب ذلك التعهد صار القائد الملك ياما، سيد العالم السفلي.

والآن يتلقى الملك ياما في العالم السفلي، ثلاث مرات يوميًّا صباحًا وظهرًا ومساءً، عذاب صب الرمل الحار في حلقه، مدة خمس عشرة دقيقة في كل مرة. وما إن يحين الموعد حتى يمسكه الياكشا الاثنان المسؤولان عن عقابه معًا، يمسك أحدهما رأسه، ويخرج الآخر رملًا حديديًّا حارًّا ويواصل سكبه في حلقه. فيُغمى على الملك ويسقط، ثم توقظه الريح الكارمية. وبعد إفاقته يعود الياكشا إلى الإمساك به وتكرار صب الرمل الحديدي الحار، فيتكرر العقاب على هذا النحو خمس عشرة دقيقة. فإذا انقضت الدقائق الخمس عشرة استعاد وعيه تلقائيًّا وعاد كل شيء إلى طبيعته.

وعذاب الملك ياما بصب الرمل الحديدي الحار في حلقه هو جزاء تعهده قديمًا بالانتقام. وفي عالم الأحياء يطلق الناس كل يوم أمنيات سيئة، كبيرة وصغيرة. وما إن يطلق المرء أمنية سيئة حتى يخفت نور جسده فورًا، ويربطه مجالها المغناطيسي السلبي بإحكام عبر حياة بعد حياة.[150]

إذا تضرر نور الجسد الفطري للإنسان، كثرت عقبات حياته واشتدت مشقته، إلا إذا تاب في الوقت المناسب بصدق وطهّر نفسه ولم يعد إلى ذلك أبدًا. وإذا كانت كارماه الصالحة أخف من السيئة قبل نضوج جزاء أمنيته الشريرة، ولم تسنح له فرصة لقاء معلّم صالح يرشده إلى التوبة، ظلت حياته مقيدة بالمجال المغناطيسي السلبي لتلك الأمنية حتى تنضج ثمرتها السيئة، وعندئذ تكون آلامه بلا حصر.

آمل أن تُتم آيو هذه المقالة سريعًا، وتخبر الجميع ألا يطلقوا أمنيات سيئة في أي وقت، وأن يبادر من أطلقوها من قبل إلى التوبة. أما التطلعات الصالحة فليطلقوا منها ما لا حد له، وليحوّلوها إلى أفعال ويجتهدوا في تحقيقها.

في الوقت الحاضر يكثر مخالفو التعاليم في عالم الأحياء، ويقل الملتزمون بها جدًّا، ولذلك يسوء المجال المغناطيسي العام. وهذا أيضًا عامل مهم يجعل أفكار الناس عرضةً للانحراف.

وإذا كان بعض الكائنات الواعية، لثقل كارماها السوداء، لا يملك مؤقتًا الأسباب والظروف اللازمة للالتزام بالتعاليم، فلا يقلق ولا يفقد الأمل؛ فلولا ثقل الكارما لما وُلد في عالم ساها. ليبدأ بالعزم على التوبة من الكارما السوداء الماضية، ثم ليتمنّ امتلاك القلب الثابت على حفظ التعاليم في حياة بعد حياة. ومع ترديد اسم بوذا والغذاء النباتي والاجتهاد في أعمال الخير المختلفة، سترتقي نوعية حياته المستقبلية شيئًا فشيئًا. وهذه وحدها هي الطريقة التي تمحو الكارما السيئة حقًّا وبصورة تامة، وتحرره من الألم إلى الأبد، وتوجه مستقبله بالتدريج إلى النور.

كل كائن واعٍ تتهيأ له فرصة قراءة هذه المقالة قد جمع بعض البركات في الماضي. ومن يعيد نشرها ويخبر غيره بها، يسجل له العالم السفلي عملين صالحين؛ ومن يقتصر على إصلاح نفسه، يسجل له أيضًا عمل صالح واحد.

حسنًا! لقد أوضحتُ الليلة، بوصفي إله المدينة، المبادئ المتعلقة بالأمنيات السيئة. وقد تأخر الوقت، وأوشك الفجر في عالم الأحياء. فعودي سريعًا يا آيو لإتمام المقالة، وأهلًا بكِ في أي وقت تحتاجين فيه إلى العودة.»

قلتُ، أنا آيو: «حسنًا! أسجد إجلالًا لإله المدينة وأشكره! وأسجد إجلالًا للقاضي وأشكره! سأعود، أنا آيو، الآن. نامو أميتابها!»

عدتُ إلى البيت على اللوتسة البيضاء!

قوانين العقاب في العالم السفلي على الفاحشة

من بين الشرور منذ القدم، فالفاحشة أعظمها. وجرمها في عالم الأحياء شديد، أما عقوبتها في العالم السفلي فأشد. ولعقوباتها صور كثيرة، جُمعت هنا أهم أصولها؛ فعلى كل من يقرأ هذا الفصل أن يحذر ويجتهد في اجتنابها.[151]

من يرتكب سفاح القربى يُحبس في الجحيم إلى الأبد. ومن تسبب في إزهاق حياة يموت بضربة صاعقة. ومن ينتهك جثةً يُعامل بالجرم نفسه. ومن عوقب بالفعل في عالم الأحياء يُعفى من بلاء الصاعقة. ومن له أعمال إخلاص وبرّ بالوالدين، يُسمح باحتسابها لتخفيف أربعة أجزاء من الجزاء؛ وكذلك ألف وخمسمئة عمل خير كبير تُخفف أربعة أجزاء منه.[152]

من يغتصب أرملةً ينقطع نسله في حياته، ويتعذب في الجحيم خمسمئة كالبا[153]، ثم يولد حشرةً أو نملةً خمسمئة كالبا أخرى، ثم طيرًا أو حيوانًا خمسمئة كالبا أخرى، ثم يعود إنسانًا في هيئة امرأة تمتهن البغاء. ومن عوقب بالفعل في عالم الأحياء يُعفى من مئة كالبا. وإن تسبب في إزهاق حياة، يُشدّد جرمه خمس درجات. وتُحسب أعمال الإخلاص والبرّ لتخفيف النصف، وكذلك خمسمئة عمل خير كبير تخفف النصف.[154]

من يغوي أرملةً لارتكاب الفاحشة ينقطع نسله في حياتين، ويمضي في كل مرحلة مما سبق أربعمئة كالبا: في عذاب الجحيم، ثم بين الحشرات والنمل، ثم بين الطيور والحيوانات. وحين يعود إنسانًا يكون ذا إعاقة. ومن عوقب بالفعل في عالم الأحياء يُعفى من ثمانين كالبا. وإن تسبب في إزهاق حياة، يُشدّد جرمه أربع درجات. وتُحسب أعمال الإخلاص والبرّ لتخفيف سبعة أجزاء من الجزاء، وكذلك خمسمئة عمل خير متوسط تخفف سبعة أجزاء منه.[155][156]

من يراود أرملةً بالغزل حتى تقع الفاحشة ينقطع نسله في ثلاث حيوات، ويمضي في كل مرحلة مما سبق ثلاثمئة كالبا: في الجحيم، ثم بين الحشرات والنمل، ثم بين الطيور والحيوانات. وحين يعود إنسانًا يكون فقيرًا وضيع المنزلة. ومن عوقب بالفعل في عالم الأحياء يُعفى من ستين كالبا. وإن تسبب في إزهاق حياة، يُشدّد جرمه ثلاث درجات. وتُحسب أعمال الإخلاص والبرّ لتخفيف تسعة أجزاء من الجزاء، وكذلك خمسمئة عمل خير صغير تخفف تسعة أجزاء منه.[157]

من يغتصب عذراءَ يُبتلى أبناؤه وبناته بالفجور، ويمضي في كل مرحلة مما سبق أربعمئة كالبا: في الجحيم، ثم بين الحشرات والنمل، ثم بين الطيور والحيوانات. وحين يعود إنسانًا يكون عبدًا أو خادمًا. ومن عوقب بالفعل في عالم الأحياء يُعفى من مئة كالبا. وإن تسبب في إزهاق حياة، يُشدّد جرمه أربع درجات. وتُحسب أعمال الإخلاص والبرّ لتخفيف النصف، وكذلك أربعمئة عمل خير كبير تخفف النصف.[158]

من يغوي عذراءَ لارتكاب الفاحشة ينقطع نسله في حياتين، ويمضي في كل مرحلة مما سبق مئتين وخمسين كالبا: في الجحيم، ثم بين الحشرات والنمل، ثم بين الطيور والحيوانات. وحين يعود إنسانًا يكون عليلًا. ومن عوقب بالفعل في عالم الأحياء يُعفى من سبعين كالبا. وإن تسبب في إزهاق حياة، يُشدّد جرمه ثلاث درجات. وتُحسب أعمال الإخلاص والبرّ لتخفيف سبعة أجزاء من الجزاء، وكذلك أربعمئة عمل خير متوسط تخفف سبعة أجزاء منه.[159]

من يراود عذراءَ بالغزل حتى تقع الفاحشة تُسدّد زوجته وابنته عنه الجزاء، ويمضي في كل مرحلة مما سبق مئة كالبا: في الجحيم، ثم بين الحشرات والنمل، ثم بين الطيور والحيوانات. وحين يعود إنسانًا يكون متوسط الفقر. ومن عوقب بالفعل في عالم الأحياء يُعفى من أربعين كالبا. وإن تسبب في إزهاق حياة، يُشدّد جرمه درجتين.

وتُحسب أعمال الإخلاص والبرّ لتخفيف تسعة أجزاء من الجزاء، وكذلك أربعمئة عمل خير صغير تخفف تسعة أجزاء منه.[160]

من يغتصب امرأة متزوجة تُسدّد زوجته وابنته عنه الجزاء، ويمضي في كل مرحلة مما سبق ثلاثمئة وخمسين كالبا: في الجحيم، ثم بين الحشرات والنمل، ثم بين الطيور والحيوانات. وحين يعود إنسانًا يكون من صغار أعوان الدواوين. ومن عوقب بالفعل في عالم الأحياء يُعفى من مئة كالبا. وإن تسبب في إزهاق حياة، يُشدّد جرمه ثلاث درجات. وتُحسب أعمال الإخلاص والبرّ لتخفيف النصف، وكذلك ثلاثمئة عمل خير كبير تخفف النصف.[161]

من يغوي امرأة متزوجة لارتكاب الفاحشة يُنقص عمره دورتين من اثنتي عشرة سنة، فالدورة الواحدة اثنتا عشرة سنة. ويمضي في كل مرحلة مما سبق مئة سنة، أي يتعذب في الجحيم، ثم يولد حشرةً أو نملةً، ثم طيرًا أو حيوانًا، مئة كالبا في كل منها. وحين يعود إنسانًا يعيش وحيدًا. ومن عوقب بالفعل في عالم الأحياء يُعفى من ثلاثين كالبا. وإن تسبب في إزهاق حياة، يُشدّد جرمه درجتين. وتُحسب أعمال الإخلاص والبرّ لتخفيف سبعة أجزاء من الجزاء، وكذلك ثلاثمئة عمل خير متوسط تخفف سبعة أجزاء منه.[162][163]

من يراود امرأة متزوجة بالغزل حتى تقع الفاحشة يُنقص عمره دورةً من اثنتي عشرة سنة، ويمضي في كل مرحلة مما سبق سبعين كالبا: في الجحيم، ثم بين الحشرات والنمل، ثم بين الطيور والحيوانات. وحين يعود إنسانًا يكون متوسط الفقر. ومن عوقب بالفعل في عالم الأحياء يُعفى من عشرين كالبا. وإن تسبب في إزهاق حياة، يُشدّد جرمه درجةً واحدة. وتُحسب أعمال الإخلاص والبرّ لتخفيف تسعة أجزاء من الجزاء، وكذلك ثلاثمئة عمل خير صغير تخفف تسعة أجزاء منه.[164]

الفئات الثلاث المذكورة، أي الأرملة والعذراء والمتزوجة، تفترض أن المرأة تحمل لقبًا عائليًّا مختلفًا. فإن كانت قريبةً ضوعف العقاب. وإن كانت من الأقارب

الذين تجب لهم أحكام الحداد[165]، كان الجرم دون جرم سفاح القربى مباشرةً؛ وإن وقع الفعل أثناء الحداد، اشتد الجرم ثلاث درجات. ولا فرق بين الخادمات والعبيد والإماء، فجميع جرائم الفاحشة تُحسب على ما تقدم. وإذا لم تتم الفاحشة، يُنقص العمر نصف دورة، أي ست سنوات؛ لكن إن أُزهقت حياة، عومل الجرم معاملة الفاحشة التامة.

من يأتي الفاحشة مع بغيٍّ واحدة يُنقص عمره نصف سنة، وإن أصيب بمرض خبيث يُنقص سنة. وإن أصلح نفسه وتاب أُعفي من نقصان العمر. ومن يخلّف من ذلك ابنًا أو ابنةً يولد حيوانًا حياةً واحدة؛[166] وإن أصلح نفسه وتاب أُعفي من الولادة حيوانًا.

في فئة الأفعال المتعلقة بالذكور الواردة في هذه المادة، والتي يسمي النص أصحابها في التعليق الأصلي بين قوسين «المثليين»، تُطبّق الفئات العقابية نفسها المذكورة بشأن النساء. فإذا كان عمر الذكر المعني ست عشرة سنة فأكثر، طُبّق حكم فئة العذراء؛ وإذا كان عمره ست عشرة سنة فأقل، طُبّق حكم فئة المتزوجة. وفي الحالة الأخيرة، التي تتناول إبقاء طفل صغير مع الشخص، يُطبّق الحكم المسمى في الأصل حكم إتيان البغايا.[167]

من يؤلف كتابًا إباحيًّا يُنقص عمره دورتين من اثنتي عشرة سنة. وإذا أدت قراءة الكتاب إلى أذى ناجم عن الفاحشة، وقع جرمه على المؤلف. وما دام الكتاب لم يَفْنَ فلن يُتاح له الانتقال إلى ولادة أخرى. وتصوير المسرحيات الإباحية وصور الفاحشة له الجرم نفسه.

من يشيع واقعة فاحشة واحدة يُنقص عمره نصف دورة من اثنتي عشرة سنة، وإن أُزهقت بسببها حياة يُنقص دورةً كاملة. ومن يتحدث عن أسرار مخادع النساء له الجرم نفسه. وإن تاب وأصلح نفسه، خُفّفت درجة العقوبة في هذه الحالات كلها.

ملحق القاضي لو لقوانين الفاحشة — واسمه تشي داو، من عصر أسرة سونغ

كل فاحشة يصاحبها استعمال دواء للإجهاض يؤدي إلى فقدان حياة، يُضاعف عقابها.[168]

في الحالات المنصوص عليها هنا بشأن عذراء عمرها اثنتا عشرة سنة فأكثر، يُطبّق تصنيف الاغتصاب حتى لو صُنّفت الواقعة أصلًا في فئة الإغواء أو فئة المراودة. وإذا ترتب عليها إزهاق حياة، ضوعف العقاب.[169]

من كان له ابن ثم اتخذ محظية، يُنقص عمره سنتين عن كل واحدة. وإن كان صاحب رتبة أو مقام رسمي، أُنقص من مقامه ثمانية أجزاء بدل إنقاص العمر.[170][171]

من يحتال لإغواء أرملة لا تنوي الزواج مرة أخرى يُنقص عمره ثلاث سنوات. وإن كانت تنوي الزواج، يُعفى من نقصان العمر.

من يتزوج أرملة ويترك ابنًا أو ابنةً لها في بيت زوجها السابق يُنقص عمره سنتين. وإن أدى ذلك إلى موت الطفل، يُنقص عمره دورةً من اثنتي عشرة سنة.

إذا التقى الأصدقاء وتحدثوا في الفجور، يُنقص العمر شهرًا عن كل ثلاث مرات. وإذا أدى ذلك إلى ارتكاب شخص آخر الفاحشة، يُنقص العمر ثلاث سنوات؛ أما صاحب الرتبة أو المقام الرسمي فيُعاقب بتعليق تلك المكانة أو تأخير نيلها.[172]

من يرى جمالًا في الطريق، فيستقبل صاحبه بعينيه ويتابعه ببصره عند مروره، يُنقص عمره نصف شهر عن كل ثلاث مرات. وإن تظاهر بالاهتمام واللطف وهو يضمر سوءًا، يُنقص عمره وحدة «سوان» عن كل مرة. ملاحظة الأصل: السوان ثلاثة أشهر.

من يحب سماع العروض الإباحية يُنقص عمره ثلاثة أشهر عن كل مرة. وصاحب الرتبة أو المقام الرسمي يُعاقب بتعليق تلك المكانة أو تأخير نيلها. ومن يطلب تقديم

عرض إباحي يُنقص عمره سوانًا واحدًا عن كل مرة، وإن تسبب في ضرر وُلد حيوانًا حياةً واحدة.[173]

من يحب قراءة الكتب الإباحية يُنقص عمره نصف شهر عن كل ثلاث مرات، وإن أدى ذلك إلى مرض، يُنقص عمره ثلاث سنوات.

من يغوي شخصًا لارتكاب الفاحشة يُعاقب بعقوبة ذلك الشخص مخفّضة درجتين. وكذلك الآباء والإخوة الأكبر الذين يسمحون للأبناء والإخوة الأصغر بارتكابها، ومن يسمح بها لخدمه.

قال القاضي لو: وفق هذه العقوبات في العالم السفلي، لا مجال للتساهل في جرائم الفاحشة المختلفة، وأشدها جرم سفاح القربى. وسواء اعتدى الأصغر منزلةً على الأكبر، أو استغل الأكبر سنًّا الأصغر، فإنهم جميعًا يدخلون بعد الموت جحيم العذاب المتصل. وقد فسدت أخلاق العصر اليوم كثيرًا، وكثيرًا ما يكون مرتكبو ذلك من أسر الموظفين ومن المتعلمين؛ يتأثر بعضهم ببعض طويلًا حتى يعتادوه، فيضلوا ولا يعرفوا الحياء، ولا يدروا إلى أي نهاية يمضون. لذلك لم تجد الآلهة والخالدون بدًّا من رفع الأمر إلى إمبراطور اليشم ليُنشر هذا العقاب صريحًا في عالم الأحياء من دون حاجة إلى الكتمان. فمن قرأه وعرف التوبة والإصلاح خُفّف جرمه؛ ومن عمل بالإخلاص وبرّ الوالدين خُفّف جرمه؛ ومن جمع الاستحقاق والفضيلة خُفّف جرمه. أما من قرأ هذا الفصل ولم يتب، بل زاد عليه تشهيرًا وطعنًا، أصابه حتمًا جزاء سيئ أو ضربة صاعقة. ومن قرأه فصدّق به واتّبعه ونشره على نطاق واسع، زيد عمره دورةً من اثنتي عشرة سنة إذا بلّغه مئة شخص؛ وإذا بلّغه مئتين وكان بلا ابن رُزق ابنًا؛ وإذا بلّغه ثلاثمئة زيد عمره دورتين؛ وإذا بلّغه أربعمئة ازدهر نسله؛ وإذا بلّغه خمسمئة تتابعت الرتب والمقامات؛ وإذا بلّغه ألفًا سُجل اسمه في السجل القرمزي؛ وإذا نشره في العالم كله صار خالدًا بعد الموت. وإبلاغ عشرة أثرياء يُحسب كإبلاغ مئتي شخص،

وإبلاغ موظف واحد يُحسب كإبلاغ مئة. وقد رفع الإمبراطور فويو هذه الأحكام كلها إلى إمبراطور اليشم، فأقر تنفيذها.[174]

تنبيه توضيحي: كل كالبا من الكالبات التي تُقضى في الجحيم تعني هنا تحمل دورة واحدة من عذاب أحد أقسام الجحيم. فالعقاب في العالم السفلي ليس كعقاب عالم الأحياء، يكون الجسد قد مات بعد عقوبة واحدة، ثم لا بد أن يعاد إلى هيئة إنسان ويُعذّب ويُقتل كما من قبل. ولا ينتهي جزاء ذلك الجرم إلا بعد اكتمال عدد الكالبات. وإذا بقيت جرائم أخرى، عوقب في الجحيم بحسبها. وقد ورد في كتاب «دونغ مينغ جي» تفصيلًا أن مرتكبي الفاحشة إن تابوا في حياتهم واتجهوا إلى الخير، احتُسب ذلك بعد الموت لمحو جرمهم أو تخفيفه. أما من لا يتغير حتى الموت، فيُنقل بعده من قاعة إلى قاعة، ويذوق تباعًا عقوبات جحيم معاقبة القلب، وجحيم الرجال النحاسيين، وجحيم قطع الكلى، وقرض الجرذان، وقدور الزيت، والتحطيم بالعربات، وغيرها من أقسام الجحيم الكبيرة والصغيرة. ومن ارتكب سفاح القربى يدخل أيضًا جحيم سفاح القربى وأمثاله، أو يُحبس إلى الأبد ويعاني شتى العقوبات؛ ففي عقاب الفاحشة يكون جرم سفاح القربى الأشد خصوصًا. وبعد قضاء عدد الكالبات المقرر في كل جحيم يُسمح بالانتقال إلى كالبات الولادة، ويُعد كل تجسد واحد كالبا واحدة. كما يورد كتابا «جين كه جي ياو» و«لون كه جي ياو» بالتفصيل أبواب مكافأة الخير ومعاقبة الشر. وفي مواد قانون العالم السفلي هنا أيضًا فروق في التخفيف والإعفاء والتشديد وما يُحسب في المقابلة، مما يدل على تمييز الخير والشر من دون أدنى خطأ. وبمقارنة مدوّنتَي «جين كه» و«لون كه» مع «دونغ مينغ جي»، يزداد الإيمان بالجزاء السببي وتظهر شواهده.[175]

تنبيه توضيحي: جاء كتاب «جين كه جي ياو» في السنة السادسة من عهد شيانفنغ من أسرة تشينغ، حين نزل الإمبراطور ونتشانغ في تشنغجينلين عند جسر ليغو في مقاطعة ليلينغ بهونان. وكان هذا القانون قد وضعه أصلًا الإمبراطور الأعلى وحُفظ

سرًّا في صندوق يشمي. فتوسل الإمبراطور ونتشانغ للحصول على الأمر الإمبراطوري بنشره في عالم البشر لتوضيح قانون السماء، ويسمى أيضًا قانون عالم الأحياء، لمعاقبة شرور الناس وإنزال الكوارث بهم تأديبًا لقلوبهم. وفي السنة الثالثة من عهد غوانغشو من تشينغ، طلب الإمبراطوران المدني والعسكري الإذن من إمبراطور اليشم، فلما أذن أُصدرت مدوّنة «لون كه» لإظهار قانون العالم السفلي، وفحص جرائم الناس، ومعاقبة أرواحهم في الجحيم. ثم شرحها وجمعها الخالدون؛ وما لم تستوفه مدوّنة «جين كه» تابعت هذه المدونة تبليغ مقصوده، وكُتبت مسوداتها بواسطة الكتّابة الروحية لتُعرض على الناس جميعًا.

شرح كتاب الإمبراطور المقدس غوان في التحذير من الفاحشة[176]

مقدمة المؤلف

تنحرف تيارات المجتمع يومًا بعد يوم، ولا سيما انتشار الفاحشة. ومع انفتاح المخالطة الاجتماعية، يميل الرجال في الأسر إلى ملاحقة النساء ويعدّون أنفسهم ظرفاء غزليين، وتقيم النساء علاقات خارج الزواج ويتوهمن رفعة ذلك. ويتأثر الشبان والشابات بالعادات الغربية، فتضطرب قلوبهم بقراءة الكتب والمجلات الإباحية، وتسرح أرواحهم بمشاهدة أفلام ومسرحيات الحب واللذة، ويصعب عليهم ضبط عواطفهم، فتتكرر أخبار تجاوز الحدود. وإذا تعذر الارتباط في النهاية، كثرت المآسي؛ فما أشد الأسف! وتهبط العلاقات الإنسانية المقدسة إلى شهوة حيوانية. وهناك أيضًا كثير من عديمي المروءة يهينون النساء ويعتدون جنسيًّا على الأبرياء، وجرمهم لا يُغتفر. وأكثر أشباح الجحيم أهل الشهوة؛ أفلا يجدر بمن يرتكبون ذلك أن يصحوا بقوة ويعودوا؟!

وانظر كذلك إلى الشوارع والأسواق المزدحمة، وقد امتلأت بأنواع المهن الإباحية، منها ما يعمل علنًا ومنها ما يقدم المتعة في الخفاء. ومع أن السلطات تمنعها بشدة، فإن أصحابها أشد مكرًا، وقد استبد بهم الطمع في الربح حتى لم يبالوا بتعريض أنفسهم للقانون. ويتدافع إليها أصحاب الشهوة ويطيلون الإقامة ناسين العودة، غير مبالين بإنفاق المال وإيذاء أجسادهم. ومن سوء الحظ أن بعضهم يصاب بعدوى ويخلّف أضرارًا يتأذى بها نسله، فتكثر بيوت اختل فيها الوفاق الزوجي وتفككت الأسر. والأخبار لا تتوقف والفضائح تملأ الصفحات، وقضايا الإخلال بالأخلاق لا تُحصى، بل تفضي أحيانًا إلى القتل، أو يدفع أصحاب العلاقات المنحرفة حياتهم ثمنًا لها. ومن

ذلك تُرى صورة من أذى الشهوة الذي يفوق الفيضان والوحوش الضارية. وقد قيل قديمًا: «الفاحشة في مقدمة كل الشرور، فلا تسلكوا طريق الهلاك». أفلا يُصدَّق هذا القول؟!

قال الإمبراطور المقدس:

أي إن الإمبراطور المقدس يقول.

الفاحشة في مقدمة كل الشرور.

مواقعة البغايا والمبيت عندهن من الفاحشة، وكذلك إقامة علاقات محرمة مع نساء الآخرين. و«كل الشرور» تعني شتى الأعمال السيئة، و«المقدمة» تعني المرتبة الأولى. فمع أن شرور الدنيا كثيرة، تظلّ إقامة علاقات محرمة مع زوجات الناس وبناتهم وإفساد سمعتهن وعفتهن أعظم الشرور وفي مقدمتها.

وبرّ الوالدين أول الأعمال الحميدة.

الإحسان إلى الوالدين هو البرّ. وهو فضيلة الطاعة: خدمتُهما وطاعتُهما وموافقتُهما في كل شيء بما يرضي قلبيهما. و«الأعمال الحميدة» تعني مختلف أفعال الخير، و«الأول» يعني ما يجب تقديمه. فواجب الإنسان في الدنيا أن يبدأ ببرّ والديه ردًّا لجهدهما في تربيته، ويمكن أن تأتي سائر أعمال الخير بعده. وفي كتاب كونفوشيوس «كلاسيكية برّ الوالدين» أن للأنواع الخمسة من العقوبات ثلاثة آلاف جريمة، ولا جرم أعظم من العقوق. وهذا يبين عظم استحقاق البرّ وفضيلته، وعظم شر العقوق وجرمه. وفي الفصل الأول «التعلّم» من «المحاورات» ورد أن بر الوالدين واحترام الإخوة الكبار أصل الإنسانية. وأول تعاليم الخالدين والبوذات هو توثيق البرّ والاحترام لتعظيم الروابط الإنسانية. وهذه كلها أدلة واضحة على تقديم البرّ والاحترام في آلاف الكتب والتعاليم.

من يرتكب الفاحشة مع امرأة كأنه يقتل ثلاثة أجيال من أهلها.

أن يرتكب أحد الفاحشة مع زوجة المرء أو ابنته هو أول عار في عالم البشر. و«ثلاثة أجيال» تعني ثلاث طبقات من الأسرة. فمرتكب الفاحشة يؤذي في الأعلى أسلاف المرأة، فيخجلون في العالم السفلي؛ وفي الوسط أباها وإخوتها الذين يكبرونها سنًّا وزوجها، فلا يقدرون على مواجهة الناس؛ وفي الأسفل أبناءها وبناتها، فيسد عليهم سبيل الظهور بينهم. إن إفساد سمعة الناس وعفتهم على هذا النحو يُلحق العار بالأسلاف والآباء والأبناء والأحفاد والعشيرة جميعًا؛ وجرمه بالغ السوء، بل أشد من جرم القتل.[177]

ومتى انكشف الأمر، انتشرت الفضيحة في كل مكان.

«انكشف» أي إن الناس بحثوا في أمر العلاقة المحرمة فعرفوه. و«الفضيحة» هي السمعة السيئة. و«انتشرت في كل مكان» أي قد تنشرها صحيفة، فيتناقلها الناس في مختلف القرى والمناطق والمحافظات والمدن.

فلا يعدّها أبوها ابنته، ولا زوجها زوجته، ولا ابنها أمه.

حين تقع المرأة في الفاحشة، يكون أبوها وزوجها وابنها قد غمرهم الخجل والعار وعجزوا عن مواجهة الناس، ولا يشغلهم إلا الخوف من أن يعجزوا عن إخفاء الأمر؛ فمن منهم يرضى آنذاك أن يتقدم ويعترف بها ابنةً أو زوجةً أو أمًّا؟

بل قد يُسلَّ السيف على الرقاب، فيهلك الرجل والمرأة معًا.

إذا اكتُشفت الفاحشة مع زوجة إنسان أو ابنته، كثيرًا ما تنقلب الواقعة إلى جريمة قتل، وقد يفقد طرفا العلاقة حياتهما بسببها.

وتُلقى الجثث وتنكشف العظام، ويلحق العار بالعشيرة والأقارب.

عندما تقع جريمة ويموت أشخاص، لا بد من استدعاء السلطات لمعاينة الجثث والتحقيق، فكيف لا تُعرض الجثث وتُكشف الأجساد؟ ويسأل الناس: من أي

عشيرة كان من ارتكب الفاحشة وقُتل؟ فيعجز أقاربه وعشيرته أيضًا عن مواجهة الناس.

ويسألون: ابنة أي بيت هذه التي لم تتلق تربية؟ وابن أي أسرة هذا الذي صار كالخيل والبقر؟

«لم تتلق تربية» تعني غياب التربية الأسرية، و«كالخيل والبقر» تعني التصرف كالبهائم من دون معرفة بالأدب والواجب أو بالخجل والحياء. وحين يسأل الناس عن بيت هذه المرأة وأسرة هذا الرجل، لا يبقى أحد في الأسرة أو العشيرة إلا وقد غمره الخجل.

وقد يتبادلان الفاوانيا والسحلبيات، فتزداد المودة السرية إحكامًا.

فقد يقطف أحدهما زهرة فاوانيا أو سحلبية ويهديها سرًّا إلى الحبيب، بحذر شديد حتى لا يعلم الناس.

حتى ينتهي الأمر بتسميم الزوج، والحكم بعقوبة الإعدام.[178]

إذا أرادت المرأة أن تدوم علاقتها بعشيقها، فلا بد أن تمضي إلى شراء السم سرًّا لقتل زوجها. ومتى كُشف الدليل على الجريمة وُشي بها، عالجتها السلطات بصرامة وفق القانون وأوقعت العقوبة القصوى لردع الفاحشة والفوضى.

وحين يُحسم الحكم بالعقوبة القصوى، تتبدد الروح ويزول كيانها.

القاتل يدفع حياته قصاصًا، وجرم الفاحشة لا يُعفى عنه. فإذا أتم القاضي النظر وحسم حكم الموت وأعلن الإعدام، استولى الرعب على صاحبه حتى كأن روحه قد تطايرت وتبددت، وصعب عليه الخلاص.

فيصرخ الآباء والأبناء حزنًا، وتنوح الأمهات والبنات، ويسخر الآلاف ويلعنون، وأين ينفع الندم حينئذ؟

يأتي الوالدان إلى موضع الإعدام، ويريان أبناءهما أو بناتهما يموتون بالعقوبة الشديدة، فلا يملكان إلا النحيب والبكاء المرّ. وهناك آلاف الناس يسخرون أو يشتمون، ويقولون إن المرأة وعشيقها اللذين دبرا قتل الزوج يستحقان ذلك. وحتى إن ندما فقد فات الأوان.

ومع ذلك، يستكين مولعو الفاحشة ولا يعرفون الحياء.

«يستكين» أي يطمئن، و«الحياء» هو الشعور بالخجل. والمعنى أن مولع الفاحشة يظن نفسه آمنًا سالمًا ولا يشعر بالخزي.

كانوا من أهل التعليم الأخلاقي، فرضوا بإفساد الثوابت والعادات.

أهل التعليم الأخلاقي هم المتعلمون العارفون بالمبادئ. و«الثوابت» هي الفضائل الخمس: الإنسانية والعدل والأدب والحكمة والصدق. و«العادات» هي عادات المجتمع. والمعنى أن من المتعلمين العارفين من يخالف القانون عن علم، ويفعل الفاحشة مع نساء الآخرين، ويرضى بإفساد الأخلاق والعادات.

فقد يستولي الأخ الأكبر على زوجة الأصغر، أو يقيم الأصغر علاقة محرمة مع زوجة الأكبر.

زوجة الأخ الأصغر تُسمى زوجة الأخ الأصغر، وزوجة الأكبر زوجة الأخ الأكبر. و«الاستيلاء» هو الأخذ قسرًا، و«الفاحشة السرية» علاقة محرمة في الخفاء. فإذا أخذ الأكبر زوجة الأصغر بالقوة، أو أقام الأصغر علاقة سرية مع زوجة الأكبر، كان هؤلاء الإخوة مجرمين حقًّا في حق التعليم الأخلاقي.

وقد يطمع العمّ في زوجة ابن أخيه، أو يقيم ابن الأخ علاقة محرمة مع زوجة عمّه.[179]

سواء كانت العلاقة سفاح قربى أو اقترانًا يخالف الآداب، فهي علاقة محرمة. فقد يرى العمّ جمال زوجة ابن أخيه، فينشأ في قلبه قصد سيئ ويفعل الفاحشة معها.

أو يرى ابن الأخ جمال زوجة عمّه، فيحتال لإقامة علاقة معها. وهؤلاء جميعًا بهائم في زي البشر.[180]

يستمتع الطرفان، ولا ينظران إلا إلى لذة اللحظة.

«الاستمتاع» فرح وسرور، و«اللذة» راحة ومتعة. والمعنى أن الرجل والمرأة يفرحان بتمكنهما من العلاقة المحرمة، لكنهما لا يعرفان إلا راحة اللحظة، ولا يلتفتان إلى الخراب الآتي بعدها.

فيتعثر نصف العمر، ولا يدريان ما ينهار بعد موتهما.

«نصف العمر» نصف الحياة، و«التعثر» عدم التوفيق في الشؤون، و«الانهيار» الخراب والسقوط. والمعنى أن مولع الفاحشة كثيرًا ما يخسر نفسه وسمعته، فلا يستقيم له نصف حياته، ثم بعد موته يصيب أبناءه وأحفاده حتمًا خراب البيت وهلاك أهله.

إما أن تنقطع نار البخور لأسلافه، وإما أن يصير نسله متسولين.

الأبناء والأحفاد هم بمنزلة قوائم مبخرة الكبار؛ فإذا انقطع النسل، انقطع البخور. والمتسول من يطلب طعامه صدقةً. ومولع الفاحشة، حتى إن بقي له نسل، فلا بد أن ينتهي نسله إلى التسول.

إما أن تدفع زوجته وبناته الجزاء عنه، وإما أن يذل أبناؤه وأحفاده.

«دفع الجزاء» سداد الدَّين. والمعنى أن زوجة مولع الفاحشة وبناته يدفعن عنه حتمًا حساب فاحشته، بالرضا بعلاقات جنسية محرمة مع آخرين. أما «الذل» فهو أفول الحال وتراجع الحظ وخراب الشؤون، حتى تضطرب الروح ويضيع الإقدام.

قبر موحش وشبح في البرية؛ فمن يحرق له النقود الورقية؟

يسمى الميت شبحًا، والكومة الترابية التي يُدفن تحتها قبرًا. فإذا مات مولع الفاحشة غريبًا ودُفن في جبل مقفر، وصار قبرًا وحيدًا وشبحًا هائمًا، فمن يأتيه ليحرق له النقود الورقية ويعلق أوراق القرابين؟

شاب مستهتر طائش، فمن يقدم له الخضار والأرز؟

المعنى أن الشبان الطائشين المنهمكين في اللهو والفاحشة كثيرًا ما ينقطع نسلهم، فمن يقدم لهم الطعام في أيام الميلاد والأعياد؟

حين يُذكر هذا ويُتأمل، أفلا يدعو إلى الحزن؟

«يُذكر» أي يُقال، و«يُتأمل» أي يُفكَّر فيه. فلما بلغ الإمبراطور المقدس هذا الموضع من القول والتفكير، شعر أيضًا بحزن شديد على الناس.

وهناك أيضًا أبناء البيوت الزراعية الكادحة، ينقلبون إلى الطيش والبطالة.

البيوت الزراعية هي أسر الفلاحين، و«الطيش والبطالة» تعني الخفة وعدم احتمال المشقة. والمعنى أنه، إلى جانب الدارسين، يكتسب أبناء الأسر الزراعية أيضًا عادات الاستهتار، ولا يريدون إجهاد أنفسهم في العمل الشاق.

فلا يفكرون في بر الوالدين واحترام الكبار، بل يثقبون الجدران ويتسورونها.

«لا يفكرون» أي لا يخطر لهم، و«الوالدان» الأب والأم، و«الكبار» من هم أكبر سنًّا، و«الثقب» الفتحة. وثقب الجدار يعني إحداث فتحات كبيرة أو صغيرة فيه للتلصص على نساء الجيران. و«التسور» تجاوزه؛ بل إن منهم من يقفز فوق الجدار ليفعل الفاحشة مع نساء الآخرين. والمعنى أن الشبان المستهترين، بدل الاهتمام ببر الوالدين واحترام الإخوة، يذهبون إلى أفعال الفاحشة والسرقة وسوء السلوك الجنسي.

فتذبل حقول الجنوب وأراضي الضواحي الشرقية.

«حقول الجنوب» الأراضي المزروعة في الجنوب، و«الضواحي الشرقية» الأرض في الشرق. و«تذبل» أي يتغير حال الزرع حتى يجف ويموت. والمعنى أن النباتات في كل مكان، لعدم وجود من يزيل الأعشاب ويسمدها، تتحول بعد ازدهارها إلى نبات يابس ميت.[181]

وفي بيوت تشين ونُزُل تشو، ينسون الربيع والخريف.

«بيوت تشين» مباني مملكة تشين، و«نُزُل تشو» دور الإقامة في مملكة تشو، وكلا التعبيرين يُراد به مواضع إقامة البغايا. والمعنى أن أبناء الفلاحين يضلون في أحياء اللهو والبغاء، ويطيلون الغياب ناسين العودة، فلا يدرون بربيع ولا خريف.

يبيعون ميراث الأسلاف لسداد ديون اللهو، وينقطع ما يقدمونه للوالدين تمامًا.

«الانقطاع» هو التوقف، و«الإعالة» هي الطعام والحبوب المقدمة للوالدين. و«الدين» هو المال المستحق، أما «ديون اللهو» فهي ما اقترضه المرء لينفقه على معاشرة البغايا. فإذا كثرت ديونه اضطر إلى بيع ميراث الأسلاف كله، فانقطع بذلك الطعام والحبوب اللذان يعيل بهما والديه.

يرهن جهاز زوجته ليسكر ويشبع صباحًا ومساءً، بينما تظل مواقد أولاده خامدة زمنًا طويلًا.

«الرهن» هو تقديم شيء ضمانًا للمال، و«الجهاز» هو الثياب والحلي التي جاءت بها الزوجة عند الزواج. ولأنه يقضي الليل والنهار في بيت البغي، يسكر ويشبع، يكون قد رهن الجهاز كله، فتخمد نار البيت ولا يجدون أرزًا يضعونه في القدر، ويعاني الأولاد البرد والجوع منذ ذلك الحين.

ينفد المال عند رأس السرير، وتلازم الجسد أمراض الآثام.

«رأس السرير» هو موضع الوسادة، و«نفاد المال» هو إنفاقه كله. و«أمراض الآثام» هي ما يصاب به في بيوت البغايا من الزهري والسيلان، أو أمراض خروج الدم من الفم والهزال الناشئة عن الإفراط في الشهوة، فتلازمه. ولأنها من آثام صنعها بنفسه، سماها «أمراض الآثام».[182183184]

يسقط مطروحًا في الشارع، ويسد الأقارب والأصدقاء أنوفهم.

إذا أصيب المولع بالفاحشة، بسبب مبيته عند البغايا، بالقروح السامة وغيرها من أمراض الآثام، رفضت البغايا التعامل معه وطردنه. ولا يقدر على السير، فيضطر إلى الاستلقاء في الشارع، وتفوح منه رائحة كريهة، فيسد كل قريب أو صديق يمر به أنفه.

تتعلق حياته بلحظات قليلة، وتوجع قلوب معارفه القدامى.

«الحياة» هي حياة الإنسان، و«الإمهال» هو إبقاؤها. و«اللحظات القليلة» أقل من نصف وحدة «شيتشن» الزمنية الصينية التقليدية. و«المعارف القدامى» هم الأقارب والأصدقاء الذين عرفهم منذ سنوات، و«وجع القلب» هو الحزن. أي إنه، وإن بقي حيًا قليلًا ولم يمت بعد، فلا يراه أحد من معارفه القدامى إلا حزن عليه.[185]

يتذكر تلك الأيام البعيدة، فكيف يطيق الالتفات إلى الماضي؟

«البعيد» هو النائي، و«التذكر» هو استرجاع الماضي، و«تلك الأيام» هي الأيام السابقة. و«كيف يطيق» تعني أنه لا يحتمل، و«الالتفات» هو إدارة الرأس. فإذا تذكر في هذه الحال أيامه قبل أن ينزل به الجزاء السيئ، وما كان فيها من سرور، لم يطق حقًا أن يلتفت إليها.

لا داعي إلى التنهد على من آل إلى مثل هذا المصير.

«مثل هذا» أي على هذه الحال، و«المصير» هو العاقبة، و«لا داعي» أي لا حاجة. والمعنى أن المولع بالفاحشة إذا ناله هذا الجزاء السيئ وآل إلى هذه العاقبة، فقد استحقها، فلا حاجة إلى التنهد والشفقة عليه.

وكذلك أهل الصنائع المتقنون والحرفيون المهرة، عليهم أن يلتزموا القواعد.

«أهل الصنائع» و«الحرفيون» هم أصحاب المهارات، كأهل التقنيات الصناعية المختلفة. و«الإتقان» هو جودة الصنعة، و«المهارة» هي براعتها، و«القواعد» هي الضوابط والأصول. فمن تعلم حرفة وجب أن يحافظ على الأصول التي نقلها إليه معلمه، وألا ينهمك في الفاحشة وشهوة الجمال.

فمنهم من لا يلتزم بوصية معلمه، ويتواعد سرًا على المبيت في النزل، ولا يصغي إلى نصيحة صديقه، بل يشتهي لقاء الهوى تحت ضوء القمر.

«وصية المعلم» هي أن معلم الحرفة كان يوصي تلميذه بألا يطمع في الفاحشة والجمال. و«عدم الالتزام» هو عدم الطاعة. و«الموعد السري» هو دعوة امرأة من بيت غيره إلى نزل أو فندق للقاء والمبيت في الفاحشة. وإن نصحه صديقه بالكف، لم يسمع له، وأصر على إغواء نساء الآخرين في ضوء القمر.

مهما تكن المرأة حسناء رقيقة، يصعب عليها الإفلات من الشبكة الحديدية؛ ومهما يكن جمالها كالزهر والقمر، تنزل الخطاطيف المعدنية إليها.

«الحسناء» هي المرأة الجميلة، و«الرقيقة» هي المرأة الناعمة. و«وجه كالزهر» هو الوجه الجميل كالزهرة، و« كالقمر» هو الوجه الأبيض كالقمر. والشبكة الحديدية تصنع من أسلاك الحديد، فلا يفلت منها ما تصيده من طير ووحش. والخطاف المعدني يصنع من النحاس أو الحديد، فلا تفلت منه الأسماك والسلاحف. أي إن أصحاب اللهو كثيرًا ما ينصبون الحيل للنساء العفيفات أو يغوونهن بالمال، وكثيرًا ما تقع بعضهن في شراكهم ويتعرضن للانتهاك وتلحق بسمعتهن وصمة. والتفكير في ذلك يبعث على الغضب الشديد.

تستولي على الزوجة الشابة مشاعر العار فتفكر في شنق نفسها، وتتعرض الحسناء للإهانة فتقبل أن تلقي بنفسها في النهر.

«الزوجة الشابة» هي المرأة المتزوجة الصغيرة السن، و«الحسناء ذات الخدود الحمراء» هي الفتاة التي تزين وجهها بالمساحيق. فإذا انتهكهن أحد ولحقت بسمعتهن وصمة وشعرن بالخجل من مواجهة الناس، فكثيرًا ما ينتحرن شنقًا أو غرقًا اتقاءً لسخرية الناس وشتائمهم.[186]

لا يهدأ غضبهن المرير، فيبكين شاكيات عند بوابة الأشباح؛ ولا تتفرق أرواحهن المظلومة، فتقدم العرائض إلى محكمة العالم السفلي.

«الشكوى بالبكاء» هي عرض المظلمة باكيًا، و«تقديم العريضة» هو رفع الشكوى. و«بوابة الأشباح» هي معبر العالم السفلي، و«محكمته» هي مقر ملكه. فإذا ماتت امرأة من العار بعد انتهاكها، لا ترضى بما جرى لها، فتجتمع مظلمتها أولًا في غيظ، ثم تتحول إلى غضب شرس، وتريد أن تصبح شبحًا ناقمًا يمسك بالرجل الفاجر حيًا لينتقم منه. فإن لم تبكِ شاكية عند بوابة الأشباح، وترفع دعواها إلى المحكمة، وتطلب من ملك العالم السفلي الإذن بالانتقام، فكيف يزول غضبها، وكيف تظهر براءتها؟ وانتقام هذه الأشباح قد يدفع الفاجر إلى الانتحار شنقًا، أو يقتله حتى ينزف من منافذه السبعة، وأمثال هذه الوقائع كثيرة في سجلات غرائب ميادين الامتحانات الإمبراطورية عبر العصور.

في القاعة الخامسة، حيث صرامة الحكم، لا يسمح القانون بالإمهال.

«القاعة الخامسة» هي المحكمة الخامسة في العالم السفلي، و«صرامة الحكم» تشير إلى شدة قوانين الملك ياما. فمن مات وهو مرتكب للفاحشة، وبّخه ياما على أن الفاحشة رأس الشرور، ولم يحابِه لعاطفة؛ فكيف يمنحه لحظة إمهال؟

المطارق النحاسية والمقاصل الحديدية تمزق اللحم وتسيل الدم؛ وأشجار السيوف وجبال الشفرات تبدد الجسد والروح.

يضرب الجسد بمطارق النحاس حتى يتمزق، ويقطع بمقاصل الحديد؛ فكيف لا يتناثر لحمه ودمه؟ وقد يلقى على أشجار السيوف أو في جبال الشفرات، فتتبعثر أشلاؤه في الجحيم، وتسقط روحه في بحر العذاب. أليس مصير المولع بالفاحشة هذا جديرًا بالأسى؟

خطأ في خاطر واحد، لا يكفّره العمر كله.

«الخطأ» هو الزلل، و«الافتداء» هو استرداد شيء بمال، و«العمر» هو الحياة كلها. أي إن الإنسان قد يخطئ أولًا في خاطر يدفعه إلى الفاحشة، ثم لا يستطيع طول حياته أن يفتدي ما سبق من ذنبه ليفلت من جزائه السيئ في الجحيم.

فذلك الإنسان، كيف يحتمل ما هو فيه؟

«ذلك الإنسان» إشارة إلى هذا الشخص. أي إن عبد الشهوة إذا بلغ هذه الحال، فكيف تسلو مشاعره، وكيف يجدي ندم قلبه؟

ومما يبعث على الغضب تجار يجوبون البلاد، وينثرون الذهب كأنه تراب.

«التجارة» هي البيع والشراء. والمعنى أن أشد ما يثير الغضب أولئك التجار الذين يجوبون الأنهار والبحيرات، وينهمكون في الفاحشة وارتياد البغايا، وينفقون الذهب والفضة كأنهما تراب لا قيمة له.

يحتضنون البغايا ويتبادلون معهن الغزل، لا يبالون بطول الليل أو قصره.

«البغي» هي من تبيع جسدها. أي إنه يضم البغي بذراعه، ويستعين بالشراب والضحك لإثارة شهوته، ويبقى معها ليلًا ونهارًا لا يرجع، فلا يجد وقتًا لحساب طول الليل أو قصره.

يستمتع بالهوى والزهور، وينسى أفول القمر وصياح الغربان.

«التعلق» هو التشبث بالشيء وعدم تركه. و«الزهور في الريح» صورتها المتحركة الآسرة التي تثير الشهوة. وغروب القمر وصياح الغربان علامة قرب الفجر. أي إنه لا يعرف إلا لهو الهوى، ويعد التعلق بالبغي سعادته، وينسى اقتراب الصباح ولا يريد مفارقتها.

يطول بعده عن أهله وجيرانه، فقلّما يبعث «رسالة السمكة»؛ ويقيم طويلًا في أرض بعيدة، فيصعب وصول «رسالة الإوز».

«رسالة السمكة» إشارة إلى ما روي قديمًا عن نقل الرسائل في بطون الأسماك. و«خبر الإوز» هو ربط الرسالة برجل الإوزة لإيصالها إلى الوطن، وهي قصة سو وو في عهد هان. أي إن من يتاجر في بلد بعيد ثم يفتتن بالبغايا لا يبالي بطول الغياب، ولا يرسل رسالة إلى أهله.

يفسد الماء الفطري، فلا تنفع الأدوية؛ وحين يتمكن المرض يأتي الندم، فلا تستجيب الآلهة للدعاء.

إذا استنفدت الشهوة «ماء الكلى الفطري» والجوهر الحيوي، فلا بد أن يذبل الجسد، ويصبح المرض غير قابل للعلاج، ولا تنفع الأدوية. وإذا لم يندم إلا حينئذ، كان دعاؤه للآلهة ونذره لها عبثًا أيضًا.[187]

يبكي عند أقاصي السماء؛ فمن يأتي ليتفقده؟

«أقاصي السماء» أي المكان النائي، و«التفقد» هو أن يأتي أحد لزيارته. أي إن المرض إذا أصابك هناك، فلو بكيت نحو الأفق البعيد، فمن يأتي لزيارتك؟

يموت فيصير شبحًا في ديار الغربة، وتبقى روحه في أرض أجنبية.

إذا مات في بلد غريب، بقيت روحه وشبحه هناك زمنًا طويلًا ولم يرجعا. و«الإقليم» يعني الأرض أيضًا.

تفصله ألف لي من الأنهار والجبال؛ فمن يرثي عظامه اليابسة؟ ليس حوله إلا كومة عشب بري، ولا قريب ولا صديق يُلتمس.

إذا دفنت عظامه على بعد ألف لي، فمن يشفق عليه ويعيده إلى موطنه؟ لا يبقى على قبره إلا العشب. ولا يأتيه قريب أو صديق، فمن يرحمه ويحرق له النقود الورقية ويعلق أوراق القرابين، ويمنع الأبقار والخيل من دوس قبره؟ و«الالتماس» هو البحث.

الجزاء واضح بيّن، لا يخطئ قيد شعرة.

«واضح بيّن» أي ظاهر. فالجزاء شديد الوضوح، لا يخطئ أدنى خطأ.

أما أنا فأكرر التحذير بإلحاح، وأعلق رجائي على طبقات الناس الأربع.

«أنا» هو الإمبراطور المقدس. و«الإلحاح» هو النصح الحار المتكرر، و«التحذير» هو الإرشاد والتنبيه. و«الطبقات الأربع» هي أهل العلم والفلاحون والحرفيون والتجار. أي إني أوصيكم بتصحيح أخطائكم والتحول إلى الخير، وألا تولعوا بالفاحشة.

إن استطعتم حقًا تهذيب القلب والطبع، ولم ترتكبوا سوء السلوك الجنسي،

«حقًا» تفيد العزم، و«التهذيب» يشبه ترطيب الماء للأشياء. أي إن من يهذب قلبه وطبعه بالإنسانية والعدل والفضيلة، ولا تفتنه الشهوة، لن يقع بطبيعة الحال في سوء السلوك الجنسي، رأس الشرور.

فورّثتم بيوتكم الشعر والآداب، وامتلأت المخازن بالبركة؛ وتم لكم النجاح والرزق، ونعمتم بطول العمر وكثرة الخير.

ويمكن أن تجعلوا الشعر والكتب والآداب والموسيقى نهجًا للأسرة، وتعلموا الأبناء والأحفاد الاجتهاد في القراءة والزراعة؛ فتمتلئ المخازن والصناديق ويأتي الثراء من جهة، ويتحقق النجاح والصيت والعمر المبارك من جهة أخرى. و«العمر المديد» طول الحياة، و«البركة» وفرة الخير.

تتألق عارضة الباب العليا بالألوان، ويغدو البيت بيت ثراء ومكانة.

«عارضة الباب العليا» هي العارضة فوق المدخل، و«التألق» هو وجود لوحة ذات حروف ذهبية جميلة لامعة، يظهر معها حقًا مظهر الثراء والمكانة.

ويزداد الحي شرفًا، ويستحق المرء أن يكون عمادًا للدولة.

«الحي» هو أزقة العشيرة والجيران ومداخل بيوتهم. و«الأعمدة» هم أصحاب المناصب العالية، المشبهون بالأعمدة التي تقوم عليها الدولة. فإذا وجد مثلهم في الحي، نالت كل أسرة شرفًا عظيمًا. و«يستحق» أي إنه أهل لذلك.

تنبت أمام الدار أعشاب مباركة، وتفوح رائحة السحلبيات والأوسمانثوس.

«أمام الدار» أي أمام الدرج، و«الأعشاب المباركة» هي النباتات العطرية. أي إن السحلبيات وأزهار الأوسمانثوس تملأ الفناء بعبيرها، وهذا مظهر لا يوجد إلا في بيوت الثراء والمكانة.

وتتصاعد خارج الباب غمائم السعد، ويزدهر التون وزهر النهار معًا.

«غمائم السعد» هي أجواء البركة. وازدهار شجرة التون كناية عن بقاء الأب، وازدهار زهر النهار كناية عن بقاء الأم. فإذا كان الوالدان كلاهما حيّين، فكثيرًا ما تحيط بالباب أجواء السعد والبركة.

وإذا بحثتم عن أصل ذلك، وجدتم أن نصفه يأتي من الامتناع.

«البحث» هو التحقيق. أي إن البحث عن سبب ذلك يكشف أن معظم هؤلاء ممن لا يرتكبون سوء السلوك الجنسي، ومنشأ ذلك مفهوم بطبيعة الحال.

أما المولعون بالفاحشة منذ القدم، فلم يكونوا قليلين.

«لم يكونوا قليلين» أي كانوا كثيرين. فمنذ القديم لم يخلُ الناس من مولعين بالفاحشة والجمال.

كان جيه ملك شيا بلا فضيلة، فدمر مملكته بتعلقه بمي شي؛ وكان تشو ملك شانغ بلا رحمة، فحطم دولته بحبه لدا جي.

«جيه شيا» هو الملك جيه من أسرة شيا، ومي شي قرينته. و«تشو شانغ» هو الملك تشو من أسرة شانغ، ودا جي قرينته. و«الأنهار والجبال» و«مذابح الأرض والحبوب» تعبيران عن المملكة. والمعنى أن جيه وتشو فقدا ملكهما بسبب افتتانهما بجمال النساء.

فقد الدوق جوانغ من تشي حياته بسبب تانغ جيانغ، في مأساة لا توصف؛ وهلك الدوق لينغ من تشن بسبب السيدة شيا، في فضيحة يخجل المرء من السؤال عنها.

كان الدوق جوانغ حاكم تشي، وتانغ جيانغ زوجة المسؤول تانغ في تشي؛ وقتل جوانغ بسبب علاقته بها. وكان الدوق لينغ حاكم تشن، والسيدة شيا أم المسؤول شيا جنغ شو في تشن؛ وقتل لينغ بسبب علاقته بها. وكانت نهايتاهما مأساويتين وسمعتاهما مشينتين، حتى يستحي المرء من السؤال عنهما.

وكذلك «شين تاي» و«تشيانغ تسي» و«سانغ جيان» عند نهر بو؛ فمن يقرأ قصائدها لا يسعه إلا تشبيه أفعالهم بأفعال البهائم.

قصيدة «شين تاي» من «أغاني بي» تذم الدوق شوان من وي، الذي أخذ زوجة ابنه لنفسه. وقصيدة «تشيانغ تسي» من «أغاني يونغ» تذم الأمير تو لعلاقته بأم الحاكم. وكان على نهر بو في وي موضع يسمى سانغ جيان، تسوده الفاحشة ويجهل أهله الآداب والعدل، فلا تختلف أفعالهم عن أفعال البهائم؛ ولذلك يشبه قارئ تلك القصائد أفعالهم بأفعال البهائم.[188]

يمكن استرجاع هذه الوقائع الماضية، فقد بلغت بهم الحال هذا الحد.

«الوقائع الماضية» هي ما سبق من أخبار جيه وتشو وحاكمي تشي وتشن. ويمكن استحضار ما بلغوه من الفاحشة حتى تشبهت أفعالهم بأفعال البهائم.

أما أنا حين كنت في خدمة هان، فكان في وسعي إظهار كل ما في قلبي.

يقول الإمبراطور المقدس: كنت من رجال هان، وكرست قلبي لدعم بيتها، ولا شيء في قلبي، مهما صغر، إلا أمكنني إظهاره للناس جميعًا.

حملت الشمعة أنتظر الفجر، ولم يكن قلبي مع تساو مان.

«الفجر» هو انبلاج النهار. يقول الإمبراطور المقدس: حين كنت أصحب زوجة أخي الأكبر وأحميها، اعترضنا معسكر تساو تساو. وأراد تساو تساو أن يفسد الصلة بيني وبين سيدي، فحبسني مع زوجة أخي الأكبر في غرفة واحدة، ليدفعنا إلى علاقة محرمة تنتهك حرمة القرابة، وإلى خيانة العم الإمبراطوري. فلم أرضَ بالنوم، بل أشعلت شمعة وجلست أقرأ «حوليات الربيع والخريف» حتى الصباح. ولأن قلبي لم يكن مع تساو مان، لم أقع في حيلته.[189]

قتلت القادة واجتزت المعابر، أبحث عن أخي الأكبر وأحمي زوجته.

ثم غادرت معسكر تساو، واجتزت خمسة معابر وقتلت ستة قادة، وحميت زوجة أخي الأكبر في رحلة البحث عن أخي الأكبر، العم الإمبراطوري؛ وذلك شاهد على إخلاصي الكامل لهان.[190]

لم يضطرب ليو شيا هوي حين جلست امرأة في حجره؛ فما أرفع عفته! وأغلق لو جونغ ليان بابه ولم يدخل المرأة؛ فما أعظم مبدئه!

كان ليو شيا هوي حكيمًا في عصر الدول المتعددة. جاءت امرأة تلجأ إليه وجلست في حجره، فلم يتحرك قلبه بسوء، فكانت عفته لا تضاهى. وكان لو جونغ ليان رجلًا فاضلًا في عصر الدول المتحاربة؛ جاءته امرأة في ليلة ماطرة، لأن سقف بيتها كان يسرب المطر، تطلب الاحتماء عنده. فأغلق الباب ولم يسمح لها بالدخول، وكانت عزيمته لا تضاهى.

أرجو من الشبان ذوي المواهب أن يصونوا الدانتيان.

«ذوو المواهب» هم الأبطال والنجباء أصحاب الكفاية. لكن كثيرًا منهم يقصر عمره بسبب شهوة الجمال؛ لذلك يرجو الإمبراطور المقدس من أصحاب المواهب أن يصونوا الدانتيان ليحفظوا الحيوية والروح. والدانتيان موضع اختزان الحيوية والروح، على مسافة تسون واحد تقريبًا تحت السرة.[191]

إن لم تؤذكم الشهوة بلغتم الشيخوخة المديدة، وإن لم تضلكم ذوات التنانير والدبابيس امتدت فضيلتكم إلى الأبناء والأحفاد.

«الشهوة» هي الرغبة الخاصة في الجمال. يقول القدماء إن أسباب الإضرار بالحياة كثيرة، وإن الولع بالجمال يضر الجسد حتمًا. ومن لا تؤذه الشهوة يمكن أن يرجو عمرًا يبلغ الثمانين أو التسعين أو المئة. ويسمى ابن الثمانين «ماو»، وابن التسعين «ديه»، وكلاهما من المعمرين. و«التنانير والدبابيس» كناية عن الجميلات اللاتي يرتدين الحرير ودبابيس الشعر الذهبية. و«الإضلال» أن يقع الرجل في حفرة الشهوة ويخدع، فيرتكب رأس الشرور فلا تزدهر ذريته. أما من لا تفتنه الجميلات، فله فضيلة خفية عظيمة تمتد إلى ذريته فتجعل الأبناء والأحفاد مزدهرين.[192]

إذا دخلتم البيوت لم تسمعوا حزن الأرامل، بل دامت الحياة طويلًا؛ وإذا خرجتم لم تروا بؤس الأرامل من الرجال، بل شعرًا أبيض كالكركي ووجوهًا كوجوه الأطفال.

إذا لم يتضرر الناس بالشهوة، طال عمر الرجال والنساء كدوام السماء والأرض، فلا يسمع الداخل إلى البيت حزن أرملة. وكذلك لا يرى الرجل إذا خرج أرملًا مفجوعًا. ويشبه شعر المعمر الأبيض ريش الكركي، لذلك يقال «شعر الكركي»، بينما يبقى وجهه موردًا نضرًا كوجه الطفل، فيقال «وجه الطفل».

يسود البيت انسجام كامل، فلا يشعر أهله باقتراب الشيخوخة.

«البيت» هو الأسرة. فإذا خلا الرجال والنساء فيه من المرض والألم، ونعموا بالبركة وطول العمر، لم يشعروا إلا بوئام يجلب السعد وراحة للشيوخ، حتى لا يحس الشيوخ باقتراب الشيخوخة.

لا أحد أعرف بالتلميذ من معلمه، ولا أحد أعرف بالابن من أبيه.

«التلميذ» هو الطالب، و«المعلم» هو المدرس. ولا يعرف طبع التلميذ إلا معلمه، ولا يعرف ميول الابن معرفة واضحة إلا أبوه.

أرى معلمين لا يعلمون، إلى جانب القراءة، علم صيانة النفس.

«علم صيانة النفس» هو صيانة الدانتيان وعدم الافتتان بجمال النساء. أرى بعض المعلمين يكتفون بتعليم القراءة، ولا يعلمون تلاميذهم الامتناع عن الفاحشة لصيانة أنفسهم، وذلك مؤسف حقًا.

وقد يدفعهم ذكاء التلميذ إلى تركه متعاليًا طائشًا.

«التعالي والطيش» هما خفة الشاب وغروره وارتفاع رأسه كبرياءً، من غير أن يتخلص من سطحية طبعه. وكان ينبغي إرشاد هؤلاء التلاميذ بإلحاح حتى يصيروا

رصينين. فكيف يتساهلون معهم لذكائهم وفطنتهم، فلا يعلمونهم، ويتركون خفتهم بلا ضبط؟

وقد يدفعهم تدليل رب البيت إلى تركه يلهو كالفراش ويهيج كالنحل.

«رب البيت» هو صاحب البيت وولي الأمر، و«التدليل» هنا هو ستر العيوب. ولهو الفراش وهيجان النحل في طلب الزهور كناية عن الشبان الطائشين الذين يرتادون أحياء البغايا. فلحب ولي الأمر لابنه، يتركه المعلم متعجرفًا مولعًا بالفاحشة، ولا يرشده أو ينهاه بجدية.

تنفتح براعم الرغبة، وتضيع الفطرة الطيبة شيئًا فشيئًا.

«براعم الرغبة» هي منافذ نشوء الهوى، و«انفتاحها» أن يغريه أحد لأول مرة فتقوم في نفسه شهوة الجمال. فإذا ثارت، لم يبالِ بتشويه سمعة الآخرين، وأقام علاقات محرمة مع زوجات الناس وبناتهم، ففقد مبدأ السماء وضميره الطيب.

كان أهلًا لـ«قاعة اليشم»، فإذا به فتى منحرف فاجر.

«قاعة اليشم» هي مقر أكاديمية هانلين، و«الانحراف» هو الميل إلى الفاحشة. فالشاب الموهوب كان ذا صفات تؤهله لهانلين، ثم أفسدت شهوته مستقبله، فصار زير نساء طائشًا إلى آخر عمره.

ومهما عظمت موهبته ونبلت طبيعته، تعثر نجاحه ومجده حتمًا.

«النبل» هنا هو الانفتاح والتميز، و«الموهبة الفذة» هي العلم والقدرة غير المألوفين. و«التعثر» أن تسير الأمور على غير المراد، فلا تنجح الخطط. والمعنى أن الشاب، وإن كان فذ المواهب، تتعثر أعماله ومكانته ما إن يرتكب سوء السلوك الجنسي.

إن خطأ المعلم الوضيع يلحق بالناس ضررًا غير يسير.

«الوضاعة» هي الابتذال. فالمعلم المبتذل لا يعلم تلاميذه صيانة النفس، ويتركهم يولعون بالفاحشة فيضيع مستقبلهم. وهذا خطأه، فهل يكون ضرره على الناس قليلًا؟

وأرى كذلك آباءً يعميهم الإفراط في التدليل، ويتأخرون في التأديب.

«الإفراط في التدليل» هو التساهل الزائد، و«التأخر» هو التراخي والبطء، و«التأديب» هو التوبيخ والزجر والضرب والشتم. يقول الإمبراطور المقدس: كثيرًا ما أرى أبًا لا يدرك الصواب، فيتساهل مع ابنه، وإذا أخطأ وكان ينبغي تأديبه، تراخى ولم يؤاخذه. أليس ذلك تدليلًا أعمى؟[193]

ما إن يفهم الابن شيئًا يسيرًا حتى يحدّث أبوه كلَّ من يلقاه عن ولده الممتاز، وما إن يملك الابن حرفة ضئيلة أو مزية صغيرة حتى يتباهى أبوه به في كل مكان.

«الفهم اليسير» هو معرفة شيء أو شيئين، و«الحرفة الضئيلة» مهارة محدودة، و«المزية الصغيرة» جانب قليل من التفوق. و«الولد الممتاز» و«الابن الصالح» تعبيران عن الأبناء الجيدين. أي إن الأب يمدح ولده أمام كل من يلقاه لمجرد مزية صغيرة فيه، ليظهر أن له خلفًا حسنًا.

ليس أهلًا لحفظ بيت الأسرة، ومع ذلك يعدونه جوهرة نفيسة في مجلسهم.

يشبّه النص الابن هنا بـ«أداة» لحفظ بيت الأسرة. و«الأداة» هي ما يستعمل من الأواني والأدوات، و«نفائس المجلس» هي اللؤلؤ واليشم المعروضان فيه. أي إن هذا الابن ليس أهلًا لصيانة بيت الأسرة، لكن أباه يعده كنزًا نفيسًا، فيفرط في تدليله والتساهل معه.

ومن ثم يهتك الضوابط ويتخطى الحدود، ويخالف الآداب ومراتب العلاقات.

«الضبط» هو تفقد سلوك الأبناء، و«الحدود» هي منع أخطائهم. و«الآداب» هي ما يفصل بين الرجال والنساء وبين داخل البيت وخارجه، و«المراتب» هي مواقع الناس في أصول العلاقات الأخلاقية. وجميع أفعال الهتك والتخطي والمخالفة والتعدي تعني عدم الالتزام بالقواعد والآداب.

يعتاد الخفة والاستهتار، ويبيت مع الراهبات والأرامل كما يشاء.

«الراهبة» هي المرأة التي تركت الحياة الدنيوية وصارت راهبة بوذية، و«الأرملة» هي المرأة التي مات زوجها. أي إن الشاب يعتاد الخفة والغلظة، فيغوي الراهبات والأرامل متى شاء، طمعًا في متعة المبيت معهن.

ويملأ فمه بالكلام السخيف، ويجد متعته حيث شاء في أزقة الصفصاف وشوارع الزهور.

يتظاهر عمدًا بالجنون والبلادة، ولا يقول إلا الكلام السخيف، ويجوب أحياء البغايا وفق هواه، حيثما وجد ما يسره.

ويقول: «أبي يأمرني بالاستقامة، لكنه هو نفسه غير مستقيم».

اللقب الصيني المترجم هنا بـ«أبي» هو لقب احترام يقصد به الأب، و«الاستقامة» هي الطريق الصحيح، و«عدم الاستقامة» هو عدم سلوكه. فإذا أمره أبوه بالطريق الصحيح، رد بأن أباه لم يسلكه أيضًا، ولم يصغ إلى نصحه إطلاقًا.

فيكظم الأب غيظه ويبتلع صوته؛ فكيف تكون العاقبة؟

«العاقبة» هنا تعني المخرج من المأزق. فالأب الذي اعتاد التساهل مع أولاده وستر عيوبهم في كل شيء أفسد طباعهم. وحين يريد الآن أن يهدي ابنه إلى الطريق الصحيح، يرده الابن بكلام جارح، فلا يملك إلا كظم الغيظ والصمت. فكيف يخرج هذا الأب من هذا المأزق؟

أفكر في الجبال المشهورة والأنهار العظيمة؛ فأي موضع فيها يخلو من أصحاب البصيرة؟

«الجبال المشهورة» هي الجبال المعروفة، و«الأنهار العظيمة» هي الأنهار الكبيرة جدًا. يقول الإمبراطور المقدس: أظن أن في جميع هذه الأماكن أناسًا ذوي فهم وبصيرة عاليين.

لكن إذا ذكرت لهم مسألة الامتناع عن الفاحشة، قلّ من لا يعدها صعبة. فما السبب؟

«قلّ» أي ندر. فعند الحديث عن الامتناع عن الفاحشة، يعده كثير من الناس صعبًا، وقليل منهم لا يراه كذلك. فما السبب في الحقيقة؟

غالبًا ما يصعب لجم حصان الفكر، لطول تعلقه بروابط الدنيا؛ ولم يحبس قرد القلب، إذ قيدته فتنة الجمال.

«حصان الفكر وقرد القلب» تشبيه لتقلب الإنسان وتشتت خواطره؛ كحصان يعدو ولا يمكن ربطه، أو قرد يقفز ولا يمكن حبسه. وغالب ذلك من طول تعلقه بروابط الدنيا المؤثمة وتقيده بالجمال، فيشعر بصعوبة الرجوع.

لم يميزوا النفع من الضرر، وتمسكوا بوهمهم ولم يستفيقوا.

أي إن المولع بالفاحشة، قبل مجيء الجزاء، لا يميز النفع من الضرر ويفعل ما يشاء. فإذا ضل الطريق ونصحه أحد بالكف، تشبث برأيه ولم يعرف التوبة أو اليقظة.

وما دروا أن الوجوه البيضاء كاللوتس أسرت أبطالًا لا يحصون؛ وانظروا إلى الجميلات المتزينات بالأحمر، كم أضررن برجال موهوبين!

«الوجه الأبيض كاللوتس» هو وجه المرأة الأبيض الجميل كالزهرة. و«الزينة الحمراء الجميلة» هي تزين المرأة بالأحمر والمساحيق حتى تزيد جمالًا. و«الأبطال والرجال البارزون» هم أصحاب المواهب الكبيرة. فقد أسرتهم فتنة الجمال وأضرت بهم فضاع مستقبلهم، ولا يعلم أحد عدد أمثالهم في العالم.

احذروا، احذروا! وإلا فأين تقف المصائب؟

تكرار «احذروا» يفيد ضرورة الامتناع. فمن لم يمتنع وارتكبها، فمتى تنتهي المصائب والكوارث التي يجلبها؟ و«أين» هنا بمعنى إلى أي حد، و«تقف» بمعنى تنتهي.

الناس في العالم كثيرون، ومقاماتهم وأصنافهم ليست واحدة.

سكان العالم جمع غفير، تختلف مراتبهم وأنواعهم، ولا يكونون جميعًا سواء.

منهم من يفقد أباه صغيرًا، فيحلق رأسه ويصير راهبًا.

«السند» هو من يعتمد عليه المرء. ومن مات أبوه في صغره يسمى يتيمًا؛ إذ لا يجد من يسنده، فلا يبقى له إلا أن يحلق رأسه ويدخل المعبد راهبًا، معتمدًا على حماية الآلهة والأرواح.

ومنهم من يطلب الداو في الجبال المشهورة، ويهجر غبار الدنيا وعاداتها.

ومنهم من يرى حقيقة الدنيا فلا يريد الإقامة مع أهلها، فلا يبقى له إلا أن يبحث عن الجبال المشهورة ويتعلم طريق الخلود رجاء طول الحياة.

ينبغي أن تكون قلوبهم صلبة كالحديد والحجر، وأن يغلقوا أبواب التأمل بإحكام.

إذا صاروا رهبانًا بوذيين أو أتباعًا للداو، وجب أن تكون قلوبهم بصلابة الحديد والحجر، وأن يغلقوا أبواب قاعات التأمل بإحكام، وألا يتعاملوا مع النساء.

فكيف يشربون الخمر ويأكلون اللحم، وينقضون سرًا ما التزموه من صيام ووصايا؟

يعظم الرهبان البوذيون والداويون الصيام والوصايا، فلا يجوز لهم في الأصل شرب الخمر وأكل اللحم. فكيف ينقضونها فجأة؟ إنه أمر غير متوقع، يبعث حقًا على الحيرة.

يقلبون نظام طائري اللوان والفنغ، طلبًا لإشباع رغبتهم اليوم.

لا يقترن طائرا اللوان والفنغ اقترانًا عشوائيًا، فيشبهان النساء اللاتي لا يختلطن بالأزواج على غير نظام. لكن بعض الرهبان البوذيين والداويين المولعين بالفاحشة يغوون نساء الأسر، فيدبرون قتل الزوج أو يهربون مع المرأة، ويفرقون الأزواج ويخلطون العلاقات؛ فكأنهم قلبوا نظام اللوان والفنغ، ولا يريدون إلا متعة عابرة.

يدنسون بركة اللوتس، فيغضب آلهة السماء.

«بركة اللوتس» هي البركة التي في المعبد، وهي موضع طاهر. فإذا ارتكب الرهبان الفاحشة فيها، دنسوا حتمًا هذا المكان المقدس الطاهر؛ فكيف لا يغضب آلهة السماء؟

يُلقَون في بحر الآثام، ويغرقون فيه زمنًا طويلًا.

«بحر الآثام» هو بحر العذاب، و«طويلًا» تفيد طول الزمن، و«السقوط» هو الهوي، و«الغرق» هو الانغمار. فإذا دنس الرهبان بركة اللوتس، ألقتهم آلهة السماء في بحر عذاب الجحيم، حيث يغرقون زمنًا طويلًا ولا يخلصون إلى ولادة أخرى.

«عند أبواب الجحيم يكثر الرهبان البوذيون والداويون»، أهذا كلام باطل؟ أليس جديرًا بالتصديق؟

«الجحيم» هو سجن العالم السفلي. قال القدماء إن كثيرًا ممن يعاقبون عند أبوابه هم الرهبان البوذيون والداويون. وبما أن هذا القول ليس باطلًا، فإن الأمر يبدو أجدر بالتصديق.

وفي الأزمنة الأخيرة اجتاحت رياح أجنبية وتيارات جديدة أرض الصين.

«الأزمنة الأخيرة» هي السنوات الأخيرة. و«الرياح الأجنبية» يقصد بها العادات الغربية الخفيفة، و«التيارات الجديدة» هي المستحدثات الرائجة كمد جديد. و«الاجتياح» هو الاقتحام، و«الأرض الوسطى» هي الصين. والمعنى أن عادات غربية سيئة، خفيفة ومنفلتة، اجتاحت الصين في السنوات الأخيرة وألحقت بنا ضررًا بالغًا.

تبدلت هيئات الرجال والنساء، وغرُبت ثيابهم وأغطية رؤوسهم، وألقوا الحياء والنزاهة جانبًا.

«تبدل الهيئة» هو اختلاف الشكل، و«الغرابة» هي الثياب الغريبة غير الملائمة. والمعنى أن الرجال والنساء بدلوا صورتهم الأصلية الصادقة العفيفة، ولبسوا أزياء غريبة حتى فقدوا مظهر الإنسان اللائق، ولم يبالوا بالكرامة أو الخجل.

فمنهم من يتباهى بالتعري، ويزرع الآثام بالعلاقات الفوضوية، ويفقد العفة قبل الزواج.

«التباهي» هو الظهور في الطرق بخفة واستعراض. و«العلاقات الفوضوية» هي علاقات حب غير مشروعة، يتخذ فيها الرجال والنساء الأصدقاء على غير ضابط، ويعتادون اللهو حتى يقع الاضطراب. و«زرع الآثام» هو إنشاء بذورها، كالحمل قبل الزواج، أو كالحمل الناتج عن علاقة لا تتوافق مع مراتب القرابة؛ فكل ذلك ينشئ روابط مؤثمة كثيرًا ما تولّد شقاءً لا حدّ له. و«فقد العفة» هو فقد الرجل أو المرأة عذريته. والمقصود ارتداء الثياب الكاشفة للتفاخر بالجسد، أو إغفال مراتب العلاقات والتحدث في الحب بلا ضابط، أو إقامة علاقة مخالفة للآداب قبل الزواج، فيفقد الجسد طهارته وعفته.

ومنهم من يدير أعمالًا مختلفة، ويبتكر آلاف الحيل الغريبة.

«الأعمال المختلفة» هي شتى المهن، و«الابتكار» هنا هو تغيير الحيل، و«الغريبة» هي المتنوعة العجيبة، و«الحيل» ما يبهر العين ويشتت الانتباه. والمعنى أن كثيرين اليوم يديرون أعمالًا، لكنهم لا يربحون بوسائل مشروعة، بل يتحايلون؛ فيعلقون رأس خروف ويبيعون لحم كلب، كما في المثل. تبدو لافتاتهم براقة، وهم يديرون سرًا صورًا مقنعة من تجارة الجنس، وهي بالغة الدناءة.

يظهرون الإغراء الساحر، ويخفون دوامة التحريض على الفاحشة؛ كم سقط فيها من أصحاب العزائم، وكم هام فيها من طلاب لا يرجعون!

«إغراء الربيع» هو الابتسام الآسر، و«الموج الساحر» هو النظرات المغرية، و«التحريض على الفاحشة» هو إغواء الناس بها. فالمتاجر التي تمارسها تحت أسماء مقنعة تزدان ظاهرًا بالألوان، وتجتمع فيها الجميلات ويظهرن الإغراء ليوقعن الناس في أمواجها ودواماتها، بينما تخفي دوامة تدفع إلى الفاحشة وتلحق بالناس ضررًا كبيرًا. ولا يُدرى كم انهار فيها من أصحاب الإرادة والمستقبل، وكم أغوت من طلاب شباب يجوبون مواضع اللهو، فيتركون القراءة والتعلم، ويرتكبون الفاحشة ويبلغون غاية العقوق.

يمكن ممارسة شتى التجارات، لكن تجارة الفاحشة تحمل آثامًا ثقيلة؛ تنتظرها عقوبات أفيتشي الرهيبة، ويستمر الجزاء السيئ والعار في الذرية.

«شتى التجارات» هي مختلف الأعمال، و«تجارة الفاحشة» هي إدارة البغاء، و«أفيتشي» اسم جحيم أفيتشي. والمعنى أنه يمكن العمل في أي تجارة، لكن لا يجوز أبدًا إدارة البغاء، وإلا ثقلت الذنوب. وبعد الموت يحبس صاحبها في أفيتشي ويذوق أقسى العقوبات، وتنال ذريته تبعات سيئة. وإذا سئلت ذريته عن عمل أسلافهم وقالوا إنهم أداروا بيوت البغاء، علت سمعتهم السيئة وبقي العار طويلًا.

لا تقولوا إن التجوال في النشوة وطلب اللذة أمر ممتع.

«التجوال» هنا هو الانفلات بلا قيد، و«النشوة المذهلة» هي اضطراب الروح، و«طلب اللذة» هو البحث عن الإثارة والمتعة. فلا تنباهوا بالتسيب والافتتان بجمال النساء والبحث عن الإثارة في كل مكان.

وإن كانت المعاملة بالمال، لم تسلم الطبيعة الروحية من التلوث؛ وإن لم توجد عيون وآذان تراقب، أحس القلب بالذنب في الخفاء.

«المعاملة» هي البيع والشراء، و«الطبيعة الروحية» هي طبيعة الروح، و«التلوث» هو فقدان الطهارة، و«الغرفة المظلمة» تعني الخفاء. وإن كان طلب المتعة والجمال يتم بدفع المال، فقد غطى الغبار والدنس نور الروح، وحتى إذا لم يشاهدك أحد من الخارج، تشعر في السر بالاضطراب والخجل من مواجهة الناس.

ما إن تنشأ الخواطر المنحرفة حتى تتكاثر الأفكار الشريرة؛ فتفقد النفس والأسرة صفاءهما، وتتجذر البراعم السامة في أرض القلب.

«الخواطر المنحرفة» هي الأفكار غير المستقيمة، و«التكاثر» هو التوالد، و«النفس والأسرة» هما الشخص وبيته، و«أرض القلب» هي باطن النفس أو جبل الروح. و«البراعم السامة» هي بذور شجرة الكارما والذنوب. فإذا نشأت أفكار الفاحشة تبعتها

الأفكار الشريرة، وضاع العقل فتجرأ الإنسان على ارتكاب سفاح القربى وإفساد الفضيلة. وتفقد نفسه وأسرته، من حيث لا يشعر، الطهارة والسمعة النقية، وتتجذر شجرة شريرة ملوثة سامة يورثها للأجيال التالية.

ومن هنا تتشابك كارما الآثام في الولادات المتعاقبة، ولا ينتهي الدوران في الولادة والموت عبر المحن المتعاقبة.

«الولادات المتعاقبة» هي حياة بعد حياة، و«التشابك» هو الملازمة بلا انفكاك، و«المحن المتعاقبة» هي محن كثيرة متتابعة. أي إن كارما الذنوب تلازم المرء منذ ذلك الحين، ومهما مر من المحن يعود إلى الولادة مرة بعد مرة ليلقى جزاءه؛ فما أشد رهبة ذلك!

ومن حسن الحظ ألا يكون قد ابتعد كثيرًا في الضلال، فيعرف أن الصواب اليوم فيما يخالف خطأ الأمس.

من حسن الحظ أن يدخل الإنسان طريقًا ضالًا ثم لا يبتعد فيه قبل أن يستنير قلبه، فيعلم أن طريق الأمس لم يكن صحيحًا، وأن الصواب هو سلوك الطريق المستقيم اليوم.

من يطمح إلى مرتبة الحكماء لا يبخل بتصحيح أخطائه.

«البخل» هنا هو الشح والكسل. يجعل الحكماء تصحيح الخطأ أول التعليم؛ فمن لا يتكاسل فيه ولا يبخل به، فقد طمح إلى نهج الحكماء.

حتى الذنوب التي تملأ السماء تزول بندم صادق.

«ملء السماء» هو الانتشار في السماء كلها. والمعنى أن الذنوب، وإن بلغت هذا العظم، يمكن أن يمحى سجلها إذا رضي صاحبها بالتوبة وتجديد نفسه.

أما من يخاف صعوبة التغيير ويطلب الراحة المؤقتة، فتزداد حاله سوءًا يومًا بعد يوم؛ ويعرف مذاقها ولا يتركها، فيؤجل هذا العام إلى العام القادم.

من يعد تصحيح الخطأ صعبًا ويقضي أيامه في راحة متهاونة، يزداد ذنبه كل يوم. وقد عرف أن الشهوة لا تحمل متعة كبيرة، لكنه يرفض تركها. وإذا نصحه أحد أن يسارع إلى التوبة هذا العام، قال: سأنتظر حتى العام القادم.

لا يرجع رغم مئة انتكاسة، ولا يكف جسده؛ فإذا أغلق عليه تابوت إلى الأبد، لم يتوقف إلا بالموت.

أي إن المولع بالفاحشة، ولو لقي شتى أنواع الإخفاق، لا يغير قلبه، بل يبقى متعلقًا بالشهوة. فهل يكف قبل مجيء الموت وإغلاق التابوت عليه إلى الأبد؟ و«الإغلاق الدائم» يعني البقاء في التابوت من غير عودة إلى الحياة.

تبقى سمعته السيئة متداولة، وتصبح على مدى ألف سنة مادة لأحاديث الناس.

«السمعة السيئة» هي الذكر المشين، و«مادة الحديث» ما يتخذه الناس موضوعًا للكلام. تنتشر سمعته أبعد فأبعد كالماء الذي يجري بلا انقطاع. و«ألف سنة» هي معنى «تشيان غو» هنا.

يصعب إخفاء آثاره السيئة، ويتناقلها الناس في الجهات الأربع أحاديث يستطيبونها.

«الآثار السيئة» هي وقائع الفاحشة والشر، و«صعوبة الإخفاء» هي صعوبة سترها. أي إن الناس في الشرق والغرب والشمال والجنوب يعدون هذه الوقائع خبرًا ممتعًا، ولا ينقطع حديثهم عنها.

إن لم يشبه الابن أهل الفضيلة، كان عدم وجود ذرية أروح للنفس.

إذا لم يكن الابن فاضلًا كأبيه، وكان لا يعرف إلا الفاحشة والجمال ويبدد فضيلة الأسلاف ويثير القلق والغضب دائمًا، فإن عدم وجود مثل هذا الخلف يكون أبعث على الراحة.

لكن مجاري الأنهار يسهل تغييرها، أما الطبع الأصيل فيصعب تغييره.

«الطبع الأصيل» هو العادة التي نشأ عليها المرء، و«صعوبة التغيير» هي صعوبة تبديلها. فالأنهار قد تغير مجاريها، بينما يصعب تغيير هذا الطبع السيئ الراسخ.

الخمر لا تُسكر الإنسان من تلقاء نفسها، بل هو يُسكر نفسه؛ والجمال لا يضلله من تلقاء نفسه، بل هو يضلل نفسه.

الخمر في الإناء لا تستطيع أن تسكر أحدًا، وإنما يسكر لأنه يحبها ويكثر منها؛ أليس هو الذي أسكر نفسه؟ وكذلك المرأة الجميلة في بيت غيره لم تأتِ لتفتنه، بل هو، لشهوته وولعه بالفاحشة، يسعى إلى إغوائها ثم يفتتن بها؛ أفليس هو الذي أضل نفسه؟

أما أنا فأظهر بشخصي وأشرح التعاليم، راجيًا أن تهجروا القديم وتجددوا أنفسكم.

يقول الإمبراطور المقدس: أظهر الآن وأبلغ التعاليم، ولا أريد إلا أن يغير الناس عادتهم القديمة في الفاحشة، ويجددوا فضيلتهم، فيصيروا أناسًا جددًا.

إن عملتم بهذه الوصايا المقدسة، كفلت لكم البركات الخمس الواردة في أبواب جي.

يقول الإمبراطور المقدس: من وعظ غيره بهذه الرسالة، أو التزم بها بنفسه، كفلت له البركات الخمس في أبواب جي. والمقصود الأبواب التسعة من «هونغ فان» التي شرحها جي تسي. والبركات الخمس هي: طول العمر، والغنى، والصحة والطمأنينة، ومحبة الفضيلة، ثم تمام الأجل بموت حسن.

وإن لم تتشعبوا بعيدًا أو تبتعدوا، كفلت لكم التهاني بالكثرة الثلاثية.

«التشعب» هو التفرق، و«الامتداد» هو الابتعاد. فمن يلتزم بهذه الرسالة في كل وقت ولا ينفصل عنها، أو لا يهجرها بل يقرؤها صباحًا ومساءً، أكفل له الدعاء بالكثرة الثلاثية: كثرة البركة، وطول العمر، وكثرة الأبناء الذكور. وهذه تحية حارس هوا للإمبراطور ياو.

وإن كنتم كاليشم الجميل بلا شائبة، ضمنت لكم من يأتي لهدايتكم إلى المقام السماوي.

«اليشم الجميل» هو الحجر النفيس، و«بلا شائبة» أي من غير عيب أو صدع. و«المقام السماوي» هو موضع إقامة الخالدين. فالرجال والنساء الذين لا يرتكبون الفاحشة كاليشم الخالي من العيوب؛ فإذا اكتملت فضيلتهم واستحقاقاتهم، ضمن لهم مجيء الخالدين والبوذات ليرشدوهم إلى الصعود إلى عالم النعيم.

وإن صُنتم طهارتكم وأحببتم الخير، ضمنت لكم استقبالًا في العالم السفلي.

«الطهارة» هي النقاء والصفاء كالماء، و«محبة الخير» أن يقصد المرء الخير ويزيل الشر. فإذا مات هؤلاء وبلغوا العالم السفلي، نزل ملوك قاعاته عن مقاعدهم لاستقبالهم.

تنجو الأسرة كلها من الماء والنار والسلاح والحرب، وتتلاشى آفات الحشرات والجراد والأوبئة جميعًا في الخفاء.

«التلاشي في الخفاء» هو الزوال من غير ظهور. والمعنى أن من يعمل بهذه الرسالة يسلم من الكوارث كلها، كالغرق والحريق والحرب، كما تزول عنه آفات الحشرات والجراد والأوبئة.[194]

وانظروا في المقابل إلى الطائشين المولعين بالجمال.

«النظر في المقابل» هو الالتفات، و«الطائشون» هم الشبان المتعجرفون المولعون بالفاحشة.

من عميت عيناه وصمت أذناه، فلا بد أن آثامه في حياة سابقة كانت ثقيلة.

«الآثام» هي الذنوب، و«الحياة السابقة» هي الولادة الماضية. ومن لا تبصر عيناه يسمى أعمى، ومن لا تسمع أذناه يسمى أصم. والمعنى أن هؤلاء يفقدون البصر والسمع في هذه الحياة بسبب ثقل ذنوبهم في الحياة السابقة.[195]

ومن عرجت قدمه أو قُطعت يده، فلا بد أن وراء ذلك مظالم عميقة من حياة سابقة.

أي إن ثقل المظالم والآثام في الحياة السابقة هو سبب الإعاقة في هذه الحياة.

في معبد بارد موحش، بلا ثياب ولا طعام؛ وفي أتون خرب بائس، يعاني الجوع والبرد.

ولا يقف الأمر عند ذلك، بل لا يجد موضعًا يستقر فيه ولا طعامًا يوميًا، فيلجأ إلى معبد بارد أو أتون متهدم، ويتحمل عذابًا لا حد له. أليس هذا جزاء الفاحشة في حياة سابقة؟

يبلغ الفقر منتهاه وتضيق سبل العيش؛ فمن أين تأتي التوبة؟

«منتهى الفقر» هو أقصى العوز، و«ضيق العيش» هو العجز عن إعالة النفس، و«التوبة» هي الاعتراف بالذنب والندم عليه. والمعنى أن من بلغ هذه الحال يتلقى جزاء حياة سابقة أو آثامًا خلفها أسلافه؛ وإن أراد الندم عجز عنه، فمن أين يبدأ الاعتراف والتوبة؟

أنتم الذين ولدتم ونشأتم في المملكة الوسطى، فلا تكونوا كالبرابرة.

«أنتم» خطاب للناس، و«لا تكونوا مثل» أي لا تشابهوا، و«المملكة الوسطى» هي الصين. و«البرابرة» إشارة إلى أماكن لا تعرف الأخلاق وآداب العلاقات. والمعنى: ما دمتم ولدتم ونشأتم في الصين، فلا تكونوا كأهل تلك الأماكن الجاهلين بالآداب والعدل.

لماذا لا تتخذون ذلك مرآة، فتعودون إلى البساطة والحقيقة؟

«المرآة» هي ما يرى فيه المرء صورته، و«البساطة» هي صفاء الطبع، و«الحقيقة» هي الطريق الصحيح. فلماذا لا تجعلون هؤلاء مرآة لأنفسكم، فتستعيدون البساطة وتعودون إلى الطريق المستقيم؟

هذه الكلمات دواء شافٍ، وينبغي اتخاذها ميزانًا مستقيمًا.

«الدواء والحجر الطبي» هما ما يعالج به المرض، و«الميزان والخيط» أداتا الحرفي لتحديد الاستواء والاستقامة. أي إن كل جملة في رسالة الامتناع عن الفاحشة نصيحة حسنة، يمكنها مداواة داء القلب المولع بالفاحشة، كما يهدي الخيط المستقيم إلى الاستواء.

كل كلمة لؤلؤة نفيسة؛ فكيف تودعونها في مبنى عالٍ مهجور؟

«اللؤلؤ والجواهر» أشياء نفيسة كاللؤلؤ والعقيق، و«الإيداع» هو الحفظ، و«المبنى العالي» هو بناء مرتفع خالٍ لا يقصده أحد بلا حاجة. فكل كلمة في هذه الرسالة ثمينة كالجواهر ونافعة للقلب والجسد؛ فكيف تعدونها بلا فائدة وتخزنونها في مكان مهجور، بدل تلاوتها بالفم وتأملها بالقلب؟

أما أنا، مع قلة بضاعتي، فأحضر إلى المذبح وأترك هذه الوصايا لإيقاظ الضالين.

«الترك» هو الإبقاء. يقول الإمبراطور المقدس: وإن لم أكن ذا موهبة وعلم، فقد جئت اليوم إلى مذبح الكتابة الروحية، وتركت هذه الرسالة لتعليمٍ الناس، ولا أريد بهذه النصائح إلا إيقاظ المفتونين بجمال النساء في العالم ليعودوا سريعًا.

من يحملها معه ويثبتها في قلبه، أزده بركة وأمدد عمره.

«الحمل» هو إبقاؤها مع الشخص، و«الإثبات في القلب» هو حفظها فيه. فمن حمل رسالة الامتناع عن الفاحشة، وتذكرها بإجلال، ولم يفارقها في أي وقت، أحميه وأزيده بركة وحكمة وأطيل ما قدر له من العمر.

ومن يشرحها بلسانه ويشير إليها بيده، أحط عنه الذنوب وأمحو خطاياه.

من قرأ الرسالة وشرحها للناس ليسمعوا، وأشار إلى كلماتها ليروها، أمكنني أن أمحو من السجل جميع ذنوبه ومظالمه، ولو كان قد ارتكب الفاحشة من قبل، فلا يبقى لها أثر، وأفتح له طريق تجديد النفس.

إن لم تعدّوا كلامي لغوًا، شكرتكم في قصر لينغ شياو.

«اللغو» هو الكلام الذي لا أساس له، و«لينغ شياو» اسم القصر الذي يقيم فيه الإمبراطور المقدس. يقول: إن لم تعدّوا هذه الرسالة التي ألقيها كلامًا بلا أساس، فأنا أيضًا أشكركم في قصر لينغ شياو النفيس.

وإن لم تعدّوها قولًا منحرفًا، تداركت أخطاءكم في القصر الذهبي.

«القول المنحرف» هو غير المستقيم، و«القصر الذهبي» اسم مقر الإمبراطور السماوي، و«التدارك» هو إصلاح الخطأ. فإن لم تعتبروا رسالتي قولًا منحرفًا، فسأتدارك أخطاءكم في القصر الذهبي وأخفف عنكم المحن التي ينزلها الإمبراطور السماوي مرارًا بسبب فساد قلوب الناس، أو أعفيكم منها.

وإن لم يكن بعض المعاني بالغ الدقة والتفصيل، أرجو من أصحاب العلم تصحيحه.

أي إن ما تقرره الرسالة من معانٍ قد يفتقر في بعض المواضع إلى الدقة أو الوضوح، فأرجو من أهل الموهبة والعلم مراجعته وتصحيحه حتى يبلغ أكمل صورة.

وإن لم تبلغ صياغتها تمام الصفاء، ألتمس من الأدباء المعروفين نقدها.

«الصياغة» هي تركيب الجمل واختيار الكلمات. فإن لم تكن بعض الصياغات ناضجة راقية تمامًا، ألتمس من الأدباء والعلماء المشهورين في القريب والبعيد أن يبينوا ذلك بالنقد ويصححوه، حتى تبلغ الكمال.

يا أهل الدنيا، تحرقون البخور صباحًا ومساءً، وتتْلون كتابي «حديقة الخوخ»؛ وتسجدون بإجلال عند الفجر والغسق، وتقرؤون وصايا قلبي الدامية.

«الصباح» و«الفجر» وقت أول النهار، و«المساء» و«الغسق» وقت آخره. يخاطب الإمبراطور المقدس الناس متأثرًا: تحرقون البخور العطر أو تؤدون التحية بإجلال، وتتْلون كتابي «حديقة الخوخ» وتقرؤون وصايا بذلت فيها دم قلبي؛ ورغبتكم في الخير هذه جديرة بالتقدير.

ما دمتم تكرمونني إلهًا، فكيف لا أعدّكم أطفالًا في رعايتي؟

«الأطفال الرضع» هم المولودون حديثًا، ويحتاجون إلى الحماية في كل لحظة. وما دام الناس يعظمونني إلهًا، فكيف لا أحميهم كما أحمي الأطفال الرضع؟

إن أردتم النجاة من بحر العذاب، وجب أن تقطعوا سلطان الشياطين المنحرفة.

جزاء الفاحشة شديد الألم والبؤس، لذلك يسمى «بحر العذاب». و«النجاة» هي الخلاص، و«الشياطين المنحرفة» تشبيه لافتتان القلب بالخمر والجمال، كأن شياطين تلتف حوله. فإن أردتم الخلاص من بحر العذاب، وجب قطع الخواطر الباطلة وهذه الشياطين، وألا تتركوها تقيدكم مرة أخرى.

وإن أردتم تدارك خطايا الماضي، وجب أن تزيلوا حجب الآثام.

«خطايا الماضي» هي ذنوب الحياة السابقة والأيام الماضية، و«التدارك» هو سترها وتجاوزها، و«حجب الآثام» هي الذنوب الثقيلة كحاجز يستر القلب الطيب، و«الإزالة» هي المحو. فإن أردتم تدارك ما سبق من خطايا، فعليكم أن تسارعوا إلى الامتناع عن الفاحشة، وتكثروا من أعمال الخير، وتزيلوا العوائق التي خلفتها الآثام.

إن لم تسمعوا نصحي، فلا حيلة لي معكم.

أي إني قد نصحتكم بإلحاح وكلام حسن، فإذا رفضتم نصحي، فماذا أملك أن أفعل لكم؟

عندئذ تُتركون لتتقلبوا على جبال الشفرات، وتُطبخوا في قدور الزيت، وتجلسوا في أنهار الدم، وتبتلعوا الحديد المصهور.

إذا نزل الجزاء السيئ، أمر ملك العالم السفلي جنوده الأشباح أن يلقوك على جبال الشفرات فتتقلب عليها، أو في قدور الزيت فتطبخ فيها، أو يغمروا جسدك بنهر الدم فتقاسي البرد والرائحة النتنة، أو يصبوا الحديد المصهور في فمك، فتتعذب أحشاؤك وكبدك وأمعاؤك ورئتاك كأنها تغلي في قدر زيت. وعندئذ تُترك لتحمل هذه الآلام.

حينها فقط تريدون قراءة رسالتي في الامتناع عن الفاحشة، لكن أخشى ألا تخرجوا من حفرة النار، وحينها فقط تريدون قراءة وصاياي، لكن أخشى ألا تصعدوا إلى السماء.

«حفرة النار» هي صورة للعذاب في جبال الشفرات وقدور الزيت. وعدم الخروج منها يعني أن الرغبة في قراءة الرسالة حينئذ لا تعيد ما فات. و«السماء» تشير إلى صعود من لا ذنب له بعد الموت إلى عالم النعيم، كأنه بلغ الفردوس. وعدم الصعود يعني أن الرغبة المتأخرة في قراءة الوصايا لا تكفي للارتقاء.

أخشى وأنا في لينغ شياو أن تلوموني، وأنتم تتلقون أشد العقاب في الجحيم.

يقول الإمبراطور المقدس: حين تعانون شتى أنواع العقوبات الرهيبة في الجحيم، أخشى وأنا في قصر لينغ شياو أن تلوموني لأني لم أنصحكم في وقت أبكر.

تريدون الخلاص فلا تخلصون، وتريدون السير فلا تستطيعون؛ ويفوت أوان الإصلاح، ولا يعود الندم مجديًا.

إذا كنتم تتلقون العقاب في الجحيم، فلا تستطيعون الهرب وإن أردتم، ولا الرحيل وإن رغبتم. وحين تبلغ الحال هذا الحد، يفوت أوان التغيير ولا يكفي الندم لاستدراكه.

بعد أن تذوقوا جميع الآلام، تُطلقون لتصيروا حيوانات؛ تحملون الشعر والقرون، وتعيشون مع الطيور والوحوش.

أي إنكم تتلقون شتى العقوبات والآلام في الجحيم، ثم تخرجون لتولدوا حيوانات، بعضها مكسو بالشعر وبعضها ذو قرون، وتختلطون بالطيور والوحوش.

ثم تموتون أيضًا تحت السكين، أو في القدر أو بالنار، فمتى ينتهي هذا، وتعودون إلى جسد إنسان؟

«أيضًا» تفيد بقاء الحال. فإذا صار المرء طائرًا أو حيوانًا، ظل يموت تحت السكين أو يُقلى في القدر أو يُحرق بالنار. فمتى يقفل سجل ذنوبه ويستطيع العودة إنسانًا؟

إذا ضاع الجسد الإنساني، عسر الرجوع إليه عبر عشرة آلاف كالبا، أفلا يكون خيرًا أن تجمعوا الخير وتصعدوا فوق السحاب؟

من يعرف خطأه ولا يصححه، متى فقد جسده الإنساني، عانى خلال عشرة آلاف كالبا ولا يعود إنسانًا فورًا. فأولى به أن يهذب نفسه ويجمع الفضيلة، إذ قد يصعد بذلك إلى السماء وفوق السحاب.

إذا اتعظت العربة اللاحقة بتحطم العربة السابقة، كان ذلك حقًا إكسير طول العمر الذي لا يشيخ.

«العربة السابقة» هي التي تسير أمام غيرها، و«سقوطها» هو انقلابها وتحطمها، و«العربة اللاحقة» هي الآتية بعدها، و«الحذر» هو الاحتراس. فمن يتعظ بمصير المولعين بالفاحشة الذين لم يسلم أحد منهم من هلاك نفسه وخراب بيته، يكون كالعربة اللاحقة التي تحذر مما أصاب السابقة، فيزداد بركة وعمرًا، كأنه تناول إكسير الخلود.

في الماضي ظهرت الرسائل بالكتابة الروحية، فاختلط الشك بالإيمان.

«في الماضي» أي في الأيام السابقة. كان أناس يقيمون قاعات للكتابة الروحية، وتنزل الوصايا بحركة قلم اللوان الراقص لإرشاد الناس، لكنهم كانوا بين الشك والتصديق، وكان المصدقون أقل من غير المصدقين.

لذلك تكررت المحن، واضطربت الحروب، وانقلب نظام السماء والأرض، ولحقت المصائب بملايين الناس.

«المحن» تشمل كوارث الماء والنار والأوبئة، و«التكرر» هو المجيء مرارًا. وتضاف إليها الحروب التي تزعزع العالم وتقلب نظام السماء والأرض، فيعاني ملايين الناس

الأذى معًا، فما أشد ذلك! و«جاو» يعني المليون، و«الإلحاق» هو ترك المصيبة تنزل بالناس.

تتلألأ المصابيح والشموع، وتقام المذابح في كل مكان لنشر التعاليم، ويتحمس أهل المدن والأحياء، وتتجمع الجماعات لتلاوة التوبة وتبجيل الكتب.

«التلألؤ» هو ضوء المصابيح والشموع، و«إقامة المذابح» هي إنشاء مذابح الكتابة الروحية، و«نشر التعاليم» هو بيان مبادئ التهذيب. فلما تكررت المحن، تحمس جميع أهل المدن والقرى لتقديم المال وإقامة المذابح والطقوس رجاء صرف الكوارث.

وما ذلك إلا إصلاح الحظيرة بعد ضياع الغنم، رجاء استدراك المشيئة السماوية.

إقامة المذابح ونشر التعاليم لا يراد بهما إلا استدراك المشيئة السماوية، كما يصلح صاحب الغنم حظيرته بعد ضياع أغنامه، فيبذل ما يقدر عليه الإنسان بعد وقوع الأمر.

أما أنا فلا أتجنب مشقة النصح وشرح التعاليم لإنقاذ الناس.

يقول الإمبراطور المقدس: لا أتجنب التعب، بل أشرح الكتب والآداب بلساني، ولا أقصد إلا خلاص الناس وتحويل قلوبهم إلى الخير.

من يعدها مجرد كلام شكلي، يرى المصائب تنزل به معًا على الفور.

«الشكلي» هو ما يوجد لاستكمال العدد ولا يعد مهمًا. والمعنى أن من يعتبر رسالة الامتناع عن الفاحشة كلامًا غير مهم ويمنع الناس من اتباعها، تأتيه الكوارث والمصائب معًا فورًا، زجرًا له عن غروره.

ومن يصفها بالخرافة الباطلة، يرى الصاعقة تمزق جسده على الفور.

«الباطل» هو ما لا سند له. ومن يصف الرسالة بأنها خرافة بلا أساس، فيثير شك الناس ويصدهم عن اتباعها، تصيبه على الفور نار الرعد والصاعقة، فتقطع جسده إلى أجزاء لتظهر شره.[196]

لقلبه الحنون يضم الخالدون الثمانية أيديهم إجلالًا، ولصدق حرارته يرفع الشيوخ الخمسة رؤوسهم إعجابًا.

كتب الإمبراطور المقدس هذه الرسالة لينصح العالم بصدق يشبه حنان الأم على أبنائها. فإذا رآه خالدُو الكهوف الثمانية ضموا أيديهم وأثنوا عليه، وإذا رآه الشيوخ الخمسة الجائلون عند النهر رفعوا رؤوسهم إعجابًا ومدحوا حسن تعاليمه وجمالها.

ولا أستنكف بساطتها، بل أعرضها على جميع الناس.

«عامة الناس» هم ذوو الشعر الأسود. يقول الإمبراطور المقدس: لا أستنكف عرض هذه الرسالة البسيطة عليكم جميعًا، وإنما أريد أن أرجعكم عن سوء السلوك الجنسي.

أسلمها إلى ألواح العناب والكستناء، وأعلق عليها آمالًا كبيرة.

يمكن نقش ألواح الطباعة من خشب العناب والكستناء. يقول الإمبراطور المقدس: لقد عرضت عليكم الرسالة، وأرجو أن تسلموها إلى المطابع لصنع الألواح وطبعها وتوزيعها لنصح الناس. ومع هذا الرجاء الكبير، فإن ما أريده حقًا هو أن تسارعوا إلى العمل بها.

قصيدة في الامتناع عن الفاحشة

تسعى بنفسك إلى طريق الموت الواضح؛ وتتباهى بعمق الحب، وآثامك أعمق.

انظر إلى الجمال مستحضرًا صورة الشياطين؛ ولا تخادع الآلهة والأشباح بإضمار خاطر منحرف.

أي متعة تبقى من حلم يانغتاي؟ وأما أحكام العالم السفلي الثلاثة، فعذابها لا يطاق.

أسأل من يقيم علاقات محرمة مع زوجات الناس وبناتهم: من يرضى أن يقيم الآخرون علاقات محرمة مع زوجته وابنته؟

الوصايا النفيسة للإمبراطور الإلهي ونتشانغ في الامتناع عن الفاحشة

بأمر الجليل الأعلى في القصر الذهبي، أطوف بجحيم فنغدو في أيام يين وماو من كل شهر، لأحقق في وقائع ذنوب الناس في العالم وأحكم فيها. أرى السجلات السوداء كالجبال، وكلها ملفات كارما صنعها الناس في حياتهم. وتتنوع فيها الأفعال الشريرة، لكن من بين جميع أنواع الشر، فإن جزاء الفاحشة هو الأشد في قانون السماء.[197]

من يقيم علاقة فاحشة بزوجات الآخرين وبناتهم، ويدنس حرمة بيوتهم، يعاني في الجحيم خمسمئة كالبا. ثم يسمح له بالخروج ليولد بغلًا أو حصانًا. وبعد خمسمئة كالبا أخرى، يستعيد جسد الإنسان، فيولد في مهنة البغاء أو التمثيل.

ومن يدبّر الخطط والحيل لارتكاب الفاحشة مع الأرامل والراهبات، ويفسد أخلاق الناس وسيرتهم، يعاني في الجحيم ثمانمئة كالبا قبل أن يُسمح له بأن يولد خروفًا أو خنزيرًا يذبحه الناس. وبعد ثمانمئة كالبا أخرى يستعيد جسدًا بشريًا، فيكون أعمى أو أبكم أو ناقصًا في أعضاء وجهه وأطرافه.[198]

ومن يرتكب الفاحشة مع من هو أعلى منه منزلةً، أو مع من هو أصغر منه سنًّا، فيفسد القواعد والروابط الأخلاقية، يعاني في الجحيم ألفًا وخمسمئة كالبا؛ ثم يولد أفعى أو فأرًا. وبعد ألف وخمسمئة كالبا أخرى يعود إلى جسد بشري، فإما أن يموت في رحم أمه وإما أن يموت وهو رضيع في حضنها، ولا ينعم في النهاية بعمر مديد.[199]

وهناك أيضًا من يؤلّف كتبًا فاحشة ويفسد أفكار الناس وقلوبهم؛ فيدخل بعد موته بجحيم أفيتشي الذي لا ينقطع عذابه، ولا يخرج منه حتى تفنى كتبه تمامًا وتنقضي عواقب الذنوب التي ارتكبها جميع من فعلوا الشر بسببها. عندئذ فقط يولد في عالم الأشباح، حيث الظلام الكثيف ولا يُرى نور الشمس والقمر والنجوم؛ يتغذى بالريح

وينام على الجليد، ويتشقّق جلده تشقّقًا فظيعًا. ولو لقي خالدًا أو بوذا، لما استطاع أيٌّ منهما إنقاذه. ولا يدرك الناس عِظَمَ البلاء الذي تُنزله بهم الكتب الفاحشة.

وقد تكون هناك سيدات عفيفات من بيوت مرموقة يعرفن القراءة والأدب؛ في نهار هادئ عند النافذة الخضراء، أو في ساعة متأخرة على ضوء مصباح خافت، يفتحن الكتاب ويقرأنه، فتضطرب أرواحهن، ويعجزن عن كبح نار الشهوة، ويسرعن إلى علاقات خفية محرّمة؛ فتفقد المرأة المعروفة بعفّتها عفّتها، وتفقد الفتاة العفيفة طهرها. وهناك أبناء أذكياء مثقفون، ما إن يروا هذا الكتاب حتى تتلوّث أفكارهم وتصوراتهم؛ فمنهم من يستمني دون أن يضبط نفسه، ومنهم من يطلق نظرات خليعة وينساق إلى علاقات غير مشروعة. وفي أخفّ الحالات يضرّون بأصل قوتهم الحيوية يانغ ويموتون في شبابهم؛ وفي أشدّها ينتهكون حدود القرابة والأخلاق، فينبذهم أهل العلم. وأما من يؤلّفون الحكايات البارعة ويمثّلونها أمام الناس، ويدرّبون الفتيان المحظيّين، ويعتادون مشاهدة الحركات الفاحشة، فيفسدون سلوك الناس النقيّ، فأمثلتهم لا تُحصى. ومصدر ذلك كله ضرر الكتب الفاحشة. كيف يقبل طالب علم، وقد حمل جذور حكمة من حيوات سابقة وأمسك فرشاة كتابة طولها سبع تسونات، ألا يفكر في نفع الناس وتحصيل البركات لنفسه، بل يصنع شرورًا لا تُحصى، ويستجلب غضب الإمبراطور السماوي، ويلقي بنفسه في هاوية جليدية وحفرة نار دون أن يبالي؟ إنه لأمر شديد الأسى.

«جدول مواعيد الامتناع ومحاذير السماء والأرض والإنسان لحفظ الجسد وترسيخ المصير» في كتاب «المرآة النفيسة لطول العمر والعافية» الذي نقّحه ووسّعه المعلم الكبير ين غوانغ (لا يمكن تنسيق الجدول في ملف TXT؛ يُرجى البحث عنه على الإنترنت. هذا الجدول مهم جدًا، ولا سيما للوالدين اللذين يريدان طفلًا يجمع البركة والحكمة).[200]

إن «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» صدر حقًا عن إدارة العالم السفلي، وهي تبارك تداوله ونشره — قصتي مع «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم».[201]

ترددت طويلًا، ولم أعرف هل ينبغي أن أكتب قصتي الصغيرة مع «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم». فأنا إنسان عادي لا أعرف خفايا العوالم الثلاثة ولا مدى حقيقة مسالك الوجود الستة، وما حدث لي فاق حقًا ما توقّعته. كنت قبل ذلك أقرأ قصص غيري؛ ففي «المرآة النفيسة لطول العمر والعافية» و«العودة عن هياج بحر الشهوات» و«زاد أعمال الخير جميعًا» روايات كثيرة لأناس مرّوا بأمور من هذا القبيل تتصل بالعالم السفلي. أما تجربتي هذه فتتصل بهذا الكتاب على وجه الخصوص، وتمسّ ما سيؤول إليه أمري في حياتي؛ لذلك لم أجرؤ طويلًا على البوح بها كاملة، ولم أذكر لمن حولي عند التعريف بالكتاب إلا شيئًا يسيرًا. لكنني رأيت كثيرين يحملون تحاملًا شديدًا عليه، فظننت أن عليّ الكلام. وما زلت خائفًا قليلًا ولا أدري ما ستكون العواقب، غير أنني لا أروي إلا ما مررت به كما وقع. مهما تكن أفكارك وموقفك ورأيك، فما يقع في العوالم الثلاثة يظل واقعًا لكل الناس. وأرجو فقط أن يعرف الجميع أن لهذا الكتاب أصلًا عظيمًا وأنه حقيقي لا زيف فيه. أرى أن تعاليم بوذا تكشف للناس حقيقة الوقائع ولا تنكرها؛ ففي «سوترا الماس» عبارة واضحة: «من ينهض بقلب الاستنارة العليا الكاملة لا يصف الظواهر بالفناء المحض». ويحب بعض الناس أن يلوّحوا بعصا غليظة وينصّبوا أنفسهم قضاةً كبارًا باسم تعاليم بوذا؛ لكن من لا يفهم الوقائع لا يكون قد فهم تلك التعاليم حقًا. ما دمت عاجزًا عن التأمل في الحقيقة بما يتجاوز التقابلات، وما زلت إنسانًا عاديًا، فكيف تجرؤ على إصدار الأحكام انطلاقًا من حدود عينيك وأذنيك وأنفك ولسانك وجسدك وعقلك، ومن أفكارك وآرائك

المقيدة بها؟ أليس هذا غاية الغرور؟ وهل فكرت في الكارما السيئة التي تنشأ عن إضلالك نفسك وغيرك؟

قبل شهرين، أي في منتصف مارس، حصلت في مكان لتوزيع الكتب البوذية على نسخة من «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم». ويبدو أنني رأيته من قبل، ووجدته حسنًا، لكنني ربما تأثرت ببعض الآراء وظننت أنه ليس سوى كتاب يحثّ على الخير، فلم أقرأه بجدية. أما هذه المرة، وأنا أتصفحه هناك، فوجدت ما يقوله جيدًا جدًا؛ فقد ساعدني، على الأقل، في فهم فترة من حياتي قبل سنوات شعرت فيها كأنني فقدت روحي. كنت في الشارع لا أرى بوضوح شيئًا يبعد أكثر من عشرة أمتار ونيّف، ولا أملك أي نشاط؛ كنت ثقيل الرأس مشوشًا، كأن جسدًا وحده يمشي ولا يبقى لي إلا قدر بسيط من التفكير والاستجابة. ويبدو لي الآن أن ذلك كان أثر كارما سوء السلوك الجنسي: لم ينقضِ عمري المقدر بعد، لكن أرواح الهون الثلاث انتُزعت أولًا![202]

بعد أن أحضرت الكتاب إلى البيت قرأته مرة أخرى بتمّعن، فوجدته جيدًا حقًا، وشعرت من خبرتي على مدى سنوات أن ما يقوله يوافق ما عشته: فعواقب سوء السلوك الجنسي سيئة ومخيفة بالفعل. وخطر لي أن أرسل دفعة منه إلى موضع محلي لعبادة بوديساتفا كشيتيغاربها ليقرأه مزيد من الناس. كانت فكرة عابرة لم أعطها أهمية؛ ثم انشغلت بالعمل والطعام والنوم. لكنني في تلك الليلة حلمت بأنني أحمل كومة من الكتب إلى مكان يُدعى ديتسانغ تانلين، وسمعت صوتًا يقول لي: «إذا حملت كومة من «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» إلى ديتسانغ تانلين، نلت الحياة الأبدية». استيقظت مستغربًا ومهتمًا: مجرد خاطر نهاري نسيته، ثم حلم كهذا! وما معنى الحياة الأبدية؟ على أي حال، إرسال كومة من الكتب إلى ذلك المكان عمل حسن، فقررت فعله. وفي العمل وجدت على الحاسوب مدونة شانغقوان يوهوا، ثم موقع «القلب الرحيم والقلب اللوتسي والحياة وفق التعاليم الصحيحة». غير أن الأمر لم يخلُ

من العقبات: انتهت صلاحية شهادة الخدمات المصرفية عبر الإنترنت، وكنت قد طلبت، إلى جانب هذا الكتاب الذي يوزَّع مجانًا، كتبًا أخرى منها «طقس التوبة النفيس لكشيتيغاربها الرحيم» الذي بحثت عنه طويلًا. ولم أستطع تحديث الشهادة لأن الوقت في النظام كان يظهر غير متزامن. تواصلت مرارًا مع خدمة عملاء البنك وجربت معهم حلولًا بلا جدوى. ونحن نعمل في منطقة صناعية بعيدة عن وسط المدينة نهارًا، فكانت المحاولات المتكررة مزعجة. ولم أكن أفعل ذلك بسبب الحلم، إذ لم أكن قد صدقته يومئذ، وإنما أردت، ما دمت قد عزمت على عمل خير، ألا أتخلى عنه عند أول صعوبة. فذهبت خصيصًا إلى فرع بنك في المدينة وحدّثت الشهادة، ثم عدت إلى المكتب وأنجزت الطلب أخيرًا. طلبت ثلاثة صناديق من الكتب، بينها «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» و«مختارات مجموعة مصباح ضفة الحكمة» و«طقس التوبة النفيس لكشيتيغاربها الرحيم». وحين وصلت، حملت كومة منها إلى ديتسانغ تانلين. كنت قد تعاملت مع حلمي السابق على أنه مجرد حلم، بل كدت أنساه، واعتبرت ما أفعله عملًا حسنًا فحسب. غير أنني رأيت في تلك الليلة حلمًا آخر: ظهر لي موظفان يشبهان رجال الخدمة الرسمية، وكان لون وجهيهما بين الأحمر والأسود، وعلى جبينيهما تجاعيد متتابعة ووجهاهما مربّعان تقريبًا. شبها كثيرًا رجال العالم السفلي المرسومين في «يولي باوتشاو»؛ ومن النظرة الأولى بدا أنهما ليسا من عالم الأحياء، لا يعرفان المجاملة أو الألفة، ويوحيان بالصرامة الرسمية وانعدام المحاباة، كأن العاطفة لا تؤثر فيهما مطلقًا ولا يعملان إلا وفق الواجب. وكان معهما شخص آخر بدا مسؤولًا عن هذه المنطقة، ولا أعلم أكان إله الأرض أم إله الموقد. أعطاني الموظفان ورقة كبيرة امتلأت سطورها بأموري؛ في يسار كل سطر اسمي بخط واضح جدًا، وعلى يمينه تفاصيل مدونة. وأمام الثلاثة بدأت أمزّق السجل شرائح، لكنه كان متينًا وصعب التمزيق. عندئذ اصطحب من بدا مسؤولًا محليًا الموظفَين جانبًا ليتشاوروا، فيما واصلت التمزيق. وبعد قليل عادوا جميعًا وطلبوا مني إشعال النار وإحراقه كله، كأنهم يريدون

إزالة قلقي نهائيًا. وبعد أن احترق، وقف الموظفان ونظرا إليّ بتلك النظرة الرسمية الصارمة التي لا مجال فيها للمحاباة أو الألفة، ثم انصرفا. استيقظت متعجبًا: يا له من حلم، ويا لها من صورة بدت حقيقية، كأنها وقعت لتوّها! لا أعرف خفايا العوالم الثلاثة ولا حقيقة التناسخ في المسالك الستة على وجه اليقين، ولم أجرؤ على إخبار الناس. لكنني علمت أن «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» صدر حقًا عن إدارة العالم السفلي وأنها تبارك نشره؛ فهي تفي بما تعد به حرفيًا. يقول الكتاب: «كل من يناصر قوانين العالم السفلي يرتقي إلى السماء ويُمحى اسمه من سجل الجحيم»، ويقول أيضًا: «لا تظن أن عملًا تؤديه في أشدّ الخفاء لا يعلم به أحد؛ فكل فكرة خير أو شر تتصل مباشرة بسجل الحسنات والسيئات في إدارة العالم السفلي».

ظننت أن الأمر انتهى عند ذلك، ولم أتوقع قط أن ألقى ذلك الموظف مرة أخرى بعد مدة قصيرة؛ وهذه المرة لم يأتِ هو إليّ، بل استُدعيت أنا إلى الأسفل. ولأبدأ بحادثة سابقة: قبل سنتين زرت جبل جيوهوا وأقمت في معبد شيتْيَن. وبعد أن استقررت، دخلت القاعة الكبرى لأحيّي بوذا، وعند خروجي نادتني راهبة كبيرة جالسة خلف طاولة قرب الباب وسألت: «أنت تقرأ «سوترا الماس» في بيتك، أليس كذلك؟» وكانت في جيب صدري الداخلي نسخة صغيرة منها، فقلت وأنا أخرجها: «نعم، أحمل «سوترا الماس» معي». فقالت: «لم أقل إنك تحملها؛ قلت إنك تقرؤها، وقد قرأتها ثلاثة أشهر على الأقل». دهشت؛ فلم ألقَ من قبل من يتكلم هكذا، وكنت بالفعل أقرؤها في تلك الفترة. فناديت ابني وابن أخي وابنة أخي الذين كانوا معي، وتكلمت الراهبة معهم بإيجاز ودقة، فأحسوا جميعًا بالتشجيع. وعندما عدت إلى القاعة الكبرى عند الغروب، رأيت امرأة شابة راكعة أمام بوذا تقرأ «سوترا كشيتيغاربها»، ويبدو أن أمها كانت تقف عند الباب. وعلمت بالسؤال أنهما جاءتا من شمال شرقي البلاد، وأن الراهبة أصابت في الكلام عن الشابة أيضًا، فقررت أن تقرأ السوترا على الجبل خلال رحلتها. كانت الراهبة رحيمة جدًا؛ نصحتنا بإلحاح وصبر، وشرحت لنا

الأمور من جوانب شتى، وحثتنا على الاجتهاد في الممارسة. وتحدثت إلى زوجتي عن الحياة والأسرة والعمل، وعن الحيوات السابقة والحياة الحاضرة، وأهدتنا كثيرًا من كتب السوترا وسُبحات الصلاة والحليّ وغيرها. تأثرت زوجتي وقرأت «سوترا كشيتيغاربها» بجد مدةً بعد عودتنا. وقبيل نزولنا من الجبل سألت الراهبة إن كانت تنتظرني في المستقبل مصيبة أو صعوبة. فأخذت نسخة من «سوترا كشيتيغاربها» وصورة لكشيتيغاربها وأهدتهما إليّ وقالت: «لا تسأل عن شيء. إن لم يكن عندك وقت في أيام العمل، فاتلُ في البيت «سوترا كشيتيغاربها» كاملةً مرةً كل سبت ومرةً كل أحد، وسيكون كل شيء بخير». وبعد رجوعنا واظبت مدة ثم تكاسلت. وكلما تذكرت وجهها وصوتها المفعمين بالحنان ونصيحتها المتكررة لي شعرت بخجل شديد. وفي النصف الثاني من السنة الماضية تقريبًا، عدت إلى المواظبة عمومًا على تلاوة السوترا كاملةً مرةً كل يوم من عطلة نهاية الأسبوع.

ولأعد إلى القصة: بعد أيام من حصولي على «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» وتوزيعه ورؤية ذلك الحلم، فتر اجتهادي في الممارسة قليلًا — يا لقوة عاداتي الراسخة! — فلم أقرأ «سوترا كشيتيغاربها» في مرات عدة كان ينبغي أن أقرأها فيها، وإن كنت قد واصلت ممارستي الصباحية التي حدّدتها لنفسي. وفي إحدى الليالي، بعد أن نمت، خُيّل إليّ أنني نزلت إلى غرفة فيها طاولة اجتماعات مستطيلة، كأن اجتماعًا يُعقد. وكان الجالس في مقدمة الغرفة وسطها، وهو على الأرجح من يدير الاجتماع، يشبه الموظف الذي تعاملت معه في حلمي السابق. دخلت، فبقي بملامحه الجادة التي لا تحابي أحدًا وسألني: «لماذا لم تقرأ السوترا في هذه الفترة؟» وفي ذلك الموضع وجدتني أجيب بالصدق تلقائيًا: «لم أقرأ «سوترا كشيتيغاربها» عصر عطلة نهاية الأسبوع، لكنني ما زلت أقرأ صباحًا «العهود العشرة العظيمة لسامنتابهَدرا» و«سوترا الماس»». وفجأة انفرج وجه الموظف عن ابتسامة مشرقة سعيدة، كأنها تعبّر عن الرضا. اندهشت أشد الدهشة، فلم أتصور أن يظهر على وجهه مثل هذا التعبير، وكان الأمر كأنني

رأيت الشمس في سماء الليل. لم أتوقع أن تلاوة السوترا تجعلهم ينظرون إليّ هناك فورًا بهذا الرضا! ثم بدا أنه راجع أحوال توزيعي لكتاب «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم»، وظهر أنه راضٍ عنها إجمالًا.

ولأنني شعرت أن تعلم «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» ونشره يجلبان منفعة شخصية ملموسة ومباشرة لا تُشترى بمال، أردت أن يقرأه إخوتي وأخواتي وينشروه هم أيضًا لينالوا شيئًا من تلك المنفعة النادرة. لكننا نعيش في أماكن مختلفة، فصعب ترتيب ذلك. فكرت أن أعطي والديّ نسخًا يحملانها حين يزوران أيًّا من أولادهما، وكانا يومئذ يقيمان في بيت أخي الأكبر. وكان عصر يوم جمعة، بعد الثانية تقريبًا، حين خطرت لي الفكرة وعزمت على الذهاب إليهما. ركبت القطار إلى مدينة أخرى ووصلت بيت أخي بعد السادسة مساء تقريبًا. وما إن دخلت حتى دهشت: كان أخي نفسه خارج البيت، لكن بقية إخوتي وأخواتي مجتمعين كلهم في غرفة الجلوس. سألتهم، فقالوا: «كنا ننتظرك!» سألت أكبر إخوتي الذين يصغرونني سنًّا: «ما الذي جاء بك إلى هنا؟» وهو لا يعمل في هذه المدينة، فقال: «كان عندي اجتماع عصرًا، ثم أُلغي فجأة، فقُدت سيارتي وجئت لزيارة والدينا». وسألت أختي التي تصغرني سنًّا: «وما الذي جاء بك؟» فقالت: «خرجت لإنجاز شأن، وحين انتهيت كانت الساعة تقارب الخامسة، فلم أعد إلى مقر عملي وجئت أزور والدينا». وسألت أخي الأصغر: «وأنت لماذا هنا؟» فقال: «في عيد تشينغمينغ لم يستطع والدانا العودة إلى مسقط رأسنا، فذهبت أنا وعدت عصر اليوم، ومررت أولًا لزيارتهما». نادرًا ما نجتمع نحن الإخوة والأخوات في وقت واحد؛ بل حتى في مناسبات العائلة يكاد لا يحدث أن يصل الجميع خلال شيتشن واحد. تبادلنا بعض الكلام، وأخذ كل واحد منا بضع نسخ من «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم»، ثم انصرفنا على عجل، لأن لكل منا شأنًا في بيته وبعضنا كان عليه العودة إلى مدينة أخرى. وفكرت أن وصول الكتاب إلى

أيديهم بهذه السرعة لا بد أنه نتيجة مباركة القوة الروحية لبوذا وآلهة السماء والأرض بعد أن خطرت لي فكرة أن يقرؤوه وينشروه.[203]

وبعد أيام اتصلت بي أختي التي تصغرني سنًّا فجأة تسأل أين طُبع «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم»، لأن ابنها يريد التبرع لطباعة نسخ منه. كان في السنة الثالثة من المرحلة الإعدادية، فتى متسلطًا يصعب ضبطه، فاستغربت وسألت عما حدث. قالت: «هذا الكتاب جيد حقًا. كنت أقرؤه وحدي في البيت ولم أطلب من ابني قراءته، لكنني لا أدري متى قرأه بنفسه. وفجأة قال لي: يا أمي، لقد ارتكبت ذنبًا. فسألته عما يقصد، فقال: كنت أؤذي نملًا كثيرًا عمدًا من أجل اللعب. أريد أن أتبرع بكل مالي لطباعة «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم»، وأن أنذر أمام بوذا وألتمس بركة بوذا والبوديساتفات لكي يخلّصوا تلك الأرواح الصغيرة التي آذيتها». وأضافت أختي: «لقد فعل هذا الكتاب خيرًا عظيمًا وساعدنا كثيرًا؛ فهذا الولد الذي لا نقدر على ضبطه تغيّر تغيرًا كبيرًا!» وابن أختي الصغير هذا ذكي، لكنه كان كثير العبث وإثارة المشكلات، عسير التأديب، وأرهق الكبار. وكان ينفق ماله كله بنفسه ولا يسمح للكبار بالتصرف فيه؛ لكن هذه المرة بادر طوعًا، وجمعه كله وتبرع به، ولم يُبقِ لنفسه شيئًا.

في «ساميوكتا أغاما» تشبيه يقول: «كما التراب الذي على ظفر، كذلك الكائنات التي تُولد في طريق البشر؛ وكما تراب الأرض كلها، كذلك غير البشر». وتروي «سوترا النيرفانا» أيضًا أن بوذا أخذ مرة قليلًا من التراب عن الأرض وسأل المبجّل كاشيابا: «أيهما أكثر، التراب في يدي أم تراب أراضي الجهات العشر؟» فأجاب كاشيابا: «تراب أراضي الجهات العشر بالطبع». فقال بوذا: «الذين ينالون جسدًا بشريًا ويمارسون الأعمال الصالحة نادرون كتراب يدي؛ أما الذين لا ينالون جسدًا بشريًا ويمارسون الأعمال السيئة فكثيرون كتراب أراضي الجهات العشر». وتقول النصوص البوذية كذلك: «من ينال جسدًا بشريًا كتراب الظفر، ومن يفقده كتراب الأرض».

لقد ارتكبنا، منذ زمن لا بداية له، قدرًا لا يحصى من الأعمال التي تقود إلى الجحيم؛ وفي رأيي من لا يواجه هذه المسألة لا يفكر بعقل يقظ. وليس «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» كتابًا جمع مؤلفه مادة من هنا وهناك كغيره، ولا هو عمل إبداعي لأحد. فالزميلة المحترمة في الدارما شانغقوان يوهوا ليست إلا راوِية، راوِيةً للوقائع، تؤدي مهمة. وتكشف لنا هذه الوقائع المروّعة واقعيةَ فعل الخير والمحافظة على العهود وممارسة تعاليم بوذا، وإلحاحَها وأهميتَها.[204]

وأخيرًا، هناك من لا يقبل قول «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» إن «السيدة مريم العذراء مظهر من مظاهر بوديساتفا أفالوكيتشفارا»، أو قول الراوية: «رأيت الهيئة التي تجلّى بها البوديساتفا، وكانت على صورة السيدة مريم العذراء الرحيمة في الكاثوليكية. وقال قاضي العالم السفلي إن السيدة مريم هي، في الحقيقة، أحد مظاهر بوديساتفا أفالوكيتشفارا». بل يقول بعضهم: «هذا خطأ». وأرى أن الزميلة شانغقوان يوهوا تروي ما مرّت به من وقائع. لم تخطئ فيما قالت؛ أنتم الذين لا تفهمون. يقول «سوترا الماس»: «يا سوبهوتي، ما رأيك؟ هل يمكن أن يُرى التاثاغاتا من خلال هيئة جسدية؟» «لا، أيها المبجّل؛ لا يمكن أن يُرى التاثاغاتا من خلال هيئة جسدية. ولماذا؟ لأن الهيئة الجسدية التي يتحدث عنها التاثاغاتا ليست، في الحقيقة، هيئة جسدية». وقال بوذا لسوبهوتي: «كل هيئة ظاهرة وهم؛ فإذا رأيت الهيئات على أنها ليست هيئات، رأيت التاثاغاتا». ويقول أيضًا: «يا سوبهوتي، ما رأيك؟ هل يمكن رؤية بوذا في جسده الكامل الصورة؟» «لا، أيها المبجّل؛ لا ينبغي رؤية التاثاغاتا من خلال جسد كامل الصورة. ولماذا؟ لأن التاثاغاتا يقول إن الجسد الكامل الصورة ليس جسدًا كامل الصورة، ولذلك يُسمّى جسدًا كامل الصورة». «يا سوبهوتي، ما رأيك؟ هل يمكن رؤية التاثاغاتا من خلال اكتمال جميع علاماته؟» «لا، أيها المبجّل؛ لا ينبغي رؤية التاثاغاتا من خلال اكتمال جميع علاماته. ولماذا؟ لأن التاثاغاتا يقول إن اكتمال العلامات ليس اكتمالًا، ولذلك يُسمّى اكتمال العلامات». ويقول: «من يسعى إلى

رؤيتي بالشكل، أو يطلبني بالصوت، يسلك طريقًا خاطئًا ولا يستطيع رؤية التاثاغاتا». فبأي هيئة تقولون إن بوذا ينبغي أن يظهر، وبأي هيئة لا ينبغي أن يظهر؟ وأي هيئة، إذا ظهر بها، تعدّونها حقًا ظهور بوذا؟ إن في قلوبكم أنتم تمييزًا بين الذات والآخر وتشبثًا به، تتعلقون بأشكال ظواهر العالم وتميزون بينها، وتجعلون الوهم حقيقة والزائف وجودًا، وتقعون في الرأي المتطرف القائل بالفناء المطلق. فكيف تجرؤون على الجزم بأن البوذات والبوديساتفات، بما لهم من قوى روحية وحكمة كاملتين طليقتين في شأن جميع الظواهر، لا يمكنهم الظهور في هيئة معينة؟[205]

في «فصل الباب الشامل لبوديساتفا أفالوكيتشفارا» من «سوترا زهرة اللوتس للقانون البديع» ورد بوضوح: «قال بوذا لبوديساتفا أكشاياماتي: يا رجل الخير! إن كان في أرضٍ كائناتٌ يلزم لتحريرها أن يُتَّخذ جسد بوذا، فإن بوديساتفا أفالوكيتشفارا يظهر بجسد بوذا ويشرح لها التعاليم. وإن كان يلزم لتحريرها جسد بوذا المنفرد، ظهر بجسد بوذا المنفرد وشرح لها التعاليم. وإن كان يلزم لتحريرها جسد أحد السامعين، ظهر بجسد أحد السامعين وشرح لها التعاليم. وإن كان يلزم لتحريرها جسد ملك براهما، ظهر بجسد ملك براهما وشرح لها التعاليم. وإن كان يلزم لتحريرها جسد شاكرا، ظهر بجسد شاكرا وشرح لها التعاليم. وإن كان يلزم لتحريرها جسد إيشڤارا، ظهر بجسد إيشڤارا وشرح لها التعاليم. وإن كان يلزم لتحريرها جسد مَهيشڤارا، ظهر بجسد مَهيشڤارا وشرح لها التعاليم. وإن كان يلزم لتحريرها جسد القائد العظيم للجند السماوي، ظهر بذلك الجسد وشرح لها التعاليم. وإن كان يلزم لتحريرها جسد فايشرافانا، ظهر بجسد فايشرافانا وشرح لها التعاليم. وإن كان يلزم لتحريرها جسد ملك صغير، ظهر بجسد ملك صغير وشرح لها التعاليم. وإن كان يلزم لتحريرها جسد شيخ وجيه، ظهر بجسد شيخ وجيه وشرح لها التعاليم. وإن كان يلزم لتحريرها جسد ممارس بوذي غير مترهّب، ظهر بجسد ممارس بوذي غير مترهّب وشرح لها التعاليم. وإن كان يلزم لتحريرها جسد مسؤول حكومي، ظهر بجسد مسؤول حكومي وشرح لها التعاليم. وإن كان يلزم

لتحريرها جسد براهمن، ظهر بجسد براهمن وشرح لها التعاليم. وإن كان يلزم لتحريرها جسد راهب بوذي أو راهبة بوذية أو تابع بوذي غير مترهّب أو تابعة بوذية غير مترهّبة، ظهر بجسد راهب بوذي أو راهبة بوذية أو تابع بوذي غير مترهّب أو تابعة بوذية غير مترهّبة، وشرح لها التعاليم. وإن كان يلزم لتحريرها جسد شيخ وجيه أو ممارس بوذي غير مترهّب أو مسؤول حكومي أو براهمن أو امرأة، ظهر بجسد امرأة وشرح لها التعاليم.[206] وإن كان يلزم لتحريرها جسد صبي أو فتاة، ظهر بجسد صبي أو فتاة وشرح لها التعاليم. وإن كان يلزم لتحريرها جسد كائن سماوي أو ناغا أو ياكشا أو غندهرفا أو أسورا أو غارودا أو كينارا أو ماهوراغا أو إنسان أو غير إنسان، ظهر في كل هيئة تلزم من هذه الهيئات وشرح لها التعاليم. وإن كان يلزم لتحريرها جسد الروح الحارسة الحاملة للفاجرا، ظهر بذلك الجسد وشرح لها التعاليم». ويتضح من ذلك أن البوذات والبوديساتفات يظهرون ويشرحون التعاليم استجابةً لأحوال الكائنات الحية: فأي جسد يلزم لتحرير كائنٍ ما، يظهرون به ليحرروه؛ وليس هناك هيئة ثابتة يجوز التشبث بها! وعليه، إذا كان تحرير كائنٍ يقتضي الظهور بهيئة السيدة مريم العذراء، فإنهم يظهرون بتلك الهيئة ويشرحون له التعاليم. فهل تُقصي رحمة البوذات والبوديساتفات العظيمة ومساواتهم العظيمة أيَّ كائن حي؟ لا استثناء لأيٍّ من مسالك الوجود الستة، فكيف يُستثنى دين من أديان البشر؟! وهل تعجز قواهم الروحية وحكمتهم المكتملتان الطليقتان عن الظهور في هيئة تستجيب لقلوب الكائنات؟ تأملوا هذا مليًّا! لا تسيئوا فهم قلب بوذا بإسقاط عدم مساواتكم بين الكائنات عليه! ولا تؤولوا قلبه على غير وجهه بسبب تعلّقكم بالمظاهر وتمييزكم بين الذات والآخر!

الشكر لبوذا والبوديساتفات!

الشكر للسماء والأرض، وللأرواح والآلهة!

الشكر للمعلّمة شانغقوان يوهوا!

الشكر للمعلّم ونشو موجيه!

الشكر لكل من أسهم في نشر «قوانين العالم السفلي التي لا ترحم» في العالم!
مياو شنغ

أبيات إهداء الفضل

لِيَمْحُ فضلُ هذا العمل الكارما الماضية والحاضرة،
ولتَنْمُ البركاتُ والحكمةُ جميعًا، ولتكتمل جذورُ الخير السامية.
كلُّ كوارثِ السلاح والحروب، والمجاعاتِ وما شابهها،
لتزُل جميعها تمامًا، وليتعلم كلُّ إنسانٍ الاحترامَ والتنازلَ المتبادل.
كلُّ من يساعد في طباعة هذا الكتاب، ومن يتناقلونه وينشرونه،
لتنعم أُسَرُهم الحاضرة جميعًا بالسلام والسعادة، ولينل أقاربُهم الراحلون من قبل النجاةَ والارتقاء.
لتأتِ الرياحُ والأمطارُ دومًا باعتدال وفي أوانها، وليكن الناسُ جميعًا بخير وعافية.
ولتبلغ جميعُ الكائنات الواعية في عالم الدارما معًا الطريقَ الأسمى الذي لا يعلوه طريق.

ملاحظات المترجم والتحرير

المراجع الخاصة بهذه التنبيهات:

https://dict.revised.moe.edu.tw/dictView.jsp?ID=133305&la=1&powerMode=0

https://dict.revised.moe.edu.tw/appendix.jsp?ID=12&la=1

https://sutian.moe.edu.tw/zh-hant/su/6020/

https://www.bfnn.org/book/books2/1750.htm

ملاحظات

1. ملاحظة المترجم: المقصود مرتبة الولادة في الأرض الطاهرة، لا نموّ زهرة نباتية. ويذكر الفصل الرابع والعشرون من هذا المجلد تسع مراتب للولادة في اللوتس.↩

2. ملاحظة المترجم: الجواهر الثلاث هي بوذا وتعاليمه والجماعة البوذية.↩

3. ملاحظة ثقافية: تختلف قوائم «أوجه الإحسان الأربعة» في النصوص البوذية. فسوترا التأمل في أرض القلب، المجلد الثاني، تذكر إحسان الوالدين والكائنات والملك والجواهر الثلاث، أي بوذا وتعاليمه والجماعة البوذية. ويورد شيشي ياولان، المجلد الثاني قائمة أخرى؛ ولا يفصّل هذا الموضع في الكتاب أيّ قائمة منها.↩

4. ملاحظة المترجم: العوالم الثلاثة أقسام الوجود الخاضع للولادة والموت: عالم الرغبة، وعالم الصورة المادية، وعالم اللاصورة. وهي غير المسالك الثلاثة السيئة. انظر معجم DILA البوذي.↩

5. ملاحظة المترجم: «عالم الدارما» هنا هو الوجود بكل ما فيه من كائنات وظواهر.↩

6. ملاحظة المترجم: العوالم الثلاثة أقسام الوجود الخاضع للولادة والموت: عالم الرغبة، وعالم الصورة المادية، وعالم اللاصورة. وهي غير المسالك الثلاثة السيئة. انظر معجم DILA البوذي.↩

7. ملاحظة اصطلاحية: الكالبا مدة بالغة الطول في التصورات الزمنية البوذية. ولا يحدد هذا الموضع عددًا من السنين. انظر **مدخل الكالبا في معجم** DILA.↩

8. ملاحظة المترجم: الوصايا الخمس هي الامتناع عن قتل الكائنات الحية، والسرقة، وسوء السلوك الجنسي، والكذب، والخمر والمخدرات. ويشرح الفصل السابع من هذا المجلد حدودها وتطبيقاتها في الكتاب.↩

9. ملاحظة المترجم: الحديث هنا عن الكارما المشتركة وتوازن الكون استمرارٌ لرؤية المؤلفة الدينية، لا قياس علمي للمجال المغناطيسي أو تفسير جيولوجي للكوارث. للزلازل، مثلًا، آليات فيزيائية تتعلق بحركة الصخور والصدوع وإطلاق الطاقة؛ انظر USGS. وللمجال المغناطيسي الأرضي مصادر فيزيائية؛ انظر NOAA. لا تُتخذ إصابة الناس بكارثة دليلًا على ذنبهم أو مبررًا لحرمانهم من العون.↩

10. ملاحظة المترجم: الانتقال من جسد أنثوي إلى جسد ذكري هنا وارد في سياق الجزاء والولادة الجديدة في معتقد المؤلفة، وليس وصفًا لإجراء طبي أو إرشادًا للتحوّل الجسدي في الحياة الحالية. يُحفظ قول الأصل دون اتخاذه حكمًا على قيمة النساء أو استحقاقهن الاحترام.↩

11. ملاحظة المترجم: «التاثاغاتا» لقبٌ لبوذا. و«سماء الثلاثة والثلاثين» اسمُ عالمٍ سماوي في التصور البوذي. انظر معنى «如来» والشرح المنشور لدى فو غوانغ شان، ص3.↩

12. ملاحظة المترجم: «دي شي تيان» نقلٌ لاسم 帝释天، المعروف في السياق البوذي باسم شاكرا أو إندرا. ويشير هنا إلى الإمبراطور السماوي في القصة. انظر مدخل الاسم في المعجم.↩

13. ملاحظة المترجم: «الولادة التحوّلية» ترجمة للمصطلح البوذي 化生، الذي يدل هنا على ظهور الكائن تلقائيًا من غير ولادة اعتيادية. انظر المعنى البوذي في المعجم.↩

14. ملاحظة المترجم: المسالك الدنيا الثلاثة في المصطلح البوذي هي الجحيم، وعالم الأرواح الجائعة، وعالم الحيوان. انظر مدخل «三恶道» لدى DILA.↩

15. ملاحظة ثقافية: تشمل الأعمال الصالحة العشرة الامتناع عن القتل والسرقة وسوء السلوك الجنسي، وعن الكذب واللغو وإثارة الفرقة والكلام القاسي، وعن الطمع والحقد والآراء الخاطئة. انظر عرض دارما درَم.↩

16. ملاحظة المترجم: تدل ألفاظ «الصيام» هنا على أيام وفترات التزام ديني بوذي تشمل حفظ الوصايا. انظر شرح المصطلح في المعجم.↩

17. ملاحظة المترجم: يعبّر الكتّاب عن نقصان البركات بوحدات زمنية. وفي الفصل الثامن عشر من المجلد الثاني يشرح نقصان بركات شهر بمثال الغذاء والمنافع التي كان المرء سينالها، مثل زيادة الراتب أو ربح التجارة؛ فهو ليس مرادفًا لتقصير العمر. ولا يحدّد هذا الموضع طريقة تحويل ذلك إلى مقدار أسبوع أو شهر. أما تقصير العمر بسبب المشاهدة، فيُذكر هنا بأسبوع، وفي الفصل السابق بشهر لغير المتزوجين الذين حافظوا على عذريتهم، من غير بيان العلاقة بين التقديرين.↩

18. ملاحظة المترجم: يعبّر الكتّاب عن نقصان البركات بوحدات زمنية. وفي الفصل الثامن عشر من المجلد الثاني يشرح نقصان بركات شهر بمثال الغذاء والمنافع التي كان المرء سينالها، مثل زيادة الراتب أو ربح التجارة؛ فهو ليس مرادفًا لتقصير العمر. ولا يحدّد هذا الموضع طريقة تحويل ذلك إلى مقدار أسبوع أو شهر. أما تقصير العمر بسبب المشاهدة، فيُذكر هنا بأسبوع، وفي الفصل السابق بشهر لغير المتزوجين الذين حافظوا على عذريتهم، من غير بيان العلاقة بين التقديرين.↩

19. ملاحظة المترجم: «فيجينغ» اسم لطريقة من التلبّس بالأجساد في هذا السياق، ولا يشرح النص كيف تحدث.↩

20. ملاحظة المترجم: تعبيران في قائمة القرابة قُرئا هنا بمعنى الجدة لأم والجد لأم، وفق استعمال كانتوني يلائم السياق. وقد يدلّان أيضًا على أمّ الزوج وأبيه؛ ولا يحسم النص المراد منهما هنا.↩

21. ملاحظة المترجم: يذكر الكلام السابق إعفاء المكره الذي لم يشعر بلذّة الشهوة إذا تاب، ثم تأتي هنا عبارة عدم إمكان العفو بصيغة عامة. لا يوضح النص كيف يجمع بين هذا التعميم والاستثناء السابق.↩

22. ملاحظة المترجم: يجعل النص كارما الخير والشر محدِّدةً للمصير، ثم يجعل المصير منشئًا لقوة الكارما، من غير أن يشرح الفرق بين المرحلتين.↩

23. ملاحظة المترجم: يذكر هذا الموضع نصف شهر للمشاهدة الأولى وشهراً لما بعدها. وكان الفصل الثالث قد ذكر شهراً للمشاهدة مرة واحدة عند غير المتزوجين الذين حافظوا على عذريتهم، وذكر الفصل الرابع أسبوعًا للمشاهدة. لا يبيّن النص كيفية التوفيق بين هذه التقديرات.↩

24. ملاحظة المترجم: «هون» و«بو» اسمان لمكوّنات روحية في الإنسان نفسه، لا لأرواح أشخاص مختلفين. وفي المشهد تُؤخذ أرواح هون الثلاث، بينما يبقى الإنسان حيًّا في عالم البشر. لا يشرح الفصل وظيفة كل نوع أو كيف يُقدَّر هذا الجزء من الوعي؛ فلا يُستنتج من العدد أنه ثلاثة أعشار النفس. انظر مدخل المصطلح في معجم وزارة التعليم التايوانية.↩

25. ملاحظة المترجم: الفضائل الخمس هي الإنسانية والاستقامة وآداب السلوك والحكمة والصدق. وللفضائل الثماني قوائم مختلفة؛ من قوائمها المأثورة برّ الوالدين، واحترام الإخوة الأكبر، والإخلاص، والصدق، وآداب السلوك، والاستقامة، والنزاهة، والحياء من القبيح. ولا يسرد الكتاب هنا قائمة بعينها. انظر دراسة عن الفضائل الثماني وقائمة أخرى في معجم وزارة التعليم التايوانية.↩

26. تُرجم «正法» هنا بحسب معناه الجزائي الشائع: تنفيذ حكم الإعدام. يذكر النص إعادة الشخص بعد عدة ولادات، ولا يوضح كيفية تنفيذ ذلك في العالم السفلي.↩

27. ملاحظة المترجم: الكمالات الست ممارسات للعبور إلى التحرر: العطاء، وحفظ الوصايا، والصبر، والاجتهاد، والتأمل المركّز، والحكمة. انظر معجم DILA البوذي.↩

28. ملاحظة المترجم: «باشون» اسم لمارا، عدوّ الاستنارة الذي تتحدث عنه هذه الفقرة. انظر مدخل الاسم في معجم DILA البوذي.↩

29. ملاحظة المترجم: يذكر هذا الدعاء إمبراطور فنغدو والملك ياما بالعطف، مع أن الفصل الثاني يسمّي إمبراطور فنغدو نفسه ملك ياما الأعلى. ولا يبيّن النص إن كان اللقب الثاني هنا يشير إلى أحد ملوك القاعات.↩

30. ملاحظة المترجم: «تشيلينغ» تسمية تختلف دلالتها بين بعض الأوساط الدينية الصينية؛ فقد تشير إلى حركات جسدية يفسّرها أصحابها تفسيرًا روحيًّا، أو إلى تأثير أرواح خارجية في الإنسان. ولا يحدّد الكتاب هنا جماعةً أو طريقةً بعينها. انظر شرح إحدى الجماعات الدينية وعرض جماعة أخرى لاختلاف الاستعمال.↩

31. ملاحظة المترجم: يذكر العنوان رسّامًا من عهد هان الغربية، لكن متن هذا الفصل في النص المتاح لا يروي قضيته.↩

32. ملاحظة ثقافية: الكالبا (kalpa) اسم لحقبة زمنية بالغة الطول في التصور البوذي؛ ولا يحدد هذا الموضع عددًا من السنوات. انظر **معجم DILA** البوذي، مادة 劫.↩

33. ملاحظة ثقافية: مارا (Māra) اسم في التراث البوذي يُطلق على معيق طريق التحرر الروحي. انظر **معجم DILA** البوذي، مادة 魔.↩

34. ملاحظة ثقافية: مارا (Māra) اسم في التراث البوذي يُطلق على معيق طريق التحرر الروحي. انظر **معجم DILA** البوذي، مادة 魔.↩

35. ملاحظة ثقافية: أرهات لقب بوذي لمن تحرر من شوائب النفس وصار جديرًا بالتوقير والتقدمات؛ ويُطلق هنا على بوذا. انظر رسالة كمال الحكمة العظيم، المجلد الثاني.↩

36. ملاحظة ثقافية: هذا لقب لشخصية بوذية مقدسة ترتبط صورتها بالطاووس، وتُعرف أيضًا باسم Mahāmāyūrī. انظر **فهرس DILA** ومعجمه البوذي.↩

37. ملاحظة المترجم: «اليانغ الأصلي» طاقة فطرية يصفها هذا الفصل بالنقاء والنور، ويربط خفوتها بانتهاء الحياة. وفي الفصل الثالث من المجلد الثاني يربط الكتاب اليانغ بالنور والكارما

الحسنة، والِين بالظلمة والكارما السيئة. فهذا وصف ديني في الكتاب، لا تمييز طبي بين نوعين من الأجساد.↩

38. ملاحظة المترجم (معلومة طبية): توضح منظمة الصحة العالمية أن حبوب منع الحمل الطارئة تمنع الإباضة أو تؤخّرها، ولا تُحدث إجهاضًا ولا تنهي حملًا قائمًا. انظر بيان منظمة الصحة العالمية.↩

39. ملاحظة المترجم: «الوجود الوسيط» (بالسنسكريتية antarābhava) هو الحالة بين الموت والولادة التالية في هذا الاستعمال البوذي، ويُراد به هنا أيضًا الكائن في تلك الحالة. انظر دراسة بروستر، ص S45.↩

40. ملاحظة المترجم: يرد الكلام عن الذاكرة والألم هنا في سياق رواية الكتاب. وفي البحث الطبي، تميّز مراجعة الكلية الملكية لأطباء النساء والتوليد البريطانية (2022) بين الاستجابات العصبية والإحساس بالألم، وتخلص إلى أن الإحساس بالألم قبل الأسبوع الثامن والعشرين من الحمل غير مرجّح. انظر المراجعة، ص2 و9.↩

41. ملاحظة المترجم: «الحمل عشرة أشهر» تعبير صيني شائع. وبحساب شهر الحمل 28 يومًا، تكون الأشهر العشرة نحو 40 أسبوعًا، لا عشرة أشهر تقويمية. انظر شرح مستشفى بكين لأمراض النساء والتوليد.↩

42. ملاحظة المترجم: لا يقدّم الأصل مرجعًا كاملًا لهذه الدراسة، ولم يتسنَّ التحقق من ادّعاء «عشرة أمثال» خلال الأشهر الستة التالية للإجهاض. تتناول مادة إرشادية لجامعة مينيسوتا محاولات انتحار أبلغ عنها الطلاب، لا وفيات بالانتحار؛ فلا يجوز الخلط بينهما. وللمقارنة، خلصت مراجعة الأكاديميات الوطنية الأمريكية عام 2018، ص10 إلى أن الإجهاض لا يزيد خطر الاكتئاب أو القلق أو اضطراب ما بعد الصدمة؛ وهذه خلاصة تخصّ الاضطرابات المذكورة، وليست إثباتًا لرقم الأصل.↩

43. ملاحظة المترجم: «باراجيكا» (pārājika) مصطلح لمخالفة بالغة الخطورة في قواعد السلوك البوذية. والمقصود هنا وصايا البوديساتفا في «سوترا شبكة براهما» الصينية (T1484). انظر **معجم إدجرتون، ص342** والنص الصيني.↩

44. ملاحظة المترجم: يُعرض تفسير المرض وعلاجه هنا ضمن رواية الكتاب الدينية، ولا يقدّم أساسًا لتشخيص حالة طبية أو لإيقاف علاج موصوف؛ فهذه القرارات تستلزم تقييمًا طبيًا مناسبًا.↩

45. ملاحظة المترجم: وصف الألم هنا جزء من رواية الكتاب الدينية. أمّا **مراجعة الكلية الملكية لأطباء النساء والتوليد لعام 2022**، ص9 فترى، استنادًا إلى الأدلة المتاحة، أن إدراك الألم قبل الأسبوع الثامن والعشرين من الحمل غير مرجّح؛ ولا تكفي حركة الجنين وحدها لإثبات إحساسه بالألم.↩

46. ملاحظة المترجم: هذا مثل صيني معناه أن على من تسبّب بالمشكلة أن يتولّى حلّها، وقد أُبقيت صورة ربط الجرس وفكّه كما في الأصل.↩

47. ملاحظة المترجم: يضع الفصل العشرون أرواح الأجنّة الذين لم يكن إسقاطهم متعمّدًا في «مدينة التلوّث بالدم»، بينما يأتي هذا الوصف بصيغة عامة عقب الحديث عن الحالة نفسها. ولا يشرح النص العلاقة بين الموضعين أو يذكر انتقالًا من مدينة إلى أخرى.↩

48. ملاحظة المترجم: تعرض هذه الفقرة والفقرة التالية أقوال الكتاب الدينية عن أسباب الأمراض وشفائها وعن الشعور بالذنب. وهذه الأقوال لا تصلح أساسًا للتشخيص أو لإيقاف علاج موصوف. «الذُّهان» مصطلح طبي، وتؤكّد هيئة المستشفيات في هونغ كونغ أهمية التقييم والعلاج. وتوضح الكلية الملكية لأطباء النساء والتوليد أن المشاعر بعد الإجهاض قد تختلف باختلاف الشخص وظروفه.↩

49. ملاحظة المترجم: يَرِد تقسيم الاستحقاق إلى سبع حصص، واحدة للميت وستّ للأحياء الذين عملوا الخير، في **«سوترا كشيتيغاربها»، الفصل السابع**، T13، ص784b. أمّا تطبيق هذا التقسيم هنا على أرواح الأجنّة فهو من شرح القاضي في هذا الكتاب.↩

50. ملاحظة المترجم: صيغة العهد الموجزة هنا مذكورة في **كتابات الراهب جو هونغ**، J33، المجلّد17، ص94b20؛ وهي ليست نقلًا حرفيًا للعهد الأطول في «سوترا كشيتيغاربها». والمقصود بتلاوة تسع وأربعين «部» في الأصل قراءة السوترا كاملة تسعًا وأربعين مرّة، لا قراءة تسعة وأربعين فصلًا. وهذا العدد غير مدّة التسعة والأربعين يومًا.↩

51. ملاحظة المترجم: «مراتب اللوتس التسع» تشير إلى تسع مراتب للولادة في الأرض النقيّة، كما يصفها «**سوترا التأمّل في بوذا الحياة اللامتناهية**»، T12، ص344c–346a. أمّا الرغبة والصورة واللاصورة فهي تقسيم آخر للعوالم؛ والمقصود بالصورة هنا الوجود المادي، لا اللون. انظر «**أبهيدارما كوشا**»، **المجلّد8**، T29، ص40c–41b.↩

52. ملاحظة المترجم: اللوح التذكاري هنا لوح شعائري يُقام للموتى. ومثل ربط الجرس وفكّه يعني أن على من تسبّب بالمشكلة أن يتولّى حلّها.↩

53. ملاحظة المترجم: يشرح هذا الكتاب «التغذّي بالملامسة» في الجملة التالية بأنه امتصاص خلاصة الطعام المقدَّم. وللمصطلح البوذي «غذاء التلامس» استعمال اصطلاحي في «**أبهيدارما كوشا**»، **المجلّد10**، T29، ص55a وc55، يتعلّق بالتلامس الحسي وما يغذّي الذهن؛ فلا يُعدّ شرح هذه الفقرة تعريفًا جامعًا لجميع استعمالاته.↩

54. ملاحظة المترجم: تشير «الطاعات الثلاث» في التقليد الصيني القديم إلى طاعة الأب قبل الزواج، والزوج بعد الزواج، والابن بعد وفاة الزوج. والفضائل الأربع تتناول سلوك المرأة وكلامها وهيئتها وأعمالها المنزلية، كما يبيّن «إرشادات للنساء» لبان جاو (女誡)، الفصل الرابع. وتخصيص الفضيلة بالعفّة في المتن هو شرح القاضي هنا، وليس تعريفًا لجميع جوانب الفضائل الأربع.↩

55. ملاحظة المترجم: الكالبا دورة زمنية بالغة الطول في التصورات البوذية. وتقابل عبارة «عشرة آلاف كالبا» التعبير الصيني «万劫»، الذي يُستعمل أيضًا للدلالة على زمن بالغ

الطول؛ لذلك لا يُحوَّل هنا إلى عدد محدّد من السنين البشرية أو موعد محسوب للخروج.

انظر معجم وزارة التعليم التايوانية: 劫万.↩

56. ملاحظة المترجم: يورد هذا المقطع تفسيرًا دينيًا للعقوبة. وفي التفسير الفيزيائي، البرق تفريغ كهربائي، والرعد صوت ينشأ من تأثيره في الهواء. ولا يُتّخذ هذا السرد دليلًا للحكم على سلوك من أصابته صاعقة، أو ضمانًا لسلامة أحد منها. للمعلومة الفيزيائية وحدود السلامة انظر هيئة الأرصاد الأمريكية: الرعد وحقائق عن الصواعق.↩

57. ملاحظة ثقافية: «仁、義、禮、智、信» هي فضائل «ووتشانغ» الخمس في التقليد الأخلاقي الكونفوشيوسي: الإنسانية، والاستقامة الأخلاقية، وآداب السلوك اللائق، والحكمة، والصدق والجدارة بالثقة. هذا هو السياق الأخلاقي للألفاظ هنا. انظر معجم وزارة التعليم التايوانية: 常五، المعنى الثالث.↩

58. ملاحظة المترجم: يشير السرد هنا إلى اجتماع كان منعقدًا في اليوم السابق، من غير أن يروي الفصل السابق تفاصيله. وتأتي زيارة قاعة التعليم في الفصل التالي؛ فلا يُفهم ترتيب الفصول بالضرورة على أنه سجلّ يومي كامل.↩

59. ملاحظة المترجم: يجمع المؤلف هنا مقتطفات غير متصلة من «سوترا إكليل الزهور»، ويغيّر ترتيب بعض بنود المحبّة؛ وقد حُفظ ترتيب الكتّاب وعبارته «قال البوذا». وفي سياق السوترا، يجيب سامنتابهادرا عن أسئلة بو هوي. انظر نصّ CBETA، T0279، ص305ج وص308أ. و«التحرّر من النشوء» تعبير اصطلاحي؛ يذكر شرح من شروح هوايان معاني مثل التخلّي عن الممارسة الناشئة عن الأسباب والشروط، وإدراك عدم النشوء، ونضج الممارسة. لذلك لا يقتصر على الولادة الجسدية، ولا يُحسم هنا بمرحلة روحية واحدة. انظر شرح T1733، ص432ج.↩

60. ملاحظة ثقافية: «أيام الصيام الستة» أيام بوذية للصيام ومراعاة الوصايا في الشهر القمري، تُعدّ عادةً الأيام 8 و14 و15 و23 و29 و30. ولا تعني ستة أيام متصلة من الامتناع التام عن الطعام. انظر مدخل أيام الصيام الستة لدى DILA.↩

61. ملاحظة المترجم: تفسير المثلية الجنسية والحيوات السابقة والعقوبة هنا من أقوال القاضي في هذا السرد الديني. المثلية الجنسية ليست اضطراباً نفسياً، وقد أزالتها منظمة الصحة العالمية من تصنيف الاضطرابات النفسية سنة 1990. كما أن التوجّه الجنسي يختلف عن الهوية الجندرية والتعبير الجندري. انظر **منظمة الصحة العالمية**، 2025 وشرحها للمصطلحات. وتعارض **الجمعية الأمريكية للطب النفسي**، 2024 محاولات تغيير التوجّه الجنسي المبنية على اعتباره مرضًا، لغياب الدليل على فاعليتها واحتمال ضررها.↩

62. ملاحظة اصطلاحية: المصطلحان هما «تشن تشي» و«تشنغ تشي»، وهما من مفردات التصورات الصينية عن الحيوية والاستقامة. يشرح مدخل تشن تشي في معجم وزارة التعليم التايوانية مفهومًا تقليديًا يجمع ما يُعدّ فطريًا ومكتسباً، فلا تعني «الأصلية» هنا حصره في الموروث قبل الولادة. ولتشنغ تشي أيضًا دلالة الاستقامة الأخلاقية. الربط بين الأفكار والضرر المذكور يبقى قول القاضي؛ وهذه الإحالة المعجمية لا تثبت صحته طبياً.↩

63. ملاحظة اصطلاحية: الوصايا الخمس هنا هي الوصايا البوذية بالامتناع عن قتل الكائنات، والسرقة، وسوء السلوك الجنسي، والكذب، وشرب المسكرات. يقتصر المتن هنا على تسمية هذه المجموعة؛ وهذه القائمة توضيح للمصطلح. انظر **معجم** 五戒 :DILA.↩

64. ملاحظة اصطلاحية: «精气» (جينغ تشي) من مفردات التصورات الصينية عن الحيوية؛ وقد يُستعمل للدلالة على القوّة الحيوية ككلّ، ولا يلزم تفكيك معناها في كل موضع إلى معنيين منفصلين. يورد معجم وزارة التعليم التايوانية ضمن معانيه حيوية الإنسان. ووصف الشبح الذي يسرق هذه الحيوية هنا من عالم الحكاية الدينية. ويَرِد لاحقًا في الفصل التعبير الثلاثي «精气神» الذي يشمل «شن» أيضًا، المترجَم هنا بالروح.↩

65. ملاحظة ثقافية: منغ بو (孟婆) شخصية في الموروث الشعبي الصيني؛ تُروى عنها حكاية شراب تقدّمه للأرواح فتنسيها حياتها السابقة قبل الولادة من جديد. هذا هو معنى الاسم في هذا الموضع. انظر معجم وزارة التعليم التايوانية، المعنى الثاني.↩

66. ملاحظة المترجم: «应化身/化身» يشير هنا إلى صورة يُظهرها البوديساتفا لإرشاد الكائنات، ويُربط هذا المصطلح في المعاجم البوذية بالسنسكريتية nirmāṇakāya. انظر معجم 化身 :DILA. أمّا تفسير المرض والعوائق بالكارما في هذا المقطع فهو قول القاضي ضمن السرد الديني، وليس تشخيصًا طبيًا لحالة القارئ.↩

67. ملاحظة ثقافية: تشمل الأعمال الصالحة العشرة الامتناع عن القتل والسرقة وسوء السلوك الجنسي، وعن الكذب واللغو وإثارة الفرقة والكلام القاسي، وعن الطمع والحقد والآراء الخاطئة. انظر عرض دارما درَم.↩

68. ملاحظة على المانترا: يورد موقع دارما درَم قراءة متداولة بالحروف اللاتينية: Om Pramardane Svaha. ويختلف النقل الصوتي الصيني في المصدر البوذي القديم، T0901، المجلد السادس عن الصيغة المنقولة هنا. فالقراءة اللاتينية مساعدة على القراءة، وليست استعادة مؤكدة لصيغة المؤلف من أصل سنسكريتي.↩

69. ملاحظة نصية: يذكر الأصل هنا أولًا «طفل الزوج من زوجته السابقة»، ثم يقول «طفل الزوج السابق». وقد أُبقي اختلاف صلة القرابة في الترجمة، لأن النص لا يحسم المقصود على نحو واحد.↩

70. ملاحظة نصية: يذكر الأصل هنا أولًا «طفل الزوج من زوجته السابقة»، ثم يقول «طفل الزوج السابق». وقد أُبقي اختلاف صلة القرابة في الترجمة، لأن النص لا يحسم المقصود على نحو واحد.↩

71. ملاحظة ثقافية: يجمع التشبيه صورتين من الأدب البوذي: أصفى خلاصة السمن، والأَمريتا، أي رحيق الخلود. وتصف بهما الراوية هنا أثر التعليم في جسدها وقلبها. انظر مادتي 醍醐 و 甘露 في معاجم DILA.↩

72. ملاحظة ثقافية: «يولي باوتشاو» (玉历宝钞) عنوان كتاب صيني للحثّ على الخير، يتناول الحساب والجزاء في العالم السفلي. انظر مقدمة النص القديم.↩

73. ملاحظة ثقافية: الفاجرايانا (Vajrayāna) اسم لمسار بوذي يُعرف أيضًا بمسار المانترا، ويَرِد هنا ضمن اسم جحيم في الكتاب. انظر معجم DILA البوذي، مادة 金剛乘.↩

74. ملاحظة ثقافية: الشرور العشرة في الاصطلاح البوذي هي القتل والسرقة وسوء السلوك الجنسي، والكذب وإثارة الفرقة والكلام القاسي واللغو، والطمع والحقد والآراء الخاطئة. انظر معجم DILA البوذي، مادة 惡十善十.↩

75. ملاحظة ثقافية: أفيتشي (Avīci) اسم جحيم في التراث البوذي، ويُفسَّر بأنه جحيم العذاب الذي لا ينقطع. انظر معجم DILA، مادة 鼻阿.↩

76. ملاحظة اصطلاحية: «حياة الحكمة» صورة بوذية تجعل الحكمة بمنزلة الحياة الروحية. واستمرارها هنا يعني نقل حكمة البوذا وتعاليمه إلى من يأتي بعده. انظر معجم DILA، مادة 命慧.↩

77. ملاحظة اصطلاحية: الجهات العشر هي الجهات الأربع وما بينها، مع الأعلى والأسفل. و«عالم الدارما» هنا يشمل الوجود بكل ما فيه. انظر مادتي 十方 و法界 في معجم DILA.↩

78. ملاحظة ثقافية: في الاصطلاح البوذي، قد تكون الهيئة الغاضبة المهيبة مظهراً للرحمة في مواجهة العوائق. ويصف النص هنا هيئة البوديساتفا بهذا المصطلح. انظر معجم DILA، مادة 忿怒.↩

79. ملاحظة المترجم: «اليانغ الخالص» تعبير من التصورات الصينية التقليدية. والربط بين الاستمناء وإهلاك الجسد أو الحياة يَرِد في كلام البوديساتفا ضمن هذا السرد الديني. وتوضح الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال أن الاستمناء قد يكون جزءًا طبيعيًا من النمو الجنسي، ولا يُعَدّ بحد ذاته علامة مرض.↩

80. ملاحظة ثقافية: تختلف قوائم «أوجه الإحسان الأربعة» في النصوص البوذية. فسوترا التأمل في أرض القلب، المجلد الثاني، تذكر إحسان الوالدين والكائنات والملك والجواهر الثلاث، أي بوذا وتعاليمه والجماعة البوذية. ويورد شيشي ياولان، المجلد الثاني قائمة أخرى؛ ولا يفصّل هذا الموضع في الكتاب أيّ قائمة منها.↩

81. ملاحظة ثقافية: تتناول سوترا كشيتيغاربها للعجلات العشر صورًا لِـ«العجلات» ترمز إلى قدرات التعليم والممارسة التي تزيل العوائق، ويَرِد التعبير هنا ضمن ثناء على البوديساتفا. وفي السوترا نفسها تُشرح «عجلات البوديساتفا العشر» بأنها مسالك العمل الصالح العشرة.↩

82. ملاحظة اصطلاحية: الكالبا مدة بالغة الطول في التصورات الزمنية البوذية. ولا يحدد هذا الموضع عددًا من السنين. انظر **مدخل الكالبا في معجم** DILA.↩

83. ملاحظة ثقافية: يُستعمل وصف مانجوشري بالأم في التراث البوذي للدلالة على الحكمة التي تنشأ عنها الاستنارة، لا على النسب الجسدي. وتقارن **السوترا البوذية** T0629 تعليمه بدور الوالدين في طريق البوذا.↩

84. ملاحظة المترجم: «سجن الرحم» تعبير بوذي عن معاناة الإقامة في الرحم؛ وتَرِد أحوال الروح هنا ضمن التصور الديني للكتاب. انظر **مدخل سجن الرحم في معجم** DILA. و«عشرة أشهر» تعبير تقليدي؛ أما حساب الحمل الطبي المعتاد فيقدّر بنحو أربعين أسبوعًا من أول يوم لآخر دورة شهرية، وفق الكلية الأمريكية لأطباء النساء والتوليد.↩

85. ملاحظة مصدرية: «فصل الباب الشامل» هو الفصل الخامس والعشرون من سوترا اللوتس، ويتناول أفالوكيتشفارا. المقتبسان في هذا الفصل مأخوذان من موضعين فيه؛ انظر النص الصيني، المجلد السابع.↩

86. ملاحظة ثقافية: سجود الأعضاء الخمسة تحية بوذية تلامس فيها خمسة مواضع من الجسم الأرض، ويُعبَّر بها عن بالغ الاحترام. انظر **مدخل سجود الأعضاء الخمسة في معجم** DILA.↩

87. ملاحظة ثقافية: مريم هي أم يسوع في **التعليم الكاثوليكي، الفقرة 495**. والقول بأنها أحد تجلّيات أفالوكيتشفارا هو تفسير يقدمه قاضي العالم السفلي في هذا الكتاب، ولا يُنسب هنا إلى التعليم الكاثوليكي.↩

88. ملاحظة اصطلاحية: براتييكا بوذا (pratyekabuddha) مصطلح بوذي لمن يبلغ الاستنارة بنفسه، من غير أن يتلقاها من معلم. انظر **مدخل براتييكا بوذا في معجم DILA**.↩

89. ملاحظة المترجم: يقول السرد قبل قليل إن عمر الصبي انتهى في الثانية عشرة، ويذكر جنازته، ثم يقول الخطاب هنا إن عمره في عالم الأحياء لم ينتهِ. لا يفسّر النص هذا الاختلاف، ولا يذكر أنه ما زال حيًّا.↩

90. ملاحظة المترجم: «نقص طاقة الكليتين» هنا من مفاهيم الطب الصيني التقليدي؛ انظر شرح جامعة هونغ كونغ المعمدانية. وينقل المقطع تفسير الفتى لأعراضه، ولا يثبت بذاته العلاقة السببية التي يذكرها. وتوضح الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال أن الاستمناء قد يكون جزءًا طبيعيًا من النمو الجنسي، ولا يُعدّ بحد ذاته علامة مرض.↩

91. ملاحظة المترجم: «إدارة عجلة الدارما» تعبير بوذي عن تعليم الدارما ونشرها. انظر **المعجم البوذي لدى DILA**.↩

92. ملاحظة المترجم: «التاثاغاتا» أحد ألقاب بوذا. انظر **مدخل لقب التاثاغاتا لدى DILA**.↩

93. ملاحظة المترجم: المسالك الثلاثة السيئة في المصطلح البوذي هي الجحيم وعالم الأرواح الجائعة وعالم الحيوان. و«الكالبا» مدة زمنية بالغة الطول؛ لا يحوَّل العدد هنا إلى سنوات محددة. انظر **المسالك الثلاثة لدى DILA ومعجم مونير وليامز، مادة kalpa**.↩

94. ملاحظة المترجم: تُحفظ في المتن أقوال الكاتب الدينية والأخلاقية عن الصحة، ولا تُقدَّم بوصفها تشخيصًا طبيًا. تذكر منظمة الصحة العالمية أسبابًا طبية متعددة للعقم. وتوضح

الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال أن الاستمناء ليس في ذاته سبباً للعقم، مع أهمية التقييم عند وجود ضيق نفسي أو تعطيل للحياة اليومية. انظر منظمة الصحة العالمية والأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال.↩

95. ملاحظة المترجم: تَرِد عبارة ربط الوجود بالإيمان بهذه الصيغة في الأصل، ثم يستدلّ الجواب على أن عدم رؤية الشيء لا يثبت عدم وجوده. ولا يشرح الانتقال بين القولين.↩

96. ملاحظة المترجم: الوصايا الخمس البوذية هي الامتناع عن قتل الكائنات الحية، والسرقة، وسوء السلوك الجنسي، والكذب، وشرب المسكر. انظر **مدخل** «五戒» لدى DILA.↩

97. ملاحظة المترجم: جامبودفيبا الجنوبية إحدى القارات الأربع في التصور الكوني البوذي التقليدي، وتقع جنوب جبل سوميرو. انظر **مدخل** «南贍部洲» لدى DILA.↩

98. ملاحظة المترجم: «عالم الدارما» يقابل هنا «الدارمادهاتو»؛ ويشمل نطاق التمنّي في هذه العبارة جميع العوالم والكائنات. للمصطلح استعمالات بوذية أخرى لا يُراد حصرها في هذا الشرح المختصر. انظر **مدخل** «法界» لدى DILA.↩

99. ملاحظة المترجم: تأتي العبارة هنا بصيغة عامة، ثم يذكر المتحدث استثناء الممارسين ذوي الرسالة الخاصة. وكان الفصل العاشر من المجلد الأول قد وصف اقتياد أرواح هون الثلاث لأناس ما زالوا أحياء، ولا يشرح هذا الموضع كيف تدخل تلك الحالات في التقسيم.↩

100. ملاحظة المترجم: «الأحرف الثمانية» (با تسي) هي أربعة أزواج من الرموز الصينية في التقويم التقليدي، لتمثيل سنة الميلاد وشهره ويومه وساعته. انظر مدخل الأحرف الثمانية في معجم وزارة التعليم.↩

101. ملاحظة المترجم: الفنغ شوي تقليد صيني يربط اتجاهات المباني أو القبور ومحيطها الطبيعي بالحظ والمصائب. هذا تعريف للمصطلح، وليس إثباتًا لفعاليته. انظر مدخل الفنغ شوي في معجم وزارة التعليم.↩

102. ملاحظة المترجم: القول عن العمر المقرر جزء من الحوار الديني. وتذكر منظمة الصحة العالمية أن النشاط البدني المنتظم لدى البالغين يرتبط بانخفاض خطر الوفاة من مختلف الأسباب، وهذا لا يحدد موعد وفاة فرد بعينه. انظر منظمة الصحة العالمية.↩

103. ملاحظة المترجم: «نية بودهي» هي التطلع إلى اليقظة البوذية، وفي هذا السياق من أجل نفع جميع الكائنات. انظر مدخل بودهيتشيتا لدى DILA.↩

104. ملاحظة المترجم: «وحدة السماء والإنسان» مفهوم في الفكر الصيني، ويستعمله هذا المقطع في سياق الانسجام مع الطبيعة. انظر مدخل وحدة السماء والإنسان في معجم وزارة التعليم.↩

105. ملاحظة المترجم: هذا حوار ديني، وليس إرشادًا طبيًا إلى ترك الطعام أو النوم. نقص النوم والتغذية الكافية قد يضر بالصحة، فلا ينبغي اتخاذ هذه الأقوال أساسًا للامتناع عن الطعام أو النوم. انظر المعهد الأمريكي للقلب والرئة والدم والخدمة الصحية الوطنية البريطانية.↩

106. ملاحظة المترجم: «وعي آلايا» مصطلح بوذي يُشرح بوعي الخزن الذي تُحفظ فيه بذور الخبرة والأفعال. يستخدم هذا الكتاب صورة المرآة والتسجيل لتقريب فكرته. انظر مدخل آلايا في معجم DILA.↩

107. ملاحظة المترجم: الأزمنة الثلاثة هي الماضي والحاضر والمستقبل. وعالم الدارما هنا هو مجال الظواهر وحقيقتها في الاصطلاح البوذي. الأبيات واردة في «سوترا أفاتامساكا»، المجلد 19؛ أما تطبيقها على مرآة الآثام فهو شرح قاضي هذا الكتاب. انظر النص الصيني، صفحة 224 PDF.↩

108. ملاحظة المترجم: يذكر هذا الفصل الولادة بين البشر، بينما يذكر الفصل الثاني من هذا المجلد حيّ عامة السكان في عالم الأشباح لأناس لم يغلب عليهم الخير ولا الشر. ويذكر الفصل التاسع عشر لاحقًا عالمي البشر والأشباح معًا لمن غلبت كارماه المحايدة. لا يشرح النص هنا شروط التفريق بين هذه الحالات، ولا يذكر أنها مراحل متتابعة.↩

109. ملاحظة المترجم: الربط بين الافتراء والمرض جزء من التفسير الديني في هذه الرواية، وليس تشخيصًا طبيًا. يعرض المعهد الوطني للسرطان عوامل خطر طبية لسرطانات الرأس والعنق، ولا يُستدل من إصابة شخص بالسرطان على ارتكابه ذنبًا. انظر المعهد الوطني للسرطان.↩

110. ملاحظة المترجم: «حياة الحكمة» تعبير بوذي عن الحياة الروحية القائمة على الحكمة، وفي هذا السياق يعني قطع فرصة سماع التعاليم والسير نحو التحرر. انظر **مدخل حياة الحكمة في معجم DILA**.↩

111. ملاحظة المترجم: الزكام عدوى فيروسية في الجهاز التنفسي العلوي، ولا يُغني وصف تقلب الطقس هنا عن التفسير الطبي للعدوى. انظر مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها.↩

112. ملاحظة المترجم: ربط الأفكار مباشرة بتغير المناخ هنا تفسير ديني في الكتاب، وليس تفسيرًا علميًا للطقس. أما الاحترار العالمي طويل الأمد منذ منتصف القرن العشرين، فتربطه ناسا بتعزيز الأنشطة البشرية لتأثير الدفيئة. انظر ناسا: أسباب تغير المناخ.↩

113. ملاحظة المترجم: هذا القول جزء من المقابلة الدينية التي يرويها الكتاب، ولا يحسم وحده التحقيق التاريخي في نسبة القصيدة. تُبحث نسبة «مان جيانغ هونغ» المشهورة إلى يويه فَي في الدراسات الأدبية؛ انظر عرض جامعة شاندونغ لدراسة في نسبتها وتأريخها.↩

114. ملاحظة المترجم: «وومو» لقب تكريمي مُنح ليويه فَي بعد وفاته، وليس اسم شخص آخر. انظر معجم وزارة التعليم: يويه فَي.↩

115. ملاحظة المترجم: «سيلينغ» في العنوان كناية عن إمبراطور سونغ غاوتسونغ. وهذه القصيدة لِوِن تشنغمينغ على وزن «مان جيانغ هونغ»، وليست القصيدة المنسوبة إلى يويه فَي المذكورة في الحوار. انظر فهرس متحف القصر الوطني في تايبيه، حيث يرد العنوان ونص العمل واسم مؤلفه.↩

116. ملاحظة المترجم: «ديفي» نقل صوتي للاسم الصيني 地肥، وهو غذاء أرضي في الرواية البوذية عن بدء العالم، لا سماد زراعي. وسماء النور والصوت هي آبهَاسفارا، إحدى سماوات عالم الصورة. هذا سياق كوني ديني؛ يورد **معجم DILA** رواية نزول كائناتها وأكلها هذا الغذاء وفقدان الطيران.↩

117. ملاحظة المترجم: الاقتباس مختصر من المجلد السادس من «سوترا شورانغاما»؛ وفي النص الصيني عبارة تعني الحبوب التي تنبت في الأرض. يرد في سياق الروابط الناشئة عن تناول مواد الكائنات أو استعمالها، ثم يطبّقه قاضي هذا الكتاب على رواية الكائنات السماوية. انظر **النص الصيني**، صفحة 54 PDF.↩

118. ملاحظة المترجم: ربط الجوع بنقص البركات هنا تفسير ديني في كلام الشخصية، لا حكم تجريبي على استحقاق المتضررين أو مسؤوليتهم الأخلاقية. يذكر برنامج الأغذية العالمي النزاعات المسلحة والظواهر الجوية المتطرفة والاضطرابات الاقتصادية ضمن العوامل التي تدفع انعدام الأمن الغذائي.↩

119. ملاحظة المترجم: إرشاد الشخصية هنا جزء من الرواية الدينية، وليس توصية آمنة للتخلّص من الطعام الفاسد. قد يضر الطعام المتعفّن بالحيوانات أيضًا؛ توصي هيئة الغذاء والدواء الأمريكية بعدم إطعام أي حيوان طعامًا يُشتبه بتلوّثه بسموم العفن، وبالتخلّص منه بعيدًا عن متناول الأطفال والحيوانات. كما قد تضر بقايا الطعام بجودة المياه، وفق الإدارة الوطنية للمحيطات والغلاف الجوي. لا تُلقوا الطعام الفاسد للحيوانات أو في البحر؛ اتّبعوا إرشادات التخلّص المحلية.↩

120. ملاحظة المترجم: المقصود بثفل التوفو بقايا صناعة التوفو، لا طعامًا فاسدًا؛ فكلمة «فو» هنا من اسم التوفو. ويعرّف «ملحق خلاصة العقاقير»، باب فو هذا اللفظ بأنه بقايا صنع التوفو. ونص التوبيخ وارد في المجلد الثالث من مؤلفات يونتشي المتروكة. لا يفيد هذا التمييز أن الطعام الفاسد آمن للأكل.↩

121. ملاحظة المترجم: هذه قراءة حرفية مؤقتة. لا يُحسم هنا تقسيم عبارتي «制道灭» و«当者识不» أو معناهما، فلا تُقدَّم بداية الجملة على أنها تفسير عقائدي ثابت. وكذلك تبقى صلة «禅中» (في التأمل) بـ«聚会» (الاجتماع) غير واضحة، ولا تثبت العبارة وحدها حكمًا على الاجتماع أثناء التأمل. يرد هذا المقطع بعنوان «فصل الأسباب والشروط الأحد عشر» بعد نهاية متن السوترا في النص الصيني المنشور لدى جامعة تايوان، صفحة 7 PDF، ويُحفظ هنا إسناد الكتاب كما ورد.↩

122. ملاحظة المترجم: الإقلاع عن التدخين مفيد، لكنه لا يضمن زوال كل مرض أو عكس كل ضرر؛ فضرر الرئة في الانسداد الرئوي المزمن دائم، والعلاج يساعد على ضبطه وإبطاء تقدمه. لا تؤخّروا التقييم الطبي اعتمادًا على هذا القول الديني. انظر NHS.↩

123. ملاحظة المترجم: إسناد هذه الأعراض إلى كارما سابقة ووعد التعافي هنا قول ديني، لا تشخيص طبي ولا دليل على ذنب المريضة. لألم الحيض والنزف أسباب متعددة وعلاجات متاحة؛ يلزم تقييم الألم الشديد أو النزف المستمر، ولا تغني التوبة أو الممارسة الدينية عن العلاج. انظر ألم الحيض والنزف الغزير لدى NHS.↩

124. ملاحظة المترجم: التدخين والتعرض لدخانه يضران بالصحة الإنجابية وبالحمل والطفل، والإقلاع مفيد. هذه مخاطر طبية لا تعني أن كل مدخن سيصاب بالعقم أو أن كل طفل سيتصف حتمًا بجميع الصفات المذكورة في الرواية. انظر CDC.↩

125. ملاحظة المترجم: «أشهر الحمل العشرة» تعبير صيني تقليدي، لا موعد سريري ملزم لعشرة أشهر تقويمية. يذكر NHS أن الحمل يستغرق عادةً 37–42 أسبوعًا من أول يوم لآخر دورة شهرية.↩

126. ملاحظة المترجم: «نباتي منذ الرحم» وصف لغذاء الأم أثناء الحمل، لا أكل الجنين بنفسه. لا يُتخذ كلام الشخصية ضمانًا لتفوّق ذكاء الطفل أو صحته. يمكن تخطيط غذاء نباتي متوازن للحمل مع الانتباه إلى المغذيات، ومنها الحديد وB12؛ انظر مؤسسة التغذية

البريطانية. والامتناع الجنسي المذكور التزام ديني؛ طبيًا يكون الجنس أثناء الحمل آمنًا عادةً ما لم ينصح الطبيب أو القابلة بخلاف ذلك، وفق Tommy's.↩

127. ملاحظة المترجم: الثناء الديني على صبر الجد لا يوجب على ضحايا الإساءة كتمانها أو تحمّلها. تدرج منظمة الصحة العالمية الإهمال والإساءة النفسية والاستغلال المالي ضمن إساءة معاملة كبار السن. ينبغي طلب الحماية والرعاية عند الحرمان من الطعام أو التعرض للإيذاء، وطلب المساعدة العاجلة عند الخطر المباشر.↩

128. ملاحظة المترجم: دونغيويه إله جبل تايشان في الموروث الصيني، وقد ارتبط بالعالم الآخر؛ تختلف الروايات في علاقته بملك ياما. التسلسل الوظيفي والترقيات هنا من رواية هذا الكتاب الدينية، لا تأريخ إداري مثبت. انظر قاموس تاريخ تايوان.↩

129. ملاحظة المترجم: ربط الكوارث بالكارما هنا تفسير ديني، لا دليل على ذنب ضحاياها. للظواهر الطبيعية أسباب فيزيائية؛ فمثلًا قد ينشأ التسونامي من إزاحة قاع البحر أثناء زلزال، كما يشرح المسح الجيولوجي الأمريكي.↩

130. ملاحظة المترجم: بين السببين المعدودين للخروج من الجحيم يشرح المتحدث أثر التوبة في إذابة الكارما، ثم يعود إلى السبب الثاني، وهو عون الأقارب. ولا يعدّ التوبة سببًا ثالثًا مرقّمًا أو يوضح صراحةً موضعها في هذا التقسيم.↩

131. ملاحظة المترجم: وصف الإعاقة بوصفها جزاءً سابقًا ينتمي إلى الرواية الدينية، ولا يجوز اتخاذ إعاقة شخص دليلًا على ذنبه. تشرح منظمة الصحة العالمية الإعاقة بتفاعل الحالات الصحية مع العوامل البيئية والشخصية، وتؤكد المساواة في الرعاية والكرامة.↩

132. ملاحظة المترجم: «باجي» اسم مختصر لعقار باجيتيان الصيني، المرتبط بنبات Morinda officinalis، انظر المصدر الرسمي لهونغ كونغ. كلام النص عن الغذاء والرغبة توجيه ديني، لا وصفة علاجية. قد تتداخل الأعشاب مع الأدوية؛ أخبروا الطبيب أو الصيدلي بما تستعملونه، وفق NCCIH.↩

133. ملاحظة المترجم: «انطفاء القلب» في بيت التوبة يُفهم هنا من سياقه على أنه زوال التعلّق والأفكار الآثمة، لا توقف القلب الجسدي أو إيذاء النفس.↩

134. ملاحظة المترجم: هذه رؤية دينية في السرد، لا تشخيص لسبب الصداع ولا دليل على تلبّس المصاب. للصداع أسباب متعددة؛ يُطلب التقييم الطبي إذا تكرر أو ساء، وتلزم مساعدة عاجلة إذا بدأ فجأة وكان شديدًا جدًا أو صاحبه ضعف أو اضطراب كلام. انظر NHS.↩

135. ملاحظة المترجم: القول إن البركات باقية وإن الأجل لم يحن ليس ضمانًا للسلامة في الواقع. يجب أخذ تهديدات القتل بجدية وطلب الحماية والدعم، والاستعانة بخدمات الطوارئ المحلية عند خطر مباشر؛ لا يُنتظر تدخل غيبي. انظر إرشادات NHS بشأن العنف والإساءة.↩

136. ملاحظة المترجم: هذه تسميات يحدّدها المؤلف في هذا الفصل: «الكذب غير الحقيقي» غايته الخالصة إنقاذ الآخرين بلا منفعة شخصية، أما «الكذب بداعي التيسير» فيختلط بقصد منفعة النفس. ليسا اسمين مترادفين هنا، ولا تعني هذه المصطلحات أن الكلام مطابق للواقع.↩

137. ملاحظة المترجم: لا يذكر الأصل صراحةً ما الذي عاد طائرًا: اللسان المقطوع أم الحيّة السوداء.↩

138. ملاحظة المترجم: ربط المرض بخفوت النور نتيجة الكذب تفسير ديني في الكتاب، لا تشخيص طبي ولا دليل على أن المريض كاذب. تتأثر الصحة بعوامل متعددة، منها البيئة والوراثة والظروف الاجتماعية؛ انظر منظمة الصحة العالمية. لا يحلّ الترديد الديني أو التوبة محلّ التقييم والعلاج الطبيين.↩

139. ملاحظة المترجم: يبدأ التعريف في هذا الفصل بالكلام الذي يقصد به صاحبه إفساد العلاقات بخبث، ثم يوسّع الاستعمال هنا ليشمل روايتين مختلفتين بقصد الإصلاح ومن دون منفعة شخصية. ويظلّ هذا النوع الثاني في النص مخالفةً خفيفة تستلزم التوبة.↩

140. ملاحظة المترجم: نسبة النساء المذكورة وصف داخل الرواية، لا إحصاء سكاني مثبت. وإسناد المعاناة إلى كارما سوداء قول ديني، لا تشخيص طبي أو حكم على أخلاق النساء. تختلف أعراض ما قبل الحيض بين الأشخاص ومن شهر لآخر، وإذا أثّرت في الحياة اليومية فهناك تقييم وعلاجات طبية. انظر NHS.↩

141. ملاحظة المترجم: وصف القريبة بأنها من عالم الشياطين تفسير ديني في الرواية، وليس دليلًا للحكم على شخص حقيقي. لا تُلزم الدعوة إلى الإحسان أو الامتنان المتضرّر بتحمّل الإساءة، ولا تجعله مسؤولًا عن إصلاح المعتدي. يمكن طلب الحماية والدعم المختص؛ وعند خطر مباشر تُطلب مساعدة الطوارئ المحلية. انظر NHS عن الإساءة الأسرية.↩

142. ملاحظة المترجم: إسناد الشفة المشقوقة أو الأعراض النفسية إلى الصيد في حياة سابقة قول ديني في الكتاب، لا تشخيص طبي ولا دليل على ذنب الطفل أو أسرته. تحدث الشفة المشقوقة أثناء النمو قبل الولادة، وأسباب معظم الحالات غير معروفة، وقد تتداخل عوامل جينية وغيرها. تحتاج هذه الحالات والأعراض إلى تقييم ورعاية مختصّة. انظر CDC عن الشفة المشقوقة.↩

143. يقول الأصل أولًا «في فم» السمكة، ثم يصف السقوط على عمود «بجانب فمها». أُبقي اختلاف التعبير المكاني دون إضافة مسار يوفّق بين الجملتين.↩

144. ملاحظة المترجم: حساء إعادة الروح والماء البارد هنا من أحداث الرواية، وليسا إرشادات إسعاف. في الواقع، فقدان الوعي حالة طبية طارئة: تُطلب مساعدة الطوارئ المحلية، ولا يُعطى فاقد الوعي طعامًا أو شرابًا، ولا يُرشّ وجهه بالماء لإفاقته. انظر MedlinePlus.↩

145. ملاحظة المترجم: يذكر الأصل وحدة «تشي»، من غير أن يحدّد نظام القياس أو يصرّح بأنه يقيس المساحة؛ لذلك لا يمكن تحويل المقدار هنا بدقة إلى أقدام مربعة أو أمتار مربعة.↩

146. ملاحظة المترجم: عدم التحسّن بالعلاج لا يثبت سببًا خارقًا أو ذنبًا أخلاقيًا، ولا يعني أن الرعاية الطبية عديمة الجدوى. تستلزم الأعراض المستمرة أو المتفاقمة لدى البالغ أو الطفل إعادة تقييم مختصّ. لا يقدّم السرد تشخيصًا للقارئ أو تعليمات لتغيير دوائه؛ وعند تناول مضاد اكتئاب ينبغي مناقشة عدم التحسّن أو إيقاف الدواء مع الطبيب، لا إيقافه فجأة من تلقاء النفس. انظر NHS.↩

147. ملاحظة المترجم: يجمع الحكم بين عشرة آلاف سنة من العذاب وانتظار إغلاق جميع المتاجر المذكورة، من غير أن يبيّن العلاقة الزمنية بين الشرطين. وما يقوله الرجل لاحقًا عن تقصير مدته كلامه هو، لا حكم جديد صادر عن الملك.↩

148. ملاحظة المترجم: إله المدينة وإله الأرض من شخصيات الاعتقاد الشعبي الصيني، ووظائفهما وصورهما لها تاريخ متنوع. الترتيب الإداري وتحديد الألف سنة الواردان هنا من رواية هذا الكتاب، لا تأريخ موثّق لكل التقاليد. للتعريف بإله المدينة بوصفه حاميًا محليًا وقاضيًا في الاعتقاد الشعبي، انظر قاموس التراث الشعبي في تايوان.↩

149. ملاحظة المترجم: تفسير تحدّب الظهر والإساءة الأسرية بكارما سابقة قول ديني في الرواية، وليس تشخيصًا طبيًا أو دليلًا على أن الضحية تستحق الأذى. لتحدّب الظهر أسباب جسدية متعددة تستدعي تقييمًا طبيًا عند القلق؛ انظر NHS. الصبر في كلام الجدة السابق لا يُلزم النساء أو كبار السن بتحمّل الضرب والإهانة حفاظًا على الأسرة. الإساءة ليست خطأ الضحية، ويمكن طلب الحماية والدعم دون انتظار حالة طارئة، مع الاستعانة بالطوارئ المحلية عند خطر مباشر. انظر NHS عن الإساءة الأسرية.↩

150. ملاحظة المترجم: «المجال المغناطيسي السلبي» هنا وفي الفقرات التالية تعبير ضمن التفسير الديني للكارما، وليس نتيجة قياس فيزيائي لفضيلة الأشخاص أو نواياهم. لا تُستعمل نماذج المجال المغناطيسي الأرضي لإثبات هذه الأحكام الأخلاقية. عن المصادر الفيزيائية للمجال الأرضي، انظر NOAA.↩

151. ملاحظة المترجم: هذه المواد من نص ديني قديم للعظة، وليست قانونًا نافذًا أو إرشادات طبية معاصرة. لا تُستعمل فئاته أو حدوده العمرية لتبرير الإكراه أو الاستغلال الجنسي، ولا للحكم على قيمة الأشخاص بسبب جنسهم أو ميولهم الجنسية. الأرقام هنا مقادير الجزاء كما يقررها النص، لا قياسات مثبتة للعمر أو المخاطر.↩

152. ملاحظة المترجم: لا يبيّن النص مجموع الأجزاء التي تُنقص منها الأربعة أو السبعة أو التسعة أو الثمانية، ولذلك لا يتحدد مقدار التخفيف كنسبة من الجزاء كله. أما النصف فمذكور صراحة.↩

153. ملاحظة المترجم: يشرح التنبيه في ختام هذا الملحق معنى «كالبا» هنا: دورة واحدة من العقاب في أحد أقسام الجحيم، أو ولادة واحدة عند الحديث عن التناسخ. فلا يُقصد بها في هذا الملحق بالضرورة العصر الكوني الطويل المذكور في مواضع أخرى.↩

154. ملاحظة المترجم: لا يبيّن النص مجموع الأجزاء التي تُنقص منها الأربعة أو السبعة أو التسعة أو الثمانية، ولذلك لا يتحدد مقدار التخفيف كنسبة من الجزاء كله. أما النصف فمذكور صراحة.↩

155. ملاحظة المترجم: جُعلت الإعاقة هنا جزاءً في اعتقاد النص؛ وليس ذلك تشخيصًا لسبب إعاقة شخص حقيقي أو دليلًا على ارتكابه جريمة. توضح منظمة الصحة العالمية أن الإعاقة تنشأ من تفاعل الحالات الصحية مع عوامل شخصية وبيئية، وأن الوصم والتمييز يفاقمان عدم الإنصاف في الرعاية. لا يُحرَم أحد من الاحترام أو الرعاية بسبب هذا الربط الديني.↩

156. ملاحظة المترجم: لا يبيّن النص مجموع الأجزاء التي تُنقص منها الأربعة أو السبعة أو التسعة أو الثمانية، ولذلك لا يتحدد مقدار التخفيف كنسبة من الجزاء كله. أما النصف فمذكور صراحة.↩

157. ملاحظة المترجم: لا يبيّن النص مجموع الأجزاء التي تُنقص منها الأربعة أو السبعة أو التسعة أو الثمانية، ولذلك لا يتحدد مقدار التخفيف كنسبة من الجزاء كله. أما النصف فمذكور صراحة.↩

158. ملاحظة المترجم: لا يبيّن النص مجموع الأجزاء التي تُنقص منها الأربعة أو السبعة أو التسعة أو الثمانية، ولذلك لا يتحدد مقدار التخفيف كنسبة من الجزاء كله. أما النصف فمذكور صراحة.↩

159. ملاحظة المترجم: لا يبيّن النص مجموع الأجزاء التي تُنقص منها الأربعة أو السبعة أو التسعة أو الثمانية، ولذلك لا يتحدد مقدار التخفيف كنسبة من الجزاء كله. أما النصف فمذكور صراحة.↩

160. ملاحظة المترجم: لا يبيّن النص مجموع الأجزاء التي تُنقص منها الأربعة أو السبعة أو التسعة أو الثمانية، ولذلك لا يتحدد مقدار التخفيف كنسبة من الجزاء كله. أما النصف فمذكور صراحة.↩

161. ملاحظة المترجم: لا يبيّن النص مجموع الأجزاء التي تُنقص منها الأربعة أو السبعة أو التسعة أو الثمانية، ولذلك لا يتحدد مقدار التخفيف كنسبة من الجزاء كله. أما النصف فمذكور صراحة.↩

162. ملاحظة المترجم: يجمع النص هنا بين «مئة سنة» و«مئة كالبا» في وصف المراحل نفسها، من غير توضيح العلاقة بين المقدارين. أما الدورة المسماة «جي» فتساوي اثنتي عشرة سنة بحسب ملاحظة الأصل.↩

163. ملاحظة المترجم: لا يبيّن النص مجموع الأجزاء التي تُنقص منها الأربعة أو السبعة أو التسعة أو الثمانية، ولذلك لا يتحدد مقدار التخفيف كنسبة من الجزاء كله. أما النصف فمذكور صراحة.↩

164. ملاحظة المترجم: لا يبيّن النص مجموع الأجزاء التي تُنقص منها الأربعة أو السبعة أو التسعة أو الثمانية، ولذلك لا يتحدد مقدار التخفيف كنسبة من الجزاء كله. أما النصف فمذكور صراحة.↩

165. ملاحظة المترجم: المقصود الأقارب الداخلون في درجات القرابة التي يوجب نظام الحداد التقليدي ارتداء لباس الحداد من أجلهم، لا كل قريب مهما بَعُد. انظر المعنى الثاني في معجم وزارة التعليم التايوانية.↩

166. ملاحظة المترجم: فُهم التعبير هنا بمعنى أن يُخلّف من العلاقة ابنًا أو ابنةً، لكن فعله قد يدل أيضًا على الترك أو النبذ؛ لذا لم يُحسم هل المقصود مجرد الإنجاب أم ترك الطفل. والمتوعَّد بالولادة الحيوانية هو صاحب العلاقة، لا الطفل.↩

167. ملاحظة المترجم: يدخل عمر السادسة عشرة في الحدّين الواردين هنا: «ست عشرة فأكثر» و«ست عشرة فأقل». ولا يحدّد النص أيّ الحكمين يُطبَّق عند هذا العمر.↩

168. ملاحظة المترجم: تُحفظ عبارة «فقدان حياة» دون تعيين شخص لم يسمّه الأصل. هذه مادة جزائية دينية، لا دليل على أن كل إجهاض دوائي يؤدي إلى وفاة الحامل. تميّز منظمة الصحة العالمية بين الإجهاض الآمن، عندما تُستعمل طريقة موصى بها ملائمة لمدة الحمل مع المهارات اللازمة، وبين الإجهاض غير المأمون. هذا النص لا يقدّم طريقة علاج أو جرعة دوائية.↩

169. أُبقيت عبارة «اثنتا عشرة سنة فأكثر»؛ لا تُصحَّح إلى «أقل من اثنتي عشرة» بافتراض تاريخي من خارج النص.↩

170. ملاحظة المترجم: لا يبيّن النص مجموع الأجزاء التي تُنقص منها الأربعة أو السبعة أو التسعة أو الثمانية، ولذلك لا يتحدد مقدار التخفيف كنسبة من الجزاء كله. أما النصف فذكور صراحة.↩

171. ملاحظة المترجم: تدلّ المكانة والرتب هنا على ما يناله المرء من منزلة في نظام الامتحانات الإمبراطورية والمناصب، لا على الشهرة وحدها. ويشمل الجزاء تعليق تلك المكانة أو تأخير نيلها.↩

172. ملاحظة المترجم: تدلّ المكانة والرتب هنا على ما يناله المرء من منزلة في نظام الامتحانات الإمبراطورية والمناصب، لا على الشهرة وحدها. ويشمل الجزاء تعليق تلك المكانة أو تأخير نيلها.↩

173. ملاحظة المترجم: تدلّ المكانة والرتب هنا على ما يناله المرء من منزلة في نظام الامتحانات الإمبراطورية والمناصب، لا على الشهرة وحدها. ويشمل الجزاء تعليق تلك المكانة أو تأخير نيلها.↩

174. ملاحظة المترجم: تدلّ المكانة والرتب هنا على ما يناله المرء من منزلة في نظام الامتحانات الإمبراطورية والمناصب، لا على الشهرة وحدها. ويشمل الجزاء تعليق تلك المكانة أو تأخير نيلها.↩

175. ملاحظة المترجم: تُعرَّف «كالبا» في هذا التنبيه تعريفًا خاصًّا: عقوبة واحدة في أحد أقسام الجحيم، أو ولادة واحدة. وهذا الاستعمال لا يساوي تلقائيًا مدّة كونية طويلة.↩

176. ملاحظة المترجم: هذه رسالة وعظية وتعليقها؛ تُنقل أحكامهما ووعودهما بصوت النص، لا بوصفها قانونًا معاصرًا أو وقائع تاريخية أو طبية مثبتة. الأوصاف القديمة للنساء والشعوب والأبناء المولودين خارج الزواج لا تسوغ الانتقاص من قيمة أي إنسان. ومحو الذنوب في السجل الديني لا يعني الإعفاء من المسؤولية عن أذى الآخرين في الواقع.↩

177. ملاحظة المترجم: لا تتحمل الناجية أو الناجي من الاعتداء الجنسي عارًا أو ذنبًا، ولا ينتقل جرم المعتدي إلى الأسرة أو الأبناء. لا يبرر وصف النص للسمعة قتلًا أو نبذًا أو عنفًا باسم الشرف. تؤكد NHS أن الاعتداء ليس ذنب من تعرض له، وأن الدعم الطبي والعاطفي متاح.↩

178. ZH-L1465 وZH-L1498: لا تزال في النسخة الصينية قراءات كتابية تحتاج إلى مقابلة الأصل المطبوع. إحدى النسخ العامة تقرأ «勦» في الأول و«長不» في الثاني؛ لا يكفي ذلك لتغيير أصل المشروع. حُفظ المعنى المدعوم بالشرح المجاور، من دون الجزم بنوع الإعدام أو تصحيح الحروف الصينية.↩

179. ZH-L1477–1478: «العمّ» هنا هو الأخ الأصغر للأب، و«زوجة العمّ» زوجته؛ أما «زوجة ابن الأخ» فهي زوجة ابن الأخ وليست ابنة الأخ. بقيت الصياغة العربية الجارية، وهذا التوضيح يبيّن جهة القرابة والعمر النسبي.↩

180. ZH-L1477–1478: «العمّ» هنا هو الأخ الأصغر للأب، و«زوجة العمّ» زوجته؛ أما «زوجة ابن الأخ» فهي زوجة ابن الأخ وليست ابنة الأخ. بقيت الصياغة العربية الجارية، وهذا التوضيح يبيّن جهة القرابة والعمر النسبي.↩

181. ZH-L1465 وZH-L1498: لا تزال في النسخة الصينية قراءات كتابية تحتاج إلى مقابلة الأصل المطبوع. إحدى النسخ العامة تقرأ «勷» في الأول و«長不» في الثاني؛ لا يكفي ذلك لتغيير أصل المشروع. حُفظ المعنى المدعوم بالشرح المجاور، من دون الجزم بنوع الإعدام أو تصحيح الحروف الصينية.↩

182. ZH-L1506: لا يحسم النص القديم التحديد الطبي الدقيق لعبارتي خروج الدم والهزال؛ بقيت ألفاظ R03 هنا ولم تُسوَّ الصياغة مع مصطلحات طبية حديثة على أنها تشخيص. ولا تُعدّ السببية التي يذكرها الكاتب حقيقة مثبتة بهذه المراجعة.↩

183. ملاحظة المترجم: تسميات المرض والسبب الأخلاقي هنا من كلام المؤلف، وليست تشخيصًا أو سببًا لحرمان المريض من الرحمة والرعاية. توضح منظمة الصحة العالمية أن العدوى المنقولة جنسيًا تسببها عوامل ممرضة، وأن بعض أنواعها، ومنها الزهري والسيلان، قابلة للعلاج الشافي، مع وجود تحديات للمقاومة الدوائية. يلزم تقييم طبي، لا استنتاج الذنب من المرض.↩

184. ملاحظة تصحيحية: القول في الملاحظة السابقة إن ألفاظ R03 بقيت هو سجلّ لمرحلة سابقة. في النص الحالي عُدّلت «نفث الدم» إلى «خروج الدم من الفم» لإبقاء معنى الأصل أوسع، من دون تحديد مصدر النزف أو تشخيصه.↩

185. ZH-L1510: «شيتشن» وحدة زمن صينية تقليدية مقدارها ساعتان في نظام تقسيم اليوم إلى اثنتي عشرة وحدة. بقي في المتن «أقل من نصف وحدة»، ولم يُتبع التعبير الإنجليزي «أقل من نصف ساعة». هذا تفسير ثقافي مستقل، لا توقيت طبي.↩

186. ملاحظة المترجم: هذا وصف لمآسٍ في النص، لا دعوة إلى الانتحار أو الانتقام. الاعتداء لا يسلب الإنسان قيمته، ولا يلزمه إيذاء نفسه لإثبات العفة. تُقدَّم السلامة والدعم؛ ويمكن طلب رعاية طبية ومساندة نفسية من مختصين وأشخاص موثوقين. يبيّن دليل NHS سبل المساعدة بعد الاعتداء.↩

187. ملاحظة المترجم: «ماء الكلى الفطري» والدانتيان في الفقرات اللاحقة مفهومان في سياق التصور التقليدي للنص؛ لا تُتخذ أوصافهما تشخيصًا حديثًا لمرض الكلى أو دليلًا على أن العلاج عديم الجدوى. وكذلك أعمار الثمانين والتسعين والمئة والوعود بطول العمر ليست ضمانًا طبيًا. لا يؤخر القارئ التقييم والعلاج بسبب هذا الوصف.↩

188. وفي ZH-L1574 يرد الاسم في النص الصيني المعتمد بصيغة «تو»؛ لم يُستبدل بصيغة أخرى لمجرد اختلاف النص الإنجليزي أو الروايات الخارجية. وفي ZH-L1580–1582 لم يُضف عدد لزوجات الأخ من خارج هذا المقطع. يظل «العم الإمبراطوري» لقبًا في القصة، ولا يثبت أنه عم المتكلم نسبًا.↩

189. وفي ZH-L1574 يرد الاسم في النص الصيني المعتمد بصيغة «تو»؛ لم يُستبدل بصيغة أخرى لمجرد اختلاف النص الإنجليزي أو الروايات الخارجية. وفي ZH-L1580–1582 لم يُضف عدد لزوجات الأخ من خارج هذا المقطع. يظل «العم الإمبراطوري» لقبًا في القصة، ولا يثبت أنه عم المتكلم نسبًا.↩

190. وفي ZH-L1574 يرد الاسم في النص الصيني المعتمد بصيغة «تو»؛ لم يُستبدل بصيغة أخرى لمجرد اختلاف النص الإنجليزي أو الروايات الخارجية. وفي ZH-L1580–1582 لم يُضف عدد لزوجات الأخ من خارج هذا المقطع. يظل «العم الإمبراطوري» لقبًا في القصة، ولا يثبت أنه عم المتكلم نسبًا.↩

191. حُفظ في ZH-L1586 موضع الدانتيان كما يصفه الشرح: نحو تسون واحد تحت السرة. وحُفظ في ZH-L1588 تفسير الأصل للثمانين والتسعين، وذكر المئة. هذه أقوال منقولة من الأصل، لا تعريفات طبية يعتمدها المحرر.↩

192. حُفظ في ZH-L1586 موضع الدانتيان كما يصفه الشرح: نحو تسون واحد تحت السرة. وحُفظ في ZH-L1588 تفسير الأصل للثمانين والتسعين، وذكر المئة. هذه أقوال منقولة من الأصل، لا تعريفات طبية يعتمدها المحرر.↩

193. ملاحظة المترجم: نُقلت ألفاظ الضرب والزجر لأنها واردة في الشرح، لا توصية بتربية عنيفة. توضح منظمة الصحة العالمية أن العقاب البدني يضر صحة الأطفال الجسدية والنفسية، وتدعم أساليب تربية غير عنيفة. لا تبرر طاعة الوالدين الإيذاء أو الإذلال.↩

194. ملاحظة المترجم: هذه وعود دينية في النص، وليست ضمانًا واقعيًا ضد الحرائق والفيضانات والحرب والعدوى. لا تستبدل التلاوةُ الاحتياطاتِ والإجلاءَ والرعايةَ الطبية، ولا يجوز عدُّ المصاب بكارثة مذنبًا بسبب إصابته.↩

195. ملاحظة المترجم: ربط فقد البصر أو السمع والإعاقة والفقر بذنوب سابقة هو اعتقاد النص، لا تشخيص لحالة شخص ولا دليل على جرمه أو جرم أسلافه. تشرح منظمة الصحة العالمية الإعاقة بتفاعل الحالات الصحية والعوامل البيئية والشخصية. يستحق الجميع الاحترام والرعاية والدعم دون وصم.↩

196. ملاحظة المترجم: وعيد البرق هنا ديني، لا تنبؤ بأن نقد كتاب يسبب صاعقة، ولا إذن بتهديد المخالف أو إيذائه. في العاصفة تُتبع احتياطات السلامة؛ توصي خدمة الطقس الوطنية الأمريكية بدخول مبنى آمن عند سماع الرعد. لا يثبت تعرض إنسان للبرق حكمًا على عقيدته.↩

197. ملاحظة المترجم: «بين» و«ماو» اسمان من «الفروع الأرضية» الاثني عشر التي تدخل في النظام الصيني التقليدي لتسمية الأيام؛ فالمقصود هنا أيام تحمل هذين الاسمين، لا ساعتان من اليوم ولا تاريخان ثابتان من الشهر. انظر شرح مرصد هونغ كونغ للسيقان والفروع.↩

198. ملاحظة المترجم: العقوبات والولادات التي تليها من الاعتقاد الديني في هذا النص، لا تشخيص طبي ولا دليل على جرم شخص ذي إعاقة أو طفل أو أسرته. تشرح منظمة الصحة العالمية الإعاقة بتفاعل الحالات الصحية والعوامل البيئية والشخصية. لا تُنسب خسارة الحمل أو وفاة رضيع إلى ذنب تثبته هذه الرواية، ولا تُحرم أسرة من الرعاية والدعم.↩

199. ملاحظة المترجم: تصوغ العبارة الصينية هذا التعدّي من جهة تفاوت المنزلة ومن جهة الكبر والصغر، وتربطه بإفساد أصول العلاقات الأخلاقية. لكنها لا تسمّي هنا علاقات القرابة المقصودة ولا تضبط حدود هذه الفئات؛ فلا تحسم الترجمة تلك التفاصيل أو تستنبط منها حكمًا على كل اختلاف في العمر أو المنزلة.↩

200. ملاحظة المترجم: الأصل الصيني المقدم لا يشتمل على الجدول نفسه، بل على عنوانه والتنبيه إلى غيابه من ملف TXT. حُفظ هذا التنبيه، وأُرفقت بالكتاب ترجمة مراجعة للجدول بوصفها ملحقًا مرجعيًا خارجيًا مستقلًا، استنادًا إلى نسخة صينية حديثة الصياغة من «شو كانغ باو جيان»، مع بيان مصدرها وفروقها ومواضع الشك فيها. لا يُدّعى أن هذا الملحق هو الجدول المحذوف من نسخة TXT نفسها. مواعيد الامتناع والربط بصفات الطفل هنا اعتقاد في المصدر، وليست إرشادات طبية مثبتة للحمل ولا ضمانًا لسلامة طفل أو صفاته.↩

201. ملاحظة المترجم: ما يأتي شهادة شخصية تتضمن أحلامًا وتفسير صاحبها لها. تُحفظ درجة يقينه وأقواله، ولا يعني ذلك أن المترجم تحقق مستقلًا من عالم الغيب أو أن نشر الكتاب يضمن الخلود أو محو المسؤولية عن أذى واقعي.↩

202. ملاحظة المترجم: تفسير تشوش الرؤية والخمول بانتزاع الأرواح هو استنتاج الراوي، لا تشخيص طبي. تذكر NHS أن لتراجع البصر أسبابًا متعددة وأن تقييمه وعلاجه قد يساعدان؛ وتستلزم تغيرات الرؤية تقييمًا عاجلًا، أما فقدان البصر المفاجئ فيستلزم عناية طارئة. لا تؤخر القراءة أو الشعائر طلب الرعاية.↩

203. ملاحظة المترجم: يذكر الأصل «شيتشن واحدًا»، لا اللحظة نفسها ولا ساعة حديثة واحدة. يقسم نظام الساعات الاثنتي عشرة التقليدي اليوم إلى اثنتي عشرة وحدة؛ فتقابل الوحدة ساعتين في هذا التقسيم. هذا شرح لوحدة النص، لا ادعاء بتوقيت مستقل موثّق للقاء.↩

204. ملاحظة المترجم: توافق صورة تراب الظفر والتراب الكثير روايات في ساميوكتا أغاما وسوترا النيرفانا، لكن عرض سوترا النيرفانا هنا تلخيص من صاحب الشهادة، لا نقل حرفي كامل. يضم النص الموروث شروطًا وتفصيلات أخرى. أُبقي تلخيص الكتاب من دون استبداله بنص مصحّح أو تقديمه إحصاءً عن الولادات.↩

205. ملاحظة المترجم: تفسير مريم العذراء بأنها تجلٍّ لأفالوكيتشفارا هو استدلال صاحب هذه الشهادة وأقوال الشخصيات التي يوردها. ليس اتفاقًا معلنًا بين الديانات ولا تعليمًا منسوبًا إلى الكنيسة الكاثوليكية. كما أن ذكر مريم في الاستنتاج التالي ليس جزءًا من اقتباس فصل الباب الشامل نفسه.↩

206. يتبع هذا الموضع تعداد الاقتباس في الكتاب، الذي يفصل «النساء» عن الفئات السابقة. ولا توجد علامة الفصل هذه في نص CBETA (T09، رقم 262، ص14–57b13). وفي شرح تشنغ غوان (T36، رقم 1736، ص680c16–681a01) تُفهم العبارة على أنها نساء الفئات الأربع، مع تمييز الزوجات والبنات. أُبقي هنا نص الكتاب، ولم يُستبدل به نصٌّ مصحَّح من السوترا.↩